

مختصر

نائحته المشقة لابن عيناك

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٧١١ هـ - ٦٣٠ هـ

الجزء الثاني

خالد بن الوليد - الزبير بن الأروح

تحقيق

مأمون الصاغري

دار الفكر

الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - بريقاً : فكر - تلکس 411745 Sy FKR Tx

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منه
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ

[٨ ب] بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ - خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمر بن مخزوم أبو سليمان المخزومي
- وقيل : أبو وهب ، والمحفوظ أبو سليمان -

سيف الله ، وصاحب سيدنا رسول الله ﷺ ؛ أسلم في الهدنة طوعاً ، واستعمله رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ؛ وروى عنه ﷺ ؛ واستعمله أبو بكر على قتال مسيلمة ومن ارتد من الأعراب بنجد ، ثم وجهه إلى العراق ، ثم وجهه إلى الشام ، وأمره على أمراء الشام ؛ وهو أحد الأمراء الذين ولوا فتح دمشق .

حدث عبد الله بن عباس

أن خالد بن الوليد الذي كان يقال له سيف الله ، أخبره : أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة زوج النبي ﷺ - وهي خالته وخالة ابن عباس - فوجد عندها ضباً مخنوداً^(١) ، قدمت به أختها حنفيدة^(٢) بنت الحارث من نجد ، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ - وكان قلماً يقدم يده لطعام حتى يحدث به ويسمي له - فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب ، فقالت امرأة من النسوة الحضور : أخبرن رسول الله ﷺ ما قدمت له ، قلن : هو الضب يا رسول الله ، فرفع رسول الله ﷺ يده ؛ قال خالد : أحرام هو^(٣) يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه . قال خالد : فاجترته فأكلته ، ورسول الله ﷺ ينظر ولم يثب .

(١) مخنود : مشوي .

(٢) قال القاضي عياض : « حنفيدة » وهم ، والصواب « أم حنفيد » . انظر مشارق الأنوار ١٧٣/١ . وفي الإكمال

١٠٧/٢ : أم حنفيد - ويقال أم حنفيدة .

(٣) وفي رواية : « الضب » بدل (هو) ، كما أشار المصنف في هامش الأصل .

وعن خالد بن الوليد قال :

«لله ﷺ عن لحوم الخيل والبغال والحمير .

« رسول الله ﷺ بخير يقول : حرام أكل لحوم الحمير الأهلية والخيل والبغال .

قالوا :

« وكل ذي ناب من السباع أو مخلب من الطير .

قال : سي (١) :

الثبوت : «دنا أن خالداً لم يشهد خيبر ، وأسلم قبل الفتح ، هو وعمرو بن العاص وعثمان بن الحارث بن أبي طلحة [٢ / أ] أول يوم من صفر سنة ثمان .

قال : بعد :

« جر خالد بعد الحديبية هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ، فقال رسول الله ﷺ حين رآهم : رمتكم مكة بأفلاذ كبدها ، ولم يزل يؤليه رسول الله ﷺ الخيل ، ويكون في مقدمته في مهاجرة العرب ، وشهد فتح مكة ، ودخل في مهاجرة العرب في مقدمة رسول الله ﷺ [من أسفل] (٢) مكة ، ودخل الزبير بن العوام في مقدمة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار من أعلى مكة .

وكان خالد مباركاً ميمون النقيبة ، وأمه غصماء ، وهي لبسابة الصغرى (٣) بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الحزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن قيس عيلان ، وهي أخت أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب .

مات خالد بجمص سنة إحدى وعشرين ، وأوصى إلى عمر بن الخطاب ؛ ودُفن في قرية على ميل من حصص .

(١) في « المغازي » ٦٦١/٢

(٢) ما بين معقوفين من « تاريخ الطبري » ٥٦/٣

(٣) ذكر ابن حزم في المجهرة ص ٢٧٤ أنها لبابة الكبرى ، وهو وهم ، انظر « الطبقات » لابن سعد ٢٧٧/٨ ،

و « الإصابة » ترجمة لبابة ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ص ٤٨٩

وقيل : إنه أسلم يوم الأحزاب . وجاء في الحديث أنه شهد خيبر - وكانت خيبر في أول سنة سبع . وقال مالك بن أنس : سنة ست . وقيل : إنه مات بالمدينة .

وكان خالد بن الوليد يشبه عمر في خلقه وصفته ؛ فكلم علقمة بن علاثة عمر بن الخطاب في السحر وهو يظنه خالد بن الوليد لشبهه به .

قال محمد بن حفص التيمي :

لما كانت الهدنة بين النبي ﷺ وبين قريش ، ووضعت الحرب ، خرج عمرو بن العاص إلى النجاشي يكيّد أصحاب رسول الله ﷺ - وكانت له منه ناحية - فقال له : يا عمرو ، تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران^(١) ! قال : قلت : وكذلك هو أيها الملك ؟ قال : نعم ، قال : فأنا أبايعك له على الإسلام . ثم قدم مكة ، فلقى خالد بن الوليد ، فقال له : ما رأيك ؟ قال : قد استقام المنسم^(٢) ، والرجل نبي ؛ قال : فأنا أريده ، قال : وأنا معك ؛ قال له عثمان بن طلحة : وأنا معك . فقدموا على النبي ﷺ المدينة .

قال أبان بن عثمان :

فقال عمرو بن العاص : فكنت [٢ / ب] أسنّ منها ، فقدمتها لأستدبر أمرها ، فبايعا على أن لها ما تقدم من ذنوبها ، فأضمرت أن أبايعه على أن لي ما تقدم وما تأخر ، فلما أخذت بيده وبايعته على ما تقدم نسيت ما تأخر .

قال خالد بن الوليد :

لما أراد الله بي من الخير ما أراد قذف في قلبي حب الإسلام ، وحضرتني رشدي وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ، فليس موطن أشهد إلا وأنصرف ، وإني أرى في نفسي أني موضع في غير شيء ، وأن محمداً سيظهر ؛ فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان^(٣) ، فقامت بإزائه ،

(١) الناموس : جريل عليه السلام ؛ وكذا يسميه أهل الكتاب (لسان) .

(٢) استقام المنسم : أي تبين الطريق (لسان) .

(٣) عسفان : منهلة من مناهل الطريق ، بين الجحفة ومكة ؛ وهي منها على مرحلتين ؛ وقيل غير ذلك .

(معجم البلدان) .

وتعرّضتُ له ، فصلّى بأصحابه الظهر آمناً منا ، فهَمَّمتُ أَنْ تُغيرَ عليه ، ثم لم يُعزِمْ لنا ، وكانت فيه خيرة ، فاطَّلَعَ على ما في أنفسنا من الهموم به ، فصلّى بأصحابه العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك مني موقعاً وقلت : الرجل ممنوع ، وافترقنا وعدل عن سنن خيلنا ، وأخذتُ ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ، ودافَعته قريشٌ بالراح قلتُ في نفسي : أيُّ شيء بقي ؟ أين المذهب ؟ إلى النجاشي ؟ فقد اتبع محمداً ، وأصحابه آمنون عنده ! فأخرجُ إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانيةٍ أو يهوديةٍ ، فأقيم مع عجمٍ تابعاً ؟ ! أو أقيم في داري ، فمن بقي^(١) ؟ فأنا على ذلك إذ دخلَ رسولُ الله ﷺ في عُمرَةِ القضيّة ، وتغيّبتُ فلم أشهدْ دخوله ، وكان أخي الوليدُ بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عُمرَةِ القضيّة ، فطلبني فلم يجدني ، فكتب إليّ كتاباً فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإنني لم أر أعجبَ من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثل الإسلام جهله أحد ! وقد سألتني رسولُ الله ﷺ فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به ، فقال : ما مثل خالدٍ جهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته وجدةً مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له ، ولقدّمناه على غيره . [٣ / أ] فاستدرك يا أخي ما فاتك منه ، فقد فاتتكَ مواطنٌ صالحة .

قال : فلما جاءني كتابه نشطتُ للخروج ، وزادني رغبةً في الإسلام وسرّني مقالة رسول الله ﷺ . قال خالد : وأرى في النوم كأي في بلادٍ ضيقة جديبة ، فخرجتُ إلى بلدٍ أخضر واسع فقلت : إنَّ هذه لَرؤيا . فلما قَدِمْتُ المدينة قلت : لأذكرُها لأبي بكر ، قال : فذكرتها ، فقال : هو مخرَجُك الذي هداك الله للإسلام ، والضيق الذي كنت فيه : الشرك . فلما أجمعتُ الخروجَ إلى رسولِ الله ﷺ قلت : من أصحابِ إلى محمد ؟ فلقيتُ صفوان بن أمية فقلت : يا أبا وهب ! أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن أَكَلَةُ رَأْسٍ^(٢) ، وقد ظهر محمدٌ على العرب والعجم ، فلو قَدِمْنَا على محمد فاتَّبَعْنَاهُ ، فإنَّ شرفَ محمد لنا شرف ؛ فأبى أشدَّ الإباء فقال : لو لم يبقَ غيري من قريش ما اتَّبَعْتَهُ أبداً . فافترقنا وقلت : هذا رجلٌ

(١) في « المغازي » ص ٧٤٦ : (فبين بقي) ، وهو الأشبه بالصواب .

(٢) قوله : أَكَلَةُ رَأْسٍ : أي هم قليل ، يشبههم رأس واحد . (لسان) .

مَوْتُور يَطْلُبُ وَتَرَأَ ، قَتَلَ أَبُوهُ وَأَخُوهُ بَسْدَرُ ؛ قَالَ : فَلَقِيتُ عَكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ فَقُلْتُ لَهُ
 مِثْلًا قُلْتُ لَصَفْوَانَ ، فَقَالَ لِي مِثْلُ مَا قَالَ صَفْوَانُ ، قُلْتُ : فَاطْمُو مَا ذَكَرْتُ لَكَ ، قَالَ : لَا
 أَذْكَرُهُ ؛ وَخَرَجْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَأَمَرْتُ بِرَاحِلَتِي تُخْرَجُ إِلَيَّ إِلَى أَنْ أَلْقَى عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ،
 فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا لِي لَصَدِيقٌ ، وَلَوْ ذَكَرْتُ لَهُ مَا أُرِيدُ ؛ ثُمَّ ذَكَرْتُ مَنْ قَتَلَ مِنْ آبَائِهِ ،
 فَكَرِهْتُ أَذْكَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَمَا عَلَيَّ وَأَنَا رَاحِلٌ مِنْ سَاعَتِي ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ
 وَقُلْتُ : إِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرٍ ، لَوْ صَبَّ عَلَيْهِ ذَنْبٌ مِنْ مَاءٍ خَرَجَ ^(١) . قَالَ : وَقُلْتُ
 لَهُ غَوًّا مَا قُلْتُ لَصَاحِبِيهِ ، فَأَسْرَعَ الْإِجَابَةَ وَقَالَ : لَقَدْ غَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْدُو ،
 وَهَذِهِ رَاحِلَتِي بَفَيْحٍ ^(٢) مُنَاحَةً . فَاتَمَدَّدْتُ أَنَا وَهُوَ بِيَأْجَجٍ ^(٣) ، إِنَّ سَبْقِي أَقَامَ ، وَإِنْ سَبَقْتُهُ أَقَمْتُ
 عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَذْلَجْنَا سَحْرَةً ، فَلَمْ يَطْلُعِ الْفَجْرُ حَتَّى التَقِينَا بِيَأْجَجٍ ، فَعَدُونَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى
 الْهَدَّةِ ^(٤) ، فَجَذَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِهَا ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ ، قُلْنَا : وَبِكَ ، قَالَ : أَيْنَ
 مَسِيرُكُمْ ؟ قُلْنَا : مَا أَخْرَجَكَ ؟ قَالَ : فَمَا الَّذِي أَخْرَجَكُمْ ؟ قُلْنَا : [٢ / ب] الدَّخُولُ فِي
 الْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : وَذَلِكَ الَّذِي أَقْدَمَنِي . قَالَ : فَاصْطَحَبْنَا جَمِيعًا حَتَّى قَدِمْنَا
 الْمَدِينَةَ ، فَأَخْبَرْنَا بِظَاهِرِ الْحَزَّةِ رَكَاتِنَا ، وَأَخْبَرَ بَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَرَّ بَنَا . فَلَبِسْتُ مِنْ صَالِحِ
 ثِيَابِي ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَقِينِي أَخِي فَقَالَ : أَسْرِعْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ
 بِكَ فَسَرَّ بِقُدُومِكَ ، وَهُوَ يَنْتَظِرُكَ ؛ فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ ، فَطَلَعْتُ ، فَمَا زَالَ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ حَتَّى
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالنَّبَوَّةِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِوَجْهِهِ طَلْقُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ ، قَدْ كُنْتَ أَرَى لَكَ
 عَقْلًا ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا يُسَلِّمَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَدْ رَأَيْتَ مَا كُنْتُ أَشْهَدُ
 مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ عَلَيْكَ مَعَانِدًا عَنِ الْحَقِّ ، فَادْعُ اللَّهَ يَغْفِرْهَا لِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَالِدِ بْنِ
 الْوَلِيدِ كُلِّ مَا أَوْضَعَ فِيهِ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِكَ . قَالَ خَالِدٌ : وَتَقَدَّمَ عَمْرُو وَعُثْمَانُ فَبَايَعَا رَسُولَ

(١) الذَّنْبُوبُ : الدُّلُوعُ الْعَظِيمَةُ . (لِسَانٌ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ (بَفَيْحٌ) بِالْجِيمِ ، وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ « الْمَغَازِي » ٧٤٨/٢ . وَفَيْحٌ : وَادٌ بِمَكَّةَ . (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ) .

(٣) يَأْجَجٌ : مَوْضِعٌ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ . (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ) .

(٤) الْهَدَّةُ : بِتَخْفِيفِ الدَّالِ ، مَوْضِعٌ بِأَعْلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ ، وَهُوَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ مَكَّةَ . (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ) .

الله ﷺ . وكان قدومنا في صفر سنة ثمان . فوالله ما كان رسول الله ﷺ يوم أسلمت يعدل بي أحداً من أصحابه فيما خزيه .

وعن أبي العالية الرياحي

أنَّ خالد بن الوليد قال : يا رسول الله : إنَّ كائداً من الجن يكيّدني ، قال : قل : أعوذ بكلمات الله التّامّات التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ذرأ في الأرض ، ومن شرِّ ما يخرج منها ، ومن شرِّ ما يعرّج في السماء ، وما ينزل منها ، ومن شرِّ كلِّ طارق ، إلّا طارقاً يطرق بخير : يا رحمن . قال : ففعلت ، فأذهب الله تبارك وتعالى عني .

قال ابن إسحاق

وسار رسول الله ﷺ حتى دخل مكة ، وبعث إلى خالد بن الوليد : أن لا تقتل أحداً ، وأتاه الرسول [٤ / أ] فقال : إنَّ رسول الله ﷺ يأمرُك بقتل من لقيت ، فقتل ، وأرسل رسول الله ﷺ إلى قريش : مه ! أغلبتم ؟ فقالوا : غلبنا والله ، فقال : سأقول كما قال أخي يوسف : ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾ ^(١) قالوا : وصلتك رحم . وبعث إلى خالد : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : أتاني رسولك فأمرني بذلك ، فقال للرسول : ما حملك على ذلك ؟ فقال : يا رسول الله : أرايت إن كنت أمرتني أن أمره أن لا يقتل أحداً ، فذهب وهمني إلى أن أقول له : اقتل من لقيت ، لشيء أراداه الله . فكف عنه رسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عمرو الهذلي قال :

قديم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليالٍ بقين من رمضان ، فبث السرايا في كل وجه ، وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام ؛ فخرج هشام بن العاص على مئتين قبل يَلْمُكُم ^(٢) ، وخرج خالد بن سعيد بن العاص في ثلاث مئة قبل غَرْنَة ^(٣) ، وبعث خالد بن الوليد إلى العزري يهدمها ؛ فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهى إليها فهدمها ، ثم رجع إلى النبي ﷺ ، فقال : هدمت ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال

(١) يوسف ١٢/٩٢

(٢) يللم : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن . (معجم البلدان) .

(٣) غرنه : بوزن (هَمَزَة) واد بجزاء عرفات . (معجم البلدان) .

رسولُ الله ﷺ : هل رأيت شيئاً ؟ فقال : لا ، فقال : فإنك لم تهديها ، فارجع إليها فاهديها . فرجع خالدٌ وهو متغيظٌ ، فلما انتهى إليها جرّد سيفه ، فخرجتُ إليه امرأةٌ سوداءُ غريانة ، ناشرة الرأس ، فجعل السّادين يصيحُ بها ، قال خالد : وأخذني اقشعراؤٌ في ظهري ، فجعل يصيح : [من الطويل]

أَعَزِّي^(١) شُدِّي شِدَّةً لا تَكْذِبِي أَعَزِّي فَاَلْقِي لِلْقِنَاعِ وَشَمَّرِي
أَعَزِّي إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا فَبُوئِي بِذَنْبٍ عَاجِلٍ فَتَنْصَرِي^(٢)

وأقبل خالد بالسيف إليها وهو يقول : [من مشطور الرجز]

[يَأْعُزُّ] كَفَرَانِكَ لَا سِبْحَانَكَ إِنْني وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ^(٣)

قال : فضر بها بالسيف فجزّأها باثنتين^(٤) ، ثم رجع إلى رسول الله [ب / ٤] ﷺ ، فأخبره ، فقال : نعم تلك العزّي قد أيسّت أن تُعبد ببلادكم أبداً . ثم قال خالد : أي رسول الله ، الحمد لله الذي أكرمنا بك ، وأنقذنا من الهلكة ؛ ولقد كنت أرى أبي يأتي إلى العزّي ، تحيرة^(٥) مئة من الإبل والغنم ، فيذبجها للعزّي ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ، فنظرتُ إلى مامات عليه أبي ، وذلك الرأي الذي كان يُعاش في فضله ، كيف خُدع حتى صار يذبج لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ! فقال رسول الله ﷺ : إنّ هذا الأمر إلى الله ، فمن يسره للهتدي تيسر ، ومن يسّر للضلالة كان فيها .

(١) في الأصل : (أعزّي) وكذا في أصل « المغازي » و « الأصنام » وقد ورد في بعض المصادر (أيا عزّي) وصحّحها بعضهم (أعزاء) ليتقيم الوزن . وما أثبتناه موافق للتاريخ (س) ٣٦٩/٥ ، و « معجم البلدان » مادة (العزّي) . وإدغام ألف (العزّي) بياء المتكلم جائز في لغة هذيل . انظر « شرح الحماسة » للبرزوقي ٥١/١ ، ٥٢ .
(٢) للخبر والبيتين رواية أخرى وسياقات مختلفة ، انظر « الأصنام » للكلي ص ٣٦ و « المغازي » للواقدي ص ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، و « سيرة ابن هشام » ٤٣٧/٢ و « تاريخ الطبري » ٦٥/٢ و « معجم البلدان » مادة (العزّي) و « سير أعلام النبلاء » ٣٧٠/٧ ، و « تاج العروس » (عزز) .
(٣) البيت في المصادر السابقة عدا السيرة والطبري ؛ وفي « الاستيعاب » ٤٠٧/١ بهامش الإصابة و « البداية والنهاية » ٣١٦/٤ . وما بين معقوفين من « اللسان » و « التاج » (عزز) .
(٤) جزؤها : قطعها .
(٥) تحيره : منحوره ، أي ما ينحره .

وكان هَدمُها خمسَ ليالٍ بقيْنَ من رمضان سنة ثمان ؛ وكان سادِتها أفلحُ بن النضر من بني سُلَيم ، فلما حضَرته الوفاة دخل عليه وهو حزين فقال له أبو لَهَب : مالي أراك حزيناً ؟ قال : أخافُ أنْ تضعَ العُزَى من بعدي ، قال أبو لهب : فلا تحزنْ ، فأنا أقومُ عليها بعدك ؛ فجعل كل من لقي قال : إنْ تظهرَ العُزَى كنتُ قد اتخذْتُ يداً عندها بقيامي عليها ، وإنْ يظهرَ محمدٌ على العُزَى - ولا أراه يظهر - فابنُ أخي . فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ^(١) . ويقال : إنه قال هذا في اللَّات .

وعن ابن عمر قال :

بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد - أحسبه قال : إلى بني جَذِيمة - فدعاهم إلى الإسلام ، فلم يحسنوا أنْ يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صَبَّأنا صَبَّأنا ، وجعل خالد يهيم قتلًا وأسرًا ، قال : ثم دفع إلى كُلِّ رجلٍ منا أسيرًا ، حتى إذا أصبح يوماً أمرنا فقال : ليقتلْ كلُّ رجلٍ منكم أسيرَه . قال ابنُ عمر : فقلت : والله لا أقتلُ أسيري ، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيرَه ؛ قال : فقدما على النبي ﷺ ، فذكر له ما صنع خالد ، قال : فرفع يديه فقال : إني أبرأ إليك مما صنع خالد . مرتين أو ثلاثاً .

وروى إياس بن سلمة عن أبيه قال :

لما قدم خالدٌ على النبي ﷺ [٥ / أ] - يعني بعدما صنع ببني جَذِيمة ما صنع - عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع ، قال : يا خالد ، أخذتُ بأمر الجاهليَّة ، قتلتهم بعمك الفاكه ^(٢) ! قاتلك الله ، قال : وأعانَه عمر بن الخطاب على خالد ، فقال خالد : أخذتهم بقتل أبيك ، فقال عبد الرحمن : كذبت والله ، لقد قتلْتُ قاتلَ أبي بيدي ، وأشهدتُ على قتلِه عثمان بن عفَّان ، ثم التفتَ إلى عثمان فقال : أنشدك الله ، هل علمتُ أني قتلْتُ قاتلَ أبي ؟ فقال عثمان : اللهم نعم ، ثم قال عبد الرحمن : ويحك يا خالد ، ولو لم أقتلْ قاتلَ أبي كنتُ تقتلُ قوماً مسلمين بأبي في الجاهلية ؟ قال خالد : ومن أخبرك أنهم أسلموا ؟ فقال : أهلُ السريَّة كلُّهم يخبرونا أنك وجدتهم قد بنَوْا المساجدَ وأقروا بالإسلام ثم حملتهم على السيف ، قال : جاءني رسولُ رسولِ الله ﷺ أنْ أُغيرَ عليهم فأغرتُ بأمرِ النبي ﷺ ، فقال عبد الرحمن : كذبت على رسولِ الله ﷺ . وغالطَ عبد الرحمن ، وأعرض رسولُ الله ﷺ عن

(١) سورة اللهب ١/١١١

(٢) انظر سبب قتل الفاكه بن المغيرة في الجاهلية « سيرة ابن هشام » ٤٣١/٢ و « الأغاني » ٢٠٨/٧ ط بولاق :

خالد ، وغضب عليه ، وبلغه ما صنع بعبد الرحمن ؛ فقال : يا خالد ! ذروا لي أصحابي ، متى ^(١) يُنْكَأُ أَنْفُ الْمَرْءِ يُنْكَأُ الْمَرْءُ ، ولو كان أَحَدُ ذَهَباً تَنْفَقُهُ قِرَاطاً قِرَاطاً في سبيل الله لم تدركْ غَدَوَةً أو رَوْحَةً من غَدَوَاتٍ أو رَوْحَاتٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

قال عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث :

أمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد أن يُغِيرَ على بني كِنَانَةَ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ أَذَاناً ، أو يعلم إسلاماً ، فخرج حتى انتهى إلى بني جَذِيمَةَ ، فامتنعوا أشد الامتناع ، وقاموا وتلبَّسوا السلاح ، فانظر بهم صلاة العصر والمغرب والعشاء ، لا يسمع أذاناً ، ثم حمل عليهم ، فقتل من قتل ، وأسر من أسر ؛ فادَّعَوْا بعد الإسلام . قال عبد الملك : وما عتب عليه رسول الله ﷺ في ذلك ، ولقد كان المقدم حتى مات ، ولقد خرج معه بعد ذلك إلى حُتَيْنٍ على مقدمته [٥ / ب] وإلى تبوك ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى أكيدر دومة الجندل ^(٢) ، فسبى من سبى ، ثم صالحهم ، ولقد بعثه رسول الله ﷺ إلى بلحارث بن كعب إلى نجران ^(٣) أميراً وداعياً إلى الله ، ولقد خرج مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، فلما خلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته ، فكانت في مقدم قلنسوته ، فكان لا يلقي أحداً إلا هزمه الله تعالى . ولقد قاتل يوم اليرموك فوَقَعَتْ قَلَنْسَوْتُهُ ، فجعل يقول : القلنسة القلنسة ، فقيل له بعد ذلك : يا أبا سليمان ، عجباً لطلبك القلنسة وأنت في حومة القتال ! ؟ فقال : إن فيها ناصية النبي ﷺ ، ولم ألق بها أحداً إلا ولَّى . ولقد توفي خالد يوم توفي وهو مجاهد في سبيل الله عز وجل ، وقبره بمحصر ، فأخبرني من غلَّه وحضره ونظر إلى ماتحت ثيابه ، مافيه مَصْحٌ ، ما بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ؛ ولقد كان عمر بن الخطاب الذي بينه وبينه ليس بذلك ، ثم يذكره بعد فترحم عليه ويتندم على ما كان صنع في أمره ويقول : سيفٌ من سيوف الله تعالى . فلقد نزل رسول الله ﷺ حين هبطَ مِنْ لَقْتٍ ^(٤) في حجته ومعه

(١) في الأصل : (من) وما أثبتته من التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « المعازي » ٨٨٠/٣ ، و « سير

أعلام النبلاء » ٣٧١/١ . وفيه : « إلف المرء » .

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيٍّ من جهة الشمال . (معجم البلدان) .

(٣) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة . (معجم البلدان) . وهي تقع ضمن أراضي المملكة السعودية

اليوم ، قريبة من حدودها مع اليمن .

(٤) ويقال بالتحريك ، ويقال بكسر اللام وسكون الفاء : وهي ثنية بين مكة والمدينة . (معجم البلدان) .

رجل فقال رسول الله ﷺ : من هذا ؟ فقال الرجل : فلان ، قال : بئس عبد الله فلان . ثم طلع آخر فقال : من الرجل ؟ فقال : فلان ، فقال : بئس عبد الله فلان . ثم طلع خالد بن الوليد ، فقال : من هذا ؟ قال : خالد بن الوليد ، قال : نعم عبد الله خالد بن الوليد .

وعن أبي قتادة الأنصاري فارسي رسول الله ﷺ قال :

بعث رسول الله ﷺ جيشه قال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أُصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة . فوثب جعفر فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا [٦ / أ] قال : امضيه ، فإنك لا تدري في أي ذلك خير . فلبثوا ما شاء الله ، ثم إن رسول الله ﷺ قعد على المنبر ، وأمر أن ينادى : الصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : شابٌ خَيْرٌ ونابٌ خَيْرٌ^(١) ، ألا أُخبركم عن جيشكم هذا الغازي ؟ انطلقوا فلقوا العدو ، فأصيب زيدٌ شهيداً استغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشدَّ على القوم حتى قُتل شهيداً ، فاستغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فثبت قدميه حتى قُتل شهيداً ، أشهد له بالشهادة ، فاستغفروا له . فاستغفر له الناس . ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . ثم رفع رسول الله ﷺ صُبعه فقال : اللهم هذا سيفٌ من سيوفك فانتقم به . فسمي خالد سيف الله ، ثم قال : انفروا وأمدوا إخوانكم ، ولا يتخلفن أحد . فنفر الناس في حرٍّ شديد مشاةً وركباناً .

حدث وحي بن خرب

أن أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردّة فقال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، سيفٌ من سيوف الله سلّه الله على الكفار والمنافقين .

وعن عروة

أن أبا بكر بعث خالد بن الوليد إلى بني سليم حين ارتدوا عن الإسلام ، فقتل وحرق

(١) رواية أحمد في المسند ٢٩٩/٥ : « ناب خير أو ثاب خير - شك عبد الرحمن - ألا أخبركم ... » أي

عبد الرحمن بن مهدي راوي الحديث .

بالنار ، فكلم عمر أبا بكر فقال : بعثت رجلاً يعذب بعذاب الله ! أنزعه ، فقال أبو بكر : لا أشيم^(١) سيفاً سله الله على الكفار غدوة حتى يكون الله الذي يشيمه .

وفي رواية أخرى :

ثم مضى^(٢) ، ثم أمره فضى من وجهه ذلك إلى مسئلة .

قيل لعمر بن الخطاب لو عهدت يا أمير المؤمنين ، قال : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح ثم وليته ، ثم قدمت على ربي فقال لي : لم استخلفت على أمة محمد ؟ قلت : سمعت عبدك وخليتك يقول : [٦ / ب] : لكل أمة أمين ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته ، ثم قدمت على ربي فقال لي : من استخلفت على أمة محمد ؟ لقلت : سمعت عبدك وخليتك يقول : لخالد سيف من سيوف الله ، سله الله على المشركين .

عن ابن أبي أوفى قال :

شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا خالد ! لم تؤذين رجلاً من أهل بدر ؟ لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله . فقال : يا رسول الله ! يقعون في فأرد عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تؤذوا خالداً ، فإنه سيف من سيوف الله ، صبه الله على الكفار .

قال أبو عثمان النهدي :

لما قدم خالد بن الوليد من غزوة يوم مؤتة على النبي ﷺ قال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، فقال له رسول الله ﷺ : ما غضب الله عليك ولا رسوله ، ولكنك سيف من سيوف الله .

قال أبو هريرة :

أمر رسول الله ﷺ بصدقة ، فقيل : منع ابن جيل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقم ابن جيل ، إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله ؛

(١) لا أشيم : لا أغمد (لسان) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التاريخ (ب) و (د) و (س) عبارة (ثم مضى) ساقطة ؛ وهو الأشبه بالصواب .

وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، قد كان احتبس أذراعه وأعتد^(١) في سبيل الله ؛
والعباس بن عبد المطلب عم رسول الله فهي له ومثلها معها .

قال قيس بن أبي حازم : سمعتُ خالد بن الوليد يقول :
لقد اندقَّ في يدي يومَ مؤتة تسعةُ أسياف ، فما بقي في يدي إلا صفيحةٌ لي يمانية .

قال خالد بن الوليد :
ما ليلةٌ يهدي إليَّ فيها عروسٌ أنا لها مُحِبٌّ ، أو أُتِشِرُ فيها بغلامٍ أحبُّ إليَّ من ليلةٍ
شديدة الجليد في سريَّةٍ من المهاجرين أصبَحُ بها العدو .

وقال خالد بن الوليد :
ما أدري من أيِّ يومٍي أفرَّ : يومَ أرادَ الله عزَّ وجلَّ أن يُهدي لي فيه شهادةً ، أو من
يومٍ أرادَ الله أن يُهدي [٧ / أ] لي فيه كرامةً .
أمَّ خالدُ الناسَ بالحيرة ، فقرأ من سورِ شتى ، ثم التفت إلى الناس حين انصرف فقال :
شغلني عن تعلُّم القرآن الجهادُ .

نزل خالد بن الوليد الحيرة على بني أمِّ المرازبة ، فقالوا : احْذَرِ السُّمَّ لا يسقيكه
الأعاجم ! فقال : اتُّنوني به ، فأُتي منه بشيء ، فأخذه بيده ثم اقتحفه^(٢) وقال : بسم الله ،
فلم يضُرَّهُ شيئاً .

أُتي خالدُ بن الوليد برجلٍ معه زقٌّ خمر فقال : اللهم اجعله عَسَلًا ، فصار عَسَلًا .
أخبر خالدُ بن الوليد أنَّ في عسكره من يشربُ الخمر ، فركب فرسه ، فإذا رجلٌ على

(١) قال المصنف في اللسان « عتد » : الأعتد : جمع قلة للعتاد ، وهو ما أعدَّهُ الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب . وجاء في رواية « أعبد » بالباء الموحدة ، جمع قلة للعبد . وفي معنى الحديث قولان : أحدهما أنه كان قد طوَلب بالزكاة عن أثمان الدروع والأعتد ، على معنى أنها كانت عنده للتجارة ، فأخبرم النبي ﷺ أنه لازكاة فيها ، وأنه قد جعلها حبساً في سبيل الله . والثاني : أن يكون اعتذر لخالد ودافع عنه ، يقول : إذا كان خالد قد جعل أذراعه وأعتاده في سبيل الله تبرعاً وتقرباً إلى الله ، وهو غير واجب عليه ، فكيف يستجيز منع الصدقة الواجبة عليه .
(٢) اقتحف ما في الإناء : شربه جميعه (لسان) .

مَنْسُجٍ فَرَسِهِ^(١) زِقٌّ فِيهِ خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ قال : خَلٌّ ، قال : اللهم اجعله خلاً : فلما رجع إلى أصحابه قال : قد جئكم بخمر لم يشرب العرب مثلاً ، ففتحوها فإذا خَلٌّ . قال : هذه والله دعوة خالد بن الوليد .

قال قيس بن أبي حازم :

طلق خالد بن الوليد امرأته ، فقالوا : لم طَلَّقْتَهَا ؟ قال : لم تُصْنِها منذ كانت عندي مصيبة ولا بلاء ولا مرض ، فرأيتني ذلك منها .

قال معروف بن خربوذ^(٢) :

من انتهى إليه الشرف من قريش ووصله الإسلام عشرة نفر من عشر بطون : من هاشم ، وأمّية ، ونوفل ، وأسد ، وعبد الدار ، وثيم ، ومخزوم ، وعدي ، وسهم ، وجمح . قال : فكانت القبة والأعنة إلى خالد بن الوليد ، فأما الأعنة ، فإنه كان يكون على خيول قريش في الجاهلية في الحروب ، وأما القبة ، فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهرّون به الجيش .

قال أبو قتادة :

عهد أبو بكر إلى خالد وأمرائه الذين وجّه إلى الرّدة : إذا أتيتم داراً أن يقيموا ، فإن سمعوا أذاناً أو رأوا مصلحاً أمسكوا حتى يسألوهم عن الذي تقموا ومنعوا له الصدقة ؛ فإن لم يسمعوا أذاناً ولم يروا مصلحاً شتوا الغارة ، فقتلوا وحرّقوا . وكنت مع خالد حين فرغ من قتال أهل الرّدة طليحة وعطفان وهوازن وسلم [٧ / ب] ثم سار إلى بلاد بني تميم ، فقدمنا خالد أمامه ، فأنهينا إلى أهل بيت منهم حين طفلت الشمس للغروب فثاروا إلينا فقالوا : من أنتم ؟ قلنا : عباد الله المسلمون ، قالوا : ونحن عباد الله المسلمون ، وقد كان خالد بثّ سراياه ، فلم يسمعوا أذاناً ، وقاتلهم قوم بالعوصة من ناحية الهزال ، فجاءوا بمالك بن نويرة في أسارى من قومه ، فأمر خالد بأخذ أسلحتهم ، ثم أصبح فأمر بقتلهم .

(١) المنسج : ماشخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق ، وهو بمنزلة الكاهل من الإنسان . ويقال بكسر الميم

وفتح السين .

(٢) ويقال بكون الراء أيضاً كما في تقريب التهذيب ٢٦٤/٢

قدم أبو قتادة على أبي بكر ، فأخبره بقتل مالك وأصحابه ، فجزع من ذلك جزعاً شديداً ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، فقدم عليه ، فقال أبو بكر : هل يزيد على أن يكون تأوّل فأخطأ ، وردّ أبو بكر خالداً وودى مالك بن نُؤيرة ، وردّ السَّبِيّ والمال ، وقال مُتَمِّمُ بن نُؤيرة يريّ أخاه مالكا من قصيدة : [من الطويل]

فَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كَسْرَى وَتُبَعَا
وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيْعَةً حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ : لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَا تَفْرُقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطَوَّلَ افْتِرَاقُ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا^(١)

ولما نزل خالدُ البَطَاحُ^(٢) بَثَّ السرايا ، فأُتِيَ بِمالك ، فاختلفَ فيهمُ الناس ، وكان في السريّة التي أصابَتْهمُ أبو قتادة - فكان أبو قتادة فيمن شهدَ الأَسبيلَ على مالكٍ ولا على أصحابه ، وشهد الأعرابُ أنهم لم يودّزوا ولم يقيموا ولم يصلّوا ، وجاءت أمّ تميم كاشفةً وجهها حتى أكتبت على مالك - وكانت أجملَ الناس - فقال لها : إليك عني فقد والله قتلّتي . فأمر بضرب أعناقهم ، فقام إليه أبو قتادة ، فناشده فيه وفيهم ، ونهاه عنه وعنهم ، فلم يلتفت إليه ، وركب أبو قتادة فرسه ، فلحق بأبي بكر ، وحلف : لا يسير في جيش وهو تحت لواء خالد . فأخبره الخبر وقال : ترك قولي وأخذ بشهادة الأعراب الذين فتنتهم الغنائم ؛ فقال عمر : إنّ في سيف خالدٍ رهقاً [٨ / أ] وإنّ يكن هذا حقاً فعليك أن تُقيّده ، فسكت عنه أبو بكر .

قال القاسمُ بن محمد :

وألحَّ عمر على أبي بكر في أمر خالد ، وكتب إليه بالقدوم للذي ذكروا أنه أتى ، لينظروا في ذلك ، وأمره أن يخلفَ على الجيش رجلاً ، فخلف عليهم خالد ابن فلان المخزومي ؛ فقدم ولا يشكُّ الناس في أنّه معزول وأنه معاقب ، وجعل عمر يقول : عدا عندو الله على امرئٍ مسلمٍ فقتله ، ونزا على امرأته .

(١) القصيدة في المفضليات رُفها (٦٧) وقد شرحها الزبيدي في أماليه ص ١٨ . وندمانا جذية هما مالك وعقيل ، رجلا من بلقين بن جسر بن قضاة ، انظر قصتها مع جذية « الأغاني » ٧٢/١٤ وما بعدها ط بولاق و « تاريخ الطبري » ٦١٦/١ ، ٦١٧ .

(٢) البطاح : منزل لبني يربوع ، وقيل : ماء في ديار بني أسد بن خزيمه . (معجم البلدان) .

ومن حديث آخر :

أنَّ خالد بن الوليد مضى ، فأوقع بأهل الرِّدة من بني تميم وغيرهم بالبُطاح ، وقتل مالك بن نويرة ، ثم أوقع بأهل بُزَاخة^(١) وحرَقهم بالنار ، وذلك أنه بلغه عنهم مقالة سيئة ، شتموا النبي ﷺ ، وثبتوا على رِدِّتهم ؛ ثم مضى إلى اليمامة فقاتل بها مُسَيْلمة وبني حَنيفَة حتى قُتل مسيلمة ، وصالح خالد أهل اليمامة على الصفراء والبيضاء ، والحَلَقَة والكُرَاع^(٢) ، ونصف السَّبِي ؛ وكتب إلى أبي بكر أني لم أصالحهم حتى قُتل مَنْ كُنْتُ أَقْوَى بِهِ ، وحتى عَجَفَ الكُرَاع ، ونَهَكَ الحُفَّ^(٣) ، ونَهَكَ المسلمون بالقتل والجراح . وقدم خالد بن الوليد المدينة من اليمامة ومعه سبعة عشر رجلاً من وقْد بني حَنيفَة ، فيهم مُجَاعَة بن مَرارة وإخوته . فلما دخل خالد بن الوليد المدينة دخل المسجد وعليه قَبَاء ، عليه صَدَأ الحديد ، متقلداً السيف ، معتماً في عمامته أسهم ، فَرَّ بعمر فلم يكَلِّمُهُ ودخل على أبي بكر ، فرأى منه كلَّ مَا يُحِبُّ ، وخرج مسروراً ، فعرف عمر أن أبا بكر قد أَرْضاه ، فأمسك عن كلامه . وإنما كان عمر وَجَد عليه فيما صنع بمالك بن نويرة ؛ مِنْ قَتْلِهِ إِثْمًا ، وتزوُّجِ امرأته ، وما كان في نفسه قبل ذلك من أمر بني جَدِيعَة .

قال عروة :

لَمَّا فرغ خالد بن الوليد من اليمامة جاءه كتابٌ من أبي بكر الصديق رضي الله عنه يأمره بالمسير إلى الشام فيد أهل الإسلام ؛ فضى خالد على وجهه ، فسلك عين التمر^(٤) ، فر بدومة الجندل^(٥) ، فأغار عليهم [٨ / ب] فقتل بها رجالاً وهزمهم الله ، وسبي بنت الجُودِي^(٦) ومضى حتى قدم الشام ، وبها يومئذ أبو عبيدة بن الجراح على جُنْد ، ويزيد بن

(١) بُزَاخة : ماء لبني أسد ، جرت فيه الرقعة العظيمة بين خالد وطلحة بن خويلد وأصحابه ، فهرب طلحة ، فاعتسل وأهْلُ بِعَمْرَة ، ومضى إلى مكة مسلماً . (معجم البلدان) .

(٢) الحلقَة : السلاح عامة ، أو الدرع خاصة . والكُرَاع : الخيل .

(٣) الحف : البعير .

(٤) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون على يد خالد عنوة سنة ١٢ للهجرة .

(معجم البلدان) .

(٥) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٣ حاشية (٢) .

(٦) هي ليلى بنت الجودي التي يقال إن عبد الرحمن بن أبي بكر أحبها فتزوجها ، انظر قصتها معه في ترجمته

في « الأغاني » ٩٤/١٦ ، ٩٥ ط بولاق .

أبي سفيان على جُنْد ، وعمرو بن العاص على جُنْد ، فقدم عليهم خالد بأجنّادين^(١) ، فهزَم الله عدوّه .

وعن ابن عباس قال :

قال عمر : أمّا والله ، لئن صيّر الله هذا الأمر إليّ لأعزّل المثنى بن حارثة عن العراق ، وخالد بن الوليد عن الشام ، حتى يعلمّا أنّنا نصر الله دينه ، ليس إياها نصر .

قال جويرية بن أسماء :

لما استفتح خالد بن الوليد دمشق نظر إلى راكب - قال : وكان خالد من أمدّ الرجال بصراً - قال : فنظر إلى راكب على الثنية ، قال : بالعشي - عشيّة استفتح دمشق - قال : فقال : كأيّ بهذا الراكب قد قديم ، فجاء بموت أبي بكر وخلافة عمر وعزلي . قال : فجاء الراكب فانسأب في الناس . قال : وكان ذكر شيئاً لا أحفظه ، قال : فأتاه أبو عبيدة بكتاب ، فقال له خالد : متى أتاك هذا الكتاب ؟ قال : عشيّة استفتحت دمشق ، قال : فما منعك أن تأتيّنا به ؟ قال : كان فتح فتحه الله على يدك ، فكرهت أن أنقصكه .

وعن أنس بن مالك قال :

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق : اكتب إلى خالد بن الوليد أن لا يعطي شاة ولا بعيراً إلاّ بأمرك ؛ قال : فكتب أبو بكر بذلك . قال : فكتب إليه خالد بن الوليد : إمّا أن تدعني وعملي ، وإلاّ فشأنك بعملك ؛ فأشار عمر بعزله ، فقال أبو بكر : من يجزي عني جزاة خالد ؟ قال عمر : أنا ، قال : فأنت ، فتجهّز عمر حتى أنيحت الظهّر في الدار^(٢) ، وحضر الخروج ، فشئ أصحاب النبي ﷺ إلى أبي بكر فقالوا : ما شأنك ، تخرج عمر من المدينة وأنت إليه محتاج ، وعزلت خالداً وقد كفاك ؟! قال : فما أصنع ؟ قالوا : تعزّم على عمر فيجلس ، وتكتب إلى خالد فيقيم على عمله ؛ ففعل . فلما ولي عمر كتب إلى خالد ألاّ تعطي شاة ولا بعيراً إلاّ بأمرى ، قال : فكتب إليه خالد بمثل ما كتب إلى أبي بكر ، فقال

(١) أجنّادين : وتروى بلفظ التثنية أيضاً بفتح الدال وكسر النون . وهو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . (معجم البلدان) . وهي تقع في الشال الغربي من القدس ، وإلى الشرق من يافا .

(٢) الظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب (لسان) .

عمر [٩ / أ] : ما صدقتُ الله إن كنتُ أشرتُ على أبي بكرٍ بأمرٍ فلم أنفذهُ ، فعزله . وكان يدعوهُ إلى أن يستعمله فيأبى ، إلا أن يخلّية يعملُ ما شاء ، فيأبى عمر .

وعن ناشرةٍ بينَ سَمَيَ الْيَزَنِي قال :

سمعت عمر بن الخطاب يقولُ يومَ الجابية . فذكر الحديث وقال فيه : إني أعتذرُ إليكم من خالد بن الوليد ، إني أمرتهُ أن يحبسَ هذا المالَ على ضَعْفَةِ المهاجرين ، فأعطاه ذا البأس والشرف ، وذا اللسان ، فنزغتهُ وأمرتهُ أبا عُبَيْدَةَ بنَ الْجُرَّاحِ ؛ فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : ما أعدرتُ يا عمر بن الخطاب ، لقد نزغْتَ عاملاً استعمله رسولُ الله ﷺ ، وأغمدتُ سيفاً سلَّه رسولُ الله ﷺ ، ووضعتُ لواءَ نصبه رسولُ الله ﷺ ، ولقد قطعتُ الرَّحِمَ ، وحسدتُ ابنَ العم ، فقال عمر بن الخطاب : إنك قريبُ القرابة ، حديثُ السنن ، مُغضَّبٌ في ابنِ عمك .

وبلغ عمر أن خالداً دخلَ الحمام ، فتدَلَّكَ بعدَ النُّورَةِ بَنَحِيرٍ^(١) عَصْفَرٍ معجونٍ بخمر ، فكتب إليه : بلغني أنك تدلَّكتَ بخمر ، وإنَّ الله تعالى قد حرَّمَ ظاهرَ الخمرِ وباطنَها ، وحرَّمَ ظاهرَ الإثمِ وباطنَته ، وقد حرَّمَ مسَّ الخمرِ إلا أن تُغسلَ ، كما حرَّمَ شرِبَها ، فلا تَمِسُّوها أجسادكم ، فإنها نجسٌ ، وإن فعلتم فلا تعودوا . فكتب إليه خالد : إنا قتلناها فعادت عَسَولاً غيرَ خمرٍ . فكتب إليه عمر : إني لأظنُّ آلَ المغيرة قد ابتلوا بالجفاء ، فلا أمانكم الله عليه . فانتهى لذلك ، وقال خالد : [من الطويل]

سهلُ أبا حفصٍ فإنَّ لديننا	شرائعَ لا يشقى بهنَّ السَّهْلُ
أنجستَ في الخمرِ الغسولَ ولا يرى	من الخمرِ تنقيفَ المُحِيلِ المُحْلَلُ
وهل يشبهنَّ طعمَ الغسولِ وذوقه	حميًّا الخمرِ والخمرُ تسلسلُ ؟

ولما قفل خالدٌ وبلغَ الناسَ ما أصابت تلكَ الصائفة ، انتجعهُ رجال ، فانتجع خالداً رجالٌ من أهل الآفاق ؛ وكان الأشعثُ انتجع خالداً [٩ / ب] بِقَشْرَيْنِ^(٢) ، فأجازه بعشرة آلاف ، وكان عمر لا يخفى عليه شيءٌ في عمله ، يُكتبُ إليه من العراق بخروج مَنْ خرج منها

(١) في تاريخ الطبري ٦٦/٤ : (بنحير) .

(٢) قنشرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حص ، تحاذي خناصره . (معجم البلدان) .

ومن الشام بجائزة من أجيز فيها ؛ فدعا البريد ، وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يُعَيِّمَ خالداً ويعقله بعمامته ، وينتزع عنه قَلَنْسَوْتَه ، حتى يعلمكم من أين أجاز الأشعث : أمِنْ مالِ الله عزَّ وجلَّ ، أم من ماله ، أو من إصابةِ أصابها ؟ فإنْ زعم أنه أصابها فقد أقرَّ بخيانته ، وإنْ زعم أنها من ماله فقد أسرف ، واغزَّله على كلِّ حال ، واضمَّمْ إليك عملَه . فكتب أبو عبيدة إلى خالد ، فقدم عليه ، ثم جمع الناسَ وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال : يا خالد ، أمِنْ مالِك أجرتَ عشرة آلاف أم من إصابة ؟ فلم يُجِبْهُ ، حتى أكثر عليه وأبو عبيدة ساكتٌ لا يقول شيئاً ، فقام بلالٌ إليه فقال : إنَّ أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وكذا ، ثم تناولَ عمامته فنقضها ، لا يمنعه سماعاً وطاعةً ، ثم وضع قَلَنْسَوْتَه ثم أقامه فعقله بعمامته وقال : ما تقول ، أمِنْ مالِك أو من إصابة ؟ قال : لا ، بل من مالي ؛ فأطلقه وأعاد قَلَنْسَوْتَه ، ثم عممه بيده وقال : نسعُ ونطيعُ لولائنا ، ونفخُ ونخدُم مواليتنا ، وأقام خالدٌ منخزلاً لا يدري أمعزولٌ هو أو غير معزول ؟!

وجعل أبو عبيدة يكرِّمه ويزيده تفخياً ، ولا يخبره ، حتى إذا طال على عمر أنْ يقدمَ ظنُّ الذي قد كان ، فكتب إليه بالإقبال ، فأقَى خالدٌ أبا عبيدة فقال : رحمك الله ، ما أردتَ إلى الذي صنعت ، تكتُمُني أمراً كنت أحبُّ أنْ أعلمه قبلَ اليوم ! قال أبو عبيدة : فيأني والله ما كنتُ لأرُوعك ، ما وجدت من ذلك بُدأً ، وقد علمتُ أنْ ذلك يروعك . قال : فرجع خالدٌ إلى قِنَسرَين ، فخطب أهلَ عملِه وودَّعهم ، وتحملَ ثم أقبل إلى حمص ، فخطبهم وودَّعهم ، ثم خرج نحو المدينة حتى قدم على عَمْرٍ ، فشكاه وقال : لقد شكوتُك إلى المسلمين ، وتالله إنَّكَ غيرُ مُجْمَلٍ يا عمر ، فقال عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال : من الأنفال والسُّهَّان ، ما زاد على الستين ألفاً فلُك ، فقوِّمَ [١٠ / أ] عروضه ، فخرجت عليه عشرون ألفاً فأدخلها بيتَ المال ثم قال : يا خالد ، والله إنَّكَ عليٌّ لكرِيم ، وإنَّكَ إليَّ لحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء .

قال الشعبي :

اصطرع عَمْرُ بن الخطَّاب وخالدُ بن الوليد وهما غلامان - وكان خالدُ ابنَ خالِ عمر - فكسر خالدُ ساقَ عمر ، فموجلت وجُبرت . وكان ذلك سببَ العداوة بينهما .

وقال صالح بن كيسان :

إنَّ عمر بن الخطاب كتب إلى أبي عبيدة في كلامٍ بلغه عن خالد بن الوليد : أن سلَّ خالدًا ، فإنَّ أكذبَ نفسه فهو أمير ما يليه ، وإنَّ ثبت على قوله فانزعُ عمامته ، وقاسمه ماله نصفين ، وقمَّ على الجند قبلك . فكتب أبو عبيدة الكتاب ، ولم يقرئه خالدًا ، حبًّا وتكرُّمًا ، حتى فتح الله عليهم دمشق في رجب سنة أربع عشرة ، ثم إنَّ بلالاً مؤذِّنَ رسولِ الله ﷺ قال لأبي عبيدة : ماذا كتب به إليك عمر في خالد بن الوليد ؟ قال : أمرني أن أنصَّه^(١) في كلامٍ بلغه عنه ، فإنَّ أكذبَ نفسه فهو أميرٌ على ما يليه ، وإنَّ ثبت على قوله نزعْتُ عمامته ، وقاسمته ماله نصفين . فقال بلال : فامض لما أمرك به أمير المؤمنين ؛ فقال خالد : أمهلوني حتى أستشير ؛ وكانت له أخت لا يكاد أن يعصيها ، فاستشارها فقالت له : والله لا يحبُّك عمر بن الخطاب أبدًا ، وما يريد إلا أن تكذبَ نفسك ، ثم يعزلك ، فقبِلَ رأسها وقال : صدقت ؛ فثبتَ على قوله ، فنزع أبو عبيدة عمامته ، فلم يبقَ إلا نعلاه ، فقال بلال : لاتصلحْ هذه إلا بهذه ، قال خالد : فوالله لأعطيها أمير المؤمنين ، لي واحدة ولكم واحدة .

وكتب عمر في الأمصار : إني لم أعزل خالدًا عن سخطَةٍ ولا جناية ، ولكنَّ الناسَ فتَنوا به ، فخشيتُ أن يوكلوا إليه ويبتلوا ، فأحببتُ أن يعلموا أنَّ الله هو الصانع ، وأن لا يكونوا بعرض فتنة .

ولما قدم خالد على عمر تمثَّل بقول الشاعر : [من الطويل]

صنعتَ فلم يصنعْ كصنعِكَ صانعٌ وما يصنعُ الأقوامُ فالله أصنعُ [١٠/ب]

فأغرمه شيئاً ثم عوّضه منه . وكتب فيه إلى الناس بهذا الكتاب ليعذره عندهم وليبصرهم .

قال نافع :

لما قدم خالد بن الوليد من الشام ، قدم وفي عمامته أسهمٌ ملطَّخة بالدم قد جعلها في عمامته ، فاستقبله عمر لما دخل المسجد فنزعها من عمامته وقال : أتدخلُ مسجدَ النبي ﷺ ومعك أسهمٌ فيها دم ؟ ! وقد جاهدت وقاتلت وقد جاهد المسلمون قبلك وقاتلوا ؟ !

(١) يقال : نصَّ الرجل نصًّا ، إذا سأله عن شيءٍ حتى يستقصي ما عنده . (لسان) .

وقيل :

إنَّ خالد بن الوليد دخل على عمر وعلى خالد قيضُ حرير فقال له عمر : ما هذا يا خالد ؟ قال : وما بأسُهُ يا أمير المؤمنين ؟ ! أليس قد لبسَهُ ابنُ عوف ! قال : وأنت مثل ابن عوف ، ولك مثلُ ما لابن عوف ! عزمْتُ على مَنْ في البيت إلا أخذ كلَّ واحدٍ منهم طائفةً مما يليه . قال : فزرقوه حتى لم يَبْقَ منه شيء^(١) .

ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال : لقد طلبتُ القتلَ في مَظائنه ، فلم يقدِر لي إلا أن أموتَ على فراشي ، وما مِنَّ عملي شيءٌ أرجى عندي بعد لآله إلا الله من ليلةٍ بَتهَا وأنا متَّرسٌ ، والسماءُ تهلُّني ، ننتظرُ الصبحَ حتى نغَيِّرَ على الكفار ، ثم قال : إذا أنا متُّ فانظروا في سلاحي وفروسي فاجعلوه عُدةً في سبيل الله عزَّ وجلَّ . فلما توفي خرجَ عَمْرُ على جنازته فذكر قوله : ما على نساء آل الوليد أن يَسْفَحْنَ على خالدٍ من دموعهنَّ ما لم يكن نَعْمًا أو لَقْلَقَةً .

النَّعْ : مذُ الصوتِ بالنحيب^(٢) . واللقلقة : حركة اللسان ، نحو الولولة .

وفي حديث آخر :

فلما أخرج بجنازته رأى عَمْرًا امرأةً محترمةً تبكيه وتقول : [من الخفيف]

سِ إِذَا مَا كُبْتُ وَجْوهُ الرِّجَالِ	أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ
سِ عَرِينِ جَهْمٍ أَبِي أَشْبَالِ	أَشْجَاعٌ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْلٍ
سِ رِئَاسِي يَسِيلُ بَيْنَ الْجِبَالِ ^(٣)	أَجْوَادٌ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيْلٍ

(١) رخص النبي ﷺ لبس الحرير لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما لحكمة كانت بهما . انظر « مسند الإمام أحمد » ١٢٢/٣ ، ١٢٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ و « صحيح البخاري » ٢٩١٩ في الجهاد باب لبس الحرير في الحرب و ٥٨٣٩ في اللباس ، باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكمة و « صحيح مسلم » ٢٠٧٦ في اللباس ، باب إباحة لبس الحرير للرجل .

(٢) قال المصنف في اللسان « نَعْ » : وقيل : هو وضعهن على رؤوسهنَّ النع ، وهو الغبار ، قال ابن الأثير : وهذا أولى لأنه قرن به اللققة ، وهي الصوت ، فحمل اللفظين على معنيين أولى من حملها على معنى واحد .

(٣) يقال : إن السيل يرأس الغناء : أي يجمعه ثم يحتله . والأبيات في « البداية والنهاية » ١١٦٧ ، ١١٧

فقال عمر : من هذه ؟ فقيل : أمه ، فقال : أمه ! والإله - ثلاثاً - هل قامت النساء عن مثل خالد ؟ ! .

قال محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان :

لم يزل خالد بن الوليد [١١ / أ] مع أبي عبيدة حتى توفي أبو عبيدة ، واستخلف عياض بن غنم الفهري ، فلم يزل خالد معه حتى مات عياض بن غنم ، فاعتزل خالد إلى ثغر حص ، فكان فيه ، وحبس خيلاً وسلاحاً فلم يزل مرابطاً بمحص حتى نزل به ^(١) ، فدخل عليه أبو الدرداء عائداً له ، فقال خالد بن الوليد : إنَّ خيلي هذه التي حبست في الثغر وسلاحي ، هو على ما جعلته عليه ، عُدَّة في سبيل الله ، وقوَّة يُغزى عليها ، ويعلف من مالي ، وداري بالمدينة صدقة حبس لأتباع ولا تورث ، وقد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ليالي قديم الجابية وهو كان أمرني بها ، ونعم العون هو على الإسلام ، والله يا أبا الدرداء ، لئن مات عمر لترين أموراً تنكرها ، قال أبو الدرداء : وأنا والله أرى ذلك ؛ قال خالد : قد كنت وجدت عليه في نفسي في أمور لما تدبرتها في مرضي هذا عرفت أنَّ عمر كان يريد الله بكلِّ ما فعل : كنت وجدت عليه في نفسي حيث بعث إليَّ من يقاسمني مالي حتى أخذ فرداً نعلٍ وأخذت فرد نعل ، فرأيتُه فعل ذلك بغيري من أهل السابقة ومن شهد بدرًا ، وكان يغلظ علي ، وكانت غلظته على غيري نحواً من غلظته علي ، وكنت أدلُّ عليه بقرابة ، فرأيتُه لا يبالي قريباً ، ولا لؤم لائم في غير الله ؛ فذاك الذي أذهب ما كنت أجِدُّ عليه ، وكان يكبر غلي عنده ، وما كان ذلك مني إلا على النظر ، كنت في حربٍ ومكيدة ، وكنت شاهداً وكان غائباً ، فكنت أعطي على ذلك ، فخالفه ذلك من أمري ، وقد جعلت وصيتي وتركتي وإنفاذ عهدي إلى عمر بن الخطاب . قال : فقدم بالوصية على عمر ، فقبلها وترحم عليه ، وأنفذ ما فيها . وتزوج عمر بعد امرأته .

قال موسى بن طلحة :

خرجت مع أبي طلحة بن عبيد الله إلى مكة مع عمر بن الخطاب ، فلما كنا بعرق الطيبة ^(٢) أقبل راكباً من المدينة حتى أهوى إلى ناحية عمر ، فما قلنا أناخ حتى إذا بعمر أقبل

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل في الكلام سقط « حتى نزل به [المرض] » كما يدل عليه السياق .

(٢) عرق الطيبة : موضع بين مكة والمدينة ، وهو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة . وقيل : هو الروحاء نفسها . (معجم البلدان) .

يصيح : يا أبا محمد ، ياطلحة ! فقال أبي : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : هلك أبو سليمان ، هلك خالد بن الوليد ، رحمه الله ؛ فقال له أبي طلحة [١١ / ب] : [من البسيط]

لأعرفنك بعد الموت تَنْدُبني وفي حياقي مازودتني زادي^(١)

قال أبو الرناد :

إنَّ خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى وقال : لَقِيتُ كذا وكذا زَحْفاً ، ومَا في جسدي شَبْرٌ إلَّا وفيه ضربةٌ بسيفٍ أو رَمْيَةٌ بِسَهْمٍ أو طعنةٌ بِرِمحٍ ، وها أنا أموتُ على فراشي حَتَفَ أنفي كما يموتُ البعير ، فلا نامتُ أعينُ الجبناء .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

رأيتُ ابنَ الخطاب بَقِيَاءَ^(٢) ومعه نفر من المهاجرين والأنصار ، فإذا أناسٌ من أهل الشام يصلُّون في مسجدٍ قُبَاءٍ فقال : من القوم ؟ قالوا : من الين ، قال : أيُّ مدائن الشام نزلتم ؟ قالوا : حِمصٌ ، قال : هل كان من مَغْرَبَةٍ خَبَرٌ^(٣) ؟ قالوا : موتُ خالد بن الوليد يوم رَحَلْنَا من حمص ؛ قال : فاسترجع عمرُ مراراً ونكس ، وأكثر الترحُّمَ عليه وقال : كان والله سَدَّاداً لتحور العدو ، ميمونَ النقيبة ، فقال له علي بن أبي طالب : فليَمَ عزَلَّتْهُ ؟ قال : عزَلَّتْهُ لِبَذْلِهِ الأموالَ لأهل الشرف وذوي اللسان ، قال علي : فكنت تعزله عن التبذير في المال وتتركه على جنده ، قال : لم يكن يرضى ، قال : فهلاً بِلَوْتِهِ .

قال شيخ من بني غِفَار :

سمعتُ عمر بن الخطاب بعد أن مات خالد بن الوليد يقول : قد تُلِمَ في الإسلام ثُلْمَةٌ لا تُرْتَق ، فقلت ، يا أمير المؤمنين ، لم يكن رأيك فيه في حياته على هذا ! قال : نديمْتُ على ما كان مني إليه .

(١) البيت لعبيد بن الأبرص ، من قصيدة يخاطب فيها حجر بن الحارث ، وكان بلغه أنه توعَّده . انظر تحريجهما في ديوانه بتحقيق د . حسين نصار ص ٤٦ . والخبر في الأغاني ٨٩/١٩ ط بولاق . والبيت من الأمثال السائرة ، انظر « فصل المقال » لأبي عبيد ص ٢٧١ بتحقيق د . إحسان عباس و « مجمع الأمثال » ٢٤٨/٢

(٢) قُبَاء : بالذ ويقصر : قرية على ميلين من المدينة ، على يسار القاصد إلى مكة . (معجم البلدان) .

(٣) أي هل من خير جديد جاء من بلد بعيد ؟ (لسان) .

قال نافع :

لما مات خالد بن الوليد لم يوجد له إلا فرسيه وغلّامه وسلاحه ، فقال عمر : رحم الله أبا سليمان إن كنا لنظنّنه على غير هذا .

قال يزيد بن الأصم :

لما توفي خالد بكّت عليه أمه ، فقال لها عمر : يا أم خالد ؛ أخالداً وأجرّة ترزئين جميعاً ! عزمتُ عليك ألاّ تبتي حتى تُسوّد يداك من الحضاب .

قال عبد الله بن عكرمة :

عجباً لقول الناس : إنّ عمر بن الخطاب نهى عن النّوح ! لقد بكى على خالد بن الوليد بالمدينة ومعه نساء بني المغيرة [١٢ / أ] سبعاً يُشقّقن الجيوب ، ويضرّين الوجوه ؛ وأطعموا الطعام تلك الأيام حتى مضت ، ما ينهاهنّ عمر .

وقيل لعمر :

أرسل إليهنّ فانهنّ لا يبلغنك عنهنّ شيء تكره ، فقال عمر : ما عليهنّ أن يهرقن دموعهنّ على أبي سليمان ، ما لم يكن نفعاً أو لقلّة^(١) .

قال أبان بن عثمان :

لم تبق امرأة من بني المغيرة إلا وضعت ليمتها على قبر خالد - يقول : حلقت رأسها .

قال عمر لما مات خالد بن الوليد :

رحم الله أبا سليمان ، لقد كنا نظنّ به أموراً ما كانت .

توفي خالد بمحص سنة إحدى وعشرين . وقيل : مات بالمدينة^(٢) .

(١) تقدم شرح معناه في المتن ص ٢٤ .

(٢) والأول أصح ؛ قاله ابن الأثير في « الكامل » ٢١٣ . وقال الذهبي في « السير » ٢٨٤/١ : الصحيح موته

بمحس ، وله مشهد يزار . وقال ابن حجر في الإصابة في ترجمة خالد : الأكثر أنه مات بمحص . والله أعلم .

٢ - خالد بن هشام الجعفري

من فصحاء أهل الجاهلية . وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني ، صاحب الجولان .

حدث العباس بن جابر السلمي قال :

استوقف خالد بن هشام الجعفري الحارث بن أبي شمر الغساني ، فأخذ بطرف رداءه وقال : الأملُ ذِمَام لا يعترضه لديك تكذيب ، ولي هِمَّة لا تصاحبني على شكر غيرك ، ولا حَمْلُ صنِيعَةٍ لسواك ، ومأأريق ماء وجه سائلك ، ولا اسودت مطالب أملاك ، وأنت نعمة دهرٍ يُطلب بها ماء الحياة . ثم أنشده : [من الطويل]

أراك مُزِيلَ النازلاتِ إذا غدتْ علينا بمحملٍ المُثْقَلِ المتفادحِ

قال : حاجتك ؟ قال : ديات حَمَلها رجائي وأملِي ، وقَصَّر عنها وجُدي^(١) ومالي . فأمر له بئمة ناقة وألف شاة ؛ ثم قال لأخيه : لانزال في نِعَمٍ ما طرقتنا مُصَرَّ بحاجاتها .

٣ - خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

وفد على الوليد بن عبد الملك .

حدث محمد بن محمد بن هشام قال :

سابق الوليد [١٢ / ب] بن عبد الملك بين الخيل ، فجاء فرس لخالد بن هشام بن إسماعيل سابقاً ، فقال الوليد : لمن هذا الفرس ؟ فقال خالد : هذا فرس أمير المؤمنين الذي أهديت له البارحة ، فقال : وصل الله رحمك ، قد قبلنا هديتك وسوغناك سبقك ، وعوضناك منه ألف دينار . وكان الوليد يجزع إذا سبق .

قال محمد بن صالح :

أق مروان بخالٍ لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي - وكان بادناً كثير اللحم - فأدني إليه وهو يلهث فقال : أي فاسق ، أما كان لك في خرم المدينة وقيانها

(١) الوجد : بتثنية الواو : اليسار والسعة .

ما يكفيك عن الخروج تقاتلني ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أكرهني - يعني سليمان بن هشام -
فأنشدك الله والرحم . قال : وتكذب أيضاً ! كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والزقاق^(١)
والبرابط^(٢) معك في عسكره . فقتله .

وكان هذا في سنة سبع أو ثمان وعشرين ومئة .

٤ - خالد بن يزيد بن بشر

ابن يزيد بن بشر الكلبي

كان أبوه على شرطِ عمر بن عبد العزيز .

حدث خالد بن يزيد عن أبيه قال :

أصاب المسلمون في غزوهم الصائفة غلاماً من أبناء الروم صغيراً ، فبعث أهله في
فدائه ؛ فشاور فيه عمر ، فاختلفوا عليه ، فقال : ما عليكم أن تقديه صغيراً ، ولعل الله أن
يمكن منه كبيراً . ففدّوه بمالٍ عظيم ، ثم أخذ أسيراً في خلافة هشام فقتل .

٥ - خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله

ابن يزيد بن أسد بن كُرز ، أبو الهيثم القسري

وجده خالد أمير العراق ، من أهل دمشق .

حدث خالد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير

أن النبي ﷺ كان يدعو : اللهم إني أعوذ بك من دعاءٍ لا يسمع ، وقلبٍ لا يخشع ،
ونفسٍ لا تشع .

وحدث خالد عن مجاهد بن [١٣ / أ] سميد عن الشعبي عن مسروق قال :

سأل رجل عبد الله بن مسعود : هل حدثكم نبيكم ﷺ بعدة الخلفاء من بعده ؟ قال :

(١) الزقاق : جمع زق ، وهو وعاء من الجلد ، يتخذ للشراب ، أو هو الذي تنقل فيه الخمر (لسان) .

(٢) البرابط : جمع برّبط ، وهو العود . فارسي معرّب .

نعم ، وما سألني عنها أحدَ قبلك ، قال : إنَّ عِدَّةَ الحُلُفَاءِ بعدي عِدَّةُ تَقْبَاءِ موسى عليه السلام .

وحدَّث خالد عن محمد بن سُوْقَةَ عن سعيد بن جُبَيْر عن عائشة رضي الله عنها قالت :
نهى رسول الله ﷺ عن أَكْلِ الضَّبِّ^(١) .

وحدَّث خالد عن محمد بن عمر عن أبي المليح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عِلَّةٍ طبع الله على قلبه .

قُتِرَ : بفتح القاف وسكون السين ، هو قُتِرَ بن عَبْقَرٍ ، قبيلةٌ من بَجِيلَةَ .

وفَرَّقَ ابن أبي حاتم بين خالد بن يزيد البَجَلِي وخالد بن يزيد القسري^(٢) . قالوا :
وهذا وَهْمٌ^(٣) فإنهما واحدٌ بلا شك .

قالوا : خالد بن يزيد القسري لا يتابعُ على حديثه .

٦ - خالد بن يزيد بن صالح

ابن صُبَيْح بن الحُشَخَاش ابن معاوية بن سفيان
أبو هاشم المُرِّي الدمشقي

والدُّعْرَاك بن خالد .

حدَّث خالد بن يزيد بن صُبَيْح عن يونس بن ميرة بنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ
أنه قال :

فَرَعَ اللهُ إلى كُلِّ عَبْدٍ من خمس : من أَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَرِزْقِهِ وَأَثَرِهِ وَمَضْجَعِهِ ؛
لا يتعدَّاهنَّ .

(١) انظر حديث خالد بن الوليد عن أكل الضب ص ٥ من هذا الجزء .

(٢) انظر « الجرح والتعديل » ٣٥٧/٢ و ٣٥٩ .

(٣) عبارة (وهذا وهم) غير واضحة في الأصل ، ظهر منها الواو والميم ، وفي التواريخ (ب) و (د)
و (س) : (وهذا وهم منه) .

وفي رواية :

من أجله ورزقه وأثره ومضجعه ، وشقي أو سعيد .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال :

« ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ، وحط عنه بها خطيئة .

وصُبيح : بضم الصاد - غير معجمة - وفتح الباء .

وقال أبو زرعة كلاماً يقتضي أن خالد بن يزيد توفي سنة ست وستين ومئة^(١) .

٧ - خالد بن يزيد بن صفوان

ابن يزيد أبو الهيثم القرشي

حدث عن ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن جميل عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :

« لا تجوز شهادة المنبوذ^(٢) ، لعل أمة مملوكة .

٨ - خالد بن يزيد بن عبد الرحمن [١٢ / ب]

ابن أبي مالك واسمه هاني ، أبو هاشم الهمداني

أخو عبد الرحمن بن يزيد .

حدث خالد عن أبيه عن سالم بن عبد الله بن عمر ونافع مولى عبد الله بن عمر أن عبد الله بن

عمر حدثهم

أنه أنبعث في سرية بعثها رسول الله ﷺ ، قال : فنفلنا ، فأصبْتُ بعيراً .

(١) في « تاريخ أبي زرعة » طبعة مجمع دمشق ٢٧٣/١ و ٢٧٦ يقتضي أن تكون وفاته سنة ١٦٨ حيث ذكر أنه

توفي (بعد سعيد بن عبد العزيز سنة) و وفاة سعيد كما جزم بها ابن عساکر وغيره من المؤرخين كانت سنة ١٦٧ :

فعلى هذا تكون كلمة (بعد) مصحفة والصواب (قبل) . وهذا ما يؤيده نقل ابن حجر في « تهذيب التهذيب » ١٢٦/٣

عن أبي زرعة ، وما أثبتته المصنف هنا .

(٢) المنبوذ : ولد الزنى ، لأنه ينبد على الطريق .

وبه ، قال : كان سالم بن عبد الله ونافع يقولان : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الثَّلَاثَ وَالرَّبْعَ .

وَحَدَّثَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
مَامِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا يَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثَنَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ
تَغْنِيَانِهِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعْتَ الْجَنُّ وَالْإِنْسَ ، وَلَيْسَ بِزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، وَلَكِنْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ
وَتَقْدِيرِهِ .

وبه ، قال : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ يُجَامَعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، دِحَامًا
دِحَامًا^(١) ؛ وَلَكِنْ لَا مَنِيَّةَ .

وُلِدَ خَالِدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِئَةٍ . وَثَقَّهُ قَوْمٌ وَضَعْفَهُ آخَرُونَ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :

بِالْعِرَاقِ كِتَابٌ يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَنَ ، وَبِالشَّامِ كِتَابٌ يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَنَ ؛ فَأَمَّا الَّذِي
بِالْعِرَاقِ فَكِتَابُ التَّفْسِيرِ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَأَمَّا الَّذِي بِالشَّامِ فَكِتَابُ
الدِّيَّاتِ لَخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، لَمْ يَرْضَ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى أَبِيهِ حَتَّى كَذَبَ عَلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَّارِ^(٢) :

وَكُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ مِنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ كِتَابَ الدِّيَّاتِ ، فَأَعْطَيْتُهُ لِابْنِ عَبْدِ دُوسٍ
الْعَطَارِ ، فَقَطَعَهُ وَأَعْطَى النَّاسَ فِيهِ حَوَائِجَ .
تُوفِيَ خَالِدُ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِئَةٍ .

(١) فِي اللِّسَانِ (دَحَمَ) : « ذَخًا ذَخًا » قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ النِّكَاحُ وَالْوَطءُ بِدَفْعٍ وَإِزْعَاجٍ . وَاتِّصَابُهُ بِفَعْلٍ
مُضَرٍّ ، أَيْ يَدْجُونَ دَجْمًا ، وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّأْكِيدِ .

(٢) وَيُقَالُ بِكَسْرِ الرَّاءِ مَعَ تَشْدِيدِ الْيَاءِ كَمَا فِي حَاشِيَةِ « الْإِكْمَالِ » ٢١٦/٣

٩ - خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

صخر بن حرب بن أمية ، أبو هاشم الأموي

حدث خالد بن يزيد عن دحية بن [١٤ / أ] خليفة الكلي^(١)

حين بعثه رسول الله ﷺ إلى هِرَقل ، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قُبْطِيَّةً^(٢) ، قال : اجعلْ صديعها^(٣) قيصاً ، وأعطِ صاحبَكَ صديقاً تَحْتَرُّ به . فلما ولى دعاءً ، قال : مُرَّها تجعل تحتها شيئاً لئلاَّ يَصِفَ . وفي حديث آخر : لئلاَّ يَصِفَها .

وعن علي بن خالد

أنَّ أبا أُمَامَةَ الباهليَّ مرَّ على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن أَلْتَيْنِ كَلِمَةٍ سمعها من رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : أَلَا كَلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ شَرَدَ على الله عزَّ وجلَّ شِرَادَ البعيرِ على أهله^(٤) .

قال الزبير بن بكار :

فولَدَ يزيدُ بن معاوية : معاوية وخالدُ وأبا سفيان ، وأمُّهم أمُّ هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة ؛ وكان خالدُ بن يزيد يوصفُ بالعلم ، ويقول الشعر ، ويقال : إنه هو الذي وضع ذِكْرَ السُّفْيَانِيِّ وكَثَّرَه ، وأراد أن يكونَ للناس فيهم مطمع حين غلبه مروانُ بن الحكم على الملِك وتزوَّج أمُّه أمُّ هاشم ، وكانت أمُّه تَكْنِي به ، ولها يقول أبوه يزيد :

[من الطويل]

ما غنَّ يوماً استعبرتُ أمَّ خالدٍ برضى ذوي داءٍ ولا بصحاحٍ

وقدم خالدُ مضراً مع مروان بن الحكم .

قال خالد بن يزيد :

كنتُ معنياً بالكتب ، وما أنا من العلماء ولا من الجهَّال .

(١) قال الذهبي في « السير » ٣٨٢/٤ : روى عن دحية ولم يلقه .

(٢) القبطية : ثياب كتان بيض رفاق ، تعمل بمصر ، وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس (لسان) .

(٣) الصديق : الرداء الذي شق صدغَتَيْنِ (لسان) .

(٤) شرد على الله : أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة . وشرد البعير : إذا نفر وذهب في الأرض (لسان) .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان خالد بن أمية^(١) إذا لم يجد أحداً يحدثه جواريه ، ثم يقول : إني لأعلم أنكنّ لنستنّ له بأهل . يريد بذلك الحفظ .

وعن ابن شهاب

أن خالد بن يزيد كان يصوم الأعياد كلها : السبت والأحد والجمعة .

قال خالد بن يزيد القرشي :

كانت لي حاجة بالجزيرة ، فاتخذتها طريقاً مستخفياً ، قال : فبينما أنا أسير بين أظهرهم فإذا أنا بشامة^(٢) ورهبان - وكان رجلاً لبيباً لسيناً ذا رأي - فقلت لهم : ما جمعكم هاهنا ؟ قالوا : إن شيخاً سيّاحاً نلقاه [١٤ / ب] في كل يوم مرة في مكانك هذا ، فتعرض عليه ديننا وننتهي فيه إلى رأيه ؛ قال : وكنت رجلاً معنياً بالحديث ، فقلت : لو دتوت من هذا فلعلني أسمع منه شيئاً أتتفع به ، قال : فدتوت منه ، فلما نظر إلي قال لي : ما أنت من هؤلاء ، قلت : أجل ، قال : من أمة محمد أنت ؟ قلت : نعم ، قال : من علمائهم أو من جهّالهم ؟ قال : قلت لست من علمائهم ولا من جهّالهم ؛ قال : ألستم تزعمون في كتابكم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ؟ قال : قلت : نعم ، نقول ذلك وهو كذلك ، قال : فإن لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قال : قلت : مثل هذا الصبي في بطن أمه يأتيه رزق الرحمن بكرة وعشياً لا يبول ولا يتغوط ، قال : فتربّد وجهه وقال لي : ألم تزعم أنك لست من علمائهم ؟ ! قال : قلت بلى ، ما أنا من علمائهم ولا من جهّالهم ، قال : ألستم تزعمون أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا ينقص ممّا في الجنة شيء ؟ قال : نقول ذلك وهو كذلك ، قال : فإن لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قال : فقلت : مثل هذا مثل رجل آتاه الله علماً وحكمة ، وعلمه كتابه ، فلو اجتمع جميع من خلق الله فتعلموا منه ما نقص من علمه شيء ، قال : فتربّد وجهه فقال : ألم تزعم أنك لست من علمائهم ! قال : قلت : أجل ، ما أنا من علمائهم ولا من جهّالهم ، فقال لي : ألستم تقولون في صلاتكم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فليهي عني ، ثم أقبل على

(١) كذا الأصل : ولعله نسيه إلى جده ، وعبارة التاريخ في (ب) و (د) و (س) : « ... أن خالد بن

يزيد بن معاوية كان إذا لم ... » .

(٢) الشامة : جمع شئس ، وهو من رؤوس النصارى الذي يعلق وسط رأسه ويلزم البيعة . (لسان) .

أصحابه وقال : ما بَسِطَ لأحدٍ من الأمم ما بَسِطَ لهؤلاء من الخير ، إِنَّ أَحَدَ هؤلاء إذا قال في صلاته : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لم يبقَ عبدٌ صالحٌ في السماوات والأرض إلا كُتِبَ له بها عشرٌ حسنات ، ثم قال لي : أَلَسَمَ تستغفرون للمؤمنين والمؤمنات ؟ قلت : بلى ، فقال لأصحابه : إِنَّ أَحَدَ هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبقَ عبدٌ لله مؤمنٌ في السماوات من الملائكة ، ولا في الأرض من المؤمنين ، ولا مَنْ كان في عهد آدم ، أو من هو كائنٌ إلى يوم [١٥ / أ] القيامة إلا كُتِبَ الله له بها عشرٌ حسنات . قال : ثم أقبل عليّ فقال : إِنَّ لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قلت : كمثل رجل مرَّ ببلأ ، كثيراً كانوا أو قليلاً ، فسلم عليهم ، فردُّوا عليه أو دعا لهم فدعَّوا له ، قال : فتربَّد وجهه ، قال : ألم تزعم أنك لست من علمائهم ! قال : قلت : أجل ، ما أنا من علمائهم ولا من جهَّالهم ، فقال لي : ما رأيتُ مِنْ أمةٍ حميدٍ مَنْ هو أعلمُ منك ، فسألني عما بدا لك ، قال : فقلت : كيف أسألُ مَنْ يزعمُ أنَّ الله ولدًا ؟ قال : فشقَّ مِذْرَعَتَهُ حتى أبدى عن بطنه ، ثم رفع يديه فقال : لا غفرَ الله لمن قالها ، منها فرَرْنَا واتخذْنَا الصوامع ، فقال لي : إني سألُكَ عن شيء فهل أنت مُخبري ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : أخبرني ، هل بلغ ابنُ القُرْنِ فيكم أن يقومَ إليه الناشئُ أو الطفلُ فيستَمِّه أو يتعرضُ لضربه فلا يغير ذلك عليه ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : ذلك حين رَقَّ دينُكم واستحسنتم دنياكم ، وأثرها مَنْ أثرها منكم . فقال رجلٌ من القومِ : وابنُ كم القُرْنُ ؟ قال : أمَّا أنا قلتُ ابنُ ستين سنة ، وأمَّا هو فقال ابنُ سبعين سنة ؛ فقال رجلٌ من جلسائه : يا أبا هاشم ، ما كان سرُّنا أن يكونَ أَحَدٌ لِقِيَتِهِ من هذه الأمة غيرك .

وفي حديث آخر بمعناه ، في آخره قال :

هيهات ! هلكَتِ هذه الأمة ، ولن تقوم الساعة على دينٍ أرقَّ من هذا الدين . قال : وأرجو أن يكونَ كَذَبٌ إن شاء الله .

قال بعض العلماء :

ثلاثة أبياتٍ من قريش توالَّتْ خمسةٌ خمسةٌ في الشرف ، كُلُّ رجلٍ منهم من أشرفِ أهلِ زمانه : خالدُ بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حُزْبٍ ؛ وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف .

أتى رجلٌ خالدَ بنَ يزيدَ فقال : إني قد قلتُ فيكَ بيتين ، ولستُ أنشدُها إلَّا بِحُكْمِي ، قال : قُلْ ، فقال : [من الطويل]

سألتُ النَّدى والجوَدَ خُرَّانَ أنْتما فقالا جميعاً : إننا لَعَبِيدُ
فقلتُ : وَمَنْ مولاكُما ؟ فتطاولا عليَّ وقالا : خالدُ بنُ يزيد^(١)

[١٥ / ب] فقال له : سَلْ ، قال : مئة ألف درهم ، فأمر له بها .

قال المدائني :

كان بين خالد بن يزيد بن معاوية وبين عبد الملك بن مروان كلام ، فجعل عبد الملك يتهدده ، فقال له خالد : أتهددني ويد الله فوقك مانعة ، وتمنعي وعطاء الله دونك مبذول ؟ ! .

قال الأصمعي :

قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقرب شيء ؟ قال : الأجل ، قيل : فما أبعد شيء ؟ قال : الأمل ، قيل : فما أرجى شيء ؟ قال : العمل ، قيل : فما أوحش شيء ؟ قال : الموت ، قيل : فما آنس شيء ؟ قال : الصاحب المؤاتي .

كان خالد بن يزيد يقول : إذا كان الرجل ماريأ ، لجوجاً ، مُعْجَباً برأيه ، فقد تَمَّتْ خسارته .

حدث سعيد بن عبد الله

أنَّ الحجاجَ بنَ يوسفَ سأل خالدَ بنَ يزيدَ عن الدنيا ؟ قال : ميراث ، قال : فالأيام ؟ قال : دُول ، قال : فالدَّهر ؟ قال : أطباق^(٢) ، والموت بكُل^(٣) سبيلهِ ، فليحذرِ العزيزُ الدُّل ، والغنيُّ الفقر ، فكَم من عزيزٍ قد دَلَّ ، وكَم من غنيٍّ قد افتقر .

(١) الخيزر والبیتان فی « معجم الأدباء » ٣٧/١١ وروايته : « فقالا بلى عبدان بين عبید » بكسر حرف الروي ،

وضبط القافية بالسكون من الأصل . وأوردها الذهبي في « السير » ٢٨٢/٤ ، ٢٨٣

(٢) أطباق : أحوال ، جمع طبق ، وهو الحال . (لسان)

(٣) لفظ ياقوت في « معجم الأدباء » ٤٠/١١ : (يكل) .

قال العُثْبِيُّ :

لزم خالد بن يزيد بيته ، ف قيل له : كيف تركت مجالسة الناس وقد عرفت فضلها ولزمت بيتك ؟ ! فقال : وهل بقي إلا حاسد على نعمة ، أو شامت بنكبة !

رُوي أنَّ خالد بن يزيد كان عند عبد الملك بن مروان ، فذكروا الماء ، فقال خالد بن يزيد : منه من السماء ، ومنه ماء يستقيه الغيم من البحر ، فيُعَذِّبه الرعد والبرق ؛ فأما ما يكون من البحر فلا يكون له نبات ، وأما النبات فما كان من ماء السماء ، وقال : إن شئت أعدبت ماء البحر . قال : فأمر بقلال^(١) من ماء ، ثم وصف كيف يصنع به حتى يعذب .

توفي خالد بن يزيد سنة تسعين^(٢) ، وشهده الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ، فصلى عليه وقال : ليتلق بنو أمية الأردية على خالد ، فلن يتحسروا على مثله .

١٠ - خالد بن يزيد بن أبي خالد

أبو هاشم ويقال : أبو محمود السلمي والد محمود .

حدث عن محمد بن راشد بسنده عن [١٦ / أ] عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

وَمَنْ قَتَلَ مَتَعَمِّدًا رَفَعَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ ، فَإِنْ شَاؤُوا قَتَلُوا ، وَإِنْ شَاؤُوا أَخَذُوا الدِّيَةَ ، وَهِيَ ثَلَاثُونَ حِقَّةً وَثَلَاثُونَ جَذَعَةً وَثَلَاثُونَ خَلْفَةً^(٣) ، وَكَذَلِكَ عَقْلُ الْعَمْدِ ، وَمَا صَالَحُوا عَلَيْهِ فَهُوَ لَهُمْ ، وَذَلِكَ تَشْدِيدُ الْعَقْلِ .

قال : الصواب أربعون خَلْفَةً .

(١) قلال : ج قلة ، وهي الحجرة من الفخار يشرب منها (لسان) .

(٢) وقيل سنة خمس وثمانين . انظر « معجم الأدباء » ٤٢/١١ و « سير أعلام النبلاء » ٢٨٣/٤ .

(٣) الحقة : أثني الحق ؛ وهو البعير إذا استكمل السنة الثالثة ودخل في الرابعة . والجذعة : أثني الجنع ؛ وهو البعير الذي استكمل السنة الرابعة ودخل في الخامسة . والخلفة : الناقة الحامل . (لسان) .

وبه عن الحسن

أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يُخْطَبُ بِالْكُوفَةِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكُوَاءِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّهَا قَدْ فَتَتْ أَحَادِيثَ ، قَالَ عَلِيٌّ : وَقَدْ فَعَلُوهَا ؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَتَكُونُ فِتْنٌ . فَقِيلَ : فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - مَرَّتَيْنِ - فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَفَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجَنُّ إِذْ سَمِعْتَهُ حَتَّى قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا قِرْآنًا عَجَبًا ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ قَالَ بِهِ حَقٌّ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . قَالَ : ثُمَّ أَمْسَكَ عَلِيٌّ رُضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَلَسَ .

١١ - خُثَيْمُ بْنُ ثَابِتٍ أَبُو عَامِرٍ الْحَكَمِيُّ

حَدَّثَ عَنْ أَبِي خَالِدٍ السَّجَّارِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِخَمْسٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِخَمْسٍ لَمْ تَحْجُبْهُ عَنِ الْجَنَّةِ ، وَالْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ إِلَّا عَلَى خَمْسٍ ، وَالْوُضُوءُ الْوَاجِبُ مِنْ خَمْسٍ ، وَالْأَشْرَبَةُ مِنْ خَمْسٍ ؛ وَحَقُّ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ خَمْسٌ ، وَنَهْيُ النِّسَاءِ عَنْ خَمْسٍ :

فَأَمَّا مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَطَاعَةُ وَلَاةِ الْأَمْرِ - وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . وَأَمَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِخَمْسٍ لَمْ تَحْجُبْهُ عَنِ الْجَنَّةِ : فَالْتُّصُّحُ لِلَّهِ ، وَالنَّصْحُ لِكِتَابِ اللَّهِ ، وَالنَّصْحُ لِرَسُولِ اللَّهِ ، وَالنَّصْحُ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالنَّصْحُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الْجُمُعَةُ وَاجِبَةٌ إِلَّا عَلَى خَمْسٍ : الْمَرْأَةُ ، وَالْمَرِيضُ ، وَالْمَمْلُوكُ ، وَالْمَسَافِرُ ، وَالصَّغِيرُ . وَأَمَّا الْوُضُوءُ الْوَاجِبُ مِنْ خَمْسٍ : مِنَ الرِّيحِ ، وَالْفَائِطِ [١٦ / ب] وَالْبَوْلِ ، وَالْقَيْءِ ، وَالدَّمِ الْقَاطِرِ . وَأَمَّا الْأَشْرَبَةُ مِنْ خَمْسٍ : مِنَ الْعَسَلِ ، وَالزَّرْبِيبِ ، وَالتَّمْرِ ، وَالبَرِّ ، وَالشَّعِيرِ . وَأَمَّا حَقُّ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ خَمْسٌ : لَا تَحْنِثُ لَهُ قَسَمًا ، وَلَا تَعْتَزِلُ لَهُ مَضْجَعًا ، وَلَا تَعْطُرُ إِلَّا لَهُ ، وَلَا تَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تُدْخِلُ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُهُ وَإِنَّمَا نَهَى النِّسَاءَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ اخْتِذَاكِ الْكِيَامِ ، وَلُبْسِ النِّعَالِ ، وَجُلُوسٍ فِي الْمَجَالِسِ ، وَخَطَرٍ بِالْقَضِيبِ ، وَلُبْسِ الْأَزْرِ وَالْأُرْدِيَةِ بِغَيْرِ دُرْعٍ .

١٢ - خِرَاشُ بنِ بَحْدَلِ الكَلْبِيِّ

شاعرٌ فارس .

قال الرياشي :

وقف خراش بن بجدل على عبد الملك بن مروان بعد أن ملك فقال : [من الطويل]

أعبدَ المليكِ ما شكرتَ بلادنا	فكلُّ في رخاء العيشِ ما أنتَ آكلُ
فجائيةُ الجولانِ لولا ابنُ بحدلٍ	لكنتَ وما يسمعُ لقيلكَ قائلُ
وكنتَ إذا دارتُ عليكَ عظيمةُ	تضاءلتُ ، إنَّ الخاشعَ المتضائلُ
فلما علوتُ الناسَ في رأسِ شاهقٍ	من المجدي لا يستطيعُ المتناولُ
قلبتُ لنا ظهرَ العداوةِ مُغلناً	كأنك مما يحدثُ الدهرُ جاهلُ

فقال عبد الملك : أراك احتجتَ إلى المال . قال : أجل . قال : فأيةُ أحبُّ إليك ؟
قال : الإبل ، قال : يا أبا الزعيرة ! أعطيه مئةَ برعائها ؛ ثم التفتَ إليه فقال : لاتعدُ
فتنكرني .

١٣ - خُرَيْمُ بن عمرو بن الحارث بن خارجة

ابن سنان بن أبي حارثة بن مرة المُرِّي ، المعروف بخريم الناعم

قال أبان بن عثمان البجلي :

أتى الحجاجُ بأشرى من الروم أو من التُّرك ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجلٌ منهم : أيُّها
الأمير ، أطلبْ إليك حاجةً ليس عليك فيها مؤونة ، قال : ماهي ؟ قال : تأمر رجلاً من
أصحابك شريفاً بقتلي ، فإني رجلٌ شريف ؛ فسأل عنه الحجاجُ أصحابه ، فقالوا
[١٧ / أ] : كذلك هو ، وأمر خُرَيْمَ المُرِّي بقتله - وكان دميماً أسوداً أفطس - فلما أقبل نحوه
صرخ العليج ، فقال الحجاج : سلوه : ماله ؟ قال : طلبتُ إليك أن تأمر رجلاً شريفاً بقتلي
فأمرت هذا الخنفساء ! فقال الحجاج : إنه لجاهلٌ بما تبتغي غطفان يوم أضلت . أراد
الحجاج قول زهير بن أبي سلمى : [من الكامل]

إن الرزِيَّةَ لارزِيَّةَ مِثْلَهَا ماتبتغي غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ^(١)

وكان سنانٌ كَبِيرُ فَضْلٍ بَنَخْل^(٢) ، فلم يوجد ؛ ففي ذلك قال زهير هذا الشعر .

قالت أم سنان بن أبي حارثة : إذا أنا متُ فشقُّوا بطني ، فإنَّ فيه سيِّدَ غَطْفَان .
قال : فانت ، فشقُّوا بطنها ، فاستخرجوا سناناً ، فعاش وساد ، حتى كان له مالٌ وتبع .

قال محمد بن يزيد :

قيل لحرِّيم : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فلا لذةَ لحائف ؛ والغنى ، فلا لذةَ لفقير ؛
والعافية ، فلا لذةَ لسقيم ، قالوا : زد . قال : ما أجدُ مزيداً .

قال الأصمعي :

وبلغني أنَّ الحجاجَ سألَ خُريماً الناعم : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فإني رأيتُ الحائفَ
لا ينتفعُ بعيش ، قال : زدني . قال : الصحة ، فإني رأيتُ السقيمَ لا ينتفعُ بعيش ؛ قال :
زدني . قال : الشباب ، فإنَّ الشيخَ لا ينتفعُ بعيش ؛ قال : زدني . قال : ما أجدُ مزيداً .

١٤ - خَرِيمُ بن فاتك بن الأخرم

أبو أئمن ، ويقال أبو يحيى الأسدي

صاحبَ رسولِ الله ﷺ .

سكن دمشق ؛ وهو أخو سبرة بن فاتك ، وأبو أئمن بن خريم .

قيل : إنه شهد بدرأ .

حدث شمرُ بن عطية عن خريم بن فاتك الأسدي

أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا خريم ، لولا خلتان فيك لكنت أنت الرجل . قال : ماها

(١) البيت من قصيدة يرثي بها سنان بن أبي حارثة أبا هرم . انظر شرح الديوان لثعلب ص ٣٣٤ والأغاني

٢٩٩/١٠ ط دار الكتب حيث ذكرت قصة هلاكه .

(٢) نخل : موضع بنجد من أرض غطفان ، (معجم البلدان) .

بأبي أنت وأمي ؟ تكفيني واحدة . قال : تُوَفِّرُ شَعْرَكَ ، وَتُسِيلُ إِزَارَكَ . قال : لا حَرَمَ ، فانطلق ، فجزَّ شعره ، ورفع إزاره .

حدث مَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ أَنَّهُ أَقْبَلَ [١٧ / ب] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَقَدْ رَجُلَ شَعْرَهُ وَقَدْ تَخَلَّقَ ^(١) ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَيْحَ ^(٢) أُمِّ خُرَيْمٍ لَوْ أَقْلَ الْخَلْقُ ، وَنَقَصَ مِنَ الشَّعْرِ ، وَشَمَرَ الْإِزَارَ . فنظر إليه القوم ، فعرف أنه قد تكلم في أمره بشيء ، فسأل بعض القوم ؟ فأخبره ، فغسل الخلق وشمر الإزار ، وحلق الرأس .

قال أبو سعيد :
كان خُرَيْمٌ عَلَى قَسَمِ الدُّورِ بدمشق حين فتحت ؛ وقيل : إن أخاه سُبْرَةَ هُوَ الَّذِي قَسَمَ الدُّورَ .

قال محمد بن سعد :
الفاتك جدُّ جدِّه ، وهو خُرَيْمُ بْنُ الْأَخْرَمِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْفَاتِكِ ، وهو الثَّقَلَيْنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .

قال البخاري :
خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَهُ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
وعن أبي هريرة قال :
قال خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا أَخْبَرَكَ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ إِسْلَامِي ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا في طَلَبِ نَعْمٍ لِي أَنَا مِنْهَا عَلَى أَثَرٍ ، إِذْ جَنَنِي اللَّيْلُ بِأَبْرِقِ الْعَرَافِ ^(٣) ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سَقَمَاءِ قَوْمِهِ ، فإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ : [مِنْ مَشْطُورِ الرَّجَزِ]

وَيُحْكُ عُنْدَ بَالِ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاءِ وَالْإِفْضَالِ

(١) تخلَّق : طلى جسمه بالخلق ، وهو طيب معروف يتخذ من الزعفران . (لسان) .
(٢) كذا الأصل والتاريخ (ب) و (د) ولعله سقط لفظ (ابن) .
(٣) أبرق العراف : ماء لبني أسد بن خزيمه ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة ، يجيء من حومانة الدراج إليه . قالوا : وإنما سمي العراف لأنهم يسمعون عريف الجن . (معجم البلدان) .

واقتر آيات من الأنفال ووحد الله ولا تبال

قال : فدعرت دُعراً شديداً : فلما رجعت إلى نفسي قلت : [من مشطور الرجز]

يا أيها الهاتف ما تقول ؟ أرشدَ عندك أم تضليل ؟
يُبين لنا هديت ما الحويل ^(١) ؟

قال : [من مشطور الرجز]

إن رسول الله ذو الخيرات يثرب يندعو إلى النجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة وينزع الناس عن الهنات

قال : فانبعثت راحلتي فقلت :

أرشدني رشداً هديت لاجعت ولا عريت
ولا برحت سيّداً مقيت ^(٢) [١٨/أ] ولا تؤثرني على الخير الذي أتيت ^(٣)

قال : فاتبعني ، وهو يقول : [من مشطور الرجز]

صاحبك الله وسلم نفسك وبلغ الأهل وأذى رحلك
أمن به أفلج ربي حقاً وانصر عن ربي فقد أخبرتكم ^(٤)

قال : فدخلت المدينة ، ودخلت يوم جمعة ، فاطلعت في المسجد ، فخرج إلي أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال : ادخل رحمك الله ، فإنه قد بلغنا إسلامك ، قلت : لأحسّن الطهور ، فعلمني ، فدخلت المسجد ، فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول : ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى صلاة يحفظها ويعقلها ، إلا دخل

(١) ما الحويل : أي ما الحيلة ؟

(٢) المقيت : الحافظ .

(٣) هذا الشعر مضطرب الوزن ، وربما كان سجماً ، لكنه كتب في الأصل كما يكتب الشعر ؛ ولعل رواية أبي

نعم في « دلائل النبوة » ص ٣١ أقرب للصواب وهي :

أرشدني رشداً هديت لاجعت يا هذا ولا عريت
ولا صحبت صاحباً مقيتاً لا يشوين الخير إن ثويتاً

(٤) رواية « كثر العمال » ٢٤/٧ للبيت الرابع : « وانصره أعز ربي نصرًا » ورواية أبي نعم في « الدلائل »

ص ٣١ « وانصر نبياً عز ربي نصرًا » . ولعل الصواب هنا : « والنصر عن ... » بإضافة أل التعريف فيستقيم الوزن .

الجنة . فقال لي عمر بن الخطاب : لتأتين على هذا بيّنة أو لأنك بك . فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان فأجاز شهادته .

وفي حديث آخر بعناه : [من مشطور الرجز]

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين وحاميات
وسور بعد مفصلات يأمر بالصلاة والزكاة
ويسرّج الأقوام عن هنات قد كن في الأيام منكرات

قال : قلت له : من أنت ؟ قال : أنا ملك بن مالك الجنّي ، بعثني رسول الله ﷺ على جنّ نجد . قال : قلت : أما لو كان من يؤدّي إلي هذه إلى أهلي لتأتيته حتى أسلم . قال : فأنا أوّديها . قال : فركبت بعيراً منها ثم قدمت ، فإذا النبي ﷺ على المنبر ، فلما رأيته قال : ما فعل الرجل الذي ضمن لك أن يؤدّي إليك ؟ أما إنه قد أدّاها سالمة . قال : قلت : رحمه الله . قال : أجل فرحه الله .

وعن يحيى بن أبي كثير قال :

إنّ خريم بن فاتك الأسدي أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني لأحبّ الجمال ، حتى إني لأحبّه في شراك نعلي وجلاد سوطي : وإنّ قومي يزعمون أنه من الكبر ؟ قال : ليس الكبر أن يحبّ أحدكم الجمال ، ولكنّ الكبر أن يشفّ الحقّ ويغصّ الناس .

روى الشعبي

أنّ عبد الملك بن مروان [١٨ / ب] قال لأمين بن خريم : تقاتل ناساً من المسلمين ، فقال : إنّ أبي وعمّي شهدا الحديبية ، وإنها عهدا إليّ أن لا أقاتل مسلماً . وقال أبياتاً :

[من الوافر]

ولست بقاتل رجلاً يصلي على سلطان آخر من قريش
له سلطانة وعليّ إثمي معاذ الله من جهل وطيش
أقتل مسلماً في غير شيء فليس بنافعي ماعشت عيشي^(١)

روى الأوزاعي عن يحيى قال : قال رسول الله ﷺ :

نعم الفتى خريم بن فاتك ، لو قصّ من شعره ، وشتم من إزاره . فكان خريم يقول :

(١) الأبيات في « الشعر والشعراء » ٤٥٤/٢ وروايته : « أقتل مسلماً وأعيش حياً » .

لا يجاوز شعري أذني أو شحمة أذني ، ولا يجاوز إزاري عضلة ساقى ؛ وكان حسن الساقين ؛ وكان يدخل على معاوية . قال : فدخل عليه فقال : ما رأيت كالיום ساقين أحسن لو أنها لامرأة . قال : في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين .

قال أيوب :

نبئت أن رسول الله ﷺ أتى على رجل قد قطعت يده في سرقه وهو في فسطاط فقال : من أوى هذا العبد المصاب ؟ فقالوا : فاتك أو خريم بن فاتك ، فقال : اللهم بارك على آل فاتك كما أوى هذا العبد المصاب .

قال خريم بن فاتك : قال لي كعب :

إن أشد أحياء العرب على الدجال لقومك .

١٥ - خَرْجُ بن عبد الله أبو محمد الخزرجي

حدث عن أبي القاسم بن أبي العقب بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ في وتره - يعني في الثلاث ركعات - بقل هو الله أحد والمعوذتين .

١٦ - خَزِيمَةُ بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة

ابن ساعدة بن عامر بن غِيَّان - ويقال عَتَّان - بن عامر بن خَطْمَةَ

واسمه عبد الله بن جُثَم بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة

ابن عمرو بن عامر ، أبو غارة الأنصاري الحطمي

[١٩ / أ] صاحب رسول الله ﷺ ، وهو ذو الشهادتين . شهد مع النبي ﷺ أحداً

وما بعدها ، وشهد غزوة الفتح ؛ وكان يحمل راية بني خَطْمَةَ .

عن خزيمة بن ثابت قال :

جعل رسول الله ﷺ للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوماً وليلة^(١) ؛ ثم قال :

وإنم الله ، لو مضى السائل - أي استزاده - لجعلها خمساً .

(١) أي في المسح على الخفين .

وفي حديث آخر بمعناه :
إذا أدخلها وهما طاهرتان .

قال : ومن غرائب حديثه ما حدث أنهم كانوا عند رسول الله ﷺ في المسجد وهو مسند ظهره إلى بعض حجرات نسائه ، فدخل رجل من أهل العالية فجلس يسأل رسول الله ﷺ ، فشم منه رسول الله ﷺ ريحاً تأذى هو وأصحابه ، فقال : من أكل من هذه الشجرة فلا يؤذينا بها .

وحدث عمار بن خزيمة عن أبيه قال :
حضرت مؤتة ، فبارزت رجلاً يومئذ فأصبتُه ، وعليه بيضة له ، فيها ياقوتة ، فلم يكن همي إلا الياقوتة ، فأخذتها ، فلما انكشفنا وانهزمنا رجعت بها إلى المدينة ، فأتيت بها رسول الله ﷺ ، فنقلنيها ، فبعثها زمن عمر بن الخطاب بمئة دينار ، فاشتريت حديقة نخل بني خطمة .

وكان خزيمة بن ثابت وعمر بن عدي يكسران أصنام بني خطمة . وكانت راية بني خطمة مع خزيمة بن ثابت في غزوة الفتح .

وشهد خزيمة بن ثابت صفين مع علي بن أبي طالب ، وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين . وله عقب ؛ وجعل النبي ﷺ شهادته بشهادة رجلين .

وأمه كبشة بنت أوس بن عدي بن أمية بن عامر بن ثعلبة^(١) ؛ وفي نسبه اختلاف ؛ وقيل : حنظلة بدل خطمة ، والصواب خطمة بغير شك .

قال زيد بن ثابت :

لما كتبنا المصاحف فقدت آية كنت أستمعها من رسول الله ﷺ ، فوجدتها عند خزيمة بن ثابت ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا [١٩ / ب] اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ إلى ﴿ تَبْدِيلًا ﴾^(٢) وكان خزيمة يدعى ذا الشهادتين .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب (عامر بن خطمة) كما تقدم في نسب خزيمة ، وكما في « الطبقات » لابن سعد ٢٥٤/٨ في ترجمة كبشة ، وربما يكون نسبه إلى جده .

(٢) سورة الأحزاب ٢٢/٢٣

قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :

أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به . وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسب^(١) ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان ؛ فقتل وهو يجمع ذلك ؛ فقام عثمان بن عفان فقال : مَنْ كان عنده من كتاب الله عز وجل شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شهيدان ؛ فجاء خزيمة بن ثابت فقال : إني قد رأيتم تركم آيتين لم تكتبوهما . قال : وما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله ﷺ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ إلى آخر السورة^(٢) . قال عثمان : وأنا أشهد أنها من عند الله فأين تريد أن تجعلها ؟ قال : اختم بها آخر ما نزل من القرآن ؛ فختمت بها براءة .

حدث عبد الله بن علي بن السائب

أنه لقي عمر بن أبيحية بن الجلاح ، فسأله : هل سمعت في إتيان المرأة في دبرها شيئاً ؟ قال : أشهد لسمعت خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين ، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني أتى امرأتى من دبرها ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ؟ فقالها مرتين أو ثلاثاً ، ثم فطِن رسول الله ﷺ فقال : أمِن دبرها في قُبُلها ؟ فتَنَم ، فأما في دبرها فإن الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهن .

وعن خزيمة بن ثابت

أن رسول الله ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المخاري^(٣) فجحد ، فشهد له خزيمة بن ثابت ، فقال له رسول الله ﷺ : ما حلك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً ؟ قال : صدقتك بما جئت به ، وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً ؛ فقال رسول الله ﷺ : من شهد له خزيمة أو شهد [٢٠ / أ] عليه فحسبه

(١) العُصب : ج عصب ، وهو جريدة النخل مما لا ينبت عليه الخوص . (لسان) .

(٢) سورة التوبة ١٢٨/٩ و ١٢٩

(٣) عند ابن حجر : « سواء بن الحارث » وقال : أخرجه ابن شاهين فقال : عن سواء بن قيس . وأظنه وهماً .

انظر « الإصابة » ٩٤/٢

حدث غمارة بن خزيمة عن عمه - وهو من أصحاب النبي ﷺ -
 أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي ، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع
 النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي ؛ فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ،
 لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه ، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السؤم على ثمن الفرس الذي
 ابتاعه به النبي ﷺ ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال : إن كنت ميتاً هذا الفرس فابتعته
 وإلا بعتته ؛ فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال : أو ليس قد ابتعته منك ؟ قال
 الأعرابي : لا والله ما بعتك ، فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون
 بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان ؛ فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيذاً يشهد أنني
 بايعتك ، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك ! إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا
 حقاً ، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي ، وطفق الأعرابي يقول :
 هلم شهيذاً يشهد أنني بايعتك ، فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فأقبل النبي ﷺ
 على خزيمة فقال : بم تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ؛ فجعل النبي ﷺ شهادة
 خزيمة شهادة رجلين .

وعن أنس بن مالك قال :

افتخر الحَيَّان من الأنصار الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة
 حنظلة بن الراهب ، ومنا من اهتز له عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومنا من حَمَتِ الدَّيْرُ^(١)
 عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، ومنا من أُجِيزَتْ شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ؛
 فقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعهُ غيرهم :
 زيد بن ثابت ، وأبو زيد ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل .

[٢٠ / ب] قال غمارة بن خزيمة :

شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفاً ، وشهد صفين وقال : أنا لا أقتل أحداً
 حتى يقتل عمار ، فأنظر مَنْ يقتله ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية .

(١) الدبر : النحل والزناير . إذ إن عاصماً أصيب يوم أحد ، فتمت النحل الكفار منه ، وذلك أن المشركين لما
 قتلوه أرادوا أن يمثّلوا به ، فسلط الله عز وجل عليهم الزناير الكبار ، تأبّر الدارع ، فارتدعوا عنه حتى أخذه الملوّن
 فدفنوه . اللسان : « دبر » .

قال : فلما قُتل عَمَّار بن ياسر قال خُزَيْمة : قد بانت لي الضلالة ؛ ثم اقترب فقاتل حتى قتل . وكان الذي قُتل عَمَّار بن ياسر أبو غادية المَزَنِي ، طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذٍ يقاتل في مِحْفَةٍ^(١) ، فقتل يومئذٍ وهو ابنُ أربع وتسعين سنة . فلما وقع أَكْبَبُ عليه رجلٌ آخر فاحتزَّ رأسه ؛ فأقبلا يختصمان فيه ، كلاهما يقول : أنا قتلتَه ، فقال عمرو بن العاص : والله ، إنَّ تختصمان إلا في النار ؛ فسمعا منه معاوية ؛ فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيتُ مثلاً صنعت ! قومٌ يذلوا أنفسهم دوننا تقول لها إنكما تختصمان في النار ؟! فقال عمرو : وهو والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددتُ أني متُّ قبل هذا بعشرين سنة .

وقيل : إنَّ ذا الشهادتين مات في زمن عثمان بن عفان .

١٧ - خُزَيْمة بن حكيم السُّلَمِيُّ البَهْزِيُّ

قيل : إنَّ له صحبة ، وإنه خرج مع النبي ﷺ إلى بُصْرَى في تجارة .

قال الزُّهْرِيُّ :

قَدِمَ خُزَيْمة بن حكيم السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ على خديجة ابنة خُوَيْلِد ، وكان إذا قَدِمَ عليها أصابته بخير ، ثم انصرف إلى بلاده . وإنَّه قَدِمَ عليها مرَّةً فوجَّهته مع رسول الله ﷺ ، ومع غلامٍ لها يقال له مَيْسِرَة إلى بَصْرَى ، وبَصْرَى من أرض الشام ؛ فأحبَّ خُزَيْمة رسول الله ﷺ حبًّا شديدًا ، حتَّى اطَّمانَ إليه رسول الله ﷺ ، فقال له خُزَيْمة : يا محمد ؛ إني أرى فيك أشياء ما أراها في أحدٍ من الناس ، وإنك لصريحٌ في ميلادك ، أمينٌ في أنفُسِ قومك ، وإني أرى عليك من الناس محبةً ، وإني [٢١ / أ] لأظنُّكَ الذي يخرجُ بتهامة . فقال له رسول الله ﷺ : فإني محمَّدٌ رسول الله . قال : أشهدُ أنك لصادق ، وإني قد أمنتُ بك ، فلما انصرفوا من الشام رجع خُزَيْمة إلى بلاده ، وقال : يا رسول الله إذا سمعتُ بخروجك أتيْتُكَ . فأبطأ على رسول الله ﷺ ؛ حتَّى إذا كان يومٌ فتح مكة أقبل خُزَيْمة حتَّى وقف على رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ لما نظر إليه : مرحباً بالمهاجرِ الأوَّل . قال خُزَيْمة : أما والله

(١) الحفة : مركب كالهودج إلا أن الهودج يُقَيَّب ، والحفة لا تُقَيَّب (لسان) .

يا رسول الله ، لقد أتيتك عدد أصابعي هذه ، فما نهني عنك إلا أن أكون مجداً في إعلانك ، غير منكّر لرسالتك ، ولا مخالف لدعوتك ، آمنت بالقرآن ، وكفرت بالأوثان ، لكن أصابتنا سنوات شداد تركت المخ زاراً^(١) والمطي هاراً ، غاضت لها الدرة وتقصت لها الثرة ، وعاد لها اليراع مجرئياً [والذئب محرغاً]^(٢) والفريش مستحلماً والعضاء مستهلكاً ، أيسست بارض الوديس^(٣) ، واجتاحت بها جيم اليبس ، وأفنت أصول الوشيح ، حتى آل السلاى ، وأخلف الخزامى^(٤) ، وأينعت العنمة وسقطت البرمة ، وبضت الحنمة ، وتقطر اللحاء ، وتبحج الجذا^(٥) ، فحمل الراعي العجالة ، واكتفى من حملها بالقيلة ؛ وأتيتك يا رسول الله غير مبذل لقولي ، ولا ناكث لبيعتي . فقال رسول الله ﷺ : إن الله يعرض على عبده في كل يوم نصيحة ، فإن هو قبلها سعاد ، وإن تركها شقي ؛ فإن الله باسط يده لسيء النهار ليتوب . قال : فإن تاب تاب الله عليه ؛ وإن الحق ثقل كثقله يوم القيامة ، وإن الباطل خفيف كخفته يوم القيامة ؛ وإن الجنة محظور عليها بالمكارة ، وإن النار محظور عليها بالشهوات ، أنعم صباحاً تربت يدك .

قال خزيمه : يا رسول الله ؛ أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار ، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل ، وماء المرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، وما شراب المولود في بطن أمه [٢١ / ب] وعن مخرج الجراد ، وعن البلد الأمين ؟ فقال رسول الله ﷺ : أمّا ظلمة الليل وضوء النهار ، فإن الله عز وجل خلق خلقاً من غشاء الماء ، باطنه أسود وظاهره أبيض ، وطرفه بالشرق وطرفه بالمغرب تمدّه الملائكة ، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها في المغرب ، وتنسلخ الجلبات^(٦) ، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحلّه في طرف الهواء ؛ فهما كذلك يتراوحان لا يبليان ولا ينفدان .

(١) ما يأتي من غريب ولم نتعرض لشرحه فهو مشروح في المتن في نهاية الخبر .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ومن تاريخ ابن عساكر استدركناه من تفسير الغريب الآتي في نهاية الخبر ، ومثال الطالب لابن الأثير .

(٣) البارض : أول ما يبدو من النبات قبل أن تعرف أنواعه ، والوديس : ما غطى وجه الأرض من النبات . لسان « برض » .

(٤) أي طلعت خلفته من أصوله بالمطر . (لسان) .

(٥) الجذا : المطر ، وكذا الحيا ، وهو لفظ اللسان .

(٦) الجلب : سواد الليل . اللسان ، والقاموس (جلب) .

وأما إسخان الماء في الشتاء وبرّده في الصيف فإنّ الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها ؛ فإذا طال الليل في الشتاء كثرت بُثُها في الأرض ، فيسخن الماء لذلك ؛ فإذا كان الصيف مرّت مسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل ، فثبت الماء على حاله بارداً .

وأما السحاب فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض ، فيظلّ عليه الغبار مكفماً من المَرَادِ المكفوف ، حوله الملائكة صفوف ، تحرقه الجنّوب والصّبا ، وتلحمه الشّمال والدّبّور .

وأما قرار ماء الرجل ، فإنه يخرج مائه من الإحليل وهو عروق تجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأما ماء المرأة فإنّ ماءها في التّربية يتغلغل ، لا يزال يدنو حتى يذوق عسيتها .

وأما موضع النفس ، ففي القلب ، والقلب معلق بالنياط ، والنياط يسقي العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العرق .

وأما شراب المولود في بطن أمّه فإنه يكون نُطْفَةً أربعين ليلة ، ثم علقّة أربعين ليلة ، ومشيحاً أربعين ليلة ، وغبيساً^(١) أربعين ليلة ، ثم مضغة أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكاً أربعين ليلة ، ثم جنيناً ، فعند ذلك يستهل وينفخ فيه الروح . فإذا أراد الله جلّ اسمه أن يخرج تاماً أخرجه ، وإن أراد أن يؤخّره في الرّحم تسعة أشهر فأمره نافذ ، وقوله صادق ، تجتلب عليه عروق الرحم ؛ ومنها يكون الولد .

وأما مخرج الجراد [٢٢ / أ] فإنه نثرة حوت في البحر ، يقال له الإبرار ، وفيه يهلك .

وأما البلد الأمين فبلد مكة ، مهاجر الغيث والرعد والبرق ، لا يدخلها الدّجال ؛ وإنّ خروجه إذا منع الحياء وفشا الزّنى ، وتبّض العهد .

ولخزيمة في مقدّمه على سيدنا رسول الله ﷺ شعر^(٢) .

(١) الغبيس : من الغيبة ، وهو بياض فيه كثرة رماد . القاموس : « غبس » .

(٢) أثبتّه ابن عساكر في التاريخ (س) ٢٠٧/٥ ب في قصيدة مطلعها :

من راكب يدع المدينة جانباً ويؤمّ مكة قاصداً متأثلاً

قوله : تركت المخَّ راراً : لا شيء فيه ، ويقال : ذائبٌ مثل الماء . والمطيَّ هاراً : أي هالكا . وغاضتِ الدرةُ : أي ذهبَت الألبان ، وتقصتُ لها الثرةُ : أي السَّعة . وعاد لها اليراع مُجرثاً : اليراع ضعيف ، واجرثم الرجل : إذا سقط^(١) . والذَّيخُ مُخرنجا : الذَّيخُ : ولد الضَّبُع ، ويقال إنه السمين من الغنم وكل شيء ، مخرنجا : كالحا^(٢) . والفريش مستحلكاً : أي مُنَوِّداً ، والفريش من قوله عز وجل : ﴿ حَمُولَةً وَفَرْشاً ﴾^(٣) وهو صغار الإبل . والعِضاهُ : الشجر الملتف من طلحٍ ودَوْح ، وما كان ملتقاً . أُيِّسَتْ بارضَ الوَدِيسِ : يقال : ودست الأرض إذا رمت بما فيها . والجيم والغميم : متقاربان ، من النَّبْتِ ، إلا أن الجيم ما اجتمَّ فصار كالجمَّة ، والغميم ما اعتمَّ فصار كالعمَّة ، إلا أن الغميم أطول من الجيم . وأفنت أصولَ الوشيح : والوشيح : الشجر الملتفُّ بعضه ببعض . وحتى آل السُّلامى : أي حتى رجع ، والسُّلامى عِرْقٌ في الأخص وهو في الرَّجُل^(٤) . والعنة : العنبة . والبرمة : من الأراك . بضتِ الحنمة : أي سألتُ ؛ والحنمة : الحوض الذي لم يبق فيه من الماء إلا قليل^(٥) . تَبَحَّجَ : توسَّط الحبوة ، والحبوة : مساقط القوم الذين يحلون فيها ، وهي المحامي . والعجالة : التي تحمل من زاد الراعي واكتفى من حملها بالقيلة ، وهي الشربة الواحدة .

١٨ - خَزِيمَةُ الْأَسَدِيِّ

من أصحاب معاوية شاعر له أبيات أجاب بها أبا الطفيل عامر بن واثلة الليثي .

حدث ابن حُدَيْم^(٦) الناجي قال :

لما استقام لمعاوية أمره [٢٢ / ب] لم يكن شيء أحبَّ إليه من لقاء أبي الطفيل

(١) قال المصنف في اللسان : اليراع : الضفاف من الغنم ، ومجرثاً : مجتماً متقبضاً . وكذا في منال الطالب

(٢) وقال في اللسان أيضاً : أي عمُّ أهل حتى نال السباع والبهائم .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢/٦

(٤) وفي اللسان : آل السُّلامى : عاد إليه المخَّ .

(٥) رواية اللسان : (الحلة) حلة الثدي ، وبضت : دُرَّت .

(٦) في الأصل : (ابن خَزِيم) وهو تصحيف ، والتصويب من « الإكالا » ٤٠٥/٢ . وهو تميم بن حذيم الناجي

الكوفي ، يروي عن علي ، وعنه جابر الجعفي ، وجابر هو راوي الخبر عن ابن خريم كما في سنده في التاريخ .

عامر بن واثلة ، فلم يَزَلْ يَكاتِبُه ويلطّف له حتّى أتاه ، فلمّا قدم عليه جعل يسأله عن أمر الجاهلية ؛ ودخل عليه عمرو بن العاص وهو معه ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟ هو فارس صِفّين وشاعرها ، خليل أبي الحسن ؛ ثم قال : يا أبا الطّفيل ، ما بلغ من حُبِّكَ لعملي ؟ قال : حبٌّ أم موسى لموسى ، قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء العجوز الثكلي والشيخ الرّقوب^(١) وإلى الله أشكو التقصير ؛ قال معاوية : لكنّ أصحابي هؤلاء لو كانوا يسألون عني ما قالوا فيّ ما قلتَ في صاحبك ؛ قالوا : إذا والله لا نقولُ الباطل ، قال لهم معاوية : لا والله ولا الحقّ تقولون ؛ ثم قال : هو الذي يقول : [من الطويل]

إلى رجب السبعين تعترفوني

ثم قال له : يا أبا الطّفيل أنشدّها ، فأنشد :

إلى رجب السبعين تعترفوني	مع السيف في جَلّواء جَمّ عديدها
زحوف كَرْكُنِ الطّودِ فيها معاشر	كغلب السّباع نَمَرها وأسودّها
كَهول وشَبانٌ وساداتُ معشر	على الخيل فرسان قليل صدودّها
كأنّ شُعاع الشمس تحت لوائها	إذا طلعت أَعشى العيون حديدّها
يَمُورون مَوْرَ الرّيح إمّا ذهبتُم	وزلت بأكفال الرّجال لبودّها
شعارهُم سِما النبيّ وراية	بها انتقم الرحمنُ ممّن يكيدّها
تخطّفهم أبّاؤكم عند ذكركم	كخطف ضواري الطير طيراً تصيدّها

فقال معاوية جلسائه : أعرفتموه ؟ قالوا : نعم ، فهذا أفحش شاعر وألأم جليس ، قال معاوية : يا أبا الطّفيل ! أتعرفهم ؟ فقال : ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شرّ ؛ قال : فقام خزيمه الأسدي فأجابه فقال :

إلى رجب أو غرة الشهر بعدة	تصبحكم حُمَر المنايسا وسودّها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم	كتائب فيها جَبْرئيل يقودّها [٢٢/أ]
فَمَنْ عاش مِنْكُمْ عاش عبداً وَمَنْ يَمِتْ	ففي النار سقياء هناك صديدها ^(٢)

(١) الرقوب : الرجل والمرأة إذا لم يعيش لها ولد . (لسان) .

(٢) الخبر والآيات في « الأغاني » ١٦٧/١٢ ط بولاق على خلاف في رواية بعض الآيات .

١٩ - خُشْنَام بن إِسْمَاعِيل بن منيب

أبو بكر النيسابوري ، ابن أخت أبي النضر

سمع بالشام .

حدث عن جعفر بن محمد الثعلبي بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة .

٢٠ - خُشْنَام بن بشر بن العنبر ، أبو محمد

النيسابوري

سمع بدمشق ومصر . وكنية العنبر : أبو معروف .

حدث عن إبراهيم بن المنذر بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بالقي عام ، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا :
طوبى لأمة ينزل عليها هذا ، وطوبى لأجواف تحمل هذا ، وطوبى لألسن تتكلم بهذا .

قال خُشْنَام بن أبي معروف :

كنت في حدائتي سني أمتنع عن التزويج ترهّداً ، ووالدتي تلح علي في ذلك ، فقلت :
كل امرأة أتزوجها فهي طالق ثلاثاً ، ثم احتجت إلى التزويج بعد ذلك ، وفي قلبي منه
شهية ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، فقصصت عليه القصة فقال لي : تزوج فإنه لا طلاق
قبل نكاح .

كان خُشْنَام ثقة ، صاحب أصول . توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين .

٢١ - خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُقَالُ : ابْنُ يَزِيدَ

أَبُو غُوْنُ الْجَزْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْخُضْرَمِيُّ

مولى بني أمية ، أخو خِصَاف - وكنا تَوَاماً - وخُصَيْف أكبرهما .

حدث خُصَيْف عن عكرمة وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

إنما نهى رسول الله ﷺ عن الحرير المَصَّت^(١) .

وحدث خُصَيْف عن مجاهد ، عن عائشة قالت :

نهى رسول الله ﷺ عن لبس القَسِي^(٢) ، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة ، وعن الميثرة الحمراء^(٣) ، وعن لبس الحرير [٢٣ / ب] والذهب ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، شيء ذيف^(٤) يُرْبِطُ به المَسْك - أو يربط به المَسْك ؟ قال : لا ، اجعليه فِضَّةً وصَفْرِيه بشيء من زعفران .

وعن خُصَيْف عن أنس عن النبي ﷺ قال :

مَنْ قَالَ صَبِيحَةَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ كَانَتْ - يعني ذُنُوبُهُ - مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

وبه عن النبي ﷺ قال :

مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْطُرُ كَفَّهُ فِي دُبُرِ صَلَاتِهِ ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِلَهِي إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ، إِلَهَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُسْتَجِيبَ دَعْوَتِي فَإِنِّي مُضْطَرٌّ ،

(١) المصت : الذي لا يخالطه قطن . (لسان) .

(٢) القسي : نوع من الثياب ، فيه خطوط من حرير ، منسوبة إلى قس ، قرية بين العريش والفرما من أرض مصر على ساحل البحر . قال الحافظ العراقي : فإن كان حريره أكثر فالتنهي للتحريم ، وإلا للتنزيه . فيض القدير ٢٣٢/٦ والقاموس : « قسى » .

(٣) الميثرة : لبدة الفرس ، تتخذ من حرير أحمر ، هي وسادة السرج . يعني نهى عن الركوب على دابة على سرجها وسادة حمراء ، لأنها من مراكب الأعاجم المتكبرين . المصدر السابق .

(٤) شيء ذيف : أي قليل يشد به . والمَسْك : بالتحريك ؛ أسورة من دُبُل أو عاج . (لسان) .

وتعصيتي فأني مُثَلَّى ، وتَنَالني بِرَحمتِكَ فأني مُذنب ، وَتَنفِي عني الْفقر فأني مُستَمسك ؛ إِلَّا
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ يَدِيهِ خَائِبَتَيْنِ .

قال خُصِيف :

كنت مع مجاهد ، فرأيت أنس بن مالك ، فأردت أن أتبه ، فمَنعني مجاهد فقال : لا
تذهب إليه فإنه يرخصُ في الطَّلَاء^(١) . قال : فلم أَلَقَه ولم أتبه . قال عَنَاب : فقلتُ
لخُصِيف : ما أحوجكَ إلى أن تضربَ كما يُضْرَبُ الصَّبِيُّ بالدَّرَّةِ ! تدعُ أنس بن مالك صاحبَ
رسولِ اللَّهِ ﷺ وتقيمُ على كلام مجاهد ؟ !

قال الأوزاعي :

خرج مكحولٌ وعطاء الخراساني يريدان هشام بن عبد الملك يطلبان صِلَتَه ، فأتيا
الباب ، فلم يُؤذَنَ لهما ، فقال عطاء لمكحول : ادخلُ بنا المسجد حتى يُؤذَنَ لنا ، فدخلَا ،
فإذا علماءُ القومِ حلقٌ حلقٌ ، وإذا بخُصِيفِ الجَزْريِّ أعظمَهم حَلَقَةً وهو أصغرهم سنًا ، فجلسا
إليه ، فقال له مكحول : حدثنا بِرحمكَ الله ، فأومى بوجهه إلى ناحيةٍ أخرى فقال : حدثنا
رحمكَ الله فهذا عطاء الخراساني وأنا مكحولُ الدمشقي ، فالتفتَ إليهما فقال : كان العلماء لا
يُعرفون ، فإذا عَرَفُوا فُقدُوا فإذا فُقدُوا طَلَبُوا ، فإذا طَلَبُوا هَرَبُوا . قال عطاء لمكحول :
عِظَةٌ والله ! فركبا [٢٤ / أ] رواحلَهما ولم يدخلَا على هشام .

وفي حديثٍ آخر بمعناه :

فبلغ ذلك هشامًا ، فبعثَ بالجائزة في طلبهم .

قال الواقدي :

كان خُصِيفٌ وخِصَافٌ ومُخَصِفٌ وعبدُ الكريمِ الجَزْريُّ مَواليَ معاوية ، وكانوا من
الخِضَارمة^(٢) ؛ وكان خِصَافٌ أَفْضَلُهم وأَعْبَدُهم^(٣) .
ومات خُصِيفُ سنة سِعمٍ وثلاثين ومئة .

(١) الطَّلَاء : الشراب المطبوخ من عصير العنب - (لسان) .

(٢-٣) استدركه المصنف في هامش الأصل .

الخِضْرَمِيّ : بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة ، فَهْمٌ عددٌ يكونون بأرض الجزيرة ، وقيل : أصلهم من قرية من قرى اليمامة يقال لها : خِضْرَمَة .

قال خُصِيف :

قال لي مجاهد : أنا أحبُّكَ يا أبا عون في الله عزَّ وجلَّ ؛ وكان امرأً من صالحِي الناس .

قال خُصِيف :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ تَشَهُّدَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : نِعَمَ السَّنَةُ سَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، نِعَمَ السَّنَةُ سَنَةُ عَبْدِ اللَّهِ . يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا قُلْتَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .

قال جعفر بن بُرْقَان :

نُبِشَتْ ابْنَةُ خُصِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَأَخَذَ نَبَاشَتَهَا ، فَبِعَتْ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى خُصِيفٍ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ابْنَتَهُ نُبِشَتْ ، فَسَأَلَهُ ؟ فَأَخْبَرَهُ خُصِيفٌ أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَطَعَهُ ، وَأَنَّ مَرْوَانَ لَمْ يَقْطَعْهُ ؛ فَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَنَا أَخَالَفْتُهَا جَمِيعاً ، فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ عَلَى قَبْرِهَا .

قال جرير :

كَانَ خُصِيفٌ مَتَكَّنًا فِي الْإِرْجَاءِ .

وَكَانَ خُصِيفٌ ضَعِيفًا لَا يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ .

وعن عبد السلام بن حرب

أَنَّ خُصِيفًا قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ : لِيَجِئْ مَلِكُ الْمَوْتِ إِذَا شَاءَ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكَ وَأَحَبُّ رَسُولِكَ .

تُوفِيَ خُصِيفٌ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ بِالْعِرَاقِ ، وَقِيلَ سَنَةُ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَقِيلَ : سَنَةُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةٍ .

٢٢ - خَصِيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين

[٢٤ / ب] ابن الخَصِيب بن الصقر بن حبيب ، أبو الحسن بن أبي بكر الخَصِيب .

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن موسى بن عبد الرحمن الإمام بسنده عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :
خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وأخذ بيدي فأجلسني في مكاني هذا .

وحدث في سنة ثنتي عشرة وأربع مئة عن أبيه أبي بكر عبد الله بن محمد بسنده عن أبي أمامة
الباہلي قال : قال رسول الله ﷺ :

الناس كشجرة ذات جنى ، ويوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك ، إن ناقدتهم
ناقدوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ، وإن هربت منهم طلبوك . قال : يا رسول الله ، وكيف
الخرج من ذلك ؟ قال : تُقرضهم عرضك ليوم فقرك .

توفي القاضي أبو الحسن الخَصِيب سنة ست عشرة وأربع مئة .

٢٣ - الخَضِر عليه السلام

يقال : إنه ابن آدم عليه السلام لصلبه - وهو صاحب موسى عليه السلام - وقيل : إن
اسمه المعمر بن مالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد ؛ وقيل : الخَضِر من ولد العيص بن
إسحاق بن إبراهيم ؛ وقيل : اسمه إيليا^(١) بن ملكان ابن فالغ بن عابر^(٢) بن شالغ بن
أرفخشذ بن سام بن نوح . وقيل : هو خضرون بن عيمائل بن اليقر^(٣) بن العيص بن
إسحاق بن إبراهيم .

(١) وقيل : « بلياً » كما في شرح القاموس و « الإصابة » في ترجمة الخضر .

(٢) في الأصل : « غابر » بالغين المعجمة ، وما أثبتناه من ابن عساكر وتاريخ الطبري وتاج العروس

« غير » . وفي الإصابة « عامر » وكذا في تاج العروس « خضر » .

(٣) كذا الأصل وابن عساكر . وفي « الإصابة » (النون) وفي طبعة السعادة (النور) .

قال ابن عباس :

الخضر بن آدم لصُّلبه ، ونُسِّي له في أَجلِه حتى يكذب الدجَّال .

وقيل : إنما سُمِّي الخضر لأنه إذا صَلَّى في مكان اخضرَّ ما حوله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لم يَسْمَ خضراً إلاَّ لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تَهْتَزُّ خضراء .

الفروة : الحشيش الأبيض وما أشبهه .

وقيل : إنما سُمِّي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه .

وذكر ابن إسحاق قال : قال أصحابنا :

إنَّ آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيهِ وقال : يا بَنِيَّ إِنَّ الله منزلٌ على أهل الأرض عذاباً [٢٥ / أ] فليكن جسدي معكم في المغارة ، حتى إذا هبطتم فابعثوا بي واذفِنُونِي بأرض الشام ؛ فكان جسده معهم ، فلما بعث الله تعالى نوحاً ضمَّ ذلك الجسد ، وأرسل الله الطوفان على الأرض ؛ فغرقت الأرض زماناً ، فجاء نوح حتى نزل بيبابيل ، وأوصى بنيهِ الثلاثة - وهم : سام وياقت وحام - أن يذهبوا بجسده إلى الغار الذي أمرهم أن يدفنوه فيه ، فقالوا : الأرض وحشة لا أنيسَ بها ولا تهدي الطريق ، ولكنْ نكفُ حتى يأمنَ الناسُ ويكثروا وتأسَّ البلادُ وتحفَّ ؛ فقال لهم نوح : إِنَّ آدمَ قد دعا الله أن يُطِيلَ عُمرَ الذي يدفِنُهُ إلى يوم القيامة . فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولَّى دفنه ، وأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا .

وقيل : إنَّ أُمَّ الخضر روميَّة وأبوه فارسي .

تقدَّم الوليد بن عبد الملك إلى القَوَّام ليلةً من الليالي فقال : إني أريدُ أنْ أصليَّ الليلة في المسجد ، فلا تتركوا فيه أحداً ؛ ثم إنه أتى إلى باب الساعات ، فاستفتح الباب ، ففتَحَ له فدخل ، فإذا برجلٍ مابين باب الساعات وباب الخضر^(١) الذي يلي المقصورة قائماً يصلي ،

(١) الخضر : هي دار الإمارة بدمشق ، بناها معاوية ، وموقعها حذاء سوق الصفارين (سوق القباقيبَة اليوم) من الجنوب ، قيلَ الجامع الأموي ، يقال بأنه كان لها باب يفضي إلى المسجد مما يلي المقصورة . انظر التاريخ لابن عساکر المجلد الثانية ص ٢٥٠

وهو أقرب إلى باب الخضراء منه إلى باب الساعات ، فقال للقوام : ألم أمركم أن لا تتركوا أحداً يصلّي الليلة في المسجد ؟ فقال له بعضهم : يا أمير المؤمنين ، هذا الخضر ﷺ يصلّي في المسجد كلّ ليلة .

وعن سعيد بن جبّار عن ابن عباس - وكنا عنده - فقال القوم :

إِنَّ تَوْفَا الشامي يزعم أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بنى إسرائيل ، قال : وكان ابن عباس متّكئاً ، فاستوى جالساً فقال : كذلك ياسعيد بن جبّار ؟ قلت : أنا سمعته يقول ذلك ؛ قال ابن عباس : كذب توف ، حدثني أيُّ بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل واستحيا ، وأخذته دمامة من صاحبه فقال له [٢٥ / ب] : ﴿ إِنَّ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تَصَاحِنِي ﴾ ^(١) لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ عَجَبًا . قال : وكان النبي ﷺ إذا ذكر نبياً من الأنبياء بدأ بنفسه فقال : رحمة الله علينا وعلى صالح ، رحمة الله علينا وعلى أخي عاد . ثم قال : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ قَوْمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ قَالَ لَهُمْ : مَا فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنِّي ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَرَوْدَ حَوْتَاً مَالِحاً ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ حَيْثُ تَفْقَدُهُ ؛ فَتَرَوْدَ حَوْتَاً مَالِحاً ، فَانْطَلِقْ هُوَ وَفَتَاهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَا الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الصَّخْرَةِ انْطَلِقْ مُوسَى يَطْلُبُ ، وَوَضِعْ فِتَاةَ الْحَوْتَ عَلَى الصَّخْرَةِ ، فَاضْطَرْبْ ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ قال فتاه : إِذَا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ حَدَّثْتَهُ ، فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ؛ فَانْطَلِقَا ، فَأَصَابَهَا مَا يَصِيبُ الْمَسَافِرَ مِنَ النَّصَبِ وَالْكَلالِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَصِيبُهُ مَا يَصِيبُ الْمَسَافِرَ مِنَ النَّصَبِ وَالْكَلالِ حَتَّى جَاوَزَا مَا أَمَرَ بِهِ ، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : ﴿ أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ قال له فتاه : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ ﴾ أَنْ أَحْدَثَكَ ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾ ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ﴾ ﴿ فَرَجَعَا ﴾ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿ يَقْصُصُ الْآثَرَ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَأَطَافَ بِهَا ، فَإِذَا هُوَ مَسْجُوعٌ بِشُوبٍ ، فَسَلَّمَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى ، قَالَ : مِنْ مُوسَى ؟ قَالَ : مُوسَى بَنَى إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : فَمَا لَكَ ؟ قَالَ : أُخْبِرْتُ أَنَّ عِنْدَكَ عِلْماً فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْحَبَكَ ﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ

(١) سورة الكهف ٧٦/١٨ . وما يأتي من آيات في هذا الخبر من السورة ذاتها من الآية (٦١ - ٨٢) .

الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ﴿ قال : ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ قال : قد أمرت أن أفعله ، ستجدي إن شاء الله صابراً ﴾ قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، فانطلقا ، حتى إذا زكبا في السفينة ﴿ فخرج من كان فيها وتحلف ليخرقها ، فقال له موسى [٢٦ / أ] : تخرقها ﴾ لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً فانطلقا ﴿ حتى أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر وفيهم غلام ليس في الغلمان أحسن ولا أنظف منه ، فأخذه فقتله ، فنفر موسى عند ذلك وقال : ﴿ أقتلت نفساً [زكية] بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ قال : فأخذه دمامة من صاحبه واستحيا فقال : ﴿ إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى أتيا أهل قرية ﴿ لئام ، وقد أصاب موسى جهداً شديداً ، فلم يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ﴾ قال له موسى مما نزل به من الجهد : ﴿ لو شئت لآتخذت عليه أجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك ﴾ فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثني ، فقال : ﴿ أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ فإذا مر عليها فرأها منخرقة تركها ورقعها أهلها بقطعة خشب فاتفعوا بها . وأمّا الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافراً ، وكان قد ألقي عليه حبة من أبويه ، ولو عصياه شيئاً لأرهمقها طغياناً وكفراً ﴾ فأراد ربك أن يبدلها خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً ﴿ فوقع أبوه على أمه فتلقت فولدت خيراً منه زكاة وأقرب رُحماً ﴾ وأمّا الجدار فكان لعلامين يتيمن في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾ إلى قوله : ﴿ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ .

وفي حديث آخر بمعناه .

وفي قراءة أبي بن كعب : ﴿ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ﴾ وفي آخره قال : فجاء طائر هذه الحجرة ، فبلغ فجعل يغمس منقاره في البحر فقال له : يا موسى ، ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لأدري ، قال : هذا يقول : ما علمكما الذي تعلمان في علم الله إلا كما أنقص به بمنقاري من جميع ما في هذا البحر . [٢٦ / ب]

وفي حديث آخر عن ابن عباس مختصراً قال :

سأل موسى عليه السلام ربه فقال : أي رب ! أي عبادك أحب إليك ؟ قال : الذي

يذكرني ولا ينساني ، قال : يارب ! فأَيُّ عبادك أعلم ؟ قال : الذي يبتغي عِلْمَ الناس إلى علمه ، عسى أنْ يصيبَ كلمةٌ تهديه إلى هدى ، أو تردّه عن ردى : قال : رب ! فأَيُّ عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال : ومن ذلك يارب ؟ قال ذاك الخضر ، قال : وأين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة التي ينفلتُ عندها الحوت .. الحديث ..

وفي حديث آخر بمعناه :

وكان فتى موسى يوشع بن نون كما يقال . والله أعلم .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

قال أخي موسى : يارب - ذكر كلمة - فأتاه الخضر وهو فتى طيبُ الريح ، حسنُ بياضِ الثياب ، مشمّرها فقال : السلامُ عليك ورحمةُ الله يا موسى بن عمران ، إن ربك يقرأ عليك السلام ، قال موسى : هو السلامُ وإليه السلام ، والحمد لله رب العالمين الذي لأحصى نعمةً ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته ، ثم قال موسى : أريدُ أنْ توصيني بوصيةٍ ينفعني الله بها بعدك ؟ قال الخضر : يا طالبَ العلم ، إنَّ القائلَ أقلُّ ملالةً من المستمع ، فلا تملُ جلساءك إذا حادّثتهم ، واعلم أن قلبك وعاء ، فانظر ماذا تحشو به وعاءك ؛ واعرف عن الدنيا وانبذها وراءك فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها محلُّ قرار ، وإنما جُعِلَتْ بُلْفَةٌ للعبياد ، والترؤد منها للعباد ؛ ورُضْ نفسك على الصبر تخلص من الإثم ؛ يا موسى ، تفرغ للعلم إن كنت تريده ، فإنما العلم لمن تفرغ له ، ولا تكن ميكثراً بالمنطق مهذاراً ، فإن كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدي مساوئ السخفاء ، ولكن عليك بالاعتصاف ، فإن ذلك من التوفيق والسداد ؛ وأعرض عن الجهالِ وباطلهم ، واحلم عن السفهاء ، فإن ذلك فعلُ الحكماء وزينُ العلماء [٢٧ / أ] إذا شتمك الجاهل فاسكتْ عنه حليماً ، وجانبه حزماً ، فإن ما بقي من جهله عليك وسبه إياك أكثر وأعظم ؛ يا ابن عمران ، ولا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً ، فإنَّ الأندالاث والتعصّف من الاقتحام والتكلف^(١) ؛ يا ابن عمران ، لا تفتح باباً لاتدري ما غلقه ، ولا تغلق باباً لاتدري ما فتّحه ؛ يا ابن عمران ، من لا تنتهي من الدنيا

(١) الاندالاث : التقدم بلا فكرة ولا رويّة . ونفط المصنف في اللسان (الانقحام) بدلاً من (الاقتحام)

وصوابه (الانقحام) كما في التاج . انظر (دلّ) في اللسان والتاج .

نَهْمَتُهُ ، ولا تنقضي منها رَغْبَتُهُ ، كيف يكون عابداً ؟ ! وَمَنْ يَحْقِرُ حاله وَيَتَهَمُ اللهَ فيما قضى له ، كيف يكون زاهداً ؟ ! هل يكفُّ عن الشهوات مَنْ غلب عليه هواه ، أو ينفقه طلب العلم ، والجهل قد حواه ؟ ! لأنَّ سعيه إلى آخرته وهو مقبل على دنياه ؛ ياموسى ، تعلَّم ما تعلَّمْتَ لتعملَ به ، ولا تعلَّمْهُ لتحدِّثَ به ، فيكون عليك بواره ولغيرك نوره ؛ ياموسى بن عمران ؛ اجعل الزُّهْدَ والتقوى لباسك ، والعلمَ والذكرَ كلامك ، واستكثر من الحسنات فإنك مصيب السيئات ، وزعزعْ بالخوف قلبك ، فإنَّ ذلك رضى ربك ، واعملْ خيراً فإنك لا بدَّ عاملٌ سوءاً ؛ قد وَعِظْتَ إِنِّ حفظت . قال : فتولَّى الخضر ، وبقي موسى حزيناً مكروباً يبكي .

وعن ابن عباس قال :

الكثر الذي مرَّ به الخضر لوحٌ من ذهب ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عَجَبَ لِمَنْ يعرف الموت كيف يفرح ! وعَجَبَ لِمَنْ يعرف النار كيف يضحك ! وعَجَبَ لِمَنْ يعرف الدنيا وتحوُّلها بأهلها كيف يطمئنُ إليها ! وعَجَبَ لِمَنْ يؤمنُ بالقضاء والقدر كيف ينصبُّ في طلب الرزق ! وعَجَبَ لِمَنْ يؤمنُ بالحساب كيف يعملُ الخطايا ! .

وعن أبي عبد الله الملقب قال :

لما أراد موسى أن يفارق الخضر على نبينا وعليها الصلاة والسلام قال له موسى : أوصني ، قال : كُنْ نَفَّاعاً ولا تكن ضاراً ؛ كُنْ بشاشاً ولا تكن غضبان ؛ ارجع عن اللجاجة ولا تمسَّ في غير حاجة ، ولا تُعَيِّرْ امرأً بخطيئة ، وابلِكِ على خطيئتك يا ابن عمران .

وعن يوسف بن أسباط [٢٧ / ب] قال :

بلغني أنَّ موسى قال للخضر : اذْغُ لي ، فقال له الخضر : يَسِّرَ الله عليك طاعته .

وعن أبي أُمّامة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأصحابه :

ألا أُحدِّثُكم عن الخضر ؟ قالوا : بلى يا رسولَ الله . قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل ، أبصره رجلٌ مكاتب ، فقال : تصدَّقْ عليَّ بارك الله فيك ، فقال الخضر : آمَنْتُ بالله من أمرٍ يكون . ما عندي شيءٌ أعطيكه ، قال المسكين : أسألك بوجه الله لما تصدَّقْتَ عليَّ ، فإني نظرتُ السيِّئ في وجهك ، ورجوتُ البركةَ عندك ؛ فقال الخضر : آمَنْتُ بالله ، ما عندي شيءٌ أعطيكه إلا أنَّ تأخذني فتبيعي ، فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ !

قال : نعم ، الحق أقول لك ، لقد سألتني بأمرٍ عظيم ، أما إني لأَخَيِّبُكَ بوجهِ ربي ؛ قال : فقدمه إلى السوق ، فباعه بأربع مئة درهم ؛ فكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء ، فقال له : إنك إنما ابتعتني التماسَ خيرٍ عندي ، فأوصني بعمل ؟ قال : أكره أن أشق عليك ، إنك شيخٌ كبيرٌ ضعيف ، قال : ليس يشقُّ عليّ ، قال : فاتقُلْ هذه الحجارة - وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم - فخرج الرجلُ لبعض حاجته ثم انصرفَ وقد نقل الحجارة في ساعة ، فقال : أحسنتَ وأجملت ، وأطقتَ ما لم أرك تطيقه ، ثم عرض للرجل سفرَ فقال : إني أحسبك أميناً ، فاخلفني في أهلي خلافةً حسنة ، قال : فأوصني بعمل ، قال : إني أكره أن أشقَّ عليك ، قال : ليس تشقُّ عليّ ، قال : فاضربُ من اللِّينِ لبيتي حتى أقدمَ عليك ؛ ففض الرجلُ لسفره ، فرجع الرجل وقد شيدَ بناءه ، فقال : أسألكَ بوجهِ الله ماسبيكَ وما أمركَ ؟ قال : سألتني بوجهِ الله ، والسؤالُ بوجهِ الله أوقعني في العبوديةَ ، سأخبرك مَنْ أنا ، أنا الخضرُ الذي سمعتَ به . سألتني مسكينَ صدقةً ، فلم يكنْ عندي شيءٌ أعطيه ، فألّني بوجهِ الله ، فأمكننتُهُ من رقبتي فباعني ، وأخبرك أنه من سئَل بوجهِ الله فردَّ سائلُهُ وهو يقدر ، وقف يومَ القيامة جليدةً لآلِحمٍ لَهُ ولا عظم يتققع ، فقال الرجل : آمنتُ بالله [٢٨ / أ] شققتُ عليك يا نبيَّ الله ولم أعلم . قال : لا بأس أحسنتَ وأبقيت ، فقال الرجل : بأبي وأمي ، احكُم في أهلي ومالي بما أراك الله ، أو أخيرك فأخلي سبيلك ؟ فقال : أحبُّ إليَّ أن تخلي سبيلي ، فأعبد ربي تعالى ؛ فخلّى سبيله . فقال الخضر : الحمد لله الذي أوقعني في العبوديةَ ثم نجاني منها .

وعن السُّدِّي قال :

كان ملكٌ وكان له ابنٌ يقال له الخضر ، وإلياس أخوه - أو كما قال - فقال إلياس للملك : إنك قد كبرت ، وابنك الخضر ليس يدخل في ملكك ، فلو زوّجته لكي يكونَ ولدُهُ ملكاً بعدك ؛ فقال له : يا بني تزوّجْ ، فقال : لا أريد ، قال : لا بدَّ لك ، قال : فزوّجني ، فزوّجه امرأةً بكرًا ؛ فقال لها الخضر : إنه لا حاجة لي في النساء ، فإن شئتِ عبدتِ الله معي وأنت في طعام الملك ونفقته ، وإن شئتِ طلقْتُك ؟ قالت : بل أعبدُ الله معك ، قال : فلا تظهرِي سريّ ، فإنك إن حفيظتِ سريّ حفظك الله ، وإن أظهرتِ عليه أهلكك الله ؛ فكانت معه سنة لم تلد ، فدعاها الملكُ فقال : أنتِ شابةٌ وابني شاب فأين الولد وأنتِ من نساءٍ وُلد ؟ ! فقالت : إنما وُلدتُ بأمر الله ، ودعا الخضر فقال له : أين الولد يا بني ؟ قال :

الولد بأمر الله : فقيل للملك : فلعل هذه المرأة عقيم لا تلد ، فزوجة امرأة قد ولدت : فقال للخضر : طلق هذه ، قال : تفرق بيني وبينها وقد اغتبطت بها ! فقال : لا بد ، فطلقها . ثم زوجة ثيباً قد ولدت ، فقال لها الخضر كما قال للأولى ، فقالت : بل أكون معك ، فلما كان الحول دعاها فقال : إنك ثيب قد ولدت قبل ابني ، فأين ولدك ؟ فقالت : هل يكون الولد إلا من نعل ، وبعلي مشغل بالعبادة ، لا حاجة له في النساء : فغضب الملك وقال : اطلبوه ، فهرب : فطلبه ثلاثة ، فأصابه اثنان منهم ، فطلب إليهما أن يطبقاه ، فأبيا ، وجاء الثالث فقال : لا تذهبا به ، ولعله يضربه وهو ولده : فأطلقاه ثم جاؤوا إلى الملك ، فأخبره الاثنان أنها أخذاه ، وأن الثالث أخذه منها : فحبس الثالث ، ثم فكر الملك [٢٨ / ب] فدعا الاثنين فقال : أنتما خوفتما ابني حتى هرب ، فذهب فأمر بها فقتلا : ودعا بالمرأة فقال لها : أنت هربت ابني وأفشيت سره ، ولو كتمت عليه لأقام عندي ، فقتلها ، وأطلق المرأة الأولى والرجل ، فذهبت المرأة فاتخذت عريشاً على باب المدينة ، فكانت تحتطب وتبيعه وتنقوت بثمنه : فخرج رجل من المدينة فقير ، فقال : بسم الله ، فقالت المرأة : وأنت تعرف الله ؟ قال : أنا صاحب الخضر ، قالت : وأنا امرأة الخضر ، فتزوجها فولدت له ، وكانت ماشطة ابنة فرعون .

فرؤي عن ابن عباس

أنها بينا هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها فقالت : سبحان ربي ، فقالت ابنة فرعون : أبي ؟ قالت : لا ، ربي ورب أهلك ، فقالت : أخبر أبي ؟ قالت : نعم : فأخبرته ، فدعا بها وقال : ارجعي ، فأبت ، فدعا ببقرة من نحاس^(١) ، وأخذ بعض ولدها فرمى به في البقرة وهي تغلي ثم قال : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأخذ الولد الآخر حتى ألقى أولادهما أجمعين ثم قال لها : ترجعين ؟ قالت : لا ، فأمر بها ، قالت : إن لي حاجة ، فقال : وما هي ؟ قالت : إذا ألقيتني في البقرة تأمر بالبقرة أن تحمل ثم تكفأ في بيبي الذي على باب المدينة ، وتنحى البقرة وتهدم البيت علينا حتى يكون قبورنا : فقال : نعم إن لك علينا حقاً . قال : ففعل بها ذلك .

(١) يريد شيئاً مصنوعاً على صورة البقرة ، ولكنه ربما كانت قدراً كبيرة واسعة ، فبها بقرة ، مأخوذة من التبقير التوسع . ويروى (بقرة) بضم فسكون ، وهي قدراً يُخَنُّ فيها الماء وغيره . انظر اللسان (بقر ، تقر) .

قال ابن عباس : قال النبي ﷺ :

مررت ليلة أسري بي فشممت رائحة طيبة ، فقلت : يا جبريل ! ما هذا ؟ فقال : هذا ريح ماشطة فرعون وولدها .

وعن أنس بن مالك قال :

كان رسول الله ﷺ يتوضأ من الليل إلى الليل ، فخرجت معه ذات ليلة في بعض طرق المدينة ومعني الطهور ، فسمعت صوت رجل يدعو : اللهم أعني على ما ينجيني مما خوفتني ، فقال رسول الله ﷺ : لو دعا بالتي تليها . قال : وفق الله على لسان الداعي الذي كان في نفس رسول الله ﷺ [٢٩ / أ] فقال : اللهم ارزقني شوق الصادقين إلى ما شوقتهم إليه . فقال : دَعِ الطهور يا أنس ، جُمعنا له ورب الكعبة ؛ أثت هذا الداعي فقل له : ادْعُ لرسول الله ﷺ فليَعْنَهُ الله على ما بعثه ، وادْعُ لأمته أن يأخذوا ما آتاهم نبيهم . قال : مَنْ أرسلك ؟ - قال : ولم يكن النبي ﷺ قال لي أخبره مَنْ أرسلني - قال : فقلت وما عليك ؟ قال : لست أدعو حتى تخبرني مَنْ أرسلك ، فقلت : وما عليك ؟ قال : لست أدعو حتى تخبرني مَنْ أرسلك ^(١) ، قال : فأثيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إنه أبي حتى أخبره من أرسلني ، قال : قُلْ له رسول الله ﷺ . فأثيت فقلت له : رسول الله ﷺ أرسلني ، قال : مرحباً برسول الله ﷺ وبرسوله ، أنا أحق أن آتي رسول الله ﷺ ، فاثت رسول الله ﷺ وقُلْ له : أنا أخوك الحضر ، وإن الله فضلك على النبيين كما فضل رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمّتك على سائر الأمم ، كما فضل الجمعة على سائر الأيام . قال : فلما وليت سمعته يقول : اللهم اجعلني من هذه الأمة المرحومة المرشدة المتاب عليها .

قال محمد المنكدر :

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي على جنازة ، فإذا بهاتف يهتف من خلف : لا تسبقنا بالصلاة رحمك الله ؛ فانتظره حتى لحق بالصف ، فكبر عمر وكبر معه الرجل ، فقال الهاتف : إن تعذبه فيكثير عصاك ، وإن تغفر له فهو فقير إلى رحمتك ، قال : فنظر عمر وأصحابه إلى الرجل ، فلما دفن الميت وسوى الرجل عليه من تراب القبر قال : طوبى لك يا صاحب القبر إن لم تكن عريفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً ، فقال عمر : خذوا لي الرجل نسأله عن صلاته وكلامه هذا عنّ هو ؟ قال : فتواري عنهم ، فنظروا فإذا أثر قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الحضر الذي حدثنا عنه النبي ﷺ .

(١) كذا كررت العبارة في الأصل وكذا في تاريخ ابن عساكر .

روى محمد بن يحيى قال :

بينما عليُّ بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وجهه [٢٩ / ب] يطوف بالكعبة إذا هو برجل متعلقٍ بأستار الكعبة وهو يقول : يا مَنْ لا يشغله سَمْعٌ عن سَمْعٍ ، ويا مَنْ لا يغلطُهُ السائلون ، يا مَنْ لا يتبرَّمُ بالحاج^(١) المَلْحِين ، أدقني بَرْدَ عَفْوِكَ وحلاوة رحمتك ؛ قال : فقال له عليٌّ : يا عبد الله ، أَعِدُّ دعاءَكَ هذا ، قال : وقد سمعته ؟ قال : نعم ؛ قال : فادعُ به في دُبُرِ كُلِّ صلاة ، فوالذي نفس الحَظِرِ بيده ، لو كان عليك من الذنوب عدد نجوم السماء ومطرها وحصاء الأرض وتراها ، لغفر لك أسرع من طرفَةِ عين .

وفي حديث آخر بمعناه

وكان هو الحَظِر .

وعن عطاء عن ابن عباس قال :

ولا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : يلتقي الحضر وإلياس كل عام في الموسم ، فيخلق كل واحدٍ منهما رأسَ صاحبه ، ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات : بسم الله ، ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله ، ما شاء الله ، ما كان من نعمةٍ فمن الله ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . قال : وقال ابن عباس : مَنْ قَالَهُنَّ حين يصبح وحين يُمسي - ثلاثَ مرات - آمنه الله من الحَرِّق والغَرِّق والشرِّق^(٢) - وأحسبه قال : من الشيطان والسلطان ، ومن الحَيَّة والعقرب .

وعن عليٍّ بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

يجتمع كُلُّ يوم عرفة بعرفات : جبريل وميكائيل وإسرافيل والحَظِر ، فيقول جبريل : ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ؛ فيردُّ عليه ميكائيل : ما شاء الله ، كُلُّ نعمةٍ من الله ؛ فيردُّ عليه إسرافيل : ما شاء الله ، الخير كُلُّه بيد الله ؛ فيردُّ عليه الحَظِر : ما شاء الله ، لا يصرفُ السوء إلا الله . ثم يتفرقون عن هذه الكلمات ، فلا يجتمعون إلى قابل في ذلك اليوم . قال رسول الله ﷺ : فما من أحدٍ يقولُ هذه الأربعَ مقالات حين يستيقظ من نومه ، إلا وكَّلَ الله به أربعةً من الملائكة يحفظونه ؛ صاحبُ مقالة جبريلَ من بين يديه ،

(١) كذا الأصل بالخاء المهملة ، وفي التاريخ (د) و (ب) : (بالحاج) بالجيم المعجمة .

(٢) الشرق : دخول الماء الخلق حتى يفص به . (لسان) .

وصاحبُ مقالةِ ميكائيل عن يمينه ، وصاحبُ مقالةِ إسرائيل عن يساره ، وصاحبُ مقالةِ الحَضر من خلفه [٣٠ / أ] إلى أن تغربَ الشَّمسُ ، من كلِّ آفةٍ وعاهةٍ وعدوٍ وظالمٍ وحاسدٍ . قال رسولُ الله ﷺ : وما من أحدٍ يقولُها في يومِ عرفةٍ مئةَ مرَّةٍ من قبلِ غروبِ الشمسِ إلَّا ناداهُ اللهُ تعالى من فوقِ عرشه : أيُّ عبيدي قد أرضيتني وقد رَضيتُ عنكَ ، فسألني ما شئتُ ، فبِعزِّي حلفتُ لأعطينكَ .

وعن ابنِ أبي رُوَاد قال :

إلياسُ والحَضرُ يصومانَ شهرَ رمضانَ في بيتِ المقدسِ ، ويحجَّانِ في كلِّ سنةٍ ، ويشربانِ من زمزمِ شربةً تكفيهما إلى مثلها من قابلٍ .

قال أبو إسحاق المرسثاني :

رأيتُ الحَضرَ عليه السلام ، فعلمني عشرَ كلماتٍ وأحصاها بيده : اللهمَّ إني أسألكَ الإقبالَ عليك ، والإصغاءَ إليك ، والفهمَ عنكَ ، والبصيرةَ في أمرك ، والنفازَ في طاعتك ، والمواظبةَ على إرادتك ، والمبادرةَ في خدمتك ، وحسنَ الأدبِ في معاملتك ، والتسليمَ والتفويضَ إليك .

وكان الجنيدُ لأبي إسحاق المرسثاني مؤاخياً ، واسمه إبراهيمُ بن أحمدٍ .

قال الحجاجُ بن قُرَافصة :

كان رجلانِ يتبايعانِ عندَ عبدِ الله بنِ عمر ، فكان أحدهما يكثرُ الحَلِفَ ، فمرَّ عليهم رجلٌ فقامَ عليهما ، فقال للذي يكثرُ الحَلِفَ : يا عبدَ الله اتقِ اللهَ ولا تُكثِرِ الحلفَ فإنَّه لا يزيدُ في رزقك إنْ حلفتُ ، ولا ينقصُ من رزقك إنْ لم تحلفَ ؛ قال : امضِ لما يعنيك . قال : إنْ ذا مما يعنيني ؛ فلما أخذَ ينصرفُ عنها قال : أعلمُ أنَّه من آيةِ الإيمانِ أنْ تؤثرَ الصدقَ حيثَ يضُرُّك ، على الكذبِ حيثَ ينفعُك ، وأنْ لا يكونَ في قولك فضلٌ على عملك ، واحذرِ الكذبَ في حديثِ غيرك ؛ ثم انصرف . فقال عبدُ الله بنُ عمر لأحدِ الرجلينِ : الحقُّ فاستكتبهُ هؤلاءُ الكلماتِ ، فقام ، فأدركه فقال : أكتبني هؤلاءَ الكلماتِ رحمك الله ؛ قال : ما يقدِّره الله من أمرٍ يكنُ ؛ قال : فأعادهنَّ عليَّ حتى حفظتُهنَّ ؛ ثم مشى معه حتى إذا وضعَ رجله في بابِ المسجدِ فقدَّه . قال : فكانهم كانوا يرونَ أنه الحَضرُ أو إلياسُ .

[٢٠ / ب] قال محمد بن جامع :

بلغنا أن الحضر عليه السلام قال : بينما هو يسير رجلاً إذ جلسا للغداء ، فإذا بينهما شاة مشوية لم يروا من وضعها ، مما يلي الحضر قد شوي ، ومما يلي الرفيق نيأ لم يشو ، فقال له الحضر : إنك زعمت أنك لا تنال رزقك إلا بالنصب والعناء فيه ، فقم فاعن به واشوه ، فأما أنا فقد كفيته ، لأنني زعمت أنه من يتوكل على الله كفاه ، فقد كفيته .

وقال كُرُزُ بن وبرة :

أتاني أخ لي من أهل الشام فقال لي : يا كُرُزُ ، أقبلُ مني هذه الهدية ، فإن إبراهيم التيمي حدثني قال : كنت جالساً في فناء الكعبة أسبَحُ وأهلل ، فجاءني رجلٌ فسلم عليّ وجلس عن يميني ، فلم أر رجلاً أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً ، فقلت له : من أنت رحمك الله ؟ فقال : أنا أخوك الحضر ، جئتكَ لأسلم عليك وأعرفكَ أن من قرأ عند طلوع الشمس وانبساطها ﴿ الْحَمْدُ ﴾ سبع مرّات ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ سبع مرّات ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ سبع مرّات و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سبع مرّات ، و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ سبع مرّات ، وآية الكرسي سبع مرّات ؛ وقال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، سبع مرّات ؛ وصلى على النبي ﷺ سبع مرات ؛ واستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات سبع مرّات ، حاز من الأجر ما لا يصفه الواصفون . فقلت للحضر : علّمني شيئاً إن علمته رأيت النبي ﷺ في منامي ؛ فقال : أفعل إن شاء الله : إذا أنت صليت المغرب فواصل الصلاة إلى عشاء الآخرة ، ولا تكلم أحداً ، وسلم من كل ركعتين ، وقرأ في كل ركعة مائتسراً من القرآن ، فإذا انصرفت إلى منزلك فصل فيه ركعتين خفيفتين ، ثم ارفع يديك إلى ربك وقل : يا حيُّ يا قيُّوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا إله الأولين والآخرين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها ، يا ربَّ يا ربَّ يا ربَّ ، يا الله يا الله يا الله ؛ [٢١ / أ] صلّ على محمد وعلى آل محمد . وافعل ذلك ، وأنت مستقبل القبلة ، وتم على شقك الأيمن حتى تفرق في نومك ، وأنت تصلي على النبي ﷺ . قال : ففعلت ذلك ، فذهب عني النوم من شدة الفرح ، فأصبحت على تلك الحال حتى صليت الضحى ؛ ثم وضعت رأسي ، فذهب بي النوم ؛ فأتاني النبي ﷺ ، فأخذ بيدي وأجلسني ، فقلت له : يا رسول الله ، إن الحضر عليه السلام أخبرني بكذا وكذا ؛ فقال :

صدق الحَضِر - قالها ثلاثاً - وكلُّ ما يحكيه الحَضِر حق ؛ وهو عالمُ أهلِ الأرض ، ورأسُ الأبدال^(١) ؛ وهو من جنود الله في الأرض .

قال سفيان بن عُيينة :

رأيتُ رجلاً في الطواف ، حسنَ الوجه ، حسنَ الثياب ، منيفاً على الناس . قال : فقلتُ في نفسي : ينبغي أن يكونَ عند هذا علم ؛ قال : فأتيتُه فقلت : تعلّمنا شيئاً أو أشياء ؟ قال : فلم يكلمني حتى فرغ من طوافه ؛ قال : فأقى المقام ، فصلّى خلفه ركعتين ، حَفَفَ منهما ، ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : وماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الذي لأزول ، فهلّموا إليّ أجعلكم ملوكاً لاتزولون ؛ ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الملكُ الحيُّ الذي لا أموت ، فهلّموا إليّ أجعلكم أحياءً لاتموتون ؛ ثم قال : أتدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قال : قلنا : ماذا قال ربُّنا ؟ قال : أنا الذي إذا أردتُ أمراً أقولُ له كنْ فيكون ؛ يعني فهلّموا إليّ أجعلكم إذا أردتم أمراً قلتم له كن فيكون . قال ابن عُيينة : ذكرته لسفيان الثوري فقال : أمّا أنا فعندي أنه كان ذلك الحَضِر عليه السلام . ولكن لم يعقله .

قال عمرو بن قيس الملائي :

بينما أنا أطوفُ بالكعبة إذا أنا برجلٍ بارزٍ من الناس وهو يقول : من أتى الجمعة فصلّى قبل الإمام ، وصلى مع الإمام ، وصلى بعد الإمام ، كُتِبَ من الفائزين ؛ ومن أتى الجمعة فصلّى مع الإمام ، وصلى بعد الإمام كُتِبَ من العابدين ؛ ومن أتى الجمعة ، فلم يصلّ قبل الإمام ، ولا بعد الإمام ، كُتِبَ من الغابرين ، ثم ذهب [٣١ / ب] فلم أره ؛ فخرجتُ من الصفا أطلبُة بأبطح مكة ، فاخترتُ عن أصحابي ، فسألوني فأخبرتهم ، قالوا : الحَضِر ؟ ! قلت : الحَضِر صلى الله على نبيّنا وعليه وسلّم .

قال رباح بن عبيدة :

رأيتُ رجلاً يمشي عمر بن عبد العزيز ، معتدلاً على يديه ؛ فقلتُ في نفسي : إن هذا الرجل جافٍ . فلما انصرف من الصلاة قلت : من الرجل الذي كان معتدلاً على يدك آنفاً ؟

(١) هناك باب خاص بالأبدال أفرده المصنف ، انظر جـ ١ ص ٧٢ من هذا الكتاب .

قال : وهل رأيتَ يارياح ؟ قلت : نعم ، قال : ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الحضر ، بشرني أني سألي وأعدل .

قال أبو الحسن النهاوندي الزاهد في ديار المغرب :

لقي رجلاً خَصِرًا النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، والصلاة عليه ؛ قال الحضر : وَأَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَيْهِ : مَا كَانَ عِنْدَ تَشْرِعِهِ وَإِمْلَائِهِ ، يُذَكَّرُ بِاللِّسَانِ ، وَيَكْتُبُ فِي الْكِتَابِ ؛ وَيَرْغَبُ فِيهِ شَدِيدًا ، وَيَفْرَحُ بِهِ كَثِيرًا . وَإِذَا اجْتَمَعُوا لَذَلِكَ حَضَرْتَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ مَعَهُمْ .

قال عبد الله المَلَطِي :

كان سعيدُ الأدمَ يَصَلِّي في اليوم والليلة ألفاً ومئتي ركعة ؛ وكان قَطُوباً عبوساً ، فاتصل به عن أبي عمرو إدريسَ الخولاني - وكان رجلاً صالحاً ، حَسَنَ الْخُلُقِ ، ولم يكنْ له اجتِهَادٌ مِثْلَ سعيد الأدمَ في الاجتهاد والعبادة - وكان الحَضِرُ يزورُ إدريسَ الخولاني ؛ فجاء إليه سعيد فسأله واستشفع بذلك الحَضِرَ ليكون له صديقاً ؛ قال : فقال له إدريس لما زاره : إِنَّ سعيد الأدمَ سألني مسألتك لتكون له صديقاً ؛ وأنا أسألك أن تكون له صديقاً ، وتلقاه فتسلَّم عليه . قال : فلقيه وهو داخلٌ من باب البرادع ، فأخذ يده بكتفا يديه وقال له : مرحباً يا أبا عثمان ، كيف أنت ؟ وكيف حالك ؟ قال : فقال له سعيد : ما بقي إلا أنْ تدخلَ في خُلُقِي . قال : فالتفت فلم يره ؛ فعلم أنه الحضر . فكان غرضُه أنْ صَلَّى الغداة ، وخرج [٣٢ / أ] سعيد - يريد إلى إدريس - وكان سعيدٌ يدخلُ مع النِّجْمِ ، ويخرجُ مع النجم ؛ فصَلَّى الغداة وخرج إلى إدريس ، فوجد الحضر قد سبقه إليه ، فقال له : يا أبا عمرو ، كان من حالي مع سعيد كذا وكذا ، ووالله لا رأي بعدُها أبداً . إِنَّ خُدَّتْ أَنْ جَبَلًا زالَ عن موضعه فصدَّقْ ، وإنْ خُدَّتْ عن رجلٍ أنه زالَ عن خُلُقِهِ فلا تصدَّقْ .

قال أبو سعيد الخُدْري :

حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدَّجَّالِ ، فقال فيما يُحدِّثنا : يَأْتِي الدَّجَّالُ وهو محرَّمٌ عليه أنْ يدخلَ بَقَابَ الْمَدِينَةِ^(١) ؛ فيخرجُ إليه يومئذٍ رجلٌ هو من خير الناس - أو

(١) بَقَاب : جمع بَقْب ، وهو الطريق بين الجليلين (لسان) .

من خيرهم - فيقول : أشهد أنك أنت الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ بحديثه ؛ فيقول الدجال : رأيتم إن قتلتم هذا ثم أحييته ، أتشكؤون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ؛ فيقول حين يحيا : والله ، ما كنت أشد بصيرةً فيك حتى الآن ! . قال : فريد قتلته الثانية ولا يُسلطُ عليه . قال معمر^(١) : بلغني أنه يجعلُ على حلقه صفيحة نحاس ، وبلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه .

٢٤ - الخضر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين

ابن عُبَيْد الله بن أحمد بن عبْدان بن أحمد بن زياد بن وَرْدازاد بن عبد
ابن شبة بن أحمد بن عبد الله ، أبو القاسم بن أبي عبد الله
الأزدي الصفار

حدث عن أبي القاسم بن أبي العلاء بسنده عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال :
إذا كان يوم القيامة ، أعطى الله تبارك وتعالى الرجل من أمة محمد اليهودي والنصراني
فيقول : أفد بهذا نفسك .

وُلد يوم السبت لست بقين من شوال ، سنة خمس وستين وأربع مئة ؛ وتوفي في سنة
ثلاث وأربعين وخمس مئة .
قال : وكان شيخاً سليم الصدر .

٢٥ - الخضر بن زكريا بن إسماعيل

أبو القاسم الصائغ

[٣٢ / ب] حدث عن محمد بن يوسف بن بشر المروزي بسنده عن حذيفة قال :
إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يسألون عن الخير ، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن

(١) هو معمر بن راشد راوي الخبر عن الزهري ، كما في سند ابن عساكر في التاريخ ٣٢٤/٥ ب .

أدركه ؛ فأنكر القومُ قولِي . قال : قلت : قد أرى الذي في وجوهكم : أمّا القرآن ، فقد كان الله أتاني منه علماً ؛ وإني بينا أنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم قلتُ : يا رسول الله ؛ أرايتَ هذا الخير الذي أعطاناَه الله ، هل بعده من شرٍّ ، كما كان قبله شرٌّ ؟ قال : نعم . قلت : فما العِصمةُ منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقيّة ؟ قال : هَذَنَةٌ على دَحَنٍ ^(١) . قلت : يا رسول الله ما بعد الهدنة ؟ قال : دعاةُ الضلالة ، فإنّ لقيتَ لله يومئذٍ خليفةً في الأرض فالزِمهُ ، وإن أخذ مالك وضرب ظهرك ؛ وإلا فاهرب في الأرض ، خذ هربك حتى يدركك الموتُ وأنتَ عاضٌّ على أصلِ شجرة . قلت : فما بعد دُعاة [الضلالة] ^(٢) ؟ قال : الدّجال . قلت : فما بعد الدّجال ؟ قال : عيسى بن مريم . قلت : فما بعد عيسى بن مريم عليها السلام ؟ قال : ما لو أنّ رجلاً أنتجَ فرساً ، لم يركبْ ظهرها حتى تقوم الساعة .

٢٦ - الحَضِر بن شِبْل بن الحُسَيْن بن عبد الواحد

أبو البركات بن أبي طاهر الحارثي ، الفقيه الشافعيُّ ، المعروف بابن عبد

كتب كثيراً من الحديث والفقه ؛ ودرّس الفقه في سنة ثمان عشرة وخمس مئة ؛ وأفتى ، وكان سديد الفتوى ، واسعَ المحفوظ ، ثَبَتاً في روايته ، نَزَرة النفس ، ذا مروءة ظاهرة . ووقف عليه نور الدين مدرسته التي تلي باب الفرج ؛ وولي الخطابة بجامع دمشق .

حدّث عن أبي طاهر محمد بن الحسين بسنده عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الحَيَاءُ والإِيمَانُ في قَرْنٍ واحد ، فإذا سُلِبَ أحدهما أَتَبَعَهُ الآخر .

وُلِدَ في شعبان سنة ست وثمانين وأربع مئة .

(١) أي لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه ، أي لا يصفو بعضها لبعض . وأصل الدَحَن : أن يكون في لون الدابة أو الثوب كدرة إلى سواد . اللسان : « دخن » .
(٢) زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

٢٧ - الحَضِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَيُقَالُ : ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ

ابن [٣٣ / أ] الحسين بن عليّ بن كامل ، أبو القاسم المُرِّي السمسار

حدث عن أبي طالب عقيل بن عبيد الله بن عبدان الصفار بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إذا همَّ العبدُ بسيئةٍ قال الله للملائكة : إن لم يعملها فلا تكتبوها ، وإن عملها فاكتبوها سيئة ؛ وإن العبد إذا همَّ بالحسنة فلم يعملها قال الله : اكتبوها حسنة ، وإن عملها قال الله تعالى : اكتبوها عشر حسنات إلى سبع مئة .

وعنه أيضاً بسنده عن مالك بن أنس قال :

كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل منزلة خدّم نفسه ، حتى إن كانت المائدة مغطاةً كشفها وقدمها إليه ؛ يريد بذلك أن يُصيبَ من خدمة نفسه .

توفي سنة أربع وستين وأربع مئة .

٢٨ - الحَضِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو الْفَضَائِلِ

السلمي ، المعروف بابن الدواقي

حدث عن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين الثعلبي بسنده عن أنس قال :

سمع عبد الله بن سلامَ بقدوم رسول الله ﷺ ، فأقْبَى النبي ﷺ فقال : إني سألتك عن ثلاثٍ لا يعلمهنَّ إلا نبيّ : ما أولُ أشرَاطِ الساعة ؟ وما أولُ طعامِ أهلِ الجنة ؟ وما ينزعُ الولدُ إلى أبيه أو إلى أمِّه ؟ قال : أخبرني بهنَّ جبريلُ أنفأ . قال : جبريل ؟ ! قال : نعم . قال : ذاك عدوُّ اليهودِ من الملائكة ! . قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(١) أمّا أولُ أشرَاطِ الساعة : فنارٌ تحترقُ الناسَ من المشرقِ إلى المغرب ؛ وأمّا أولُ طعامِ يأكله أهلُ الجنة : فزيادةُ كبِدِ الحوت ؛ وإذا سبق ماءُ الرجلِ ماءَ

(١) سورة البقرة ٩٧/٢

المرأة نزع الولد ، فإذا سبق ماء المرأة نزع^(١) . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله . يارسول الله ، إن اليهود قوم بُهت^(٢) ، وإنهم إن يعلموا إسلامي قبل أن تسألهم عني يبهتوني ؛ فجاءت اليهود فقال : أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وسيئنا وابن سيئنا ، قال : رأيتم إن أسلم [٣٣ / ب] عبد الله بن سلام ؟ قالوا : أعاده الله من ذلك ؛ فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ؛ قالوا : شرنا وابن شرنا . فقال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله .
توفي أبو الفضائل سنة خمسين وخمس مئة .

٢٩ - الحضر بن عبد الواحد ، أبو القاسم البزار

حدث عن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عطية بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
ما نفعني مال قط ، ما نفعني مال أبي بكر . قال : فبكي أبو بكر ثم قال : هل أنا ومالي إلا لك يارسول الله ؟ ! .

٣٠ - الحضر بن عبد الوهاب بن يحيى بن جعفر بن منصور

ابن سوار ، أبو القاسم الحراني

نزىل الموصيل حدث عن خيثة بن سليمان .

حدث الحافظ - مصنف التاريخ - عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن الموحّد ، قال : أخبرنا القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم بن نصر السّقي أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان الفقيه بالموصل ، أخبرنا الحضر بن عبد الوهاب بن يحيى الحراني ، حدثنا خيثة بن سليمان ، حدثنا

(١) في الأصل : (نزع) تصحيف ، وما أثبتناه من التاريخ (س) ٣٣٦/٥ أ و « صحيح البخاري » ١٢٥/٨ كتاب التفسير باب من كان عدواً لجبريل .
(٢) بهت : جمع بهوت ، من بناء المبالغة من البهت ، وهو الذي يبهت السامع بما يفتره عليه من الكذب - لسان : « بهت » .

محمد بن عوف الطائفي بحمص ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا محمد بن مهاجر عن الزُّبيدي عن الزُّهري
عن عروة عن عائشة قالت :

رحم الله لبيداً إذ يقول : [من الكامل]

ذهب الذين يعاش في أكثافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر^(١)

فقالت عائشة : كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال عروة : رحم الله عائشة ،
[كيف]^(٢) لو أدركت زماننا هذا ؟ قال الزُّهري : رحم الله عروة^(٣) ، كيف لو أدرك زماننا
هذا ؟ [قال الزُّبيدي : رحم الله الزُّهري ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟] . قال ابن
مهاجر : رحم الله الزُّبيدي ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال ابن عوف : رحم الله ابن
مهاجر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال خيثمة : رحم الله ابن عوف ، كيف لو أدرك
زماننا هذا ؟ قال الحضر : رحم الله خيثمة ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ [٣٤ / أ] قال ابن
ودعان : رحم الله الحضر ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال هناد : رحم الله ابن ودعان ،
كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو الحسن : رحم الله هناداً . كيف لو أدرك زماننا هذا ؟
قال الحافظ : كذا وقع في هذه الرواية ، وقد سقط منه قول عثمان بن سعيد .

ورواه من طريق آخر بمثله ؛ والترجم متصل إليه . رحمه الله .

٣١ - الخضر بن عبدان بن أحمد بن عبدان بن أحمد

ابن زياد بن وردازاد بن عبد بن شبة بن أحمد بن عبد الله

أبو القاسم الأزدي الصفار المعدل

حدث عن أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميائجي بدمشق سنة ثمان وستين وثلاث مئة
بسند عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول :

يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، فقال رجل : يا رسول الله ادع الله

(١) البيت في ديوانه ص ١٥٧ بتحقيق د . إحسان عباس .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل والتاريخ ، استدركته من الرواية الثانية التي أشار إليها .

(٣) في الأصل : (قال الزهري : رحم الله الزبيدي) وهو خطأ ظاهر ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى
الخطأ وما أثبتته من التاريخ (ب) و (س) وما يأتي بين معقوفين منه .

أن يجعلني منهم ، فدعا له ، ثم قال آخر : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة .

توفي الخضر بن عبدان سنة ست وثلاثين وأربع مئة .
وقيل : سنة سبع وثلاثين .

٣٢ - الخضر بن علي بن الخضر بن أبي هشام

أبو القاسم السمار ، ويُسمى أيضاً الحسين

حدث عن أبي محمد عبد الله بن الحسن بن حمزة بن أبي فخر البغلي العطّار في شوال سنة خمس وثمانين وأربع مئة بسنده عن سالم عن أبيه

أنّ النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، كانوا يمشون أمام الجنّازة . قال الشافعي رحمه الله : والحجة فيه ؛ من مشي رسول الله ﷺ أثبت من أن يحتاج معها إلى غيرها ؛ وإنّ في اجتماع أئمة الهدى بعدة الحجة .

ولد سنة خمس وسبعين وأربع مئة ، ومات سنة خمس وستين وخمس مئة . وكان يترفض ؛ وأصله من موالى بني أميّة .

٣٣ - الخضر بن علي بن محمد

[٢٤ / ب]

أبو القاسم الأنطاكي البزاز

قدم دمشق . وحدث بها

عن أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري بسنده عن جابر قال : قال النبي ﷺ :
ما أمّرت حاج قط .

قال ابن الأنباري : معناه ، ما افتقر حاج قط ؛ وأصله من قولهم : مكان ممر : إذا ذهب نباته .

قال : وقال النبي ﷺ :
 حُسْنُ الْمَلَكََةِ يُمْنٌ ^(١) ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ ، وَطَاعَةُ الْمَرْأَةِ نِدَامَةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْقَضَاءَ
 السَّوْءَ .

٣٤ - الْحَضِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ غَوْثٍ الْمَدْعُو بِغَوْثٍ

أبو بكر التَّنُوخِيّ ، أخو الحسين بن محمد

سكن عكّا .

حدث عن بحر بن نصر بن سابق أبي عبد الله بسنده عن زيد بن أسلم قال :
 أتى ابنَ عمرَ رجلٌ فقال : بِمِ ^(٢) أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قال : بِالْحَجِّ . فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْقَابِلَ
 أَتَاهُ فَقَالَ : بِمِ ^(٣) أَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ : أَمَّا أَتَيْتَنِي عَامَ أَوَّلِ ؟ قَالَ : بلى ، وَلَكِنْ أَنَسَ بَنُ
 مَالِكٍ يَقُولُ : قَرَنَ . قَالَ : إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَتَوَلَّجُ عَلَى النِّسَاءِ وَهُنَّ مَكْشَفَاتُ
 الرُّؤُوسِ - يَعْنِي لَصِغَرِهِ - وَأَنَا تَحْتَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُصَيِّبُنِي لُعَابُهَا ، سَمِعْتُهُ يَلْتَبِي بِالْحَجِّ .
 تُوَفِّيَ الْحَضِرُ بْنُ غَوْثٍ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

٣٥ - الْحَضِرُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو الْقَاسِمِ الضَّرِيرُ

المقرئ المعروف بالحَبَّال

حدث في سنة تسع وخمسين وأربع مئة بسنده عن عروة بن الزبير
 أَنَّ رَجُلًا قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرَّجُلِ يَقْبَلُ امْرَأَتَهُ ، أَيْعِدُ الْوُضُوءَ ؟ فَقَالَتْ : قَدْ
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ بَعْضَ نِسَائِهِ ثُمَّ لَا يَعِيدُ الْوُضُوءَ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهَا : لِأَنَّ كَانَ ذَلِكَ
 مَا كَانَ إِلَّا مِنْكَ [٣٥ / أ] قَالَ : فَسَكَتَتْ .
 تُوَفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ . وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ .

(١) قال البغدادي : الملكة : القدرة والتسلط على الشيء ، والمراد هنا المالك والعبيد ، وحسن الملكة الرفق بهم
 ولا يحملون مالا يطيقون (المناوي في فيض القدير ٢٨٦/٣) .

(٢) في الأصل : (بما) وإثبات الألف قليل شاذ ، انظر « الخزانة » ٥٣٨/٢

٣٦ - الخضر بن يونس بن عبد الله ، أبو القاسم

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله الرازي بسنده عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال :
رخص رسول الله ﷺ للمتنع إذا لم يجد الهدْيَ ولم يصم حتى فاتته أيام العشر ، فإنه يصوم أيام التشريق مكانها .

٣٧ - خضير ويقال : خضير^(١) بن ربيعة السلمى

كان خضير خاصاً بمعاوية ؛ وله دار في دمشق .

حدث عمير بن هانئ قال : قال جنادة بن أبي أمية : حدثني عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ :

عليك السمع والطاعة ، في عُشركَ ويُسركَ ، ومَنشَطِك ومَكْرَهِك ، وأثرية عليك ؛ ولا تنزع الأمرَ أهله ، إلا أنْ يأمرُوكَ بأمرٍ عندك تأويلُهُ من الكتاب .

قال عمير : فحدثني خضير السلمى أنه سمع من عبادة بن الصامت يحدثُ به عن رسول الله ﷺ . قال خضير : أفرأيت إنْ أنا أطعته ؟ قال : تُوخَذُ بقوائِمك فتُلْقَى في النار ، ولْيَجِئْنِ هوَ فَلْيَنْقِذْكَ .

قال عمير بن هانئ : حدثني خضير الشامي قال :

سمعت كعب الأحبار يخبر أنه سيكونُ في هذه الأمة نساءٌ يلبسنَ خُمراً كأجنحةِ اليعاسيب^(٢) ، يدخلن من ألبسنِ النار .

خضير : بالخاء والضاد المعجمتين والراء .

(١) قال ابن مأكولا : والصواب بجاء معجمة . الإكمال ٤٨٣/٢

(٢) اليعاسيب : ج يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها . وطائر أصفر من الجراد أو أعظم منها ، طويل الذنب ، لا يضم جناحيه .

٣٨ - الخطّابُ بن سَعْدٍ الخير بن عثمان

ابن يحيى بن مسلمة بن عبد الله بن قرط ، أبو القاسم الأزدي

سكن دمشق .

حدّث عن محمد بن رجاء السخّيتاني بسنده عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ :
رأيت ليلة أُسري بي مُثَبَّتاً على ساقِ العرش : إني أنا الله [٣٥ / ب] لا إله غيري ،
خلقتُ جنةً عدنٍ بيدي ، محمّداً صفوتي من خلقي ، أيّدته بعليّ ، نصرته بعليّ .

وحدّث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :
من غدا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه ؛ كان له كأجر حاجٍّ تامّاً
حجّه .

٣٩ - الخطّابُ بن واثلة ويقال : الخطّاب

ابن بنت واثلة

حدّث واثلة بن الخطّاب عن أبيه عن جدّه واثلة بن الأسقع قال :
حضر رمضان ونحن في أهل الصُّفّة ، فصنا ، فكنّا إذا أظفّرنا أتى كلّ رجلٍ منا رجلٌ
من أهل السّعة ، فانطلق به فعشاه ؛ فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد ، وأصبحنا صياماً ؛ ثم
أتت علينا القابلة^(١) ، فلم يأتنا أحد ؛ فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرناه بالذي كان
من أمرنا ؛ فأرسل إلى كلّ امرأةٍ من نسائه يسألها : هل عندها شيء ؟ فابقيت منهنّ امرأةً
إلا أرسلتُ تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكُلُ ذو كبد . قال لهم رسول الله ﷺ : فاسمعوا
لدعاء^(٢) رسول الله ﷺ وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنها بيدك ،
لا يملكها أحدٌ غيرك . فلم يكن إلا ومستأذنٌ يستأذن ، فإذا بشاةٍ مصليةٍ ورغيف ؛ فأمر بها
رسول الله ﷺ ، فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا ؛ فقال لنا رسول الله ﷺ : إنا
سألنا الله من فضله ورحمته ، فهذا فضله ، وقد دَخَرنا عنده رحمة .

(١) في الأصل (القابلة) وما أثبتته من التاريخ (ب) و (س) و « الحلية » ٢٢٢/٢

(٢) لفظ أبي نعم في « الحلية » : « فاجتمعوا فدعا رسول الله ﷺ فقال ... » وهو الأشبه بالصواب .

٤٠ - خَفِيفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ الدِّينَوْرِيُّ

الغازي

سمع بدمشق .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن عبد الله بن حوالة أنه قال :

يا رسول الله اكتب لي بلداً أكون فيه ، فلو أعلم أنك تبقى لم [٣٦ / أ] أختَرُ على قربك ، قال : عليك بالشام - ثلاثاً . فلما رأى النبي ﷺ كراهيته للشام قال : هل تدرون ما يقول الله عز وجل ؟ يقول : يا شام يا شام ، يدي عليك يا شام ، أنت صفوتي من بلادي ، أدخل فيك خيرتي من عبادي ، أنت سيفُ يَقمي وسوطُ عذابي ، أنت الأندر وإليك المحشر . ورأيت ليلة أُسري بي عموماً أبيض ، كأنه لؤلؤٌ تحملُهُ الملائكة ؛ قلتُ : ما تحملون ؟ قالوا : عود الإسلام ، أمرنا أن نضعهُ بالشام ؛ وبينما أنا نائمُ رأيتُ كتاباً اختلس من تحت وصادني ، فظننتُ أن الله تَخَلَّى من أهل الأرض ، فأتبعتُ بصري ، فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وُضع بالشام ؛ فمن أبي أن يلحق بالشام فليلحق بيمنه ، ولتسقى من عُذْرِهِ ^(١) ، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله .

٤١ - خلف بن تميم بن مالك أبي عتّاب

أبو عبد الرحمن التميمي الدارمي - ويقال البجلي ، ويقال الخزومي

مولى آل جَعْدَةَ بن هَبيرة . كوفي نزل المصيصة ^(٢) وطاف بالشام .

حدث خلف بن تميم عن زائدة بسنده عن ابن عباس قال :

كان رسول الله ﷺ يتمثل بالشعر : [من الطويل]

ويأتيك بالأخبار من لم تزود ^(٣)

(١) أي ليسق كل واحد من غدره المختصة به . والغدر بضمّين ، جمع غدير ، الحوض . وأهل الشام شأنهم أن يتخذ كل رفقة غديراً للشرب وسقي الدواب . (مناوي في فيض القدير ٢٤٢/٤) .
(٢) المصيصة : مدينة على شاطئ جيعان من ثغور الشام ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس .
(معجم البلدان) .

(٣) عجز بيت من معلقة طرفة بن العبد وصدره : « سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً » الديوان ٤٨

وحدث أيضاً عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبادة بن يوسف^(١) عن أبي بردة أن أبا موسى قال : إنه قد كان فيكم أمانان : قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٢) أحسبه قال : أما النبي ﷺ فقد مضى لسبيله ، وأما الاستغفار فهو كائن فيكم إلى يوم القيامة .

وحدث عن عبد الله بن سري عن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال : إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها ، فمن كان عنده علم فليطهره ، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد ﷺ .

[٣٦/ب] قال خلف بن تميم : رأيت إبراهيم بن أدهم يجيب^(٣) وسألته : منذ [كم]^(٤) قدمت الشام ؟ فقال : منذ أربع وعشرين سنة ، فقلت : هنيئاً لك ، مرابطاً ومجاهداً ، فقال : والله ما قدمت مرابطاً ولا مجاهداً ، وإنما قدمت الشام لأشبع من خبز الحلال ، تراني أحمل هذا الخطب من الجبل فأبيعه فلا يراني أحد إلا قال : فلاح أو حمال .

كان خلف بن تميم ثقة ، صدوقاً ، عالماً ، أحد النساك والمجاهدين ، صحب إبراهيم بن أدهم .

٤٢ - خلف بن سعيد بن خلف

اللخمي المغربي

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسين الأزدی بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صرقت عن عمارة المساجد^(٥)

(١) ويقال : عبادة بن يوسف . انظر تهذيب التهذيب ١١٤/٥

(٢) سورة الأنفال ٣٢/٨

(٣) جبيل : بلد على سواحل دمشق ، على ثمانية فراسخ (معجم البلدان) تقع شمال شرق بيروت (أطلس) .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، استدركتها من تاريخ ابن عساكر .

(٥) العاهة : البلاء . قال الحكيم : ليس عمارها كل من أنفق على مسجد فبناه ، أو من رثه ، بل من عمرها

بذكره . (النواوي في فيض القدير ٢٠٨/٢) .

٤٣ - خلف بن سليمان البخاري

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن سليمان قال :

كنتُ جالساً مع النبي ﷺ في عصابةٍ من أصحابه ، فجاءته عصابةٌ فقالوا : يا رسول الله ، إننا كنا قريبَ عهدٍ بجاهليَّةٍ ، نصيبُ من الآثام والزُّنى ، فأدَّنا في الجلوس في البيوت ، نصوم ونقوم حتى يدركنا الموت . فسَّرَ النبيُّ ﷺ حتى عَرَفَ البِشْرُ في وجهه ، فقال : إنكم ستَجَنَّدُونَ أجناداً ، ويكونُ لكم ذِمَّةٌ وخراجٌ وأرض ، يَمُنَّهَا الله لكم ؛ فيها مدائن وقصور ؛ فمن أدركه ذلك منكم ، فاستطاع أنْ يَحْبِسَ نفسه في مدينةٍ من تلك المدائن ، أو قصرٍ من تلك القصور حتى يدركه الموت فليفعلْ .

٤٤ - خلف بن القاسم بن سليمان

أبو سعيد القيرواني المغربي

قدم دمشق طالبَ علم .

حدث عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المَهَنْدِس وغيره بسنده عن محمد بن رمح قال :

حججتُ مع أبي وأنا صبيٌّ لم أبلغِ الحُلُمَ [٣٧/أ] فَمَتَّ في مسجد النبي ﷺ في الروضة ، بين القبر والمنبر ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ قد خرج من القبر وهو متوكِّئٌ على أبي بكرٍ وعمر ؛ فقامتُ فسَلَّمْتُ عليهم فردُّوا عليَّ السلام ، فقلتُ : يا رسولَ الله ؛ أين أنتَ ذاهبٌ ؟ قال : أقيمُ لِمَالِكِ الصُّرَّاطِ المستقيم . فانتبهتُ ، وأتيتُ أنا وأبي ، فوجدتُ الناسَ مجتمعين على مالك وقد أخرج لهم « الموطَّأ » وكان أولُ خروج « الموطَّأ » .

٤٥ - خلف بن القاسم بن سهل بن محمد

ابن يونس بن الأسود ، أبو القاسم المعروف بابن الدُّبَاغِ
الأَزْدِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الحَافِظُ

سمع بدمشق وبغيرها ، ويقال له أيضاً ابن سهلون . كان محدثاً كثيراً حافظاً .

حدث عن أحمد بن يحيى بن زكريا بن الثامنة بسنده عن فطيس الشَّيبَانِي قال : سمعت مالكا
يقول في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ^(١) قال :
يكتبُ عليه حتى الآن في مرضه .

وُلد سنة خمسٍ وعشرين ، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة .

٤٦ - خلف بن محمد بن علي بن حمْدُون

أبو محمد الواسطي الحافظ

حدث عن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي بسنده عن جابر
أنَّ النَّبِيَّ ﷺ شرب لبناً ، فمضض وقال : إِنَّ لَهُ دَنَمًا .

٤٧ - خلف بن محمد بن القاسم بن عبد السلام

ابن محرز ، أبو القاسم العنسي الداراني

كان قاضي دارياً ^(٢) .

حدث عن أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذري بسنده عن ابن عمر قال :
أخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي وقال : يا عبد الله ، كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو
عابرُ سبيل ، واعددْ نفسك في الموتى .

(١) سورة ق ١٨/٥٠

(٢) دارياً : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . (معجم البلدان) .

وحدث بداريًا سنة ثمان وأربع مئة عن أبي يعقوب الأذري أيضاً بسنده عن معاذ أن رسول الله ﷺ قال :

يامعاذ [٣٧/ب] أتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن .
توفي سنة تسع وأربع مئة .

٤٨ - خلف بن مسعود أبو القاسم

ويقال : أبو سعيد الأنصاري الأندلسي المقرئ

روى عن أحمد بن علي المزوزي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال :
قال رجل : يا رسول الله ، أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال : ثم من ؟ قال : ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب ، يعبد ربه ويربح الناس من شره .

٤٩ - خليد بن دعلج أبو حلبس

ويقال أبو عبيد ، ويقال أبو عمرو ، ويقال أبو عمر السدوسي البصري

سكن الموصل ثم قدم الشام فسكن بيت المقدس . حدث بدمشق .

روى عن قتادة بسنده عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ :
إني لأرجو أن من أمتي شطر أهل الجنة ثم تلا : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ (١) .

ضعفه يحيى بن معين وغيره .

قال مرزوق الموصلي : قال لي خليد بن دعلج :

دع من الكلام مالك منه بد ؛ فعسى إن فعلت ذلك تسلم ؛ ولا أراك .
توفي خليد سنة ست وستين ومئة .

(١) سورة الواقعة ٥٦/٢٩ - ٤٠

٥٠ - خَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ حَمَّادٍ

وهو خَلِيدُ بْنُ أَبِي خَلِيدٍ الْحَكَمِيُّ .

حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

قَبَّلْتُ يَدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، فَقَالَ لِي : يَا أَيُّهَا خَلِيدُ ؛ عَلَى الْعِلْمِ لَا بَأْسَ بِهِ .

٥١ - الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْخَلِيلِ

ابْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ جَنْكٍ - بِحِمٍّ مَفْتُوحَةٍ وَنُونٌ سَاكِنَةٌ -

أَبُو سَعِيدٍ السَّجَزِيُّ ، الْقَاضِي الْخَنْفِيُّ

سَمِعَ بِدَمَشَقَ وَبَنِيْسَابُورَ وَبَغْدَادَ . وَقِيلَ : إِنَّ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ ، وَخَلِيلٌ لِقَبِّ .

حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ السَّرَّاجِ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

[٢٨ / ١] وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ جَوْصَانَ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا رِبَاً فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهِ بِرُؤْيُوسَنَدِهِ إِلَى أَبِي وَهْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ مَزَاحِمٍ قَالَ :

أَوَّلُ بَرَكَةِ الْعِلْمِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ .

تُوفِيَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بِسَمَرْقَنْدَ ، وَهُوَ قَاضٍ بِهَا سَنَةً ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

٥٢ - الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ الْحُسَيْنِ

ابْنُ أَبِي الْخَلِيلِ ، أَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ

حَدَّثَ بِدَمَشَقَ فِي جَامِعِهَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ :

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِبَيْتٍ لَحْمٍ .

٥٣ - الخليل بن عبد القهار أبو جعفر الصيداوي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :
حين خلق الله عز وجل جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب
بشر ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون .
كان الخليل رجلاً أديباً من أهل المروءات ، مارئي في حمّام قط ، ولا في سوق ، إلا
أن يكون في جنازة ، ولا رئي في ميسأة قط . وكان فصيحاً .

٥٤ - الخليل بن منصور بن محمد أبو سعيد البستي

قدم دمشق .
حدث عن أبي عبد الله محمد بن حاتم الشروطي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
ليس شيء أكرم على الله من الدعاء .

٥٥ - الخليل بن موسى الباهلي البصري

سكن دمشق .
حدث عن ابن عون بسنده عن أنس بن مالك قال :
كنت مع النبي ﷺ إذ مرّ على حجرة ، فرأى فيها قوماً جلوساً يتحدثون ؛ فدخل
الحجرة وأرخى السّتر ؛ فجئت أبا طلحة ، فقال : لئن كان كما تقول لئيزلن الله عز وجل
[٣٨/ب] قرآنًا ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾^(١)
الآية .

وحدث خليل بن موسى عن عبيد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أبيه أن رسول الله ﷺ
قال :
اعتبروا^(٢) تزدادوا حِلماً .

(١) سورة الأحزاب ٣٣/٥٣

(٢) كذا في الأصل والتاريخ في (س) إلا أنها صححت بـ (اعتوا) وكذا لفظه في (ب) و (د) وفيض

٥٦ - الخليل بن هبة الله بن محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الخليل ، أبو بكر التيمي البزاز

حدث عن عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بسنده عن سفيان بن أسيد^(١) الحضرمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تَحْدُثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ .

وحدث عن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم بن درستويه بسنده عن الحسن أن رجلاً مرَّ على رجلٍ يكلمُ امرأةً ، فرأى ما لم يملك نفسه ؛ فجاء بعضاً فضربه حتى سالتِ الدماء ، فشكا الرجلُ مالمقي إلى عمر بن الخطاب ؛ فأرسل عمر إلى الرجل ، فسأله ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رأيته يكلمُ امرأةً ، فرأيتُ منه ما لم أملك نفسي ؛ فتكلمَ عَمَرُ ثم قال : وأيّنا كان يفعل هذا ؟ ! ثم قال للرجل : اذهبْ ، عَيْنٌ مِنْ عِيُونِ اللَّهِ أَصَابَتْكَ .

وحدث في سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة ، عن أبي علي الحسن بن محمد بسنده عن أم قيس ابنة مَخْصَنِ الْأَسَدِيَّةِ أخت عَكَّاشَةَ قالت : دخلتُ بآبِي على النَّبِيِّ ﷺ وقد أَعْلَقْتُ عليه مِنَ الْعُذْرَةِ^(٢) فقال : علام^(٣) تَدْعُرُنَ^(٤) أولادَكُنَّ بهذا الْعِلاقِ^(٥) ؟ عليكم بهذا الْعُودِ الْهِنْدِيُّ^(٦) ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ ، يُسَعِّطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ^(٧) ، وَيُلْدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ^(٨) .

(١) ويقال (سفيان بن أسد) بفتحين كما في « الإصابة » وانظر الإكمال ٦٦/١

(٢) أعلقت عليه : من الإعلاق ، وهو غرز الحلق بالإصبع ، وذلك أن الصبي تأخذه العذرة ، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم ، فتدخل المرأة أصبعها فترفع بها ذلك الموضع وتكبه . (لسان) .

(٣) في الأصل (على ما) وهو قليل شاذ كما أشرت إليه حاشية (٢) ص ٧٧

(٤) في الأصل : (تدعون) وكذا في التاريخ (د) وهو تصحيف وما أثبتته من (ب) واللسان (دغر) ومعناه كعنى (أعلق) المتقدم .

(٥) وفي رواية مسلم (الإعلاق) قال الفرطبي : وهو الصواب قياساً لأنه مصدر علقت ، وهو المعروف لغة . وقال النووي : هو الأشهر عند أهل اللغة ، بل زعموا أنه الصواب وأن (العِلاق) لا يجوز .^١ هـ (المناوي في فيض القدير ٣٢٤/٤) .

(٦) قال في « صحيح مسلم » : يعني به الكُتْ (القُطْط) بأن يُدَقَّ ناعماً ويذاب ويُسَعِّطُ بِهِ فَإِنَّهُ يَصِلُ إِلَى الْعُذْرَةِ فَيَقْبِضُهَا لِكَوْنِهِ حَارًّا . (المصدر السابق) .

(٧) يسعط به : يقطُرُ في أنفه .

(٨) يُلْدُّ : من اللَّد ، وهو أن يؤخذ بلسان الصبي فيُمَدُّ إِلَى أَحَدِ شِقَيْهِ ، وَيُصَبُّ فِي الْآخِرِ الدَّوَاءُ بَيْنَ اللِّسَانِ =

تُوفِّي أبو بكر الخليل في سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة .

٥٧ - خُمار بن أحمد بن طولون

المعروف بخمارويه أبو الجيش

الأمير بن الأمير ، ولي إمرة دمشق ومِصر والثغور بعد أبيه أحمد بن طولون . وكان جواداً ممدحاً .

رُوي عن أحمد بن خاقان أنَّ المستعين بالله [٣٩٠ هـ] وهب أحمد بن طولون جارية اسمها مِيَّاس ، فولدتُ منه بسامرة^(١) أبا الجيش خمارويه بن أحمد في الحرم سنة خمسين ومئتين . مدَّة ولايته على مصر اثنتا عشرة سنة وثمانية عشر يوماً .

قال أحمد بن يوسف :

اجتمع الحسن بن مهاجر وأحمد بن محمد الواسطي الغدَّ من يوم مات أحمد بن طولون على أخذ البيعة لأبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ، فبدؤوا بالعباس بن أحمد بن طولون قبل سائر الناس ، لأنه أخوه وأكبر منه سنّاً ؛ فوجَّهوا إليه عدَّة من خواصِّ خدم أبيه ، يستحضرونه لرأيِّ رأوه . فلمَّا وافى العباس قامت الجماعةُ إليه وصدَّروه ، وأبو الجيش قاعدٌ في صدر مجلس أبيه ؛ فعزَّاه الواسطيُّ وبكى وبكى الجماعة ، ثم أحضر المصحف وقال الواسطيُّ للعباس : تباع أخاك ، فقال العباس : أبو الجيش^(٢) ، فديته ابني ، وليس يسومني هذا ، ومن الخيال أن يكون أحدٌ أشفقَ عليه مني ؛ فقال الواسطيُّ : ما أصلحتك هذه الحجة ، أبو الجيش أميرك وسيِّدك ، ومن استحقَّ بحسن طاعته لك التقديمَ عليك . فلم يبايع العباس ، فقام طبارجي^(٣) وسعد الأيسر ، فأخذوا سيفه ومِنْطَقَتَهُ وعذَّلا به إلى حجرة من

= وبين الشدق . وذات الجنب : قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وقيل تثقب البطن . (لسان) . وفي الطب الحديث : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة . (المعجم الوسيط) .

(١) هي مدينة سامراء : بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً . وفي ضبط اسمها لغات (انظر معجم البلدان) .

(٢) في الأصل : (أبو الحسين) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) كذا في الأصل وأصل ابن عساكر وتاريخ ابن خلدون ٣٠٢/٤ ، ٣٠٥ وعند كرد علي في « خطط الشام »

٢٠٤/١ (طبارج جي) . وهو وسعد من قواد ابن طولون ، ويقال لسعد (الأعسر) كما في مواضع من « الكامل » لابن الأثير ، وفي « العبر » لابن خلدون (الأيس) .

الميدان ، فلم يخرج منها إلا ميتاً . وباع الناس كلهم لأبي الجيش ، وأعطاهم البيعة ، وأخرج
مالاً عظيماً ففرقه على الأولياء وسائر الناس .
وصحّت البيعة لأبي الجيش يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبعين
ومئتين .

قال أبو علي الحسين بن أحمد المقدّسي^(١) :

كان أبو الجيش خُمارويه بن أحمد بن طولون يتنزّه في مَرَجٍ عذراءَ بدمشق^(٢) ، وكان
أبو زُبور عاملَ أبي الجيش . قال : فغنّى له المِعْزَفَانِي في الليل صوتاً أبداً فيه كلمةٌ ؛
والصوت : [من مشطور الرجز]

قد قلتُ لما هاجَ قلبي الذُّكْرَى وأعرَضْتُ وَسَطَ السَّماءِ الشُّعْرَى
كأنّها ياقوتَةٌ في مِذْرَى ما أطيبَ العيشَ بَسْرَ مَنْ رَا^(٣)

[٣٩/ب] فجعله المِعْزَفَانِي :

ما أطيبَ الليلَ مَرَجِ عَذْرَا

فأمر له أبو الجيش بمئة ألف دينار ؛ قال أبو زُبور : فقلت : أيّها الأمير ، تعطي
مغنياً في بدل كلمةٍ مئة ألف دينار وتضايق المعتضد ؟! قال : فقال لي : فكيف أعمل وقد
أمرتُ وليس أرجع ؟ فقلت له : تجعلها مئة ألف درهم ، وما بقي له تقسّطها في سنين -
يعني المئة ألف دينار حتى تصير إليه .

قال أبو محمد : حدّثني أبي قال :

كنتُ مع أبي الجيش وهو في الصيد على نهر ثُور^(٤) بدمشق ، فأنحدر من الجبل أعرايئاً

(١) كذا الأصل بالذال المهملة ، وكذا في التاريخ (ب) و (د) وهو موافق لأنساب السمعاني واللباب ، غير أن
ياقوت في « معجم البلدان » ضبطه بالذال المعجمة نسبة إلى (ماذرايا) قرية بالبصرة .

(٢) عذراء : قرية بغوطة دمشق ، إذا انحدرت من ثنية القتاب (الثنايا) وأشرفت على الغوطة ، فتأثّلت على
يسارك رأيتها أول قرية تلي الجبل . وإليها ينسب مرج عذراء (معجم البلدان) وهي مشهورة عند الدمشقيين اليوم
ب (عدرا) بالذال المهملة والتسجيل .

(٣) سُر من را : هي سامراء . مضى تعريفها ص ٨٨ حاشية (١) .

(٤) نهر ثورا : فرع من نهر بردى ، يفرق عنه عند قرية دُمر ، يساوقه من جهة الشمال ثم يلتقي به في

الوادي . (معجم البلدان) .

عليه كساء ، فجاء حتى أخذ بشكية لجامه وهو منفرد ، على يده بازِيّ ، فنفر البازي ، فصاح عليه الغلمان ، فقال : دعوه ؛ فقال له : أيها الملك قف واسمع ، فقال : قل ، فقال :
[من البسيط]

إِنَّ السَّانَ وَحْدَ السِّيفِ لَوْنَطَقَا لَحَدَّثَا عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَجَبِ
أَفْتَيْتَ مَالَكَ تُعْطِيهِ وَتُنْهِيهِ يَا أَفَةَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالزَّهَبِ

فالتفت أبو الجيش إلى الخادم الذي معه الخريطة^(١) فقال : قرّعها ؛ قال : وكان رُسمُ الخريطة خمس مئة دينار ، فقرّعها في كسائه ؛ فقال له : أيها الملك ، زدني ، قال : فالتفت إلى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم عليه ، قال : فطرحوا ، قال فقال له : أيها الملك ، أثقلتي ! فقال : أعطوة بغلاً يحمله عليه ، قال : فلما انصرف أمرني أن أعطي كل من طرح سيفه ومنطقته عليه سيفاً ومنطقة ذهب . قال : فصنعناها لهم ودفعناها إليهم .
قال محمد بن يوسف الطولوني :

أراني فرهيوه كاتب ابن مهاجر ثبّت ما حمل إلى الحضرة للمعتد ، وفرّق في جماعة لأربع سنين [أولهنّ سنة اثنتين وستين ومئتين و]^(٢) آخرهنّ سنة ست وستين ومئتين ممّا تَقَدّتْ به سَفَاتِجُ^(٣) ، ولم يظهر تفريقه ، فكان في جلته ألف دينار ومئتا ألف دينار ، يعني من جهة أحمد بن طولون . قال : فقلت له : أيّما كان أوسع نفقة [٤٠ / ١] أحمد أو أبو الجيش ؟ قال : كان أبو الجيش أوسع صدراً ، وأكثر نفقةً ، وأحمد كان يَجِدُ في نفقته ، وأبو الجيش يَهْزِلُ فيها .

قال إبراهيم بن محمد بن صالح الدمشقي :

كان أبو الجيش كثير اللواط بالخدم ، معجباً به ، مجترئاً في ذلك ؛ وبلغ من أمره في اللواط بهم أنه دخل مع خدام له الحمام ، فأراد من واحد منهم الفاحشة ، فامتنع الخادم واستحيا من الخدم الذين معه في الحمام ، فأمر أبو الجيش أن يَدْخُلَ في دُورِ الخادم يدَ كُرْنِيبٍ غليظ مدوّر ففعل ذلك به ، فما زال الخادم يضطرب ويصيح في الحمام حتى مات . فبغضه

(١) الخريطة : وعاء من جلد أو غوه ، يُشدُّ على مافيه (المعجم الوسيط) .

(٢) ما بين معقوفين استدركتاه من تاريخ ابن عساكر .

(٣) سفاتج : جمع سَفُتْجَة ، وهو أن يعطي مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه إياه هناك . فيأمن خطر الطريق . فارسي معرب . أو هي حوالة صادرة من دائن ، يكلف فيها مدينه دفع مبلغ معين في تاريخ معين لإذن شخص ثالث أو لإذن الدائن نفسه . انظر تاج العروس والمعجم الوسيط (سفتح) .

سائر الخدم وتبرّموا به ، واستقبحوا ما كان يفعله بهم ، وأنفوا من ذلك ؛ فاستفتوا العلماء في حدّ اللوطي ؟ فقالوا : حدّه القتل . فتواطأ على قتله بعد الفتيا جماعة من خدمه فقتلوه ليلة الأحد ، لليلتين بقيتا إلى عيد ذي الحجة ، سنة اثنتين وثمانين ومئتين في قصره بدّير المّرّان خارج مدينة دمشق ؛ وهربوا على طريق البريّة على أن يوافوا بغداد . فخرج خلفهم طُعْجُ بن جَفٍّ^(١) ، فأخذهم وأدخلهم إلى دمشق مشهورين ، وذهب بهم إلى طريق دَيْر المّرّان طريق القصر ، فضرب أعناقهم وصلبهم بالقرب من قصر أبي الجيش .

وقيل في قتله : إنه كان أتهم خادماً من خواصّ خدمه بجمارية له ، فهذّده أن يقتله ؛ فاستغوى الخادم جماعة من الخدم الخاصة وحضّهم على قتله في ليلتهم . وشرب خُبارويه ذلك اليوم شرباً كثيراً ، فاحتلوه وأدخلوه بيت مرقده وذبحوه في الليل ذبحاً . فأصبح أهل الدار ، فلم يروا حركته ولا رأوه يقوم في وقته ؛ ففتشوا عن أمره ، فأصابوه مذبحاً ؛ فجاءوا بجيش ابنه ، فوقفوه عليه ، وقرّر الخدم فأقرّوا بذلك ، فضرب أعناقهم وصلّبهم ، ودعا الجند والموالي إلى بيعته ، فبايعوه ، وانصرف من دمشق إلى مصر^(٢) .

وقال أحمد بن الخير :

إنّ أبا الجيش حُمِلَ في تابوت من دمشق إلى مصر ودُفِنَ [٤٠/ب] إلى جانب قبر أبيه أحمد بن طولون .

حدّث عبد الوهّاب بن الحسن عن أبيه قال :

لحقنا غلاءً في بعض السنين ، قال : فخرجتُ إلى حمص اشتري لأهلي قوتاً ، فسأيتُ حمص فنزلتُ بها ، ودخلتُ جامعها ، فإذا رجلٌ مؤدّنٌ قد عرفني ، وأضافني عنده في المئذنة ، وكانت ليلة مقمرة ، فلمّا كان وقت السحر الأوّل قام يؤدّن ، فانتبهتُ فقممت ، فأشرفتُ من المئذنة ، فإذا بكلبٍ قد أقبل إلى كلبٍ عند المئذنة ، فقام إليه فقال له : من أين جئت ؟ قال : من دمشق الساعة . قال له : وما رأيتَ فيها ؟ قال : الساعة قُتل أبو الجيش بن طولون ، قال : ومن قُتلَه ؟ قال : بعض غلمانِه ؛ فقلتُ للمؤدّن : ألا تسمع ما أسمع ؟ قال نعم ! فورّختُ ذلك اليوم ثم سرتُ إلى دمشق ، فوجدتُ الخبر صحيحاً وأنه قُتل في تلك الساعة التي حدّث بها الكلب .

(١) في الأصل (جفه) وما أثبتناه من « الإكمال » ١٠٨/٢ و « تبصير المنتبه » ٢٥٨

(٢) وانظر أيضاً في سبب قتله « الكامل » لابن الأثير ٤٧٤/٧ ، ٤٧٥

وقيل : إن أبا الجيش دفن بمجوران قريباً من قبر أبي عبيد البشري ، وإنه رُئي بعد ذلك في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ورحمني ، فقيل له : بماذا ؟ قال : عادت علي بركة مجاورة قبر أبي عبيد البشري .

٥٨ - خُوَيْلِد بن خالد بن مُحَرَّر بن أَسَد^(١)

ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم^(٢) بن سعد بن هذيل
ابن مدركة بن الياس بن مضر ، أبو ذؤيب الهذلي

شاعر مجيد مخضرم ، أدرك الجاهلية ؛ وقدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ ، وأسلم وحسن إسلامه ؛ وغزا الروم في خلافة عمر بن الخطاب ؛ ومات ببلاد الروم . وكان أشعر هذيل ، وكانت هذيل أشعر أحياء العرب .

حدث أبو ذؤيب الشاعر قال :

بلغنا أن رسول الله ﷺ عليلٌ ، وقع ذلك إلينا عن رجلٍ من الحيّ قديمٍ مغمماً ،
فأوجس أهلُ الحيّ خيفةً وأشعرنا حزناً ؛ فبتُ بليلاً باتتِ النجومُ طويلةً الإباء ، لا ينجابُ
[٤١/أ] ذيْجورها ، ولا يطلعُ نورها ؛ فظلتُ أفاصي طولها وأقارنُ غولها ، حتى إذا كان
دوين السفر وقربَ السحر خفت^(٣) ، فهتف الهاتف وهو يقول : [من الكامل]

خَطْبُ أَجَلْ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَقْعِدِ الْإِطَامِ^(٤)
قَبْضَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَعِيُونَنَا تَذْرِي الدَّمْعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ^(٥)

(١) في شرح القاموس : (محرر بن زيد) وكذا في « معجم الأدباء » ٨٢/١١ لكن صحت فيه (محرر) إلى (محرز) .

(٢) في الأصل : (الحارث بن غنم بن سعد) وكذا في التاريخ (ب) و (د) و (س) ، و « الأغاني » ٥٨/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ، وما أثبتناه من جملة ابن حزم ص ١٩٢ و ٤٦٦ وشرح القاموس (ذاب) ومصادر ترجمته وترجمة عبد الله بن مسعود ، لأنه يلتقي معه في النسب عند مخزوم .

(٣) لفظ « الإصابة » و « الاستيعاب » (غفيت) .

(٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال . والإطام : حصون المدينة .

(٥) بالتسجيم : بغزارة . والبيتان في الاستيعاب ١٦٤٩ بتحقيق الجاوي وأسد الغابة ١٨٨/٥ ومعجم الأدباء ٨٥/١١ والإصابة في ترجمة أبي ذؤيب .

قال أبو ذؤيب : فوثبتُ من نومي فَرَعَا ؛ فنظرتُ إلى السماء ، فلم أرَ إلا سعدَ الذابح ، فتفائلت به ذبحاً يقع في العرب ، وعلمتُ أنَّ النبي ﷺ قد قبض ، أو هو ميت . فركبتُ ناقتي وسرت : فلما أصبحتُ طلبتُ شيئاً أزجره ^(١) ، فعنَّ لي شيءٌ - يعني القنفذ - قد قبض على صلٍ - يعني الحية - فهو يلتوي عليه والشَّيْهُم يَقْضُمُهُ حتى أكله ، فزجرتُ ذلك وقلت : تلوي الصِّل انقتالُ الناسِ عن الحق على القائم بعدَ رسولِ الله ﷺ ؛ ثم أُولْتُ أكلَ الشَّيْهُمِ إِيَّاه غَلَبَةُ القائم على الأمر ؛ فحششتُ ناقتي حتى إذا كنتُ بالعالية ^(٢) زجرتُ الطائر ، فأخبرني بوفاته ؛ ونعَبَ غرابٌ سائحٌ فنطق بمثل ذلك ؛ فتعوذتُ من شرِّ ما عنَّ لي في طريقي ، وقدمتُ المدينةَ ولأهلها ضجيجٌ بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام ، فقلتُ مَهْ ؟ فقبل : قبض رسولُ الله ﷺ . فجئتُ إلى المسجد فوجدته خالياً ، فأتيتُ بيتَ رسولِ الله ﷺ فأصبته مُرتجاً وقد خلا به أهله ، فقلتُ : أين الناس ؟ فقبل لي : هم في سقيفة بني ساعدة ، صاروا إلى الأنصار ، فجئتُ إلى السقيفة فأصبْتُ أبا بكرٍ وعمرَ وأبا عُبَيْدَةَ بنَ الجراح وسالماً وجماعةً من قريش ، ورأيتُ الأنصارَ فيهم سعدُ بنَ عُبَادَةَ ، ومعهُم شعراؤهم حُصَّانُ بنُ ثابتٍ وكعبٌ وملاً منهم ، فأوَّيتُ إلى قريش ؛ وتكلَّمتُ الأنصارَ فأطالوا الخطبَ وأكثرُوا الصواب ، وتكلَّم أبو بكرٍ ، فلهه من رجل ! [٤١/ب] لا يطيلُ الكلام ، ويعلمُ مواضعَ فصل الخصام . والله لتكلمَّ بكلامٍ لا يسمعه سامعٌ إلا انقادَ له ، ومال إليه ؛ ثم تكلمَّ بعده عمرٌ بدون كلامه ، ومدَّ يده فبايعه ؛ ورجع أبو بكرٍ ، ورجعتُ معه .

قال أبو ذؤيب : فشهدتُ الصلاةَ على محمد ﷺ ، وشهدتُ ذَنَّتُهُ ؛ ولقد بايعَ الناسُ من أبي بكرٍ رجلاً حَلَّ قَدَامَها ولم يركبْ دَنَابَها .
ورثي أبو ذؤيب رسولُ الله ﷺ بأبيات ^(٣) .

(١) من الزجر : وهو ضرب من التكهّن ، وهو أن تزجر طائراً أو طيباً ساغاً أو بارحاً فتطير منه .
(٢) العالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمايرها إلى تهامة فهي العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة . (معجم البلدان) .
(٣) أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٦/٤ هامش « الإصابة » وابن الأثير في « أسد الغابة » ١٨٩/٥ . منها :
كُفَّت لمصرعه النجومُ وبَنَدُرها وتزعزت أطمامُ بطن الأبطح
وتزعزت أجبالُ يثرب كلها ونخلها لخلول خطب مفدح

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب لأبي ذؤيب الهذلي يرثي بنين له ماتوا :
[من الكامل]

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع
وتجلدي للشامتين أريمهم أني ليريب السدر لا أتضعع
حتى كأني للحوادث مرؤة بصفاء المشرق كل يوم تفرع
والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تردت إلى قليل تقنع^(١)

المشرق : نحو مسجد الحيف . والمرؤ : الحجارة .

قال الأصمعي :

أبرع بيت قالته العرب بيت أبي ذؤيب :

النفس راغبة إذا رغبتها وإذا تردت إلى قليل تقنع
وأحسن ما قيل في الاستعفاف : [من مخلع البسيط]

من يسأل الناس يحرموه وسأئل الله لا يخيب^(٢)

وأحسن ما قيل في حفظ المال قول المتلمس : [من الوافر]

قليل المال تصلحه قبيح ولا يبقى الكثير مع الفساد^(٣)
وأحسن ما قيل في الكبر : [من الطويل]

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسل^(٤)

(١) الأبيات من قصيدته الشهيرة ، وهي في أول ديوان الهذليين . انظر « شرح أشعار الهذليين » ٤/١ .
وتخرجهما ١٣٥٥/٣ بتحقيق عبد الستار فراج .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص من قصيدة في ديوانه ص ٢٠ ، ٢١ بتحقيق د . حسين نصار . وهي من المعلقات
العشر ، انظر « شرح القصائد العشر » للخطيب التبريزي ص ٣٠٤ المطبعة السلفية بمصر .

(٣) البيت في « عيون الأخبار » ١٩٥/٢ و « الأغاني » ٢٠٩/٢١ ط ليدن و « الشعر والشعراء » ١١٦/١ إلا أن
صدره : « وإصلاح القليل يزيد فيه » وهو أيضاً في « نهاية الأرب » ٦٤/٣

(٤) البيت لخمد بن ثور في ديوانه ص ٧ بتحقيق الأستاذ الميمني .

[٤٢ / أ] وأحسنُ مرثية قول أوس بن حجر الكندي : [من المنسرح]

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا^(١)

خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب فقال له : أيُّ العمل أفضلُ يا أمير المؤمنين ؟ قال : إيمانٌ بالله ورسوله ؛ قال : قد فعلتُ فأية أفضل بعده ؟ قال : الجهادُ في سبيلِ الله ؛ قال : ذلك كان عملي ، فلا أرجو جنة ولا أخاف نارا ؛ ثم خرج فغزا الرومَ مع المسلمين . فلما قفلوا أخذه الموت ، فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلَّفَا عليه جميعاً ، فنعما صاحبُ الساقة وقال : ليتخلَّفَ عليه أحدُكما وليعلم أنه مقتول . فاتكلا بينهما مَنْ يتخلَّفُ عليه ، فقال لهما أبو ذؤيب : اقترعا ، فطارت القرعة لأبي عبيد ، فتخلَّفَ عليه ومضى ابنه مع الناس . فكان ابن أخيه يحدث قال : قال لي أبو ذؤيب : يا أبا عبيد احفرْ ذلك الجُرفَ برمحك ، ثم اغضِضْ من الشجر بسيفك ، واجرُرْني إلى هذا النهر ، فإنك لا تفرغُ حتى أفرغ ، فاعْغِليني وكفني بكفني ، ثم اجعلني في حفرتك ، وأثبلْ عليَّ الجرفَ برمحك ، وألقِ عليَّ الغصون والحجارة ؛ ثم اتبع الناسَ فإنَّ لهم رهجة تراها في الأفق^(٢) إذا أمسيتَ كأنها جهامة^(٣) . قال : فما أخطأ مما قال شيئاً ، ولولا نفعه لم أهتدِ لأثر الجيش . وقال وهو يجود بنفسه : [من مشطور الرجز]

أبا عبيدٍ وقع الكتابُ واقترَبَ الموعدُ والحسابُ
وعند رَحْلي جملٌ نجابٌ أحمرٌ في حارِكِهِ أنصَابُ^(٤)

ثم مضيتُ حتى لحقتُ الناسَ . فكان يقال : إنَّ أهلَ الإسلام أبعدوا الأثرة في بلاد الروم ؛ فما كان وراءَ قبر أبي ذؤيب قبرٌ يُعلم للمسلمين .

وقيل : إنه مات بغزوة إفريقية^(٥) .

(١) البيت في ديوانه ص ٥٢ بتحقيق د . محمد نجم .

(٢) رهجة : من الرهج وهو الغبار . (لسان) .

(٣) الجهامة : السحابة لأماء فيها . (لسان) .

(٤) البيتان والخبر في الأغاني ٦/٦ ط بولاق و « معجم الأدباء » ١١/٨٩

(٥) انظر « الكامل » لابن الأثير ٣/٩١ و ٩٤ ، و « شرح شواهد العيني » ١/٣٩٨ بهامش الخزانة .

٥٩ - خُوَيْلِدُ بْنُ نَفِيلٍ بن عمرو

ابن كلاب الكلبي

شاعرٌ وفد على الحارث بن أبي شير الغساني متظلمًا .

كان الحارث بن أبي شير الغساني إذا أعجبته امرأة من قيس بعث إليها فاغتصبها
نفسها ؛ فبعث إلى الزاهرية بنت خُوَيْلِد بن نَفِيل بن عمرو بن كلاب ، فاغتصبها ، فأتاه
أبوها فقال في ذلك : [من الكامل]

يا أيُّها الملكُ الخوفُ أما ترى ليلاً وصباحاً كيف يختلفان
هل تستطيعُ الشمسُ أن تأتي بها ليلاً وهل لك بالملكِ يدان
واعلمُ وأيقنُ أنَّ مُلكك زائلٌ واعلمُ بأنَّ كما تدينُ تدانُ

فقال الحارث : من هذا ؟ قالوا : الكلبي المغتصب ابنته ! فتذمُّ^(١) وخاف العقوبة ،
فردّها وأعطاه ثلاث مئة بعير .

٦٠ - خَلَادُ بن محمد بن هانئ

ابن واقد أبو يزيد الأسدي الحنّاصري

من أهل خنّاصرة^(٢) .

روى عن أبيه محمد بن هانئ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :
إنَّ أفضلَ الهدية - أو أفضلَ العطية - الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ، ثم يتعلمها
ثم يعلمها أخاه ، خيرٌ له من عبادة سنة على نيّتها .

وعنه أيضاً بسنده عن معاذ بن جبل قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
من احتكر طعاماً على أمّتي أربعين يوماً وتصدّق به لم يقبلُ منه .

(١) تذم : استنكف واستحيا . (لسان) .

(٢) خنّاصرة : بلدة من أعمال حلب ، تحاذي قسرين غو البادية . (معجم البلدان) .

٦١ - خيَار بن أوفى ويقال : ابن أبي أوفى

النَّهْدِيّ

شاعر مجيد .

قال عيسى بن يزيد :

دخل خيار بن أوفى النهديّ على معاوية فقال : ما صنع بك الدهر ؟ قال : ضعفت
قناتي ، وشئت سراقي ، وجرأت عليّ عداقي . قال : فأنشدني ما قلت في الحر والنهي عنها ؟
فقال^(١) : [من الطويل]

فلا تقربوها إنني غير فاعلٍ	[٤٣/أ] أنهد بن زَيْد ليس في الحر رفعة
أخو الحر حلالاً شرار المنازلِ	فإني وجدتُ الحر شيئاً ولم يزلْ
صحا بعدَ أزمانٍ وطولِ تجاهلِ	فكم قد رأينا من فتى ذي جهالة
فعادَ ذليلاً ضحكةً في الحافلِ	ومن سيّد قد قنعته خزاينة
فأضحوا وهم أخذوثة في القوافلِ	فلله أقوامٌ تمادوا بشربها

فقال معاوية : صدقتَ والله ، لكم من سيّد أذمنها فتركته ضحكة وأخذوثة ، ومن
ذي رغبة فيها قد صحا عنها فصار سيّد قومه وعزهم ، والله ما وضع شيء قط الرجل كما
وضعه الشراب ، والله لي الداء العيَاء ؛ وما رأيت كذي عقلٍ شربها أو رأى من شربها فعاد
لشربها وقد علم ما فيها من العار والشنار ؛ وإنها هي الداعية إلى كلّ سوءة ، والحاملة على كلّ
بليّة ، والمحسنة لكلّ قبيح ، وما هي بأكرومة ، وما يريد الله بها خيراً ؛ وإنها لتورث الفقر
والفاقة ، وتحمل على العظيمة ، وتزري بالكريم .

(١) أورد أبو علي القالي في أماليه ٩٢/٢ خبراً بنحوه إلا أنه ساق فيه أبياتاً رائية يشكو فيها الكبر والزمن .

٦٢ - خيار بن رياح بن عبيدة البصري

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز .

قال الخيار :

كنت في مجلس فجاءنا عمر بن عبد العزيز - قال : وذلك قبل أن يُستخلف - فقعده ولم يسلم ، قال : فذكر ، فقام فسلم ثم قعد .

روى أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أتى إلى أبيه وهو خليفة يستكسي أباه فقال : يا أبة اكسني ، فقال : اذهب إلى الخيار بن رياح البصري ، فإنّ عنده ثياباً فخذ منها ما بدا لك . قال : فذهب إلى الخيار بن رياح فقال : إني استكسيتُ أبي فأرسلني إليك وقال : إنّ لي عند الخيار ثياباً ، فقال : صدق أمير المؤمنين ؛ فأخرج إليه ثياباً سُبُلانيّةً أو قِطريّةً^(١) ، فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي فخذ منها ما بدا لك . قال عبد الله بن عمر : ما هذا من ثيابي ولا من ثياب قومي [٤٣ / ب] فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي . فرجع عبد الله بن عمر إلى أبيه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أبتاه ، استكسيتُك فأرسلتني إلى الخيار بن رياح ، فأخرج لي ثياباً ليست من ثيابي ولا من ثياب قومي ، قال : فذاك ما لنا عند الرجل ؛ فانصرف عبد الله بن عمر ، حتى إذا كاد أن يخرج ناداه فقال : هل لك أن أسلفك من عطائك مئة درهم ؟ قال : نعم يا أبتاه ؛ فأسلفه مئة درهم . فلما خرج عطاؤه حوسب بها فأخذت منه .

(١) الثياب السبُلانيّة : السابعة الطويلة . والقِطرية : برود حررها أعلام فيها بعض الخشونة . (لسان) .

٦٣ - خَيْثَمَةُ بن سليمان بن حَيْدَرَة

ويقال : خَيْثَمَةُ بن سليمان بن الحرّ بن حَيْدَرَة بن سليمان

أبو الحسن القرشي الأُطْرُبْلَسِي

ففي نسبه اختلاف . أَحَدُ الثَّقَاتِ المَكْثَرِينَ الرَّحَّالِينَ في طلب الحديث .

سمع بالشام واليمن وبغداد والكوفة وواسط .

حَدَّثَ أَبُو الحَسَنِ خَيْثَمَةُ في المسجد الجامع بدمشق سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة عن يحيى بن أبي

طالب بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ رَجُلًا في الجاهلية جعل يفتخرُ وعليه خُلَّةٌ قد لبسها ، فأمر الله الأرضَ فأخذته ،
فهو يتجلجلُ فيها إلى يوم القيامة^(١) .

قال خَيْثَمَةُ :

كُنْتُ في البحر وقصدتُ جَبَلَةَ^(٢) ، أسمعُ من يوسفَ بن بَحْرٍ ؛ وخرجتُ منها أريدُ
أَنْطَاكِيَةَ لأسمعُ من يوسفَ بن سعيد بن المسلم ، فلقيتُنا مركبٌ من مراكب العدو ،
فقاتلناهم ، وكنتُ ممن قاتل ، فسلمَ المركبُ قومٌ من مقدّمه ؛ فأخذوني فضربوني ضرباً
وجيعاً ، وكتبوا أسماء الأُسرى ، فقالوا لي : اسمك ؟ قلت : خَيْثَمَةُ . قالوا : ابنُ مَنْ ؟
قلت : ابنُ حَيْدَرَة ، فقالوا : اكتب حمارين حمار . قال : فلما ضربوني سَكِرْتُ ومِت ،
فرأيتُ في النومُ كأني في الآخرة ، وكأني أنظرُ إلى الجنة ، وعلى بابها من الحُورِ العينِ جماعةٌ
يتلاعبن ، فقالت إحداهنَّ لي : يا شقي ، أيُّشَ فاتك ، فقالت الأُخرى : أيُّشَ فاته ؟
قالت : لو كان قُتل مع أصحابه كان في الجنة مع الحُورِ العينِ ؛ فقالت لها الأُخرى :
يا قلانة ؛ لأنَّ يَرْزُقُهُ الله [٤٤ / أ] الشهادة في عِزٍّ من الإسلامِ وذُلٍّ من الشُّركِ خيرٌ من أن
يرزُقَهُ شهادةٌ في ذُلٍّ من الإسلامِ وعِزٌّ من الشُّركِ . ثم انتبهتُ وجعلتُ في الأُسرى ، فرأيتُ
في بعض الليالي في منامي كأنَّ قاتلاً يقولُ لي : اقرأ ﴿ بَرَاءَةً من الله ورسوله ﴾ فقرأتها إلى

(١) يتجلجل : يتحرك فيها ، أي يغوص في الأرض حين يخف به . (لسان) .

(٢) بلد مشهور بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية . (معجم البلدان) .

أَنْ بَلَّغْتُ ﴿ فسيحوا في الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ﴾^(١) قال : وانتبهت ، فعددتُ من ليلة الرؤيا أربعةَ أشهرَ ففكَّ الله أسري .

وُلد خيثة سنة سبع وعشرين ومئتين ، وقيل : سنة سبع عشرة . وتوفي سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة .

٦٤ - خَيْرَانُ بْنُ الْعَلَاءِ أَبُو بَكْرٍ

الكلبيُّ الكيسانيُّ الأَصَمُّ

من أهل دمشق .

حدث عن الأوزاعي عن مكحول قال : سمعتُ وائلةَ بنَ الأسقعِ اللَّيْثِيَّ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

أَوَّلُ مَنْ يُلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِي أَنْتِ يَا فَاطِمَةُ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُلْحَقُنِي مِنْ أَزْوَاجِي زَيْنَبُ ، وَهِيَ أَطْوَلُهُنَّ كَفًّا . قال : وكانت زَيْنَبُ مِنْ أَعْمَدِ النَّاسِ لِقِبَالِ أَوْشِشٍ^(٢) ، أَوْ قَرِيبَةٍ أَوْ إِدَاوَةٍ ، وَتَقْتُلُ وَتَحْمِلُ وَتَعْطِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَطْوَلُكُمْ كَفًّا .

وحدث عن زهير بن محمد عن ابن شهاب عن قَبِيصَةَ بنِ ذُوَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : لَا تَكْثُرُوا الْكَلَامَ عِنْدَ مَجَامِعَةِ النِّسَاءِ ، فَإِنَّ مِنْهُ يَكُونُ الْخَرَسُ وَالْقَأَاءُ^(٣) .

وحدث خَيْرَانُ الْكَلْبِيُّ أَيْضاً عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ :

لَوْ أَدْخَلْتُ إصْبَعِي فِي الْخَمْرِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَّبِعَنِي .

وفي موضع آخر قال : قال عمر بن عبد العزيز .

(١) سورة براءة ٢/٩

(٢) قبالة النمل : زمامها ، وهو الذي يكون في الإصبع الوسطى والتي تليها . وشعر النمل : سير يدخل بين الأصبعين . (لسان) .

(٣) القأاء : الذي يكثر ترداد الفاء إذا تكلم . (لسان) .

٦٥ - خَيْرُ بنِ عَرْفَةَ بنِ عبد الله بن كامل

[٤٤ / ب] أبو طاهر المصري

مولى الأنصار سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن أبي أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي بسنده عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :

قال الله تعالى : ابن آدم ؛ لاتعجزني^(١) من أربع ركعاتٍ من أولِ النهار أكفك آخره .

وحدث عن عروة بن مروان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة .

وحدث أيضاً عن حيوة بن شريح الحمصي بسنده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :
قال الله عز وجل : إني والجن والإنس في نبأٍ عظيم ، أخلقُ ويُعبدُ غيري ، وأرزقُ
ويُشكرُ غيري .

توفي خَيْرُ بن عَرْفَةَ سنة ثلاثٍ وثمانين ومئتين . وكان قد أسنَّ .

(١) كذا الأصل وتاريخ ابن عساكر ، ولفظ أحمد في مسنده ٤٤٠/٦ (لاتعجزن) وفي رواية أخرى ٢٨٦/٥

(لاتعجز) .

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

٦٦ - خَدِيجَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ

الثَّقِيفِي الْبَصْرِيَّةُ

أخت أبي الحسن محمد بن علي . حدثت بدمشق .

روت عن أبيها بسنده عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال :

اطلبوا الخير عند صباح الوجوه .

وأُشِدَّ خِيَمَةً : [من الحفيف]

أنت شرطُ النبيِّ إذْ قال يوماً : اطلبوا الخيرَ منْ صباحِ الوجوهِ

٦٧ - خُصَيْلَةُ^(١) بِنْتُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ

كانت تسكن بيت المقدس .

حدثت خُصَيْلَةُ قالت : سمعتُ أبي يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

إِنَّ منَ الكِبَائِرِ أَنْ تَقُولَ للرجلِ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ .

وعن خُصَيْلَةَ بِنْتُ وَائِلَةَ قالت :

دعاني أبي وائلة يوماً فقال : يا خُصَيْلَةُ ، اذني مني ، فذَنُوتُ مِنْهُ ، فقال : اذني مني

يَذْكُ اليَنِي ؛ ففني إصْبَعِي الْخَنَصِرَ ، ثم قال [٤٥ / أ] لي : عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ ؛ ثم ثَنَى التي تليها

(١) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٢ : ويقال لها أيضاً جميلة وفيلة . وستأتي ترجمة فيلة في

حرف الفاء في الجزء العشرين ١٥٧ ب .

ثم قال : عليك بالصبر ؛ ثم ثنى التي تليها ثم قال : عليك بالصبر ؛ حتى ثنى الخمس ثم قال :
أذني مني يذك الأخرى ؛ ففعل مثل ذلك ، ثم جمع يدي جميعاً وقال : يا خَصِيلَة ، فَعَلْتُ
بكِ كما فعل بي النبي ﷺ ، وقلتُ لكِ كما قال لي النبي ﷺ .

٦٨ - خَيْرَةُ بِنْتُ أَبِي حَدَرَد

أُمُّ الدَّرْدَاءِ الْكَبْرَى الْأُسْلَيْيَّةُ ، زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ

لَهَا صُحْبَةٌ . وَرَوَتْ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِراً .

وَحَدَّثَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَهَا يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ جِئْتِ يَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ ؟ فَقَالَتْ : مِنْ
الْحَمَامِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَنْزِعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا
وَبَيْنَ اللَّهِ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ :

إِلَّا هَتَكَتْ كُلَّ سِتْرٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ :

سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ : أَهَلْ سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ : أَوَّلُ مَا يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ .

قَالَ الْخَافِظُ :

هَذَا الْحَدِيثُ وَهَمٌ ، فَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ الْكَبْرَى تُوَفِّيَتْ فِي حَيَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؛ وَمَيْمُونُ بْنُ
مِهْرَانَ وَلَدَ عَامِ الْجَمَاعَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ ؛ وَإِنَّمَا يُرَوَّى عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى ، وَلَمْ تَسْمَعْ مِنَ
النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ مُحْفُوظٌ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

حرف الدال المهملة

٦٩ - دارا بن منصور بن دارا بن العلاء

ابن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن عيسى بن يَزْدَجَرْد
ابن شهریار ، أبو الفتح الفارسي

ورد دمشق صحبة نور الدين رحمه الله ، وكان يكتب له بالعربي والعجمي ، وكان
جده دارا كاتباً للسلطان أبي الفتح ملك شاه ؛ ثم ترك الكتابة وانقطع في منزله ، وقال
يصف حاله : [من الكامل]

قالت أمية: إذ رأته من عطفتي	ما استكثرتُه وحقاً ذا من شاني:
أثبا بك الديوان أم بك نبوة	عنه فتقعد خارج الديوان؟
إذ أنت من شهيد البراعة أنه	في حلبتيها فارسُ الفرسانِ
أو كنت من أفتى تميلة عمره	وشبابه في خدمة السلطانِ
ولكم مقام قت فيه ومجلس	رُفعت فيه إلى أعز مكانِ
وكتابة سیرت من إيرادها	ماسيرتُه البرد في البلدانِ
فلم أطرحت ولم جفتك عصابة	لهم بحقك أصدق العرفان؟
فأجبتُها إن الأحاجي لم تزل	مقدورة لرجال كل زمانِ
إن لم أنل فيهم كفاء فضيلي	فالفضل ينطق لي بكل لسانِ
[٤٦/أ] ولوان نفسي طاوعتني لم أكن	في نيل أسباب الغنى بالسواني
ولربما لحق الجواهر بذلة	من بعد ما رصعن في التيجانِ

٧٠ - داود بن إيشا بن عويد بن باعز^(١)

ابن سلمون بن نحشون بن عونيارب بن إرم^(٢) بن حصرون بن فارص
ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
ويقال : داود بن زكريّا بن بشوى

نبيّ الله وخليفته في أرضه ، من أهل بيت المقدس . رُوي أنه جاء إلى ناحية دمشق ،
وقتل جالوت عند قصر أم حكيم بقرب مَرَجِ الصُّفَرِ^(٣) .

حدث سعيد بن عبد العزيز ، قال

في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ
يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾^(٤) قال : هو النهر الذي عند قنطرة أم حكيم بنت الحارث بن هشام .
وقال سعيد بن عبد العزيز : وقيل : غسل يحيى لعيسى عليها السلام .

كان سبب ما أراد الله عز وجل من الخير والكرامة بداود أنه كان داود مع أربعة إخوة
له ، وكان أبوهم شيخاً كبيراً ، فخرج إخوة داود مع طالوت وتحلف أبوهم ، وأمسك داود
يرعى غنماً له ، وقد تقارب الناس للقتال ، ودنا بعضهم من بعض ؛ وكان داود رجلاً قصيراً ،
أزرق ، أزعر - قليل شعر الرأس - طاهر القلب ؛ فبينما هو في غنمه يرعاها إذ أتاه نداء :
يا داود ، أنت قاتل جالوت فما تصنع هاهنا ؟ ! استودع غنمك ربك عز وجل والحق
ياخوتك ، فإن طالوت قد جعل لمن يقتل جالوت نصف ماله ، ويزوجه ابنته . قال :
فاستودع غنمه ربه ، وخرج حتى أتاه ؛ فقال له : ما جاء بك ؟ قال : جئت الحق ياخوتي
فأنظر ما حالهم - وكره أن يخبر أباه بما سمع ، وقيل إن أباه اتخذ لإخوته زاداً - فقال له :

(١) في الأصل (ناعر) وكذا في التاريخ ، وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « الإكال » ١٧٢/١ و « تاريخ

الطبري » ٤٧٦/١ و « تاج العروس » (بزم) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي « الإكال » (عي ناذب بن رام) وفي « الطبري » (ناذب) بالبدال المهملة ، وفي

« جهرة الأنساب » ص ٥٠٥ (عينا ذاب) وفي « الكامل » ٢٢٢/١ (عي نؤذب بن رام) .

(٣) مرج الصفر : موضع بين دمشق والجولان ، صحراء كانت وقعة مشهورة في أيام بني مروان . وقصر أم

حكيم منسوب إلى أم حكيم بنت يحيى ، ويقال بنت يوسف بن يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية ، زوجة هشام بن
عبد الملك . (معجم البلدان) .

(٤) سورة البقرة ٢٤٩/٢

يَا بَنِيَّ ، انطلق إلى إخوانك بما صنعنا لهم يتقوونَ به على عدوهم ، فادفعهُ إليهم وانظر ما حالهم ، وعجِّل الانصراف إليَّ وإلى ضيعتك .

[٤٦ / ب] وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ عِلْمَاءُ أَنَّ دَاوُدَ خَرَجَ وَمَعَهُ زَادٌ لِإِخْوَتِهِ ، وَمَعَهُ عَصَاهُ وَمِخْلَاطُهُ وَمِرْجَتُهُ ، وَهِيَ الْقَذَافَةُ ، وَهِيَ الْمَقْلَاعُ الَّذِي يَرْمِي بِهِ السَّبَاعُ عَنْ غَنَمِهِ . قَالَ : فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي إِذْ نَادَاهُ حَجَرٌ فَقَالَ : يَا دَاوُدَ ، احْمِلْنِي أَقْتُلْ لَكَ جَالُوتَ . قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا حَجَرٌ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي قَتَلَ بِي كَذَا وَكَذَا ، أَنَا أَقْتُلُ جَالُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ . قَالَ : فَحَمَلَهُ ، فَجَعَلَهُ فِي مِخْلَاطِهِ ثُمَّ مَضَى ؛ فَنَادَاهُ حَجَرٌ آخَرُ فَقَالَ : يَا دَاوُدَ ، احْمِلْنِي ؛ قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا حَجَرٌ إِسْحَاقَ الَّذِي قَتَلَ بِي كَذَا وَكَذَا ، أَنَا أَقْتُلُ جَالُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ . قَالَ : فَحَمَلَهُ وَجَعَلَهُ فِي مِخْلَاطِهِ ثُمَّ مَضَى ؛ فَإِذَا هُوَ بِحَجَرٍ آخَرَ فَقَالَ : يَا دَاوُدَ ، احْمِلْنِي مَعَكَ ؛ قَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا حَجَرٌ يَعْقُوبَ ، أَنَا أَقْتُلُ جَالُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَقَالَ لَهُ دَاوُدَ : كَيْفَ تَقْتُلُهُ ؟ قَالَ : أَسْتَعِينُ بِالرَّيْحِ ، فَتَلْقَى بَيْضَتَهُ ، وَأَصِيبُ جِيبَهُ فَأَنْفَقُهَا مِنْهُ فَأَقْتُلُهُ ؛ فَحَمَلَهُ وَجَعَلَهُ فِي مِخْلَاطِهِ .

قال وهب بن مَثْبُة :

لَمَّا تَقَدَّمَ دَاوُدَ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي مِخْلَاطِهِ فَإِذَا تِلْكَ الْحِجَارَةُ الثَّلَاثَةُ صَارَتْ حَجَرًا وَاحِدًا . قَالَ : فَأَخْرَجَهُ فَوَضَعَهُ فِي مَقْلَاعِهِ ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ أَعِينُوا عَبْدِي دَاوُدَ وَانصُرُوهُ . قَالَ : فَتَقَدَّمَ دَاوُدَ وَكَبَّرَ ؛ قَالَ : فَأَجَابَهُ الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ : الْمَلَائِكَةُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ فَمِنْ دُونِهِمْ ؛ فَسَمِعَ جَالُوتُ وَجَنَدَهُ شَيْئًا ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَشَرَ عَلَيْهِمْ أَهْلَ الدُّنْيَا ؛ وَهَبَّتْ رِيحٌ وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهِمْ ، وَأَلْقَتْ بَيْضَةً جَالُوتَ ، وَقَذَفَ دَاوُدُ الْحِجَرَ فِي مَقْلَاعِهِ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ ، فَصَارَ الْحِجَرُ ثَلَاثَةً ، فَأَصَابَ أَحَدَهُمْ جِيبَهُ جَالُوتَ ، فَنفَذَ هَامَتَهُ فَأَلْقَاهُ قَتِيلًا ، وَذَهَبَ الْحَجَرُ الْآخَرُ فَأَصَابَ مِئْمَنَةَ جَنْدِ جَالُوتَ فَهَزَمَهُمْ ، وَالثَّالِثُ أَصَابَ الْمِيسِرَةَ فَهَزَمَهُمْ ؛ وَظَنُّوا أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ خَرَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ وَمَنْحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْتَافَهُمْ حَتَّى أَبَادَهُمْ . وَانصَرَفَ طَالُوتُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَظْفَرًا ، قَدْ نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَدُوِّهِمْ . فَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَاسَمَهُ نِصْفَ مَالِهِ .

[٤٧ / أ] رَوَى عَنْ عَبْدِ بْنِ حَزْنٍ النَّصْرِيُّ قَالَ :

تَفَاخَرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابُ الْإِبِلِ وَأَصْحَابُ الْغَنَمِ ، فَقَالَ أَصْحَابُ الْإِبِلِ : وَمَا

أنتم يارعاة الشاء ، هل تحبون شيئاً أو تصيدونه ؟ ! ماهي إلا شوييات أحدكم ، يرعاها ثم يروّحها .. حتى أصمتوهم . فقال النبي ﷺ : بُعث داود وهو راعي غنم ، وبُعث موسى وهو راعي غنم ، وبُعثت أنا وأنا أرمي غنم أهلي بأجياد^(١) . فغلبهم أصحاب الغنم .

وفي حديث آخر بمعناه :

تفاخر رعاء الإبل ورعاء الغنم عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : بُعث موسى راعي غنم ، وبُعثت أنا راعي غنم بأجياد . فغلبهم رسول الله ﷺ .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أُنزلت الصحف على إبراهيم في ليلتين من رمضان ، وأُنزل الزبور على داود في ست ، وأُنزلت التوراة على موسى لثان عشرة من رمضان ، وأُنزل الفرقان على محمد ﷺ لأربع وعشرين من رمضان .

وعن مجاهد قال :

قلت لابن عباس : أسجد في ﴿ ص ﴾ ؟ فتلا هذه الآية : ﴿ ومن ذُرِّيَّتِهِ داود وسليمان ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ أولئك الذين هدى الله فيبهداهم اقتده ﴾^(٣) ؟ قال : كان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به .

وعن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

حقاً لم يكن لقمان نبياً ، ولكن كان عبداً ضمامةً ، كثير التفكير ، حسن الظن ؛ أحب الله فأحبه ، وضمن عليه بالحكمة . كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء : يالقيان ، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض فتحكم بين الناس بالحق ؟ فانتبه ، فأجاب الصوت فقال : إن يُخَيِّرني ربي قبلت ، فإني أعلم إن فعل ذلك بي أعاني وعلمي وعصمي ، وإن خيّرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء . فقالت الملائكة بصوت لا يرام : لِمَ يالقيان ؟ قال : لأنّ الحاكم بأشد^(٤) المنازل وأكدرها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، ينجو ويعان

(١) أجياد : موضع بمكة يلي الصفا . (معجم البلدان) .

(٢) سورة الأنعام ٨٤/٦ - ٩٠

(٣) في الأصل (باشل) وإلى جانب السطر حرف (ط) إشارة إلى غوضها أو خطئها ، وكذا في التاريخ

(ب) وفي (د) : (بأشلى) وما أثبتته من « كنز العمال » ١٢٨/٧

[٤٧ / ب] وبالحري أن ينجو ؛ وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ؛ ومن يكن في الدنيا ذليلاً حرم أن يكون شريفاً ؛ ومن يختار الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب ملك الآخرة . قال : فعجبت الملائكة من حسن منطقته . فنام نومةً ، فغط بالحكمة غطاً ، فانتبه فتكلم بها . ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط شرط لقمان ؛ فهوى في الخطيئة غير مرة ، وكل ذلك يصفح الله ويتجاوز ويغفر له . وكان لقمان يؤازره بالحكمة وعلميه ؛ فقال له داود : طوبى لك ياللقمان . أوتيت الحكمة وصرفت عنك البليّة . وأوتيت داود الخلافة واُتُلي بالرزية - أو الفتنة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
كان داود يقول : اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك ؛ اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ، ومن الماء البارد . قال : وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود وحدث عنه قال : كان أعبد البشر .

وعن أنس بن مالك
أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا خير الناس . قال : ذاك إبراهيم . قال : يا أعبد الناس . قال : ذاك داود .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :
قلت : يا رسول الله ، إني رجل أسرد الصوم ، أفأصوم الدهر ؟ قال : لا ، قلت : أفأصوم يومين وأفطر يوماً ؟ قال : لا . قال : فجعلت أناقصه حتى قال لي : ضم صوم داود ، فإنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال :
خير الصيام صيام داود ، كان يصوم نصف الدهر ؛ وخير الصلاة صلاة داود ، كان يرقد نصف الليل الأول ، ويصلي آخر الليل ، حتى إذا بقي سدس الليل رقد .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ :
يا عبد الله بن عمرو ، إنك تصوم الدهر ، وتقوم الليل ، إنك إذا فعلت ذلك هجمت

له العين وَنَفِهَتْ له النفس^(١) . لاصام من صام الأبد ؛ صَوْمُ ثلاثة أيامٍ من كل شهر صَوْمُ الدهر كله . فقلتُ : إني أطيق أكثر من [٤٨ / أ] ذلك ، فقال : صُم صَوْمَ داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، ولا يفِرُّ إذا لاقى .

وفي حديثٍ آخرٍ بمعناه :

فإنه أعدَلَ الصيام عند الله عز وجلّ .

وقال : هذا هو الصحيح في صومه .

وقد روى عن عليّ قال :

كان داودُ النَّبيُّ صَلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلّم يصوم يوماً ويفطر يومين : يوماً لقضائه ويوماً لنسائه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

خَفَّفَ على داودَ القرآنُ ؛ فكان يأمرُ بدائِته فتُسْرَج ، فكان يقرأ القرآنَ من قبل أن تُسْرَج دَائِبَتُهُ^(٢) ؛ وكان لا يأكلُ إلّا من عمل يديه .

قال سفيان :

سألتُ الأعشى عن قوله ﴿ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾^(٣) ؟ قال : مثل الخيوط .

وعن ابن أبي نجيح :

في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾^(٤) ؟ قال : لا يُدِقُّ^(٥) المسامير فيسلس في الحلقة ، ولا يُجِلُّه^(٥) فيفصِّها ، واجعله قدراً .

(١) هجمت العين : غارت ، ونهت النفس : كُتِّ وأُعيت . وفي الأصل (نهت) بالقاف وهو تصحيف .

(٢) قال ابن حجر : المراد بالقرآن القراءة ، والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعه فقد قرأته ، وقيل المراد الزبور ، وقيل التوراة ؛ وقراءة كل نبي تطلق على كتابه الذي أوحى إليه ، وإنما ساء قرأناً للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن . أشار إليه صاحب المصابيح ، والأول أقرب . ١ هـ . انظر فتح الباري ٢٢٦/٦

(٣) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٤) سورة سبأ ١١/٣٤

(٥) كذا في الأصل بالياء المضمومة . وفي تفسير مجاهد ٥٢٣/٢ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد : « قدر المسامير

والخلق ، لا تدق المسامير فتسلسل ، ولا تجلها فتقسم » . وانظر اللسان (سرد) .

وعن قتادة :

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾ ^(١) قال : كانت صفائح ، وأول من سردها وحلقها داود .

قال وهب بن منبه :

أقام داود عليه السلام صدرًا من زمانه على عبادة ربه ، ورحمته للمساكين ، وكان قل يومٍ إلا وهو يخرج متنكرًا لا يُعرف ، فإذا لقي القدام ساء لهم عن مقدمهم ثم يقول : رأيتم داود النبي كيف حاله هو لأُمته ، ومن هو بين ظهرَيْه ، وهل ينقمون من أمره شيئاً ؟ فيقولون : لا ، هو خير خلق الله عز وجل لنفسه ولأُمته ؛ حتى بعث الله ملكًا في صورة رجل قادم ، فلقبه داود ، فسأله كما كان يسأل غيره ؟ فقال : هو خير الناس لنفسه وأُمته ، إلا أن فيه خصلة لو لم تكن فيه ، كان كاملاً !. قال : ماهي ؟ قال : يأكل ويطعم عياله من مال المساكين ؛ فعند ذلك نصب داود إلى ربه عز وجل في الدعاء أن يعلمه عملاً بيده يستغني به ويغني به عياله ، فألآن الله عز وجل له الحديد وعلمه صنعة الدروع ؛ فعمل الذرع وهو أول من عملها . فقال الله عز وجل : ﴿ أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ ^(٢) يعني المسامير في الحلق . قال : وكان يعمل [٤٨ / ب] الدرع ، فإذا ارتفع من عملة درع باعها ، فتصدق بثلاثها ، واشترى بثلاثها ما يكفيه وعياله ، وأمسك الثلث يتصدق به يوماً بيوم إلى أن يعمل غيرها . وقال : إن الله عز وجل أعطى داود شيئاً لم يعطيه غيره ، من حسن الصوت من خلقه ؛ إنه كان إذا قرأ الزبور يسمع الوحش إليه حتى تؤخذ بأعناقها وما تنفر . وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته . وكان شديد الاجتهاد ، وكان إذا افتتح الزبور بالقراءة كأنها ينفع في المزامير . وكان قد أُعطي سبعين مزموراً في خلقه .

وعن عروة قال :

كان داود النبي صلى الله على نبيينا وعليه وسلم يخطب الناس وهو نبي ، وهو يعمل قفّة من خوص ، ويقول لبعض من يليه : اذهب فبعها .

(١) سورة الأنبياء ٨٠/٢١

(٢) سورة سبأ ١١/٢٤

وعن أبي الزهري قال :

كان داودُ النبي ﷺ يعملُ القفاف فيبيعها ويأكل ثمنها . وكان موسعاً عليه .

وعن الزهري :

﴿ أُوْبِي مَعَهُ ﴾ ^(١) قال : سَبَّحِي مَعَهُ .

قال ثابت :

كان داودُ نبي الله ﷺ قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله ، ولم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار إلا وإنساناً من آل داود قائم يصلي ، فعمهم الله في هذه الآية : ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ^(٢) .

قال مسعر :

لَمَّا قِيلَ لَهُمْ : ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْرًا ﴾ لم يأتِ على القوم ساعة إلا ومنهم مُصَلٍّ .

وقال ابن شهاب :

في قوله عز وجل ﴿ اعْمَلُوا آلَ داودَ شُكْرًا ﴾ قال : قولوا : الحمد لله .

قال ثابت البناني :

كان داود عليه السلام يطيل الصلاة ، ثم يركع ثم يرفع رأسه ، ثم يقول : إليك رفعت رأسي يا عامر السماء نظر العبيد إلى أربابها ، يا ساكن السماء .

قال وهيب بن الورد :

كان داودُ النبي ﷺ قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته دَوْلًا ، لا تمر ساعة من ليل إلا وفي بيته لله ساجدٌ وذاكر ، فلما كان نوبة [٤٩ / أ] داود قام يصلي لنوبته ، فكأنه دخل قلبه مما هو وأهل بيته من العبادة ؛ فاطلع الله على قلبه وعجبه مما هو فيه وأهل بيته من العبادة ، وكان بين يديه نهر ، فأنطق الله ضفدعاً من ذاك النهر فنادته فقالت : يادادود ، ما يعجبك مما أنت فيه وأهل بيتك من العبادة ؟ فوالذي أكرمك بالنبوة ، إني لقائمة لله على رجلٍ ما استراحت أوداجي من تسبيحه منذ خلقني الله إلى هذه الساعة ، فما

(١) سورة سبأ ١٠/٣٤

(٢) سورة سبأ ١٢/٣٤

الذي يعجبك مما أنت فيه وأهل بيتك ؟ قال : فتصاغر إلى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة .

وعن سفيان :

في قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ ^(١) ذا القوة في أمر الله ، والنصرة في أمر الله والبصيرة .

قال صدقة بن يسار :

كان داود في محرابه ، فأبصر دودة صغيرة ، قال : ففكر في خلقها وقال : ما يعبأ الله عز وجل بخلق هذه ! قال : فأنطقها الله عز وجل فقالت : يا داود ، أتعجبك نفسك ؟ لأننا على قدر ما أتاني الله عز وجل أذكر الله وأشكر له منك على ما آتاك الله . قال الله عز وجل ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ ^(٢) .

قال أنس بن مالك :

إن داود نبي الله صلى الله عليه وسلم ظن في نفسه أن أحدا لم يمدح خالقه أفضل ما مدحه ، وأن ملكا نزل وهو قاعد في المحراب والبركة إلى جنبه ، فقال : يا داود ، أفهم إلى ما تصوت الضفدع ؛ فأنصت داود ، فإذا الضفدع تمدحه بمدحة لم يمدحه بها داود ؛ فقال له الملك : كيف ترى يا داود ؟ فهمت ما قالت ؟ قال : نعم ، قال : ماذا قالت ؟ قال : قالت سبحانك وبحمدك ، انتهى علمك يا رب . قال داود : لا ، والذي جعلني نبيا إني لم أمدحه بهذا .

وعن المغيرة بن عتبة قال :

قال داود : يارب ؛ هل بات أحد من خلقك الليلة أطول ذكرا لك مني ؟ فأوحى الله إليه : نعم ، الضفدع ؛ وأنزل الله عليه ﴿ اعملوا آل داود شكرا ، وقليل من عبادي الشكور ﴾ ^(٣) . [٤٩ / ب] قال : يارب ، كيف أطيق شكرك وأنت الذي تنعيم علي ؟ ثم

(١) سورة ص ١٧/٢٨

(٢) سورة الإسراء ٤٤/١٧

(٣) سورة سبأ ١٣/٢٤

قال : يارب ، كيف أطيعُ شكرَكَ وأنت الذي تنعم عليّ ثم ترزقني على النعمة الشكر ، ثم تزيدني نعمة بعد نعمة ؟ ! فالنعمة منك يا ربّ ، والشُّكْرُ منك ، فكيف أطيعُ شكرَكَ ؟ قال : الآن عرفتني يا داودُ حقَّ معرفتي .

وعن ثابت وغيره قال :

أمسى داود عليه السلام صائماً ، فلما كان عند إفطاره ، أتى بشربة لبن ، فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ قالوا : من شاتنا ، قال : ومن أين ثمنها ؟ قالوا : يا نبيّ الله ، من أين يُسأل ؛ قال : إنّنا معاشر الرُّسل أمرنا أن نأكل من الطيبات ونعمل صالحاً .

وعن سعيد المقبري ، عن أبيه قال :

قال داود : يارب ! قد أنعمت عليّ كثيراً ، فدلّني على أن أشكرك كثيراً ؛ قال : اذكرني كثيراً ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني .

وعن أبي الجلد (١) قال :

قرأت في مسألة داود عليه السلام أنه قال : أيُّ رب ، كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصلُ إلى شكرِكَ إلا بتعمتك ؟ قال : فأتاة الوحي أن يا داود ، أليس تعلم أن الذي بك من النعم مني ؟ قال : بلى يارب . قال : فإني أرضى بذلك منك شكراً .

وعن سعيد بن عبد العزيز الثنوي أن داود عليه السلام كان يقول :

سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ، ومستخرج الدعاء بالبلاء .

وعن الحسن قال :

قال داود : إلهي ، لو أن لكل شعرة مني لسانين يسبحانك الليل والنهار ما قضيا نعمة من نعمك .

قال أبو المنذر :

قال داود عليه السلام لما أصاب الذنب وتاب الله عليه : اللهم ، ألهمني شكراً يرضيك

(١) هو جيلان بن فروة أبو الجلد بفتح الجيم كما في الإكمال ١٨١/٣ والتاريخ الكبير ٢٥١/٢ . ووقع في ناج العروس (جلد) طبع الكويت : الجلد بكسر الجيم ضبط قلم .

عني : قال : فألم داود أن قل : الحمد لله رب العالمين كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك .
فجعل يقولها ، فنودي من السماء : ياداوود ، أتعبت الكتبة .

وعن عبد الله بن عامر قال :

أعطي داود عليه السلام من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط حتى إن كان الطير والوحش
لتعكف حوله حتى تموت [٥٠ / أ] عطشاً وجوعاً ، وإن الأنهار لتقف .

قال وهب بن منبه :

كان داود إذا قرأ القرآن لم يستمع شيء إلا جعل كهية الرقص .

قال ابن عائشة :

كان لداود صوت يطرب المحموم ، ويسلي الثكلى ، وتصفي له الوحش ، حتى تؤخذ
بأعناقها وما تشعر .

وعن وهب بن منبه :

إن نبي^(١) ما صنعت المزامير والبرابط والصنوج ، على صوت داود ؛ كان يقرأ الزبور
بصوت لم تسمع الأذان مثله قط ، فتعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته حتى
يهلك بعضها جوعاً ؛ فخرج إبليس مذعوراً لما رأى من استئناس الناس والدواب بصوت داود
بالزبور ، فدعى عقاريتها فقال : ما هذا الذي هدأكم فهم أنتم بين ظهرانيه ؟ قالوا : مرنا بما
أحببت ، قال : فإنه لا يصرفهم عنه إلا ما يشبه ما يسمعون منه ؛ فعند ذلك احتفروا
المزامير والبرابط ، واتخذوا الصنوج على أصناف صوته . فلما سمع ذاك غواة الناس والجن
انصرفوا إليهم ، وانصرفت الدواب والطير أيضاً ، وقام داود في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر
الله ، نبياً حكماً عابداً مجتهداً . وكان أشد الأنبياء اجتهداً وأكثرهم بكاءً حتى عرض له من
فتنة تلك المرأة ما عرض ، وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ، ولصلاته إذا صلى ؛
وكان أسفل منه بستان لرجل من بني إسرائيل يقال له أوزيا بن صوري^(٢) ، وكانت امرأته
سابع^(٣) بنت حنان التي أصاب داود عليه السلام منها ما أصاب .

(١) بديء : أول .

(٢) في تفسير القرطبي ١٦٦/١٥ و ١٦٨ (أوزيا بن حنان) وعبارته : وكان زوجها أوريا بن حنان في غزوة مع

أيوب بن صوريا ابن أخت داود .

(٣) كذا الأصل وفي « قصص الأنبياء » ص ١٦٥ (سابع) بالغين للمجمة .

قال مالك :

كان داود النبي ﷺ إذا أخذ في قراءة الزبور تفنّنت العذارى ^(١) .

قال ابن جريج :

سألت عطاءً عن القراءة على الغناء ؟ قال : وما بذلك بأس ، سمعتُ عبيد بن عمير يقول : كان داود نبيُّ الله ﷺ يأخذ المعزفة فيضربُ بها ويقرأُ عليها ، يردُّ عليه صوته - يريد بذلك يُبكي ويُبكي .

قال أبو موسى الأشعري :

داودُ أوَّل من قال : [٥٠ / ب] أما بعد . وهو ﴿ فُصِّلَ الْخِطَاب ﴾ .

وعن قتادة

في قوله : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفُصِّلَ الْخِطَاب ﴾ ^(٢) قال : البيّنة على المدّعي ، واليمين على المدّعى عليه .

وعن شريح :

الأيّمان والشهود .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي

أنَّ داودَ النبيّ صلى الله على نبيّنا وعليه وسلّم أمر بالقضاء ، فقطّع به ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن استخلفهم باسمي وسلّمهم بالبيّنات . قال : فذاك ﴿ فُصِّلَ الْخِطَاب ﴾ .

وعن ابن عباس

أنَّ رجلاً من بني إسرائيل استعدي على رجلٍ من عظمائهم عند داود فقال : إنَّ هذا غصّتي بقرأ لي ، فسأل داودَ الرجلَ عن ذلك ، فجحد ، فسأل الآخرَ البيّنة ، فلم يكن له بيّنة ، فقال لها داود : قوما حتى أنظرَ في أمركما ، فقاما من عنده . فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داودَ في منامه أن يقتلَ الرجلَ الذي استعدي عليه : فقال : هذه رؤيا ، ولست أعجلُ حتى أثبّت ، فأوحى الله إليه في منامه أن يقتله ، فلم يفعل : فأوحى الله إليه في الثالثة أن

(١) تفنّنت : تأقّنت وتعمّعت . (لسان) .

(٢) سورة ص ٢٠/٢٨

يفعل أو تأتيه العقوبة . فأرسل داود إليه ، فقال له : إن الله أوحى إلي أن أقتلك ، فقال الرجل : تقتلني بغير بينة ؟ ! قال داود : نعم ، والله لأنفذن أمر الله فيك ، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال : لا تعجل علي أخبرك ، إني والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكني كنت اغتلت أبا هذا فقتلته ، فبذلك أخذت ؛ فأمر به داود فقتل . فاشتدت هيبته بني إسرائيل لداود عند ذلك ، وشدد به ملكه ؛ وهو قوله : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ ^(١) .

وعن وهب بن منبّه قال :

لما كثر الشر في بني إسرائيل وشهادات الزور أعطى الله داود سلسلة لفصل الخطاب ؛ وكانت سلسلة من ذهب ، معلقة من السماء إلى الأرض بحبال الصخرة إلى بيت المقدس ؛ فإذا تشاجر اثنان في شيء قال لهما داود : اذهبا إلى السلسلة ؛ فكان أولاهما بالعدل ينالها وإن كان قصيراً . قال : فاستودع رجل رجلاً لؤلؤة لها خطر ، ثم ابتغاها منه ، فقال له : ردّها عليك ؛ فاستعدى عليه ، فانطلق المستعدى عليه فتّيف عصاً فجعل فيها [٥١ / أ] اللؤلؤة ثم قبض على العصا وغدا معه إلى داود ؛ فقال داود : اذهبا إلى السلسلة ، فذهبا ، فجاء صاحب اللؤلؤة فقال : اللهم إن كنت تعلم أني استودعت هذا لؤلؤة فلم يردها علي ، فأسألك أن أنالها ؛ فقال السلسلة . وقال الآخر : كما أنت حتى أدعونا أيضاً ، أمسك عصاي هذه ، فدفعها إليه ، فقال : اللهم إن كنت تعلم أني دفعتُ إليه لؤلؤة فأسألك أن أنالها ، فأنالها . فقال داود : ما هذا ! ؟ ينالها الظلّوم والمظلوم ؟ ! فأوحى الله إلى داود : أن اللؤلؤة في العصا ؛ فارتفعت السلسلة .

وعن وهب

أن داود أراد أن يعلم عدّة بني إسرائيل كم هم ؟ فبعث لذلك نقيباً وعرفاء ، وأمرهم أن يدفعوا إليه ما بلغ عددهم ؛ فعتب الله عليه ذلك وقال : قد علمت أني وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء ، وأجعلهم لا يحصى عددهم ، فأردت أن تعلم عددها ! قلت إنه لا يحصى عددهم ، فاختاروا بين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين ، أو أسلط عليهم العدو ثلاثة أشهر ، أو الموت ثلاثة أيام . فشاوّر داود بني إسرائيل ، فقالوا : مالنا بالجوع ثلاث سنين صبر ، ولا بالعدو ثلاثة أشهر ؛ فإن كان لابد ، فالموت بيده لا بيد

(١) سورة ص ٢٨/٢٠

غيره . فذكر وهب أنه مات منهم في ساعة من نهار ألوف كثيرة ، لا يُدرى ماعددهم . فلما رأى ذلك داود شقَّ عليه ما بلغه من كثرة الموت ، فتبتَّل إلى الله ودعاه فقال : أيُّ ربِّ ، أنا أكل الحياض ، وبنو إسرائيل يَضْرُسُونَ ! أنا طلبتُ ذلك وأمرتُ به بني إسرائيل ؛ فما كان من شيءٍ فَبَيِّ واعفَ عن بني إسرائيل . فاستجاب الله له ، ورفع عنهم الموت . فرأى داودُ الملائكةَ سألينَ سيوفهم ثم يعمدونها وهم يُرفَعُونَ في سُلَّمٍ من ذهب ، من الصخرة إلى السماء ، فقال داود : هذا مكانٌ ينبغي أنْ نبنيَ لله فيه مسجداً ونكرِّمَه . فأَسَسَ داودُ قواعده [٥١ / ب] وأراد أنْ يأخذ في بنائه ، فأوحى الله إليه : إنَّ هذا بيتٌ مقدَّسٌ ، وإنك صبغتَ يديك في الدماء ، ولست بباية ، ولكنَّ ابناً لك أملكه بعدك اسمه سليمان وأسلمه من الدنيا . فلما ملك سليمان بناءه وشرفه .

قال عباد بن شَيْبَةَ :

بلغني أنَّ داودَ النبيَّ ﷺ حَلَا يوماً فقال : ياربِّ ؛ هَجَرَنِي النَّاسُ فَيْكَ ، وَهَجَرْتَهُمْ لَكَ ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ يَسْتَوِي فِيهِ وَجُوهُ النَّاسِ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَخَالِطَ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ ، وَتَحْتَجِزَ الْإِيمَانَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وعن كعب قال :

كان داود نبيُّ الله صَلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم يقولُ هؤلاء الكلمات ثلاثاً حين يصبح وحين يمسى : اللَّهُمَّ ، خَلِّصْنِي مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ نَزَلَتْ اللَّيْلَةَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي سَهْماً فِي كُلِّ حَسَنَةٍ نَزَلَتْ اللَّيْلَةَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .

وعن سعيد قال :

كان من دعاء داود : اللَّهُمَّ ، لَا تَكْثُرْ عَلَيَّ فَأُطْغَى ، وَلَا تُقِلَّ لِي فَأَنْسَى ؛ فَإِنَّ مَاقِلُ وَكْفَى خَيْرٌ مَّا كَثُرَ وَالْهَى ؛ اللَّهُمَّ ، رَزَقَ يَوْمَ يَوْمٍ ، فَإِذَا رَأَيْتَنِي أَجُوزُ مَجَالِسَ الذَّاكِرِينَ إِلَى مَجَالِسِ الْمُتَكَبِّرِينَ فَاكْسُرْ رِجْلِي ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنْكَ تَمُنُّ بِهَا عَلَيَّ .

وعن وهب قال :

كان من تَحْمِيدِ داود : الْحَمْدُ لِلَّهِ عِدَّةَ قَطْرِ الْمَطَرِ ، وَوَرَقِ الشَّجَرِ ، وَتَسْبِيحِ الْمَلَائِكَةِ ، وَعِدَّةَ مَا يَكُونُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عِدَّةَ أَنْفَاسِ الْخَلْقِ وَلَفْظِهِمْ وَطَرَفِهِمْ وَظِلَالِهِمْ ، وَعِدَّةَ مَا عَنِ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ، وَعِدَّةَ مَا قَهَرَهُ مَلَكُهُ ، وَوَسَعَهُ حِفْظُهُ ، وَأَحَاطَتْ بِهِ

قدرته ، وأحصاه علمه ؛ والحمد لله عدد ما تجري به الرياح ، ويحمله السحاب ، وعدد ما يختلف به الليل والنهار ، وتسير به الشمس والقمر والنجوم ؛ والحمد لله عدد كل شيء أدركه بصره ، ونفذ فيه علمه ؛ والحمد لله الذي حلّم في الذنوب عن عقوبي حتى كان لا ذنب لي ؛ ولم يؤأخذني ، لم يظلمني سيدي ، والحمد لله الذي أرجوه أيام حياتي ، وهو ذخري في آخري ؛ ولو رجوت غيره لا يقطع رجائي [٥٢ / أ] والحمد لله الذي تسي أبواب الملوك مغلقة دوني وبأبه مفتوح لكل مائت من حاجتي بغير شفيع فيقضيها لي ؛ والحمد لله الذي أخلو به في حاجتي ، وأضع عنده سرّي في أي ساعة شئت ؛ والحمد لله الذي يتحبّب إليّ وهو غنيّ عني .

وعن أبي الجند (١) قال :

قرأت في دعاء داود عليه السلام : إلهي إذا ذكرت ذنوبي ضاقت عليّ الأرض برُحبتها ، فإذا ذكرت رحمتك وسّعت عليّ ؛ إلهي أن أدوق مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة أهون عليّ من أن أدوق مرارة الآخرة بحلاوة الدنيا .

وعن مالك بن دينار قال :

بلغنا أن داود نبّي الله ﷺ كان يقول في دعائه : اللهم ، اجعل حبّك أحبّ إليّ من سمعي وبصري ، ومن الماء البارد .

وعن كعب - أنه حلف بالذي فلق البحر لموسى عليه السلام -

إنّا لنجد في التوراة أن داود نبّي الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاته قال : اللهم ، أصلح ديني الذي جعلته لي عِصمة ، وأصلح لي دنيائي التي جعلت فيها معاشي ؛ اللهم ، أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من نقمتك ، وأعوذ بك منك ؛ اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ .

وقال كعب :

إنّ صهيبيّاً صاحب النبي ﷺ حدّث أن محمداً ﷺ كان يقولهنّ عند انصرافه من صلاته .

(١) انظر ص ١١٢ حاشية (١) .

وعن مكحول قال :

كان من دعاء داود عليه السلام : يا رازق النعاب في عثته : وذلك أن الغراب إذا فقص عن فراخه فقص عنها أيضاً ، فإذا رآها كذلك نفر عنها ، فتفتح أفواهها ، فيرسل الله عليها ذباباً يدخل في أفواهها ، فيكون ذلك غذاءها حتى تسود ، فإذا اسودت انقطع الذباب عنها ، وعاد الغراب إليها فغذاها .

وعن سعيد بن أبي سعيد قال :

كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم ، إني أعوذ بك من جار السوء ، ومن زوَج يُشَيِّبني [٥٢ / ب] قبل المشيب ، ومن ولد يكون عليّ وباءً ، ومن مال يكون عليّ عذاباً ، ومن خليل مآكر ، عيناه ترياني وقلبه يرعاني ، إذا رأى حسنة دفنها ، وإذا رأى سيئة أذاعها .

وعن عباس الغني قال :

بلغني أن داود النبي صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم كان يقول في دعائه : سبحانك اللهم أنت ربّي ، تعاليت فوق عرشك ، وجعلت حسبتك على من في السموات والأرض ، فأقرب خلقك منك منزلة أشدهم لك خشية ؛ وما علم من لم يخشك ، أو ما حكمة من لم يطع أمرك ؟

وعن صهيب أن رسول الله ﷺ قال :

اللهم ، إنك لست ياله استحدثناه ، ولا رب استبدعناه ، ولا كان لنا قبلك من إليه نلجأ إليه ونندرك ؛ ولا أعانك على خلقك أحد فنشك فيك ، تباركت وتعاليت . قال : هكذا كان داود عليه السلام يقوله .

وعن علي الأزدي قال :

كان داود عليه السلام يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من غنى يطغي ، وفقير يُنسي ، وهوى يُردي ، وعمل يُخزي .

وعن عبد الكريم بن رشيد

أن داود عليه السلام قال : أي رب ، أين ألقاك ؟ قال : تلقاني عند المنكسرة قلوبهم .

وفي حديث آخر بمعناه :
عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي .

وعن وهب قال :

كان داود عليه السلام يقول في مناجاته : طوبى لمن أرضاك في دار الفناء ، لترضية في دار البقاء ؛ طوبى لمن ذكر ساعة موته ، فعمل في ساعة حياته .

زاد غيره :

إلهي ، ما أخلّى ذكرَكَ في أفواه الخلقين ، في بيوت الصادقين الذين يؤمنون بوعدك ، ويعلمون أنَّ مرجعهم إلى أمرِكَ يومَ تقتصُّ للمظلومين . إلهي ، اجعلي من أزمرك أيام الحياة ، وأعظمك في مجلس الشيوخ .

قال زهير :

أزمر^(١) لك : أنوح لك .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
أوحى الله تعالى إلى داود : يا داود ، إنَّ [٥٣ / أ] العبدَ ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة . قال داود : يا رب ، ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحمكه بها في الجنة ؟ قال : عبدٌ مؤمنٌ سعى في حاجة أخيه المسلم ، أحبَّ قضاءها ، قضيتُ على يديه أو لم تقض .

وعن كعب بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داودَ النَّبيِّ ﷺ : يا داود ، ما من عبدٍ يعتصمُ بي دون خلقي ، أعرف ذلك من نبيِّه ، فتكيدُه السماواتُ بمن فيها إلا جعلتُ له من بين ذلك مخرجاً ؛ وما من عبدٍ يعتصمُ بمخلوقٍ دوني ، أعرف ذلك من نبيِّه ، إلا قطعتُ أسبابَ السماء بين يديه ، وأرسلتُ الهوى من تحت قدميه ؛ وما من عبدٍ يطعمني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني ، وغافرُ له قبل أن يستغفرني .

(١) كذا في الأصل ، بضم الميم في الموضعين .

وعن صالح المرِّي قال :

أوحى الله عز وجل إلى داود : يا داود ، اسمع مني ، الحق أقول لك : إنه من ذكر ذنوبه في الخلاء ، فاستحيا عند ذكرها ، سترتها عن الحفظة وغفرتها له ؛ يا داود ، اسمع مني ، الحق أقول لك : إنه من عمل من الذنوب حشوا الأرض من شرقها إلى غربها ، ثم ندم عليها حلتب شاة سترتها عن الحفظة وغفرتها له ؛ يا داود ، اسمع مني ، الحق أقول لك : إنه من عمل حسنة واحدة أدخله جنتي . قال له داود : إلهي ، وما تلك الحسنة ؟ قال : يكثف عن مكروب كروباً ولو بشق تمر .

قال أبو سليمان الداراني :

شهدت مع أبي الأشهب جنازةً بعبادان^(١) ، فسمعتة يقول : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : يا داود ، حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات ، فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا ، عقولها محجوبة عني .

قال أبو جعفر البصري :

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : تزعم أنك تحبني ، فأخرج حب الدنيا من قلبك ، فإن حبي وحبا لا يجتمعان في قلب واحد .

[٥٣ / ب] قال أبو الحسين البصري :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام : تزعم أنك تحبني وتدعي عشقي ، وتسيء بي الظن صباحاً ومساءً . أما كانت لك عيرة أن شقت سبع أرضين ، فأريتك ذرة في فيها برة لم أنسها ؛ أما إني لولا أني أحفظ منك خصالاً لحرقتك بالنيران .

وعن صالح المرِّي قال : قال داود عليه السلام :

يا رب ، دلني على عمل يدخلني الجنة . قال : آثر هواي على هواك .

وعن شداد أبي عمار قال : قال داود عليه السلام :

يا رب ، دلني على عمل يدخلني الجنة . قال : اعمل بعمل الأبرار ، ولا تبسم في وجوه الفجار .

(١) عبادان : موضع تحت البصرة قرب البحر الملح (معجم البلدان) تقع إلى الجنوب الشرقي من البصرة

(أطلس) .

وعن أبي الجند قال :

أوحى الله إلى داود عليه السلام : إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِينِي وَهُوَ مُسْتَحْيٍ مِنْ مَعَاصِي ، غَفَرْتُهَا لَهُ ، وَأَنْسِيَهَا حَفَظَتَهُ .

وعن مجاهد قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : يَا دَاوُدَ ، اتَّقِ اللَّهَ ، لَا يَأْخُذَكَ عَلَى ذَنْبٍ لَا يَنْظُرُ إِلَيْكَ فِيهِ أَبَدًا ، فَتَلْقَاهُ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا حُجَّةَ لَكَ .

وعن أبي الأشهب قال :

أوحى الله إلى داود : إِنَّ أَهْوَنَ مَا أَصْنَعُ بِالْعَبْدِ مِنْ عِبِيدِي إِذَا أَثَرُ شَهْوَةٍ مِنْ شَهَوَاتِهِ عَلَيَّ أَنْ أَحْرِمَهُ طَاعَتِي .

قال بشر :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام ، يَا دَاوُدَ ، إِنَّمَا خَلَقْتُ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ لَضِعْفَاءِ عِبَادِي ؛ فَأَمَّا الْأَبْطَالُ ، فَمَا لَهُمْ وَلِلشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ ؛ يَا دَاوُدَ ، لَا تَغْلُقَنَّ قَلْبَكَ مِنْهَا بَشْيَءٌ ، فَأَدْنِي مَا عَاقَبَكَ بِهِ أَنْ أُنْسخَ حِلَاوَةَ حُبِّي مِنْ قَلْبِكَ .

وعن أبي علي قال :

أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود عليه السلام : أَنْتَ الْمَذْنُبِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِرَاحِ الصَّادِقِينَ .

وعن أبي مطيع معاوية بن يحيى قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود : أَنْ اتَّخِذْ نَعْلَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ ، وَعَصًا مِنْ حَدِيدٍ ؛ وَاطْلُبِ الْعِلْمَ حَتَّى تَنْكَسِرَ الْعَصَا وَتَنْخَرِقَ النِّعْلَانِ .

وفي رواية :

قُلْ لَطَالِبُ الْعِلْمِ يَتَخَذُ عَصًا مِنْ حَدِيدٍ - بِمَثَلِهِ .

[٥٤ / أ] وعن أبي عمران المصري قال :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام : يَا دَاوُدَ ، لَا تَجْعَلَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِيًا

أَسَكَنْتُ قَلْبَهُ حُبَّ الدُّنْيَا ؛ أَوْلَيْتُكَ الْقُطْطَاعَ عَلَى عِبَادِي ؛ إِنَّ أَدْنَى مَا عَاقَبَهُمْ أَنْ أَنْزَعَ حَلَاوَةَ
مَنَاجَاتِي مِنْ أَصُولِ قُلُوبِهِمْ .

وفي حديث آخر بمثله :

لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِيًا مَفْتُونًا فَيَصْذَكَ بِسُكْرِهِ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي .

وعن عبد العزيز بن عمر قال :

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا دَاوُدُ ، إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا ؛
يَا دَاوُدُ ، اصْبِرْ عَلَى الْمُوُونَةِ تَأْتِكَ الْمَعُونَةُ ^(١) .

وعن أبي عبد الله الجَدِّي قال :

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا دَاوُدُ ، أَحْبَبِّي وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَحَبِّبْنِي إِلَى النَّاسِ ؛ قَالَ :
رَبِّ ، أَحْبَبُّكَ وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّكَ ، فَكَيْفَ أَحْبَبُّكَ إِلَى النَّاسِ ؟ ! قَالَ : تَذَكَّرْهُمْ أَلَا نِي فَلَا
يَذْكُرُونَ مِنِّي إِلَّا حَسَنًا .

وعن شَمِيطُ بْنُ عَجَلَانَ قَالَ :

بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ فَقَالَ : يَا دَاوُدُ أَلَا تَرَى إِلَى الْمَنَافِقِ يَخَادِعُونِي وَأَنَا أَخْدَعُهُ !
يَسْتَحْيِي وَيُوَقِّرُنِي بِلِسَانِهِ وَقَلْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ ؛ يَا دَاوُدُ ، قُلْ لِلْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : لَا يَدْعُونِي
وَالْخَطَايَا فِي أَرْقَابِهِمْ ، لِيَلْقَوْهَا ثُمَّ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُمْ .

قَالَ وَهْبُ بْنُ مَثْبُتٍ :

قَرَأْتُ فِي مَزَامِيرِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا دَاوُدُ ، هَلْ تَبْدُرِي مَنْ أَعْفَرَ
لَهُ مِنْ عِبَادِي ؟ الَّذِي إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ارْتَعَدَتْ لَذَلِكَ مَفَاصِلُهُ وَأَعْضَاؤُهُ ، فَذَاكَ الَّذِي أَمَرَ
مَلَائِكَتِي أَنْ لَا تَكْتُبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الذَّنْبَ .

سَأَلَ رَجُلٌ وَهْبَ بْنَ مَثْبُتٍ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ : حَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ عَنْ رَبِّهِ
دَاوُدَ ؟ قَالَ : وَجَدْتُ فِي آخِرِهِ ثَلَاثِينَ سَطْرًا : يَا دَاوُدُ ، اسْمَعْ مِنِّي وَالْحَقُّ أَقُولُ : مَنْ لَقِيتَنِي
وَهُوَ يُحِبُّنِي أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي ؛ يَا دَاوُدُ ، اسْمَعْ مِنِّي وَالْحَقُّ أَقُولُ : مَنْ لَقِيتَنِي وَهُوَ يَخَافُ عَذَابِي لَمْ

(١) المُوُونَةُ : مِنَ الْإِيْنِ ، وَهُوَ التَّعَبُ وَالشَّدَّةُ - (لِسَانٌ) .

أعذبه ؛ ياداوود ، اسمع مني والحق أقول : من لقيني وهو مستحي من معاصي أنسيته حفظته ذنوبه ؛ ياداوود ، اسمع مني فالحق أقول : لو أن عبداً من عبادي عمل حشواً الدنيا ذنوباً ، ثم نديم حليب شاة [٥٤ / ب] فاستغفرتني مرة واحدة ، فعلمت من قلبه أنه لا يريد أن يعود إليها ألقيتها عنه أسرع من هبط المطر إلى الأرض ؛ ياداوود ، اسمع مني والحق أقول : لو أن عبداً من عبادي أتاني بحسنة واحدة حكته في جنتي - قال داود عليه السلام : الهي ، من أجل ذلك لا يحل لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك - ياداوود ، إنما يكفي أوليائي اليسير من العمل كما يكفي الطعام من الملح ؛ هل تدري ياداوود متى أتولاهم ؟ إذا طهروا قلوبهم من الشرك ، ونزعوا من قلوبهم الشك ؛ علموا أن لي جنة وناراً ، وأنا أخفي وأميت ، وأبعث من في القبور ، ولم أتحذ صاحباً ولا ولداً ؛ فإن توفيتهم بيسير من العمل وهم يوقنون بذلك جعلته عظيماً . هل تدري ياداوود من أسرع الناس مرّاً على الصراط ؟ الذين يرضون بحكمي وألستهم رطبة من ذكرى ؛ هل تدري ياداوود أي المؤمنين أحب إليّ ؟ الذي إذا قال لا إله إلا الله اقشعر جلدّه ؛ إني أكره له الموت كما يكره الوالد لولده ولا بدّ له منه . إني أريد أن أسره في دار سوى هذه ، فإن نعيمها فيها بلاء ، ورخاءها فيها شدة ؛ فيها عدو لا يألوهم فيها خيالاً . من أجل ذلك عجلت أوليائي إلى الجنة ، لولا ذلك مامات آدم وولده حتى ينفخ في الصور . ياداوود ، ماتقول في نفسك ؟ تقول قطعت عنهم عبادتهم ، أما تعلم ما أثيب عبدي المؤمن على عثرة يعثرها ؟ فكيف إذا ذاق الموت وهو من أعظم المصيبات ، وهو بين أطباق التراب ؛ إنما أحبسّه طول ما أحبسّه لأعظم له الأجر ، وأجزى عمله أحسن ما كان يعمل إلى يوم القيامة ؛ من أجل ذلك سميت نفسي أرحم الراحمين .

وعن ابن عباس ، قال :

أوحى الله إلى داود ؛ ياداوود ، قل للظلمة لا يذكروني ، فإن حقاً عليّ أن من ذكرني أذكره ، وإن ذكرني إياهم أن ألعنهم .

وعن وهب بن منبه وزيد بن زريع ، قال :

رأى داود النبي صلى الله على نبيينا وعليه [وسلم] منجلاً من نار يهوي من السماء إلى الأرض فقال [٥٥ / أ] : إلهي وسيدي ؛ ما هذا ؟ قال : هذه لعنتي أدخلها بيت كل ظلام .

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ أن داود عليه السلام قال :

إلهي ، ماحقٌ عبادك عليك إذا هم زاروك - وفي رواية : إذا هم زاروك في بيتك - فإنَّ لكلَّ زائرٍ على المَزور حقاً ؟ قال : يا داود ، فإنَّ لهم عليَّ أنْ أعافيهم في دنياهم ، وأغفرَ لهم إذا لقيتهم .

قال أبو الجُلد :

قرأتُ في مسألة داود ربَّه : إلهي ، ما جزاءُ من بكى من خشيتك حتى تسيلَ دموعه على وجهه ؟ قال : جزاؤه أنْ أحرِّمَ وجهه على لفحِ النار ، وأنْ أوَمِّنه يومَ الفرع .

وعن فضالة بن عبيد

أنَّ داودَ سأل ربَّه أنْ يخبره بأحبِّ الأعمالِ إليه ؟ فقال : عشرٌ إذا فعلتهنَّ يا داود : لا تذكرنَّ أحداً من خلقي إلاَّ بخير ، ولا تغتابنَّ أحداً من خلقي ، ولا تحسدنَّ أحداً من خلقي . قال داود : ياربِّ ، هؤلاءُ الثلاثُ لا أستطيع ، فأمسك عن السبع ، ولكنَّ ياربِّ ، أخبرني بأحبِّبك من خلقك أحبَّهم لك ؟ قال : ذو سلطانٍ يرحمُ الناس ، ويحكمُ للناس كما يحكمُ لنفسه ؛ ورجلٌ آتاهُ الله عزَّ وجلَّ ما لا فهو ينفق منه ابتغاءَ وجهِ الله ، وفي طاعةِ الله ، ورجلٌ يُفني شبابَه وقوَّته في طاعةِ الله ؛ ورجلٌ كان قلبُه معلقاً في المساجد من حبِّه إيَّاهَا ؛ ورجلٌ لقيَ امرأةً حسناء ، فأمكنَّته من نفسها فتركها من خشيةِ الله ؛ ورجلٌ - حيث كان - يعلمُ أنَّ الله معه ، نقيَّةَ قلوبهم ، طيِّبَ كتبهم ، يتحابُّون بجلالي ، أذكركمهم ويذكرون بذكري ؛ ورجلٌ فاضتْ عيناهُ من خشيةِ الله عزَّ وجلَّ .

وعن وهب بن مُنبه قال :

قال داودُ عليه السلام : أيُّ ربِّ ، أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : مؤمنٌ حسنُ الصورة ؛ قال : فأَيُّ عبادك أغضبُ إليك ؟ قال : كافرٌ حسنُ الصورة ، شكرَ هذا وكفرَ هذا .

قال أبو محمد الهروي :

مكتوبٌ في زبور داود عليه السلام : من بلغ السبعين اشتكى من غيرِ علة .

وعن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ قال :

إنَّ داودَ عليه الصلاة والسلام قال : إلهي ؛ ما جزاءُ من شيعَ [٥٥ / ب] ميتاً إلى قبره

ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أشيع^(١) ملائكتي فتصلي على روحه في الأرواح . قال : اللهم ، فما جزاء من يعزي حزينا ابتغاء مرضاتك ؟ قال : أن ألبسه لباس التقوى وأستره به من النار فأدخله الجنة . قال : اللهم ، فما جزاء من عال يتيماً أو أرملة ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن أظله يوم لا ظل إلا ظلي . قال : اللهم ، فما جزاء من سالت دموعه على وجنتيه من مخافتك ؟ قال : أن أقي وجهه لفح جهنم ، وأؤمنه يوم الفرع الأكبر .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

إن داود عليه السلام قال فيها خاطب ربه عز وجل : يا رب ، أي عبادك أحب إليك أحبه بحبك ؟ قال : يا داود ، أحب عبادي إليّ نقي القلب ، نقي الكفين ، لا يأتي إلى أحد سوءاً ، ولا يمسي بالنومة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحبني وأحب من يحبني وحبني إلى عبادي : قال : يا رب ، إنك لتعلم أني أحبك وأحب من يحبك ، فكيف أحببك إلى عبادك ؟ قال : ذكرهم بآلاتي ، وبلائي ونعمائي : يا داود ، إنه ليس من عبد يعين مظلوماً ، أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه يوم تزول الأقدام .

وعن أسلم قال :

مكتوب في حكمة آل داود : العافية الملك الحفي .

وعن أبي أيوب القبرشي مولى بني هاشم قال :

قال داود عليه السلام : رب ، أخبرني ما أدنى نعمتك عليّ ؟ فأوحى إليه : يا داود ، تنفس ، فتنفس ؛ فقال : هذا أدنى نعمتي عليك .

وعن وهب بن منبه قال :

إن في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ؛ وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يقضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ، ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم ، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وإجمام للقلوب : وحق على العاقل أن يعرف زمانه ، ويحفظ لسانه ، ويقبل على شأنه . وحق على العاقل أن لا يظن إلا في إحدى ثلاث [٥٦ / أ] : زائد لمعاده ؛ ومزومة لمعاشه ؛ ولذّة في غير محرم .

(١) كذا الأصل وفي « الدر الثور » ٣٠٧/٥ عن مسند أحمد : (أن تشيع) .

وعن مالك بن دينار قال :

قال داود عليه السلام لبنيه : معشر الأبناء ؛ تعالوا حتى أعلمكم خشية الله : أيما عبدٍ منكم أحبُّ أن يُحِبَّنِي ويرى الأيام الصالحة فليحفظ عينيهِ أن ينظر إلى السوء ، ولسانه أن يتنطق بالإفك ، عين الله إلى الصديقين وهو يسمع لهم .

قال عبد الله بن حبيب :

قال داود النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم : رَبِّ كَلَامٍ نَدِمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا نَدِمْتُ عَلَى صَمْتٍ قَطْرَ .

وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال :

قال داود عليه السلام : يَا زَارِعَ السَّيِّئَاتِ ، أَنْتَ تَحْصِدُ شَوْكَهَا وَحَسَكَهَا .

وعن عبد الرحمن بن أنزى قال :

كان داود عليه السلام يقول : كُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَمَا تَزْرَعُ كَذَلِكَ تَحْصِدُ ؛ وَإِنَّ الْخَطِيئَةَ الْأَحْمَقُ فِي نَادِي الْقَوْمِ كَالْمَغْنَى عِنْدَ الْمَيِّتِ ؛ وَلَا تَعِدْ أَخَاكَ ثُمَّ لَا تَنْجِزْ لَهُ ، فَتَوَزَّتَ بَيْنَكُمَا الْعَدَاوَةُ . وَإِنَّ الْمَرْأَةَ السَّوْءَ عِنْدَ الرَّجُلِ كَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ عَلَى ظَهْرِهِ الْحِمْلُ الثَّقِيلُ ، وَالْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ عِنْدَ الرَّجُلِ كَالْمَلِكِ الشَّابِّ عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ الْمَخْصُوصُ بِالذَّهَبِ ^(١) . وَبَلَغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبًا إِنَّ ذَكَرْتَ أَعَانَكَ . مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى ! وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الْكُفْرَ بَعْدَ التَّقَى .

وفي رواية :

وأقبح من ذلك الضلالة بعد الهدى .

وفي رواية :

ونعوذ بالله من صاحب إذا ذكرت لم يُعْنِكَ ، وإذا نسيت لم يذكرْك .

سئل داود النبي ﷺ : أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَبْرَدُ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَحْسَنُ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَقْبَحُ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْوَنُ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْدَى ؟ فَقَالَ : أَحْلَى شَيْءٍ رَوْحُ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَأَبْرَدُ

(١) تخويص التاج : مأخوذ من خواص النخل ، يجعل له صفائح من الذهب على قدر عرض الخوص .

(لسان)

شيء عَفُوَّ الله عن العباد وَعَفُوَّ العباد بعضهم عن بعض ، وأحسن شيء السكينة مع الإيمان ، وأقبح شيء الكفر بعد إيمان ، وأعوذُ شيء ذكر الله ، وأعدى شيء زوج سوء وعشيرة سوء .

وعن ابن المبارك قال :

قال داود لابنه : يا بُنَيَّ ، أَسْتَدِلُّ على تقوى الرجل بثلاثة أشياء : بِحَسَنِ تَوَكُّلِهِ على الله فيما نَابَهُ ؛ وَبِحَسَنِ رِضَاةٍ فيما آتَاه ؛ وَبِحَسَنِ صَبْرِهِ فيما فَاتَهُ .

[٥٦ / ب] وعن عروة قال :

مكتوبٌ في الحكمة : يا داود ، إياك وشدة الغضب ، فإنَّ شدة الغضب مفسدة لفؤاد الحكم .

وعن خالد بن أبي عمران

أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : لَا تُفْشِيَنَّ إِلَى امْرَأَةٍ سِرًّا ، وَلَا تَطْرُقَنَّ أَهْلَكَ لَيْلًا ، وَلَا تَأْمَنَنَّ ذَا سُلْطَانٍ وَإِنْ كُنْتَ ذَا قَرَابَةٍ .

وعن عبيد بن عمير قال :

بَلَفَغِي أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ لِي أَهْلًا سَوْءًا فَأَكُونَ رَجُلًا سَوْءًا .

قال سعيد الحفاني - قرية بالجزيرة (١) - :

بيننا داود النبي صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِهِ جَالِسًا ، وَمَعَهُ جَلِيسٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُحَدِّثُهُ : إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فَأَسْمَعُهُ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ لَهُ جَلِيسُهُ ، فَقَالَ دَاوُدُ : دَعُهُ ، فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَنْ أَيْنَ أُتَيْتُ ؛ إِنِّي قَدْ أَحْدَثْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي ، فَهُوَ سَلَّطَ هَذَا عَلَيَّ ، فَدَعَنِي حَتَّى أَدْخَلَ فَأَتَنَصَّلُ إِلَى رَبِّي مِنَ الْحَدَثِ الَّذِي كَانَ مِنِّي ، حَتَّى يَعُودَ هَذَا فَيَقْبَلَ أَسْفَلَ قَدَمِي . قَالَ : فَدَخَلَ دَاوُدُ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَتَنَصَّلَ إِلَى رَبِّهِ مِنَ الْحَدَثِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ ، وَعَادَ إِلَى جَلِيسِهِ ، وَعَادَ الرَّجُلُ مِنْ حَاجَتِهِ نَادِمًا ، فَانْكَبَّ فَقَبَلَ أَسْفَلَ قَدَمِ دَاوُدَ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، اغْفِرْ لِي ، قَالَ : أَذْهَبُ فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَنْ أَيْنَ أُتَيْتُ .

وعن عبد الرحمن بن أبيزى قال :

كان داود يقول : انظُرْ مَا تَكْرَهُ أَنْ يُذَكَّرَ مِنْكَ فِي نَادِي الْقَوْمِ ، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ .

(١) حاني : بوزن قاضي ، مدينة معروفة بديار بكر (إلى الشمال من سورية) انظر معجم البلدان و « بلدان

الخلافة الشرقية » خريطة ٣ ص ١١٤

قال يحيى بن أبي كثير :

قال داود النبي ﷺ لابنه سليمان : يا بني ، أتدري ما جهد البلاء ؟ قال : لا ، قال :
شراء الخبز من السوق ، والانتقال من منزل إلى منزل .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

قال داود النبي ﷺ صلى الله على نبينا وعليه وسلم : إدخالك يدك في قم الثنين إلى أن
تبلغ المرفق فيقضها خير لك من أن تسأل من لم يكن له شيء ثم كان .

قال الكلبي :

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كان في الطعام قلة ، وكان يتزوج النساء ، قال : فقالت
اليهود : إن هذا الذي يزعم أنه نبي ليس يشبع من الطعام [٥٧ / أ] وهو يتزوج ، فليس له
هم إلا النساء ! لو كان نبياً لاشتغل بنبوته عن النساء . فأنزل الله عز وجل : ﴿ أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ
مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) قال : تزوج داود مئة امرأة ، وتزوج سليمان سبع مئة امرأة وثلاث مئة
سرية ؛ فذلك قوله : ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ .

وفي حديث آخر .

وكان أشدهم في ذلك حبي بن أخطب ، فأكذبهم الله ، وأخبرهم بفضل الله وسعته على
نبيه صلوات الله عليه وبركاته فقال : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
يعني بالناس رسول الله ﷺ ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾
ما آتى الله سليمان بن داود ، كانت له ألف امرأة ، سبع مئة مهيرة ^(٢) ، وثلاث مئة سرية ؛
وكانت لداود مئة امرأة ، منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التي تزوجها بعد الفتنة ؛ فهذا
أكثر مما لمحده ﷺ .

وعن ابن عباس قال :

ما أصاب داود ما أصابه بعد القدر إلا من عجب عجب به من نفسه ، وذلك أنه قال :

(١) سورة النساء ٥٤/٤

(٢) المهيرة : غالية المهر - (لسان) .

يا رب ، مامن ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ إلاّ وعابدةٌ من آلِ داوَدَ يعبدُكَ ، يصلي لك أو يسبحُ أو يكبِّرُ .. وذكر أشياء ، فكره الله تعالى ذلك فقال الله : يا داود ، إنَّ ذلك لم يكنْ إلّا بي ، فلولا عوني ما قويتَ عليه ؛ وجلالي لأَكِلَنَّكَ إلى نفسك يوماً ؛ قال : يا رب ، فأخبرني به . فأصابته الفتنة ذلك اليوم .

قال بعض المشايخ :

رَبِّ نَظْرَةٍ لَأَنْ يُلْقَى فِيهَا الرَّجُلُ لِلأُنْدِ فَتَأْكَلَهُ ، خَيْرٌ لَهُ ؛ وهل لقي داوُدَ ما لقي إلّا في نظرة .

وعن رسولِ الله ﷺ :

أنه ورد عليه وَقَدْ عَنَدَ الْقَيْسُ ، وفيهم غلامٌ وُضِيَءُ الْوَجْهِ ، فَأَقْعَدَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَقَالَ : إِنَّمَا أَتَيْتُ أَخِي دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّظَرِ .

وعن الحسن قال : قال داود :

يَا رَبِّ ، ابْتَلَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَأَتْنَيْتَ عَلَيْهِمْ بِصَبْرِهِمْ ، وَلَمْ تَبْتَلِنِي بِبَلَاءٍ تُثْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعْدِي ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدَ ، اخْتَرْتَ الْبَلَاءَ عَلَى الْعَافِيَةِ ، فَخُذْ حِذْرَكَ ، فَإِنِّي [٥٧ / ب] أَبْتَلِيكَ فِي شَهْرِكَ هَذَا ؛ وَكَانَ فِي رَجَبِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ مَضِيٍّ مِنَ الشَّهْرِ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ دَخَلَ الْحَرَابَ وَاسْتَعَدَّ لِلْبَلَاءِ ؛ فَبَيْنَا هُوَ فِي مَحْرَابِهِ مُنْكَبٌّ عَلَى الزُّبُورِ يَقْرُؤُهَا إِذْ دَخَلَ طَائِرٌ مِنَ الْكُوَّةِ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، جَسَدُهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَجَنَاحَاهُ مِنْ دِيْبَاجٍ ، مُكَلَّلٌ بِالذَّرِّ ، وَمَنْقَارُهُ زَبَرْجَدٌ ، وَقَوَائِمُهُ فَيَّرُوزَجٌ ؛ فَدَنَا مِنْهُ ثُمَّ طَارَ فَوَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ بِحَسَبِ أَنَّهُ مِنْ طَيْرِ الْجَنَّةِ ؛ فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ حَسَنِهِ - وَلَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ - فَقَالَ : لَوْ أَخَذْتُ هَذَا الطَّيْرَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ابْنِي ؛ فَأَهْوَى يَرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الطَّيْرَ ، فَتَبَاعَدَ الطَّيْرُ مِنْهُ ، وَيُطِمَعُهُ أحياناً ثُمَّ يَفِرُّ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَيَتَبَاعَدُ مِنْهُ أَيْضاً ؛ فَمَا زَالَ كَذَلِكَ يَدْنُو وَيَتَبَاعَدُ حَتَّى قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَطْبَقَ الزُّبُورَ وَنَسِيَ الْبَلَاءَ ؛ فَطَلَبَهُ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ ، فَوَقَعَ فِي الْكُوَّةِ ، وَطَلَبَهُ فِي الْكُوَّةِ فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي بَسْتَانِ أُورِيَا ، وَكَانَ فِي أَصْلِ الْمَحْرَابِ حَوْضٌ يَغْتَسِلُ فِيهِ خِيْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَاطَّلَعَ دَاوُدُ فَإِذَا بَامْرَأَةٍ تَغْتَسِلُ ؛ فَأَبْصَرَتْ ظِلَّهُ ، فَنَشَرَتْ شَعْرَهَا فَجَلَّتْ جَسَدُهَا كُلَّهُ ، فزاده ذلك إعجاباً ، فَرَجَعَ مَكَانَهُ وَفِي نَفْسِهِ مِنْهَا مَا فِي نَفْسِهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا لِيَنْظُرَ مِنْ هِيَ ، وَابْنَةُ مَنْ هِيَ ؟

فرجع إليه الرسول فقال : هي سابع بنت حنانا ، وزوجها أوريا بن صوري^(١) ، وهو في اللقاء مع ابن أخت داود وهو على الجيش محاصرين قلعة ؛ فكتب داود إلى ابن أخته كتاباً : إذا جاءك كتابي هذا فمُر أوريا بن صوري فليحمل التابوت ، وليتقدم أمام الجيش ، فإما أن يفتح الحصن ، وإما أن يقتل - وكان من فر منهم صار لعيناً ، وكان في سنتهم أن يتقدم أمام التابوت من كل سبط في كل عام رجل ، يكون ذلك نواب بينهم ، وكان الذي يتقدم لا يرجع حتى يقتل أو يفتح الله عليه - فدعا صاحب الجيش أوريا فقرأ عليه الكتاب ؛ فقال أوريا : سمع وطاعة ، فحمل التابوت فتقدم أمام أصحابه ، فخرجت إليه المقاتلة ، فقاتلهم - وكان [٥٨ / أ] من فرسان بني إسرائيل - قتل المقاتلة وفتح الحصن . فبعث صاحب الجيش إلى داود بالفتح ؛ فكتب إليه أن قدمه في قلعة أخرى كانت أحصن وأشد شوكة من الأولى ؛ فقرأ عليه الكتاب ؛ فقال : سمع وطاعة ؛ فحمل التابوت وسار إلى الحصن ، وتقدم أمام أصحابه ، فخرجت المقاتلة فقتلهم وفتح الحصن ؛ فبعث صاحب الجيش بالفتح إلى داود ؛ فكتب إليه الثالثة أن قدمه ؛ فلما ورد الكتاب عليه قرأه عليه قال : قد علمت ما يريد ، فحمل التابوت وسار أمام أصحابه ، فخرجت إليه المقاتلة ، فكان أول قتيل ، فكتب ابن أخت داود بذلك إلى داود ، فلما انقضت عدة المرأة أرسل إليها بخطيبها ، فتزوجها .

وفي حديث آخر عن ابن عباس معناه :

فلما انقضت عدتها خطبها ، فاشترطت عليه إن ولدت غلاماً جعله خليفته من بعده ، وأشهدت على ذلك خمسين رجلاً من بني إسرائيل ، وكتبت عليه كتاباً ؛ فما شعر بنفسه حتى ولد سليمان بن داود عليه السلام ، وتسور عليه الملكان في المحراب ، وخر داود ساجداً .

وفي حديث آخر عن أنس بن مالك ، يرفعه إلى النبي ﷺ :

فقتل زوج المرأة ، ونزل الملكان على داود يقصان عليه قصته ؛ ففطن داود ، فسجد فكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه ، وأكلت الأرض جبينه ؛ يقول في سجوده من كلمات : زل داود زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب ، رب ؛ إن لم ترحم

(١) انظر ص ١١٤ حاشية (٢) و (٣) .

ضعف داودَ وتغفرُ ذنبه جعلت ذنبه حديثاً في الخُلوْفِ^(١) من بعده ؛ فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة ، فقال له : يا داود ؛ قد غفر الله لك الهمَّ الذي هممتَ ، قال داود : قد علمتُ أنَّ الله قادرٌ أن يغفر لي الهمَّ الذي هممتُ به ، وقد علمتُ أنَّ الله عدلٌ لا يميل ، فكيف بفلانٍ إذا جاء يوم القيامة فقال : يا رب دمي الذي عند داود ؟ فقال جبريل : ما سألتُ ربي عن ذلك ، ولكن شئتَ لأفعلنَّ ، قال : نعم ؛ فخرج جبريل ، فسجد داود ، فكث ما شاء الله ثم نزل ، فقال قد سألتُ [٥٨ / ب] الله عزَّ وجلَّ يا داود عن الذي أرسلتني إليه فقال : قلُ لداود إنَّ الله يجمعكما يوم القيامة فيقول : هبْ لي دَمَك الذي عند داود ، فيقول : هـولك يارب ، فيقول : فإنَّ لك في الجنة ما اشتهيْت وما شئتَ عوضاً .

قال ثابت :

كان داود نبيُّ الله صلى الله على نبينا وعليه وسلَّم يذكر ذنوبه ، فيخافُ الله عزَّ وجلَّ منها خوفاً تنفرج أعضاؤه من مواضعها ، ثم يذكرُ عائدة الله تبارك وتعالى ورأفتهً على أهل الذنوب فيرجع كلُّ عضوٍ إلى مكانه .

قال أبو سليمان :

ما عمل داودُ عليه السلامَ عملاً قطُّ كان أنفعَ له من خطيئته ؛ ما زال منها خائفاً هارباً حتى لحق بربه .

قال صفوان بن محرز :

كان داود ينادي في جوف الليل : أوَّه من عذاب الله ، أوَّه من قبل أن لا تنفع أوَّه .

قال وهب بن مُنبه :

لما أصاب داود الخطيئة اعتزل فرش الملوك ، ثم بكى حتى رَعِش وحتى خدَّت الدموع في خدَّه .

وفي رواية :

اعتزل النساء ولزم العبادة حتى سقط ، ثم بكى حتى خدَّت الدموع وجهه .

(١) الخلوْف : جمع خَلَف ، ومعناه القرن من الناس . (لسان) .

وفي حديث عن مجاهد :

أن داود عليه السلام مكث أربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه ؛ فنودي : يا داود ، أجاجع فتطعم ، أم ظمان فتسقى ، أم عار فتكسى ؟ قال : فأجيب في غير ما طلب ، فنحبت نجبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ؛ ثم أنزل الله التوبة والمغفرة ؛ فقال : رب اجعل خطيئتي في كفي ؛ فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لشيء سوى ذلك إلا رآها قابله ؛ قال : فإن كان ليؤتى بالقدح ثلثاء ماء ، فإذا تناوله أبصر خطيئته ، فما يضعه على شفتيه حتى يفيض من دموعه .

قال ابن سابط :

لو عدل بكاء داود بكماء الخلق لكان بكاء داود أكثر منه ، ولو عدل بكاء آدم بكماء داود وبيكاء الخلق لكان بكاء آدم أكثر منه .

قال ثابت :

اتخذ داود عليه السلام سبع حشايا من شعر ، ثم حشاهن بالرماد ، ثم بكى حتى أنفذهن بدموع عينيه .

[٥٩ / أ] وعن الحسن قال :

لما أصاب داود الخطيئة خر ساجداً أربعين ليلة ، فقيل له : يا داود ، ارفع رأسك فقد غفرت لك ، قال : يارب ، أنت حكمت عدل ، لا تظلم ، وقد قتلت الرجل ؛ قال : أستوهبك ، فيهلك لي ، وأثيبت الجنة .

وقال وهب بن منبه :

ما رفع رأسه حتى قال له الملك : أول أمرك ذنب ، وآخره معصية ، ارفع رأسك ، فرفع رأسه ، فكث حياته لا يشرب ماء إلا مزجة بدموعه ، ولا يأكل طعاماً إلا بله بدموعه ، ولا يضطجع على فراش إلا غزاة بدموعه حتى انهزم ؛ فكان لا يذفئة لحاف .

وكان داود بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ، ثم يقول : تعالوا إلى داود الخاطي ؛ ولا يشرب شرباً إلا مزجه بدموع عينيه ؛ وكان يجعل له خبز الشعير اليابس في قصعة ، فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه ؛ وكان يذر عليه الملح والرماد ويأكل ويقول : هذا

أَكَلَ الْخَاطِئِينَ . وكان داودُ قبلَ الخطيئةِ يقومُ نصفَ الليلِ ويصومُ نصفَ الدهرِ ؛ فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله ، وقام الليل كله .

وكان داود يدعو على الخاطئين قبل أن يُصيبَ الذنب . فلما أصاب الذنب قال :
يَا رَبِّ اغْفِرْ لِلْخَاطِئِينَ لَعَلَّكَ تَغْفِرُ لِي مَعَهُمْ .

قال عطاء الخراساني :

قيل لداود : يا داود ، ارفع رأسك ، فذهب ليرفع فإذا هو قد نَشِبَ بالأرض ، فأتاه جبريلُ عليه السلام فاقبله عن وجه الأرض كما يُقْتَلَعُ عن الشجرة صُغْها . وقيل : إنه لَرَقَ موضعَ مساجده على الأرض من قُرُوءِ وجهه ما شاء الله . قال ابنُ لهيعة : فكان يقولُ في سجوده : سبحانك ، هذا شرابي دموعي ، وهذا طعامي رَمَادُ بين يدي .

قال وَهْبُ بنِ منبّه :

إن داودَ لما تاب الله عليه قال : يا رب اغفر لي ، قال : نعم ، قال : فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي ، فأستغفرُ منها لي وللخطّائين إلى يوم ألقاك ؟ قال : فوشم الله خطيئته في يده اليمنى . فما رفع فيها [٥٩ / ب] طعاماً ولا شرباً إلا بكى إذا رآها ، وما قام خطيباً في الناس إلا بسط يده وراحته فاستقبل بها الناس ليروا وشم خطيئته .

وعن مجاهد أو سعيد بن المسيّب قال :

تبعث داودُ عليه السلام ، وذكر خطيئته ووجّله منها في قلبه ، منقوشة في كفه ، فإذا رأى أهواويل الموقف لم يجد منه مبعوداً ولا مُحَرَّراً إلا برحمة الله وقربه ، فيشير إليه أن هاهنا ، وأشار بيمينه إلى جنبه ، فذلك قولُ الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ^(١) .

قال وَهْبُ :

أوحى الله إلى داودَ عليه السلام : يا داودُ ، ارفع رأسك فقد غفرت لك ، غير أنه ليس لك عندي ذلك الوُدُّ الذي كان .

(١) سورة ص ٤٠/٣٨

قال ثابت البُناني :

قال داودُ : يارب كيف بأوريا بن حنان ؟ قال : أستوهبك منه ، فيهلك لي ، وأرضيه من عندي ؛ قال : يارب ، الآن علمتُ أن قد غفرتَ لي .

وعن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ :

كان الناسُ يعودون داودَ ويظنونُ به مرضاً ، وما كان به مرضٌ إلا شدةُ الخوفِ والحياة من الله عز وجل .

وعن ثابت قال :

كان داودُ عليه السلام إذا ذكر عقابَ الله تخلَّعتُ أوصاله ، لا يشدها إلا أسر^(١) ، وإذا ذكر رحمةَ الله تراجعتُ .

وقال يزيد الرقاشي :

كان لداودَ جارتان قد أعدَّهما ، فكان إذا جاءه الخوف سقط واضطرب ، فقعدتا على صدره ورجليه مخافة أن تفرق أعضاؤه ومفاصله فيموت .

قال خالد بن دُرَيْك :

لقي داودَ لقمان فقال داود : كيف أصبحت يا لقمان ؟ قال : أصبحتُ في يد غيري ؛ ففكَّرَ فيها داودُ فصَيَّقَ .

وعن عثمان بن أبي العاتكة أن داودَ كان يقول :

سبحانَ خالقِ النور ، إلهي ، إذا ذكرتُ خطيئتي ضاقت عليَّ الأرضُ برُحبتها ؛ وإذا ذكرتُ رحمتك ارتدَّتْ إليَّ روحي ، سبحانَ خالقِ النور ، إلهي ، خرجتُ أسألُ أطباءَ عبادِكَ أن يُداووا لي خطيئتي [٦٠ / أ] فكلُّهم عليك يدلُّني ، سبحانَ خالقِ النور ، إلهي ، ويُلِّ لمن أخطأ خطيئةً حصَّادها عذابكَ إن لم تغفرها له .

(١) الأسر : أي الشدُّ والغضب . (لسان) .

قال مالك بن دينار وغيره :

لَمَّا أَصَاب دَاوُدَ الْخَطِيئَةُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّعَاءِ فَلَمْ يُسْتَجِبْ لَهُ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَسْتَجَابُ لَهُ أَخَذَ فِي نَحْوٍ مِنَ النِّيَاحَةِ ؛ فَرُحِمَ فَقَفِرَ لَهُ .

وعن يزيد قال :

كَانَ دَاوُدُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعِظَ النَّاسَ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى الصَّحْرَاءِ . قَالَ : فَخَرَجَ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ ، فَوَعَّظَهُمْ ، فَمَاتَ مِنْهُمْ عَشْرُونَ أَلْفًا ، وَرَجَعَ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ مَرْضَى .

وعن وهب بن منبه

أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ، بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَرِقُّ دَمْعُهُ لَيْلاً وَلَا نَهَاراً ، وَكَانَ أَصَابَ الْخَطِيئَةَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَقَسَمَ الدَّهْرُ بَعْدَ الْخَطِيئَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ : فَكَانَ يَوْمٌ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛ وَيَوْمٌ لِنِسَائِهِ ؛ وَيَوْمٌ يَسِيحُ فِي الْفِيَا فِي الْجِبَالِ وَالسَّاحِلِ ؛ وَيَوْمٌ يَخْلُو فِي دَارِهِ فِيهَا أَرْبَعَةُ أَلْفٍ مُحْرَبٍ ؛ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الرُّهْبَانُ ، فَيَتَوَخَّعُ مَعَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَسَاعِدُونَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَإِذَا كَانَ يَوْمَ سِيَاحَتِهِ ، يَخْرُجُ إِلَى الْفِيَا فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْمَزَامِيرِ ، فَيَبْكِي وَيَبْكِي مَعَهُ الشَّجَرُ وَالرَّمَالُ وَالطَّيْرُ وَالْوَحُوشُ ، حَتَّى يَسِيلَ مِنْ دَمْعِهِ مِثْلُ الْأَنْهَارِ ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْحِجَارَةِ وَالطَّيْرِ وَالِدَوَابِّ حَتَّى يَسِيلَ أَوْدِيَةٌ مِنْ مَكَانِهِمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ إِلَى السَّاحِلِ ، فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْمَزَامِيرِ ، فَيَبْكِي وَيَبْكِي مَعَهُ الْحَيَاتَانِ وَدَوَابُّ الْبَحْرِ وَالسَّبَاعِ وَطَيْرُ السَّمَاءِ ، فَإِذَا أَمْسَى رَجَعَ ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ تَوَجَّهَ عَلَى نَفْسِهِ نَادَى مُنَادِيهِ : إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَوَخَّعَ دَاوُدُ عَلَى نَفْسِهِ فَلِيَحْضُرَنَّ يُسَاعِدُهُ . قَالَ : فَيَدْخُلُ الدَّارَ الَّتِي فِيهَا الْحَارِيبُ ، فَيَسْتَطِلُّ لَهُ ثَلَاثَةُ فُرُشٍ مِنْ مَسُوحٍ ، حَشَوْهَا لَيْفٍ ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَيَجِيءُ الرُّهْبَانُ - أَرْبَعَةُ أَلْفٍ رَاهِبٍ - عَلَيْهِمُ الْبِرَاسُ وَفِي أَيْدِيهِمُ الْعَصَى ، فَيَجْلِسُونَ فِي تِلْكَ الْحَارِيبِ ، ثُمَّ يَرْفَعُ دَاوُدُ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ وَالتَّوَخُّعِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَرْفَعُ الرُّهْبَانُ مَعَهُ أَصْوَاتَهُمْ ، وَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى تَغْرُقَ الْفُرُشُ مِنْ دَمْعِهِ ، وَيَقَعُ دَاوُدُ فِيهَا مِثْلَ الْفَرْخِ [٦٠ / ب] يَضْطَرِبُّ ، فَيَجِيءُ ابْنَةُ سُلَيْمَانَ فَيَحْمِلُهُ ، فَيَأْخُذُ دَاوُدَ مِنْ تِلْكَ الدَّمْعِ بِكَفِّهِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، اغْفِرْ مَا تَرَى . فَلَوْ عُدِلَ بِكَاءِ دَاوُدَ بِجَمِيعِ بَكَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا لَعُدَّ لَهُ .

قال يحيى بن أبي كثير :

بلغنا أنه كان إذا كان يوم تَوَحَّ داوودَ صَلَّى الله على نبيِّنا وعليه وسلَّم مكثَ قبلَ ذلك سبْعاً لا يأكلُ الطعام ولا يشربُ الشراب ولا يقربُ النساء . فإذا كان قبلَ ذلك بيوم أُخرج له منبر إلى البرِّيَّة ، وأمر سليمان منادياً يستقري البلادَ وما حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والديارات والصوامع والبيع : فينادى فيهم : أَلَا مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَمَعَ تَوَحَّ داوودَ فليأت . قال : فتأتى الوحش من البراري والآكام ، وتأتى السباع من الغياض ، وتأتى الهوام من الجبال ، وتأتى الطير من الأوكار ، وتأتى الرهبان من الصوامع والديارات ، وتأتى العذارى من خدورها : ويجتمع الناسُ لذلك اليوم ، ويأتى داوودُ عليه السلام حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو إسرائيل ، وكل صنف على حربه ، فيحيطون به يُصغون إليه . قال : وسليمان قائم على رأسه ، فيأخذ في الثناء على ربه ، فيضجُّون بالبكاء والصُّراخ ، ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت طائفة من الناس ، وطائفة من السباع ، وطائفة من الهوام ، وطائفة من الوحش ، وطائفة من الرهبان والعذارى المتعبدات : ثم يأخذ في ذكر الموتِ وأهوال القيامة ، ثم يأخذ في النياحة على نفسه ، فيموت طائفة من هؤلاء وطائفة من هؤلاء ومن كلِّ صنف طائفة .

فإذا رأى سليمان ما قد كان من الموت في كلِّ فرقة منهم نادى : يا أبتاه ، قد مرَّقت المستعين كلَّ ممزَّق ، وماتت طوائف من بني إسرائيل ، ومن الوحش والهوام والسباع والرهبان ! قال : فيقطع النياحة ويأخذ في البكاء . قال : فبينما هو كذلك إذ ناداه بعضُ عبَّاد بني إسرائيل : يا داود ، عجلت بطلب الجزاء على ربِّك ، فخرَّ داودُ عند ذلك مغشياً عليه ، قال : فلما نظر إليه سليمان وما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً [٦١ / أ] فنادى : من كان له مع داودَ حميمٌ أو قريب فلتأت بسرير فلتحمِّله ، فإن الذين كانوا مع داودَ قد قتلهم ذُكْرُ الجنة والنار ، قال : فإن كانت المرأة لتأتى بالسرير ، فتقف على أبيها أو على أخيها أو على ابنها وهو ميت ، فتنادي : وابأي ، أما من قتله ذكر النار ؟ وابأي ، أما من قتله ذكر الجنة ؟ وابأي ، أما من قتله ذكر الخوف من الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : وحتى إنَّ الوحش تجتمع على من مات منهم فتحمله ، والسباع والهوام ، ويتفرَّقون . فإذا أفاق داود من غشيته نادى سليمان : ما فعلتُ عبَّاد بني إسرائيل ؟ ما فعل فلان وفلانة ؟ فيعدُّون نفراً من بني إسرائيل ، فيقول سليمان : يا أبتاه ، مُوتُوا عن آخرهم ؛ فيقوم داود فيضع

يده على رأسه ثم يدخل بيت عبادته ، ويغلق عليه بابه ثم ينادي : أغضبان أنت على داود ، إله داود ؟ أم كيف قصرت به أن يموت خوفاً منك ، أو فرقا من تارك أو شوقاً إلى جنّتك ولقائك إله داود ؟ فلا يزال كذلك سبعاً ينادي : إله داود . قال : فيأتي سليمان فيقف على باب بيته فينادي : يا أبتاه ، أتأذن لي في الدخول عليك ؟ فيأذن له ، فيدخل معه بقُرص^(١) شعير ، فيقول : يا أبتاه ، تقوّ به على ما تريد . قال : فيأكل ذلك القرص ما شاء الله ، ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم .

قال القُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ :

سأل داود ربّه أن يلقني في قلبه الخوف ، فدخلة فلم يحمله قلبه ، فطاش عقله حتى ما كان يعقل صلاة ولا شيئاً ، ولا ينتفع بشيء ؛ فقليل له : أحب أن يدعك كما أنت أو يردك إلى ما كنت عليه ؟ قال : ردوني ، فردّ عليه عقله .

قال أبو عبد الله الحنّلي :

مارفَع داود رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حتى مات .

قال كعب :

توفي ابنُ لداود ، فحزنَ عليه حزناً شديداً ، فقليل له : ما كان يعدّله عندك ؟ قال : ملء الأرض ذهباً ؛ فقليل له : فإن لك من الأجر مثل ذلك .

وعن الحسن وغيره قال :

لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ ﴿ الَّذِينَ ﴾^(٢) قال رسول الله ﷺ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ جَعَلَ آدَمَ ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَهُ مَسَحَ ظَهْرَهُ [٦١ / ب] فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَا هُوَ ذَارِيٌّ ، فَجَعَلَ يَعْصِمُهُ عَلَيْهِ ، فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا يَزْهَرُ^(٣) ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، أَيُّ بَنِي هَذَا ؟ قَالَ : ابْنُكَ دَاوُدَ ، قَالَ : يَارَبِّ ، وَكَمْ عَمْرُهُ ؟ قَالَ : سِتُونَ سَنَةً ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، زِدْ فِي عَمْرِهِ ، قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ تَزِيدَهُ مِنْ عَمْرِكَ

(١) كذا الأصل ، بزيادة الباء ، وهي غير مقبولة . انظر الجني الداني ص ٥١

(٢) ﴿ الَّذِينَ ﴾ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هَوًى وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ، فَالْيَوْمَ نَسَاءُكُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ [الأعراف ٥١/٧] .

(٣) يزهر : يتلألأ . والأزهر من الرجال الأبيض المشرق الوجه . (لسان) .

- قال : وكان عُمر آدم ألف سنة - فوهب له من عمره أربعين سنة ؛ فكتب الله عليه كتاباً وأشهد عليه الملائكة . فلما احتضر آدم أتته ملائكة لتقبضه ، فقال : إنه قد بقي من عمري أربعون سنة ! قال : قد وهبتها لابنك داود ؛ قال : ما فعلت ، فأنزل الله الكتاب وشهدت عليه الملائكة ، وشهد به عليه ، وأكمل الله لأدم ألف سنة ، وأكمل لداود مئة سنة .

وفي حديث مرفوع عن النبي ﷺ بمعناه قال :

فجحد فجحدت ذرئته ، وخطئ فخطئت ذرئته ، ونسي فنسيت ذرئته ؛ فرأى فيهم القوي والضعيف ، والغني والفقر ، والصحيح والمبتلى . قال : يارب ، ألا سويت بينهم . قال : أردت أشكر .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إن الله عز وجل خلق آدم من تراب ، ثم جعله طيناً ، ثم تركه ؛ حتى إذا كان حمأ مسنوناً خلقه وصوره ثم تركه ؛ حتى إذا كان صلصالاً كالفضأ قال : فكان إبليس يمر به فيقول : لقد خلقت لأمر عظيم . ثم نفخ الله فيه من روحه ؛ فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فلقاه الله حمداً ربّه ، فقال الرب : رحمك ربك ، ثم قال الله : يا آدم ، اذهب إلى أولئك النفر فقل لهم ، فانظروا ماذا يقولون ؟ فجاء فسلم عليهم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله ؛ فجاء إلى ربه فقال : ماذا قالوا لك ؟ - وهو أعلم ما قالوا له - قال : يارب ، لما سلمت عليهم قالوا : وعليك السلام ورحمة الله ، فقال : يا آدم ، هذا تحييتك وتحية ذرئتك ، قال : يارب ، وما ذرئتي ؟ قال : اختر يدي يا آدم ، قال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين ؛ فبسط الله كفيه ، فإذا كل ما هو كائن من ذرئته في كف الرحمن ؛ فإذا رجال منهم على أفواههم النور [٦٢ / أ] وإذا رجل تعجب آدم من نوره فقال : يارب ، من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود . وساق بقية الحديث في عمره إلى آخره .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

كان داود النبي ﷺ فيه غيرة شديدة ، فكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع . قال : فخرج ذات يوم ، وغلقت الدار ؛ فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار ، وإذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار

مغلقة ؟ والله لَنُفْتَضِحَنَّ بِداود : فجاء داود ، فإذا الرجل قائمٌ وسطَ الدار ، فقال له داود : من أنت ؟ قال : الذي لأَهَابُ الملوِك ، ولا يمتنع مني الحجاب^(١) ؛ فقال داود : أنت والله إذا مَلَكَ المَوْتُ ، مرجباً بأمرِ الله ، فزَمَلْ^(٢) داود مكانه حتى قَبِضَتْ نفسه ، حتى فرغ من شأنه ، فطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير : أَظِلِّي على داود ، فأظَلَّتْ عليه الطير حتى أَظْلَمَتْ عليهم الأرض ، فقال سليمان : اقْبِضِي جناحاً جناحاً . قال أبو هريرة : يرينا رسولُ الله ﷺ كيف فعلتِ الطير ، وقبض رسولُ الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذٍ المَضْرَجَةُ^(٤) .

وروي أَنَّ مَلَكَ الموت أتى داودَ عليه السلام وهو يصعد في محرابه أو ينزل . قال : فقال : جئت لأَقْبِضَ نفسك ، فقال : دعني حتى أنزلَ أو أرتقي ، قال : ما إلى ذلك سبيل ، نفدت الأيام والشهور والسنون والآثار والأرزاق ، فما أنت بمؤثرٍ عنده أثراً . قال : فسجد داود على مِرْقَاة من ذلك الدرج : فقبض نفسه على تلك الحال .

وقيل : مات داودُ يوم السبت فجأةً . وقيل : يوم الأربعاء .

وقيل : إِنَّ إبراهيم خليلَ الله مات فجأةً ، ومات داودُ فجأةً ، ومات سليمان بن داود فجأةً ، والصالحون ؛ وهو تخفيفٌ على المؤمن وتشديدٌ على الكافر .
قال وَهْبُ بنِ مَنبِهٍ :

إِنَّ الناسَ حضروا جنازةَ داود عليه السلام ، فجلسوا في الشمس في يومٍ صائفٍ [٦٢ / ب] قال : وكان شَيْعَ جنازته يومئذٍ أربعون ألفَ راهبٍ عليهم البرانس ، سوى غيرهم من الناس ؛ ولم يَمُتْ في بني إسرائيلَ بعد موسى وهارونَ نبيٌّ كانت بنو إسرائيلَ أَشدَّ جَزَعاً عليه منهم على داود . قال : فأَذْلَقَهُمُ الحَرَّ^(٥) ، فنادَوْا سليمانَ أن يعجلَ عليهم لما أصابهم

(١) كذا الأصل ، وكذا في « جمع الجوامع » للسيوطي ، وفي مسند أحمد ٤١٩/٢ (ولا يمتنع مني شيء) وفي « البداية والنهاية » ١٧/٢ عن أحمد في مسنده (ولا أمتنع من الحجاب) .

(٢) في الأصل بالزاي المعجمة وكذا في جمع الجوامع ١٠٤٧/٢ (نسخة الظاهرية) ، وفي مسند أحمد ٤١٩/٢ والفتح الرباعي ١١٩/٢٠ : « قرمل » ، وفي البداية والنهاية : « فمكت » .

(٣) كذا في الأصل . وفي مسند أحمد وجمع الجوامع : « حيث » وهو أشبه بالصواب .

(٤) قال الحفاظ ابن كثير بعد سياق الخبر : ومعنى قوله غلبت عليه يومئذٍ المَضْرَجَةُ : أي وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الأجنبية ، واحدها مَضْرَجِي . البداية والنهاية ١٧/٢

(٥) أذْلَقَهُمُ الحَرَّ : أضعفهم وبلغ منهم جهد .

من الحر؛ فخرج سليمان ، فنادى الطير ، فأجابت ، فأمرها فأظلمت الناس . قال : فتراص بعضها إلى بعض من كل وجه حتى استسكت الريح ، فكاد الناس أن يهلكوا غمًا ، فصاحوا إلى سليمان عليه السلام من الغم ، فخرج سليمان فنادى الطير : أن أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحني عن ناحية الريح ؛ ففعلت ، فكان الناس في ظل ، تهب عليهم الريح . فكان ذلك من أول ما رأوا من ملك سليمان .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : لقد قبض الله داود عليه السلام من بين أصحابه ، ماقتنوا ولا بدلوا . ولقد مكث أصحاب المسيح على سنته وهديته مئتي سنة .

وعن عبيد بن عمير قال : لا يامن داود يوم القيامة ، يقول : رب ، ذنبي ذنبي ، فقال له : اذنه - ثلاث مرات - حتى يبلغ مكانا الله به أعلم ؛ فكانه يامن فيه ؛ فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ^(١) .

وعن مالك بن دينار في قوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ^(١) قال : يقيم الله داود عند ساق العرش فيقول : يا داود ، مَجَّدْنِي بِذَلِكَ الصَّوْتِ الْحَسَنَ الرَّخِيمَ ، فيقول : إلهي ، وكيف أجدك به وقد سَلَبْتَنِيهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا ؟ فيقول : فَإِنِّي رَأَيْتُكَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ؛ فِيرُدُّهُ عَلَيْهِ ، فِيرْفَعُ دَاوُدُ صَوْتَهُ ، فَيَسْتَفْرِغُ صَوْتَ دَاوُدَ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

وفي رواية : فيرفع داود صوته بالزبور ، فيستفرغ نعيم أهل الجنة .

والرخيم من الأصوات : الشَّجِي .

وعن أحمد بن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن دينار الشَّيْبِي عن حماد بن جعفر عن ابن عمر قال :

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَسْفَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ [٦٣ / أ] قالوا : بلى ، فقال : رجلٌ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَتَلَقَّاهُ غُلَامَانَهُ ، فيقولون له : مرحباً بك يا سيِّدنا قد آن لك أن تؤوب . قال :

(١) سورة ص ٢٨-٤٠

فَتَمَدَّ لَهُ الزَّرَائِيُّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَيَرَى الْجَنَانَ ، فَيَقُولُ : لِمَنْ مَا هَاهُنَا ؟ فَيَقَالُ : لَكَ . حَتَّى إِذَا انْتَهَى رُفِعَتْ لَهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ ، أَوْ زُمُرَدَةٌ خَضْرَاءُ ، لَهَا سَبْعُونَ شِعْبًا ، فِي كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ غُرْفَةً ، فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا ؛ فَيَقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْتَقِ ؛ قَالَ : فَيَرْتَقِي حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى سُرِيرٍ مُلْكَةٍ اتَّكَأَ عَلَيْهِ سَعَةً مِيلٍ فِي مِيلٍ ، وَلَهُ عَنْهُ قُضُولٌ ، يُسْعَى عَلَيْهَا بِسَبْعِينَ أَلْفَ صَحْفَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، لَيْسَ فِيهَا صَحْفَةٌ فِيهَا مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا ، فَيَجِدُ لَذَّةَ آخِرِهَا كَمَا يَجِدُ لَذَّةَ أَوَّلِهَا ؛ ثُمَّ يُسْعَى عَلَيْهِ بِأَلْوَانِ الْأَشْرَبَةِ ، فَيَشْرَبُ مِنْهَا مَا شَهِتَهُ ؛ ثُمَّ يَقُولُ الْغُلَامَانِ : ذَرَوْهُ وَأَزْوَاجَهُ . قَالَ : فَيَتَنَحَّى مِنَ الْغُلَامَانِ ، فَإِذَا مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ قَاعِدَةٌ عَلَى سُرِيرٍ مُلْكِهَا ، فَيَرَى مَخَّ سَاقِهَا مِنْ صَفَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ ، فَيَقُولُ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ اللَّائِي خَبِئْتُ لَكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ فَوْقَهُ فَإِذَا أُخْرَى أَجَلُ مِنْهَا ، فَيَقُولُ : مَا أَنَا لَنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟ فَيَرْتَقِي إِلَيْهَا فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا . حَتَّى إِذَا بَلَغَ النِّعَمُ مِنْهُمْ كُلُّ مَبْلَغٍ ظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ تَعَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَنَسُوا كُلَّ نَعِيمٍ عَاشَوْهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، هَلَّلُونِي ؛ فَيَتَجَاوِبُونَ بِالتَّهْلِيلِ ؛ فَيَقُولُ : يَا دَاوُدَ ، قُمْ فَجِدِّنِي كَمَا كُنْتَ تَجِدِّنِي فِي الدُّنْيَا . فَيَجِدُّ دَاوُدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : قُلْتُ لِابْنِ شَهَابٍ : حَدِيثُ خَالِدِ بْنِ دِينَارٍ فِي ذِكْرِ الْجَنَّةِ ، رَفَعَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

وَعَنْ عِكْرَمَةَ

أَنَّ دَاوُدَ يَقُومُ عَلَى أَطْوَلِ سُرِيرٍ فِي الْجَنَّةِ يَنَادِي بِصَوْتِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

[٦٣ / ب] ٧١ - دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةِ الْعَنْسِيِّ

أَخُو أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ الزَّاهِدِ . دِمَشْقِيٌّ . وَاسَمُ أَبِي سُلَيْمَانَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةٍ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي :

مَا وَجَدْنَا شَيْئًا أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ بِرِّ الْقَرَابَةِ . كُنْتُ رُبَّمَا نَوَيْتُ أَنْ أَخْرَجَ إِلَى أَخِي لِي

بالعراق ، فأخذ ثواب ذلك قبل أن أكتري ، وقبل أن أتجهز ؛ وأي شيء صليتي له ؟ ليس عندي شيء أعطيه ، ولكن أرجو إذا زأوني وصلوه . وكان له أخ بيغداد اسمه داود . وكان لداود كلام مثل كلام أخيه أبي سليمان في الرياضات والمعاملات .

قال أحمد بن [أبي] الحواري ^(١) :

قلت لداود بن أحمد الداراني : ما تقول في القلب يسمع الصوت الحسن ، هو ترفيه ؟ قال : كل قلب يؤثر فيه الصوت الحسن فهو ضعيف ، يُداوى كما تداوى النفس المريضة .

٧٢ - داود بن الأسود ويقال : ابن أبي الأسود

الجهني

دمشقي . ممن سعى في بيعة يزيد بن الوليد الناقص .

حدث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها . أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى تطوعاً فشق عليه طول القيام ركع ثم سجد سجدتين ، ثم قعد فقراً قاعداً ما بدا له ؛ وإذا أراد أن يركع قام فقراً ، ثم ركع وسجد ؛ صلى الله عليه وسلم .

٧٣ - داود بن أيوب بن سليمان بن عبد الأحد

ويقال : عبد الواحد بن أبي حجر ، أبو بشر ، ويقال : أبو سليمان بن أبي سليمان الأيلي

روى بأئلة ^(٢) سنة سبعين عن أبيه بسنده عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال : من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر الله له ما تقدم من ذنبه .

(١) ويقال بكسر الراء وتشديد الباء كما في حاشية « الإكمال » ٢١٦/٣

(٢) أئلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ؛ وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم

البلدان

٧٤ - داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد

[٦٤ / أ] أبو سليمان النيسابوري البيهقي الحُسروجردي

سمع بالشام وبغيرها حدث بحُسروجرْد^(١) سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

حدث عن أبي زكريّا يحيى بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري بسنده عن نافع ، عن عبد الله :
أنه وجد برداً شديداً وهو في سفر ؛ فأمر المؤذن [و]^(٢) من معه بأن يصلّوا في
رحالهم ، فإني رأيت رسول الله ﷺ يأمر بذلك إذا كان مثل هذا .

ولد داود بن الحسين سنة مئتين ، ومات بخسروجرْد سنة ثلاث وتسعين ومئتين .

٧٥ - داود بن دينار أبي هند بن غداير

أبو بكر ويقال : أبو محمد ، ويقال اسم أبي هند : طهمان القشيري
مولاهم البصري

قديم دمشق [وحدث]^(٣) بها .

روى عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال :
نهي رسول الله ﷺ أن تُنكح المرأة على خالتها أو على عمتها ، وأن تسأل المرأة طلاق
أختها لتكتفي بما في صَحْفَتها ، فإن الله عز وجل رازقها .

قال داود بن أبي هند :

قدمت دمشق فسألوني عن أولاد المشركين ، فحدثتهم عن الحسن ، عن أبي هريرة أنه
قال : كُلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة . وحدثتهم عن الشعبي ، عن علقمة ، أن ابني مُليكة
قالا : يا رسول الله إن أمنا وأدت مؤمودةً في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : الوائدة
والمؤمودة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فتسلم .

(١) خسروجرْد : مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور . انظر معجم البلدان ، والضبط من اللباب

(٢) مابين معقوفين من تاريخ ابن عساكر (س) .

قال داود بن أبي هند :

أتيت الشام ، فلقيني غيلان ، فقال : يا داود إني أريد أن أسألك عن مسائل ، قلت : سألني عن خمسين مسألة وأسألك عن مسألتين ، قال : سل يا داود ، قلت : أخبرني : ما أفضل ما أعطي ابن آدم ؟ قال : العقل ؛ قلت : فأخبرني عن العقل ، هو شيء مباح للناس ، من شاء أخذه ، ومن شاء تركه ، أو هو مقسوم بينهم ؟ قال : قضى ولم يجبني .

توفي داود سنة تسع وثلاثين ومئة . وكان ثقة ؛ وكان من أهل سُرْحَس ، وبها ولده . وقيل : مات في طريق مكة .

أرسل ابن هُبَيْرَةَ [٦٤ / ب] إلى داود بن أبي هند وإلى حميد الطويل وإلى ابن شبرمة وابن أبي ليلى ؛ فكانوا يحضرونه فيسألهم عن الشيء ، فيبتدئ ابن شبرمة وابن أبي ليلى الجواب ، ويسكت هذان ؛ قال ابن هُبَيْرَةَ : ما بالكما تسكتان ؟ قال داود لهذين : أخبراني عما تحبان فيه ، شيئاً سمعنا فيه شيئاً ، أم برأيكما ؟ فقالا : بل برأينا ؛ قال داود : مابال الرأي يبادر إليه ، أو يسارع إليه ؟ ! .

قال ابن جريج :

ما رأيت مثل داود بن أبي هند ، إن كان ليفزع العلم قرعاً^(١) .

وكان داود بن أبي هند خياطاً ، رجلاً صالحاً ، ثقة ، حسن الإسناد .

قال حماد بن زيد :

قلت لداود بن أبي هند : يا أبا بكر ؛ ما تقول في القدر ؟ فقال : أقول كما قال مطرف بن عبد الله : لم تؤكلوا إلى القدر ، وإلى القدر تصيرون .

قال ابن أبي عدي :

أقبل علينا داود بن أبي هند فقال : يا فتيان ، أخبركم لعل بعضكم أن ينتفع به : كنت وأنا غلام أختلف إلى السوق ، فإذا انقلبت إلى البيت جعلت على نفسي أن أذكر الله

(١) يقال : قرع الأرض : إذا جول فيها وعرف خبرها ؛ ولفظ أبي نعم في « الحلية » ١٢٨ (رأيته ينزع العلم نزحاً) وفي « سير أعلام النبلاء » ٣٧٧/٦ (قرع) بالالف . وما أثبتته المصنف هو الأشبه بالصواب .

إلى مكان كذا وكذا ؛ فإذا بلغت ذلك المكان جعلت على نفسي أن أذكر الله إلى مكان كذا وكذا حتى أتى المنزل .

قال ابن أبي عدي :

صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله . وكان خزاناً يحمل معه غدائه من عندهم فيتصدق به في الطريق ، ويرجع عشاءً فيفطر معهم .

قال داود بن أبي هند :

جالست الفقهاء ، فوجدت ديني عندهم ، وجالست أصحاب المواعظ فوجدت الرقة في قلبي بهم ، وجالست كبار الناس فوجدت المروءة فيهم ، وجالست شراز الناس فوجدت أحدهم يطلق امرأته على شيء لا يساوي شعيرة .

قال داود بن أبي هند :

مرضت مرضاً شديداً حتى ظننت أنه الموت ، فكان باب بيتي قبالة باب حَجْرِي ، وكان باب حَجْرِي قبالة باب داري ، قال : فنظرت إلى رجل قد أقبل ضخماً الهامة [٦٥ / أ] ضخماً المناكب ، كأنه من هؤلاء الذين يقال لهم : الزُّطُّ ، قال : فلما رأيته شبهته بهؤلاء الذين يعملون الرب ، فاسترجعت وقلت : يقبضني وأنا كافر . قال : وسمعت أنه يقبض أنفاس الكفار ملك أسود . قال : فبينما أنا كذلك إذ سمعت سقف البيت ينتفض ، ثم انفرج حتى رأيت السماء . قال : ثم نزل علي رجل عليه ثياب بيضاء ، ثم أتبعه آخر فصارا اثنين ، فصاحا بالأسود ، فأدبر وجعل ينظر إلي من بعيد . قال : وهما يزجرانه ، قال داود : وقلبي أشد من الحجارة . قال : فجلس واحد عند رأسي ، وجلس واحد عند رجلي . قال : فقال صاحب الرأس لصاحب الرجلين : المس ، فلمس بين أصابعي ثم قال له : كثر النقل بهما إلى الصلوات ، ثم قال صاحب الرجلين لصاحب الرأس : المس ، فلمس لهوأتي ثم قال : رطبة بذكر الله عز وجل . قال : ثم قال أحدهما لصاحبه : لم يأن له بعد . قال : ثم انفرج السقف فخرجا ؛ ثم عاد السقف كما كان .

توفي داود بن أبي هند سنة تسع وثلاثين . وقيل : سنة سبع وثلاثين ومئة ، في طريق مكة ؛ وهو ابن خمس وسبعين سنة .

٧٦ - داودُ بنُ رُشيدِ أبو الفضل الخوارزمي

سمع بدمشق .

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْباً مِنْهُ مِنَ النَّارِ ، حَتَّى بِالْيَدِ الْيَدِ ،
وَبِالرَّجْلِ الرَّجْلَ ، وَبِالْفَرْجِ الْفَرْجَ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ : يَا سَعِيدُ ^(١) سَمِعْتَ هَذَا مِنْ أَبِي
هَرِيرَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لِفُلَانٍ لَهُ ، أَقْرَبَ غُلَامُهُ : ادْعُ لِي قُبْطِيًّا . فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ
قَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ حَرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ .

وحدث داودُ بنُ رُشيدٍ عن شعيب بن إسحاق بسنده عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال :
لَا تَحْرُؤُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بِقَرْنَيْ شَيْطَانٍ .

[٦٥ / ب] وَحَدَّثَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ بَشْرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ .

توفي داود بن رُشيد يوم الجمعة لسبع خلون من شعبان سنة تسع وثلاثين ومئتين .
وكان قد كَفَّ بَصَرَهُ . وكان يحيى بن معين يوثقه . وكان صدوقاً .

قال داود بن رُشيد :

قَتَلْتُ لَيْلَةً أَصْلِي ، فَأَخَذَنِي الْبَرْدُ لَمَّا أَنَا فِيهِ مِنَ الْعَرِيِّ ، فَأَخَذَنِي النَّوْمُ : فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى
النَّائِمُ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي : يَا دَاوُدَ ، أَتَمْنَاهُمْ وَأَقْنَاكَ ، فَتَبَكَّى عَلَيْنَا . قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ :
فَأَرَى دَاوُدَ مَا نَامَ بَعْدَهَا .

وكان داودُ بنُ رُشيدٍ يقول :

قَالَتْ حِكْمَاءُ الْهِنْدِ : لَا ظَفَرٌ مَعَ بَغْيٍ ، وَلَا صَحَّةٌ مَعَ نَهَمٍ ، وَلَا ثَنَاءٌ مَعَ كِبَرٍ ، وَلَا
صَدَاقَةٌ مَعَ خِيْبَةٍ ، وَلَا شَرَفٌ مَعَ سُوءِ أَدَبٍ ، وَلَا يَرٌّ مَعَ شُحٍّ ، وَلَا اجْتِنَابٌ مُحَرَّمٌ مَعَ حِرْصٍ ،
وَلَا حُبَّةٌ مَعَ هَرَقٍ ، وَلَا وِلَايَةٌ حَكْمٍ مَعَ عَدَمِ فِقْهِ ، وَلَا عُذْرٌ مَعَ إِصْرَارٍ ، وَلَا سَلَمٌ قَلْبٍ مَعَ

(١) هو سعيد بن مرجانة ، وعلي هو زين العابدين كما في سند الحديث عند ابن عساكر .

الغيبة ، ولا راحة مع حسد ، ولا سؤدد مع انتقام ، ولا رئاسة مع عَرَاة^(١) نفسٍ وعُجْب ، ولا صواب مع ترك المشاورة ، ولا ثبات ملك مع تهاون وجهالة وزراء .

٧٧ - داودُ بنُ الزُّبرقان ، أبو عمرو الرِّقَاشيُّ

البصريُّ

روى عن مطر الوراق بسنده عن عبد الرحمن بن سُمرة القرشي بأن رسول الله ﷺ قال :
يا عبد الرحمن ، لا تسَلْ الإمارة ، فإنَّك إن أُعْطيتَها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها ؛
وإذا حَلَفْتَ على يمين ، فرأيتَ غَيْرَها خيراً ممَّا قَاتَ الذي هو خير ، وكفَّر عن يمينك .

وحدث عن زيد بن أسلم بسنده عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله ﷺ :
أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهَا مَسْفَرَةٌ^(٢) .

ضعفه يحيى بن معين وقال : ليس بشيء .

[١/٦٦] ٧٨ - داود بن سَلَم . يقال إنه مولى بني تميم بن مَرَّة

ثم لآل أبي بكر الصديق ، ويقال لآل طلحة

شاعر من أهل المدينة قدم على حَرْب بن خالد بن يزيد بن معاوية ومدحه^(٣) ؛ وله
مدائح مستحسنة . ومن شعره في قَتْم بن العباس : [من السريع]

نَجَوْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِخْلَةٍ	يَانِاقُ إِنَّ قُرْبَتِي مِنْ قَتْمٍ
إِنَّكَ إِنْ بَلَغْتَنِيهِ غَدًا	عَاشَ لَنَا الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طَوْلٌ وَفِي وَجْهِهِ	نُورٌ وَفِي الْعِرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَذَرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى	فَعَاقَهَا وَاعْتَاَضَ مِنْهَا «نَعَمٌ» ^(٤)

(١) العرارة : سوء الخلق . (لسان) .

(٢) أسفروا بالفجر : صلُّوا صلاة الفجر بعد ما يتبين الفجر ويظهر ظهوراً لا ارتياح فيه . ويقال في معناه
أيضاً : طولوها إلى الإسفار . (لسان) .

(٣) في الأصل (مدائحه) وما أثبتناه من التاريخ (س) ١٧٦ آ .

(٤) الأبيات في الأغاني ١٤٠/٥ ، ١٤١ ، ١٠٦/٨ ، ١٠٧ ط بولاق والكمال للمبرد ٢٢٩/٢ . وأورد ابن الكلبي بيتين

منها في جهرة النب ١٤١/١ .

ومن شعره فيه : [من البسيط]

كم صارخ بك من راج وصارخة	يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يعلقه عرفان راحته	زكن الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
هذا الذي لم يضع للملك حرمة	إن الكريم الذي تحظى به الحرم ^(١)

٧٩ - داود بن علي بن عبد الله بن العباس

ابن عبد المطلب ، أبو سليمان الهاشمي

ولي إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه أبي العباس السفاح ؛ ثم ولأه المدينة والموسم ومكة واليمن واليامة . قدم دمشق غير مرة . وقيل إنه كان قدرياً .

حدث داود بن علي عن أبيه عن عبد الله بن عباس قال :

بعثني العباس إلى رسول الله ﷺ ، فأتيته مسياً وهو في بيت خالتي ميمونة . قال : فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل ، فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال : اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي [٦٦ / ب] بها قلبي ، وتجمع بها شملي ، وتلم بها شعقي ، وترد بها ألفتي ، وتصلح بها ديني ، وتحفظ بها غائبي ، وترفع بها شاهدي ، وترزقي بها عملي ، وتبيض بها وجهي ، وتلهمني بها رشدي ، وتعصمني بها من كل سوء . اللهم أعطني إيماناً صادقاً ، و يقيناً ليس بعده كفر ، ورحمةً أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة ؛ اللهم ، إني أسألك الفوز عند القضاء ، ونزول الشهداء ، وعيش السعداء ، ومرافقة الأنبياء ، والنصر على الأعداء ؛ اللهم أنزل بها حاجتي ، وإن قصر رأيي وضعف عملي واقتضت إلى

(١) هناك خلاف حول قائل هذه الأبيات ، فتعزى - عدا الأول منها - إلى الحزبين الكتاني في عبد الله بن عبد الملك ، وإلى صاحب الترجمة ، وإلى الفرزدق في علي بن الحسين ، وإلى خالد بن يزيد مولى قثم . وقد رجح أبو الفرج القول الأول . أما البيتان الأول والثالث فقبل إن رجلاً من العرب يقال له داود أنشدها لقثم . انظر « الأغاني » ٣٢٥/١٥ - ٣٢٩ ط دار الكتب وبعض الأبيات في ديوان الفرزدق ٨٤٨/٢ ، ٨٤٩ و « سير أعلام النبلاء » ٣٦٨/٤ ، ٣٩٩

رحمتك ، فأسألك يا قاضي الأمور ، ويا شافي الصدور ، كما تجيز بين البحور أن تحبيني من عذاب السعير ، ومن دغوة الثبور ، ومن فتنة القبور . اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ، ولم تبلغه نيتي أو أميتي من خير وعدته أحداً من عبادك ، أو خير أنت معطيه أحداً من خلقك ؛ فإني أرغب إليك فيه . وأسألك يا رب العالمين . اللهم اجعلنا هادين مهديين ، غير ضالين ولا مضلين ، حرباً لأعدائك ، سلماً لأوليائك ، نحب بحبك الناس ، ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك . اللهم هذا الدعاء عليك الاستجابة ، وهذا الجهد عليك التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . اللهم ذا الجبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود ، والرُكع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد . سبحان الذي تعطف العز وقال به^(١) . سبحان الذي لبس المجد وتكبر به . سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له . سبحان ذي الفضل والنعم . سبحان ذي القدرة والكرم . سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه . اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قبري ، ونوراً في سمعي ، ونوراً في بصري ، ونوراً في شعري ، ونوراً في بشري ، ونوراً في لحي [٦٧ / أ] ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي ، ونوراً من بين يدي ، ونوراً من خلفي ، ونوراً عن يميني ، ونوراً عن شمالي ، ونوراً من فوقني ونوراً من تحتي ؛ اللهم زدني نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعل لي نوراً .

وعنه قال :

أردت أن أعرف صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فسألتُه عن ليلته ؟ فقيل : لميونة الهلالية ؛ فأتيتها فقلت : إني تنحيت عن الشيخ ، ففرشت لي في جانب الحجرة . فلما صلى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة العشاء الآخرة دخل إلى منزله ، فحس حسني ، فقال : يا ميمونة ، من ضيفك ؟ قالت : ابن عمك يا رسول الله عبد الله بن عباس . قال : فأوى رسول الله ﷺ إلى فراشه . فلما كان في جوف الليل خرج إلى الحجرة ، فقلب في أفق السماء وجهه ثم قال : نامت العيون ، وغارت النجوم ، والله حي قيوم ، ثم رجع إلى فراشه . فلما كان ثلث الليل الآخر خرج إلى الحجرة ، فقلب في أفق السماء وجهه وقال : نامت العيون ،

(١) كذا رواية الترمذي في سننه ١٤٨/٥ وفي « فيض القدير » (تعطف بالعرز) . وكذا في اللسان ، وفيه :

والتعطف في حق الله مجاز يراد به الاتصاف ، كأن العز شمله شمول الرداء ، هذا قول ابن الأثير ، ولا يعجبني قوله : كأن العز شمله شمول الرداء ، والله تعالى يشمل كل شيء . ا هـ . (عطف) .

وغارت النجوم ، والله حيٌّ قيُّوم ، ثم عَمِدَ إلى قِرْبَةٍ في ناحية الحَجْرَةِ ، فحَلَّ شِنَاقَهَا^(١) ، ثم تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ وُضُوئَهُ ، ثم قَامَ إلى مَصَلَّاهُ ، فَكَبَّرَ وَقَامَ حَتَّى قَلْتُ : لَنْ يَرْكَعَ ، ثم رَكَعَ ، فَقَلْتُ : لَنْ يَرْفَعَ صُلْبَهُ ، ثم رَفَعَ صُلْبَهُ ، ثم سَجَدَ فَقَلْتُ : لَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، ثم جَلَسَ فَقَلْتُ : لَنْ يَعُودَ ، ثم سَجَدَ فَقَلْتُ : لَنْ يَقُومَ ، ثم قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ، كُلُّ رَكَعَةٍ دُونَ الَّتِي قَبْلَهَا ، يَفْصِلُ فِي كُلِّ ثَنَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ . وَصَلَّى ثَلَاثًا أُوتِرَ بِهِنَّ بَعْدَ الْاِثْنَتَيْنِ ، وَقَامَ فِي الْوَاحِدَةِ الْأُولَى . فَلَمَّا رَكَعَ الرُّكْعَةَ الْآخِرَةَ ، فَاعْتَدَلَ قَائِمًا مِنْ رُكُوعِهِ ، قَنَتَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي .. الدُّعَاءُ إِلَى آخِرِهِ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَكَانَ فَرَاغُهُ مِنْ وَتْرِهِ وَقْتُ رَكَعَتِي الْفَجْرِ ؛ فَرَكَعَ فِي مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الصُّبْحِ .

وعنه أيضاً قال :

أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمَاءً ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأَ .

قال محمد بن أبي زَرْزِين [٦٧ / ب] الخَزَاعِي : سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ - حِينَ يُوَيِّعُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ مُسْنَدٌ ظَهَرَتْ إِلَى الْكُفَيْبَةِ - فَقَالَ :

شَكَرًا شُكْرًا ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا لِنُحْتَفِرَ فِيكُمْ نَهْرًا ، وَلَا لِنُبْنِيَ قَصْرًا ؛ ظَنُّنَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ ؛ أَمَهَلُ اللَّهِ لَهُ فِي طَغْيَانِهِ وَأَرْخَى لَهُ مِنْ زَمَامِهِ ، حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْلِ خِطَابِهِ ؛ فَالآنَ أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا ، وَعَادَ النَّبَالَ إِلَى النَّزْعَةِ^(٢) ، وَعَادَ الْمَلِكُ فِي نَصَابِهِ ، فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ، أَهْلِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَشْهَدُ لَكُمْ وَنَحْنُ عَلَى فَرَشِنَا ، أَمِنْ الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ . لَكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الْعَبَّاسِ ، هَا وَرَبِّ^(٣) هَذِهِ الْبَيْتَةُ لَا نَهْيُجُ أَحَدًا . ثُمَّ نَزَلَ .

قال جرير : سَمِعْتُ سَامَةَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَبِيَّتُكَ مَهْلِكُ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَأَجَارَهُ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

(١) شِنَاقُ الْقِرْبَةِ : عِلَاقَتُهَا ، وَكُلُّ خَيْطٍ عُلِّقَ بِهِ شَيْئًا شِنَاقٌ . (لَسَانُ) .

(٢) النَّزْعَةُ : الرَّمَاةُ ، يُقَالُ : عَادَ السَّهْمَ إِلَى النَّزْعَةِ ، أَيْ رَجَعَ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ . (لَسَانُ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ (هَارِبٌ) وَمَا أُثْبِتَنَاهُ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ .

مات داود بن علي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومئة ، وهو والٍ على المدينة ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة . وإنما أدرك من دولتهم ثمانية أشهر .

٨٠ - داود بن عمر بن حفص

حدث بدمشق عن عمرو بن عثمان المحمدي بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :
مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكَمَلَ الْإِيمَانَ . وَإِنَّ أَفْضَلَكُمْ
أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً ؛ وَإِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ حُسْنَ الْخُلُقِ .

٨١ - داود بن عمرو الأودي الدمشقي

عامل واسط .

حدث عن بشر بن عبيد الله الحضرمي بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي
أن رسول الله ﷺ أمر بالمسح على الخفين في غزوة تبوك ثلاثة أيام ولياليهن
للمسافر ، ويوم وليلة للمقيم .

وحدث عن عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ :

٨٢ - داود بن عيسى بن علي

[١/٦٨]

ابن عبد الله بن عباس الهاشمي

حدث عن أبيه عن علي بن عبد الله عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ قَوْلَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَاباً ، أَدْنَاهَا الهم .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تَطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ؛ وَإِنَّ صَنَائِعَ
الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ؛ وَإِنَّ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَاباً مِنْ
الْبَلَاءِ ، أَدْنَاهَا الهم .

وحدث داود عن أبيه عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أنه قال :
دخلت يوماً على عمر بن عبد العزيز وعنده شيخ من النصارى ، فقال له عمر بن عبد
العزيز : مَنْ تجدون الخليفة بعد سليمان بن عبد الملك ؟ قال له النصراني : أنت ، فأقبل
عمر بن عبد العزيز عليّ فقال : دمي في ثيابك يا أبا عبد الله . قال محمد بن علي : فلما كان
بعد ذلك جعلت ذلك النصراني من بالي ، فرأيتُه يوماً في الطريق ، فأمرتُ غلامي أن
يحبسه عليّ ، فذهبتُ به إلى منزلي وسألته عما يكون بعد خلفاء بني أمية واحداً واحداً ،
وتجاوز عن مروان بن محمد . قال : قلت له : ثم من ؟ قال : ثم ابنك ابن الحارثية . قال
داود بن عيسى : فأخبرتني مولاة لنا - هي أثبت للحديث مني - أنه قال : هو الآن حمل .

٨٣ - داود بن عيسى النخعي

من أهل الكوفة ، سكن دمشق .

حدث عن ميمونة بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :
مادعا عبد هؤلاء الكلمات لمریض إلا شفاة الله ، إلا مریض حصرأجله ، قوله :
أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك . سبع مرّات .

وحدث عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ قال :
مَنْ اشترى شاة [٦٨/ب] ليدريتها حلبها ثلاثة أيام ، فهو بالخيار : إن شاء أمسك ،
وإلا ردّ صاعاً من تمر .

٨٤ - داود بن فراهيج مولى سفيان بن زياد

من بني قيس بن الحارث بن فهر^(١) ، المدني

روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه .

(١) في الأصل (فهد) بالدال وهو تصحيف . وما أثبتناه من « الجرح والتعديل » ٤٢٢/٣ و « جهرة أنساب

العرب » ص ١٧٦

وبه عن النبي ﷺ قال :

الضيافة ثلاثة أيام ، فما كان بعد ذلك فهو صدقة .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :

صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد الحرام .

وعن داود بن فراهيج قال أبو غسان :

قدمنا معه الشام ، ومعنا رجلٌ من بني وُعَلَّةَ السَّبْيِيِّ - كان صاحبَ علمٍ وحكم - فقال له داود : أنت رجلٌ شريف ، ألق هذا الرجل وتعرّضْ له - يعني الوليد بن يزيد - فبالحرِّي أن تردَّ علينا خيراً أو تجرَّ منفعة ، مع حظٍّ مثلك من الخلفاء ؛ فقال : إنّه مقتول ؛ فقال داود : مَهْ ، لا تقتل ذلك ، قال : نعم لتأم أربعين ليلةً من هذا اليوم ، وهو انقضاء خلافة العرب إلى قيام صاحب الوادي من آل أبي سفيان ، ثم تعود إلى الشام سنتهم حتى يكونوا أصحاب الأعماق . فقال داود بن فراهيج : سمعتُ أبا هريرة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : صاحبُ الأعماق الذي يهزمُ الله العدوَّ على يديه نصر ، فقال : إنما سَمِىَ نصرًا لنصر الله [إياه] ^(١) ، فأما اسمه فسيجد .

وثقّه قومٌ ، وضعّفه آخرون .

٨٥ - داود بن محمد المَعْيُوفِيُّ الحَجُورِيُّ ^(٢)

من قرية عين ثُرَما من غوطة دمشق .

حدث عن أبي عمرو المخروميّ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

القرآن أفضل من كل شيء دون الله ، ومن قرأ القرآن فقد قرأ الله ، ومن استخفَّ بحق القرآن [١/٦٩] استخفَّ بحق الله ، وحُرِّمَتِ القرآن في التوراة وقار الله ، وحملت القرآن

(١) من التاريخ (س) ٢١/٦ آ .

(٢) في الأصل (الحجوزي) بالزاي وما أبتناه من التاريخ (س) ومعجم البلدان (عين ثرماء) .

المخصوصون برحمة الله ، وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى الله ؛ يُدْفَعُ عن مستمع القرآن بلاء الدنيا ،
وَيُدْفَعُ عن قارئ القرآن بلاء الآخرة . ثم قال : يا حَمَلَةَ القرآن ، إنَّ أهل السماء يدعونكم .
وذكر الحديث .

٨٦ - داود بن مروان بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية القرشي الأموي

أدرك عصر الصحابة وداره بدمشق .

حدث عطاء قال :

أراد داودُ بنَ مروان [أن] يُجِيزَ بين يدي أبي سعيد وهو يصلي وعليه حُلَّةٌ له ،
ومروان أمير المدينة فردَّه ، فكأنَّه أبا ، فلَهْدَه في صدره^(١) ؛ فذهب الفتي إلى أبيه^(٢) فأخبره ،
فدعا مروان أبا سعيد وهو يظنُّ أنما لهْدَه من أجل حُلَّتِه قال : فذكر ذلك له ، فقال : نعم ،
قال النبي ﷺ اردُّدُه ، فإنَّ أبا فجَاهِدُه .

٨٧ - داود بن نفيع ويقال : ابن نافع

العسبي

من أهل دمشق ، وهو عم إبراهيم بن أبي شيبان .

قال داود بن نافع :

عدت عبید الله بن أبي المهاجر وابن أبي زكريا ، قال : فقال له بعضُ القوم : أبشُرْ يا
أبا الوليد ؛ فقال : ما استعفيت الله من شكوى أصابتنِي منذُ عقلت ، ولا لقيتُ أحداً إلاَّ
بالذي في نفسي .

(١) لهْدَه : دفعه في صدره بشدة . (لسان) .

(٢) في الأصل (أخيه) وما أثبتته من التاريخ (د) .

٨٨ - داودُ بنُ الوسيم بن أَيْوَبَ بنِ سُلَيْمان

أَبُو سُلَيْمانَ الْبُوشَنُجِيّ

سمع بدمشق .

حدّث عن عبد الرحمن بن الحسن الدمشقيّ [٦٩/ب] بسنده عن يَهْزُ بن حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

وَيْلٌ لِلَّذِي يَحْدُثُ وَيَكْذِبُ فَيُضْحِكُ الْقَوْمَ ، وَيُلُّ لَهُ ، وَيُلُّ لَهُ . مَرَّتَيْنِ .

وحدّث عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الواحد الدمشقيّ بسنده عن معاذ عن أنس عن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ لَبَسَ ثَوْباً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

٨٩ - داود بن يزيد بن معاوية

قال ابنُ عائشة :

كتبَ ملكُ الرومِ إلى عبد الملك بن مروان : إِنَّكَ أَحْدَثْتَ فِي الْقُرَاطِيسِ مَا لَمْ يَكُنْ ؛ وَلَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنْ ذَلِكَ لِأَسْتَمَنُ نَبِيَّكَ - ﷺ - فِي كُلِّ مَا يَعْمَلُ فِي مَمْلَكَتِي . فَأَهَمَّ ذَلِكَ عَبْدَ الْمَلِكِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَاوُدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَرَأَاهُ مُهْمُومًا بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ : اضْرِبْ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ أَنْقَصْ مِنْ دَنَانِيرِهِ ، وَأَثْبِتْ فِيهَا اسْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَسْتَعْنِيَ بِهَا عَمَّا يُضْرَبُ عِنْدَهُ . فَفَعَلَ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ .

وَلَا يُؤْخَذُ شَيْءٌ مُؤَرَّخٌ بِمَا قَبْلَ السَّبْعِينَ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ الْعَرَبِيَّةِ .

شَكَ فِيهِ الْحَافِظُ^(١) ؛ قَالَ : وَالصَّوَابُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ .

(١) إِذْ قَالَ فِي التَّارِيخِ (س) ٢٢/٦ ب : لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ دَاوُدَ هَذَا فِي كِتَابِ النِّسَبِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ

خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ .

٩٠ - دِثَارُ بْنُ الْحَارِثِ النَّهْدِيُّ الْكُوفِيُّ

وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن سليمان بن صُرَد قال : قال عليّ عليه السلام يوم الجمل :

ليتني متّ قبل هذا بعشرين . قال ابن عمار : أراءه قال : سنة .

قال عمر بن ذر :

قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة : موسى بن أبي كثير ، ودِثَارُ النَّهْدِيُّ ، ويزيد
الفقيه ، والصلّت بن بهرام [١٧٠هـ] وعمر بن ذر : فقال : إن كان أمركم واحداً فليتكلم
مشكلكم : فتكلم موسى بن أبي كثير - وكان أخوف ما يتخوّف عليه أن يكون عرض بشيء
من أمر القدر - قال : فعرض له عمر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لو أراد الله أن لا يعصى
لم يخلق إبليس وهو رأس الخطيئة ، وإنّ في ذلك لعلياً من كتاب الله عزّ وجل ، علمه من
علمه ، وجهله من جهله ؛ ثم تلا هذه الآية : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ، مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ،
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾^(١) ثم قال : لو أنّ الله عزّ وجلّ حمل خلقه من حقه على قدر
عظمته لم يطبق ذلك أرض ولا سماء ، ولا ماء ولا جبل ، ولكنه رضي من عباده
بالتخفيف .

٩١ - دَحْمَانُ الْجَمَّالُ

قدم الشام ، واستقدمه بعد ذلك الوليد بن يزيد .

قال أبو محمد العامري :

كان دَحْمَانُ جَمَّالاً يكرى إلى المواضع ويتّجر ، وكان له مروءة ؛ فبينما هو ذات يوم قد
أكرى جماله وأخذ ماله ، إذ سمع رنة^(٢) ! فقام وأتبع الصوت ، فإذا جارية قد خرجت

(١) - سورة الصافات ١٦١/٣٧ - ١٦٣

(٢) - الرنة : الصيحة الحزينة .

تبيكي ، فقال لها : أملوكه أنت ؟ قالت : نعم ؛ قال : لمن ؟ قالت : لامرأة من قريش - ونسبتها له - فقال لها : أتبيعك ؟ قالت : نعم - ودخلت على مولاتها فقالت : هذا إنسان يشتريني ؛ قالت : أنذني له ، فدخل فساومها بها حتى استقر الأمر بينهما على مئتي دينار ، فاشتراها وتقدّها الثمن ، وانصرف بالجارية .

قال دَحْمان : فأقامتُ عندي مُدَّةَ أطارحها ويطارحها مَعْبُدَ وَغَيْرِهِ من المغنين ؛ ثم خرجتُ [بها] ^(١) بعد ذلك إلى الشام وقد حَدِّثْتُ ، فكنتُ لأزال أنزل ناحيةً وأعتزلُ بالجارية في مَحْمِل ، وأطرحُ على المَحْمِلِ أُعْبِيَّةً ^(٢) وأجلس أنا وهي تحت ظلِّها ، ثم أخرج شيئاً أكله ؛ وتتغنَّى حتى نرحل . فلم نزلْ كذلك حتى قربنا من الشام ؛ فبينما أنا ذات يوم نازلٌ وأنا ألقى عليها لحي : [من الطويل]

[٧٠/ب] فَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنَّ أُجْبُهُ وَأَكْثَرَ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ
وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكُمْ تَسْوَوْنِي وَأُدْعَى إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأَجِيبُ ^(٣)

ورددته عليها حتى حفظته واندفعتُ تغنيه ، وإذا براكبٍ قد أقبل ، فسلمَ علينا وقال : أتأذنون لي أن أنزل تحت ظلِّكم ساعة ؟ قلنا : نعم ، فنزل ، وعرضتُ عليه الطعام فأجاب ، واستعاد الصوت مراراً ، ثم قال للجارية : أتروين لِدَحْمَانَ شيئاً من غنائهِ ؟ قالت : نعم ، قال : فغنييني صوتاً ؛ فغننتُ أصواتاً من صنعتي ، وغمزتها ألا تعرفيه أني دَحْمَان ؛ فطرب وامتلاً سروراً ، حتى قرب وقتُ الرحيل ، فأقبل عليّ وقال : أتبيعني هذه الجارية ؟ قلتُ : نعم ، قال : بكم ؟ قلت كالعايث : بعشرة آلاف دينار . قال : قد أخذتها ، فهلمَّ دواةً وقرطاساً فجئته بذلك ، فكتب فيه : ادفعُ إلى حامل هذا الكتاب ساعة تقرأه عشرة آلاف دينار وتسلمُ منه الجارية ، واستعلمُ مكانه وعرفنيهِ ، واستوصِ به خيراً . وختم الكتاب ودفعه إليّ وقال : إذا دخلتَ المدينة ، فسَلْ عن فلان فاقبضْ منه المال وسلمُ

(١) ما بين معقوفين من « الأغاني » ١٤٣/٥ ط بولاق .

(٢) أُعْبِيَّة : جمع عبا ، وعباءة ، وهو ضرب من الأكسية . (لسان) .

(٣) البيتان للأحوص ، وهما في الأغاني ١٤٦/٥ ط بولاق والخبر فيه إلا أنه أورد بيتين غيرها . انظر الجزء

نفسه ص ١٤٢ ، ١٢٣ . وهما في ديوانه ص ٧٧

إليه الجارية . ثم ركب . فلما أصبحنا ، دخلنا المدينة ، فحططت رجلي وقلت للجارية :
 البسي ثيابك وقومي معي . وأنا لا أطمع في ذلك ، ولا أظن الرجل إلا عابثاً . فقامت
 معي ، فخرجت بها وسألت عن الرجل فدللت عليه ، وإذا هو وكيل الوليد بن يزيد ،
 فأوصلت إليه الكتاب . فلما قرأه وثب قائماً وقبّله وقال : السمع والطاعة لأمر المؤمنين . ثم
 دعا بعشرة آلاف دينار ، فسلمت إلي وأنا لا أصدق أنها لي ؛ فقال لي : أقم حتى أعلم أمير
 المؤمنين خبرك ، فقلت له : حيث كنت فأنا ضيفك ، وقد كان أمر لي بمنزل . وكان بخيلاً .
 قال : وخرجت ، فصادفت كراً^(١) [٧١/أ] فقضيت حوائجي في يومي وغدي ورحلت .
 وذكرني صاحبي بعد أيام ، فسأل عني وطلبني ، فعرف برحيلي فأمسك ، ولم يذكرني إلا بعد
 شهر : فقال لها وقد غنته صوتاً من صنعتي : لمن هذا ؟ قالت : لدحّان ، قال : وددت أني
 رأيته وسمعت غناؤه ، فقالت : قد رأيته والله وسمعت غناؤه . قال : لا والله ، ما رأيته قط
 ولا سمعته . قالت : بلى ، والله قد رأيته وسمعت غناؤه ؛ فغضب وقال : أنا أحلف أني لم أره
 ولم أسمع وأنت تعارضيني وتكذبيني ؛ قالت : إن الرجل الذي اشتريتي منه دحّان ، قال :
 ويحك ! فهلاً أعلميني ؟ قالت : نهاني عن ذلك ، قال : وإنه لهو ، والله لأجثمنه السفر ، ثم
 كتب إلى عامل المدينة يُحمّل إليه . فحمّل ولم يزل أثيراً عنده .

٩٢ - دحية^(٢) بن خليفة بن قرّوة بن فضالة

ابن زيد بن أمّير القيس بن الحزج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن بكر
 ابن زَيْد اللات بن رُقيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب
 ابن خلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الكلبي

له ضُحبة ، وهو الذي كان جبريل عليه السلام يأتي سيدنا رسول الله ﷺ في
 صورته . وبعثه سيدنا رسول الله ﷺ يكتبه إلى قيصر ، فأوصله إلى عظيم بصرى ؛ وشهد

(١) كذا في الأصل وأصل التاريخ ولعلها (كرى) الذي يكرى دابته .

(٢) ويقال بفتح الدال كما في التبصير ص ٥٥٨ وكما سيوضحه المصنف بعد قليل .

اليرموك ، وكان أميراً على كُردوس^(١) ؛ وسكن دمشق بعد ذلك ، وكان منزله بالمنزة^(٢) .

حدث دحية قال :

قلت : يا رسول الله ، ألا أحمل لك حماراً على فرس فينتج لك بغلاً ؟ قال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وعن منصور الكلي

أن دحية بن خليفة خرج من قريته بدمشق المنزة إلى قدر قرية عقبة من الفسطاط ، وذلك ثلاثة أميال ، في رمضان ، ثم إنه أفطر وأفطر معه أناس ، وكره آخرون أن يفطروا ؛ فلما رجع إلى قريته [٧١ / ب] قال : والله لقد رأيت اليوم أمراً ما كنت أظن أني أراه ؛ إن قوماً رغبوا عن هذي رسول الله ﷺ وأصحابه - يقول ذلك للذين صاموا - ثم قال عند ذلك : اللهم اقبضي إليك .

وعن دحية بن خليفة أنه قال :

أني رسول الله ﷺ بقباطي ، فأعطاني منها قُبْطِيَّةً^(٣) فقال : اصْدَعْها صدعتين فاقطعْ أحدهما قيصاً ، وأعطِ الآخر امرأتك تَحْتَمِرَ به . فلما أذبر قال : وأمر امرأتك تجعل تحت ثوباً لا يصفها .

أسلم دحية قديماً قبل بدر ، ولم يشهدْها . وكان يُشَبِّه بجبريل . وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد بعد بدر . وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان .

وكان سيِّدنا رسول الله ﷺ بعثه إلى قيصر : وفيه نزلت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(٤) .

(١) الكردوس : القطعة من الحبل العظيمة . (لسان) .

(٢) المنزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، من جهة الغرب ، وأصبحت اليوم متصلة البناء بها . انظر معجم البلدان .

(٣) القبطية : واحدة القباطي ، وهي ثياب كتان بيض رقيق ، تمثل بمصر وهي منسوبة إلى القبط .

(لسان) .

(٤) سورة الجمعة ١١/٦٢

قال ابن ماكولا^(١) : خَزَجٌ ، بخاءٍ معجمةٍ مفتوحة ، وزاي ساكنة ، وجيم ؛ واسمه زيد ، وإنما سُمِّيَ الخَزَجَ لعظم لحمه^(٢) ؛ وفي كتاب ابن سعيد : ذُخْيَةٌ ، بفتح الدال .

وعن دُخْيَةِ الكلبِي قال :

قَدِمْتُ مِنَ الشَّامِ فَأَهْدَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَكْهَى يَابِسَةً مِنْ فُسْتَقٍ وَلَوْزٍ وَكَعْكَ ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، أَتْنِي بِأَحَبِّ أَهْلِي إِلَيْكَ - أَوْ قَالَ : إِلَيَّ - يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا . فَطَلَعَ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ : اذْنُ يَاعَم ، فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَحَبِّ أَهْلِي إِلَيَّ - أَوْ إِلَيْهِ - يَأْكُلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا فَأَتَيْتُ . قَالَ : فَجَلَسَ فَأَكَلَ .

وعن دُخْيَةِ الكلبِي قال :

أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُبَّةً صُوفَ وَخَفَيْنَ ، فَلَبِسَهَا حَتَّى تَخَرَّقَا ، وَلَمْ يَسَلْ عَنْهَا ذِكِيَّتًا أَمْ لَا .

قال خليفة بن خياط :

في سنة خمس بعث النبي ﷺ دُخْيَةَ بن خليفة إلى قيصر ، في الهدنة^(٣) . [٧٢ / أ]

قال دُخْيَةُ الكلبِي :

بعث النبي ﷺ معي بكتاب إلى قيصر ، فقمت بالباب فقلت : أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ ، ففرغوا لذلك ، فدخل عليه الأذن فقال : هذا رجلٌ بالباب يزعم أنه رسولُ رسولِ الله ﷺ ؛ فأذِنَ لي ، فدخلتُ عليه ، فأعطيتُهُ الكتابَ فقرأ عليه : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من محمدٍ رسولِ الله إلى قيصرٍ صاحبِ الروم ، فإذا ابنُ أخٍ له أحمرُ أزرقُ سَبُطُ الشعر ، قد غَرَّ^(٤) ثم قال : لَمْ لَمْ يَكْتُبْ : إلى ملكِ الروم ولم يبدأ بك ؟ لا تقرأ كتابه اليوم . فقال لهم : اخْرُجُوا ؛ فدعا الأُسُقْفَ ، وكانوا يصدرونَ عن رأيه ويقبلون قوله . فلما نُرئِ عليه الكتاب

(١) الإكمال ١٤٣/٣

(٢) وفي موضع آخر قال : لعظم بطنه انظر المصدر السابق ٣١٤/٣

(٣) المعروف أن الهدنة كانت في آخر سنة ست كما في سيرة ابن هشام ٢٠٨/٢ و ٦٠٧ ، ولا يدل سياق الخبر في تاريخ خليفة ص ٧٩ - بتحقيق د. العمري - على أن بُعثَ دحية كان في سنة خمس ، إذ ذكره ضمن حوادث سنة ست ، وما نقله المصنف من قول خليفة هو ما نقله الذهبي في « السير » ٥٥٥/٢ ونبه إلى ذلك ، ونبه إليه أيضاً وغلطه ابن حجر في الفتح ٢٥/١

(٤) غرَّ : مد الصوت والنفس بخيائيه .

قال : هو والله رسول الله الذي بشرنا به موسى وعيسى ، هو والله رسول الله الذي بشرنا به موسى وعيسى ؛ قال : فأَيُّ شيء ترى ؟ قال : أرى أن تتبعه . قال قيصر : وأنا أعلم ما تقول ، ولكن لا أستطيع أن أتبعه ، يذهب ملكي ويقتلني الروم .

وفي حديث آخر عنه قال :

وجَّهني النبي ﷺ إلى ملك الروم بكتابه وهو بدمشق ؛ فناولته كتاب النبي ﷺ ، فقبل خاتمة ووضعه تحت شيء كان عليه قاعدا ، ثم نادى ؛ فاجتمع البطارقة وقومه ، فقام على وسائل بنيت له . وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لها منابر - ثم خطب أصحابه فقال : هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم ؛ قال : فنخروا نخرة ، فأومى بيده أن اسكتوا ، ثم قال : إنما جئتمكم كيف نصرتكم للنصرانية . قال : فبعث إلي من الغد سراً ، فأدخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاث مئة وثلاث عشرة صورة ، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين . قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء ؟ قال : فرأيت النبي ﷺ كأنه ينطق ، قلت : هذا ، قال : صدقت ؛ فقال : صورة من هذا عن يمينه ؟ [٧٢ / ب] قلت : رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب ؛ قال : أما إنه نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله هذا الدين . فلما قدمت على النبي ﷺ أخبرته فقال : صدق ، بأبي بكر وعمر يتم الله هذا الدين بعدي ويفتح .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على مَعْرِفَةِ فرس دِحْيَةَ الكلبي وهو يكلمه ، قالت^(١) : قلت : يا رسول الله ؛ رأيتك واضعاً يدك على مَعْرِفَةِ فرس دِحْيَةَ الكلبي وأنت تكلمه ، قال : أو رأيتيه ؟ قالت : نعم ، قال : ذاك جبريل ، وهو يقرئك السلام . قالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً ، فنعم الصاحب ونعم الدخيل .

(١) في الأصل (قال) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٢٧/٦ ب . و (د) .

قال : الدخيل : الضيف .

وفي حديث آخر بمعناه قال :

ذاك جبريل ، أمرني أن أمضي إلى بني قريظة .

وعن أبي هريرة قال :

قدم دحية الكلبي المدينة - وكان جميلاً - فخرج ناس يوم الجمعة من المسجد والنيبي ﷺ يخطب يسألون عن السعر ، وخرج جوار من جوارى المدينة يضربن بدفوفهن ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۖ ﴾^(١) .

قال رجل لعوانة بن الحكم :

أجل الناس جبرير بن عبد الله ؛ قال له عوانة : أجل الناس من نزل جبريل على صورته - يعني دحية الكلبي .

وفي حديث ابن عباس أنه قال :

كان دحية إذا قدم لم يبق مَعْصِرٌ^(٢) إلا خرجت تنظر إليه لجماله . وإذا خرج المعاصر وهنَّ يُحَجِّبْنَ وَيُمْنَعْنَ من الخروج كان النساء أحرى بالخروج .

وأما ما روي أنَّ دحية الكلبي أسلم في زمن أبي بكر رضي الله عنه فإنه مُنْكَرٌ ؛ ولولم يكن دحية مسلماً في عهد النبي ﷺ لم يبعثه سرية وحده ، ولا كان جبريل عليه السلام يتشبه في صورته . والله أعلم .

٩٣ - دُحَيْمُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ دُحَيْمٍ [٧٣/أ]

ابن محمد بن دُحَيْم ، أبو الحسن العنسي الداراني

حدث عن أبي الحسن علي بن بكر بسنده أنَّ أبا بكر قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، عصموا مني دماءهم وأموالهم .

(١) سورة الجمعة ١١/٦٢ وانظره أسباب النزول « للواحي ص ٣٢٠

(٢) المعصر : الفتاة التي بلغت عصر شبابها وأدركت . (لسان) .

٩٤ - دَرَّاج بن سمعان

ويقال اسمه عبد الرحمن ، ودَّرَّاج لقب ، أبو السَّمْح المصري

حدَّث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
الجنة مئة درجة ، فلو أنَّ الناس كُلَّهُم في درجةٍ واحدةٍ لوسَّعَتْهم .

وحدَّث عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء قال : قال رسول الله ﷺ :
إنَّ في النار لحَيَّاتٍ مثلَ أعناقِ البُخْتِ^(١) ، تَلْسَعُ أَحَدَهُم اللسعةُ يَجِدُ حُمُوتَهَا أربعين خريقاً ؛ وإنَّ في النار لعقاربَ أمثالِ البغالِ الموكَّفةِ ، تَلْسَعُ أَحَدَهُم اللسعةُ يَجِدُ حُمُوتَهَا أربعين خريقاً .

وحدث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بالأسْحَارِ .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :
الشتاءُ ربيعُ المؤمنِ .

وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :
أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حتى يقولوا مجنون .

قال أبو السَّمْح :

كنتُ بالشَّامِ أَطْلُبُ العلمَ ، فأواني الليلَ إلى رُفِيقَةٍ طَبَخُوا قَدْرًا لَهُمْ ، فتعَشَّيْتُ معهم ،
فقاموا إلى صلاةٍ من غيرِ وضوءٍ ؛ فأُنْكَرْتُ ذلكَ عليهم وقلتُ : أَكَلْتُمْ طَعَامًا قَدْ مَسَّتْهُ النارُ
لا تَتَوَضَّؤْنَ مِنْهُ ؟ ! فقال رجلٌ منهم : تَرَى مَنْ تَرَى هَاهُنَا ، ليسَ منهم رجلٌ إلَّا وقد
بايعَ رسولَ الله ﷺ ، لا يَتَوَضَّؤْنَ مِمَّا مَسَّتِ النارُ .

(١) البخت : الجمال طوال الأعناق .

قال أبو السَّمُح :

أدركتَ زماناً إذا سمعنا بالرجل قد جمع القرآن حججنا إليه فنظرنا إليه .

وثقة قوم ، وضعفه الأكثرون .

توفي في سنة ست وعشرين ومئة . وكان يقصُّ بمصر .

[٧٢ / ب] ٩٥ - درباس بن حبيب بن درباس

ابن لاحق بن مَعْد بن ذَهْل ، ويقال : درواس بن حبيب بن درواس^(١)

وفد على هشام بن عبد الملك .

حدث الأَصَمِّي عن أبي عَمْرٍو بن العلاء المقرئ قال : سمعتُ عاصم بن الحَدَثان يُحدثُ أن البادية قحطتْ زمنَ هشام بن عبد الملك ، فقَدِمَتْ وفودُ العرب من القبائل ؛ فجلس هشام لرؤسائهم ، فدخلوا عليه وفيهم درباس بن حبيب وله أربع عشرة سنة ، عليه شملتان ، له ذؤابة ، فأحجم القوم وهابوا هشاماً ، فوقعَتْ عين هشام على درباس فاستصغره فقال لحاجبه : ما يشاء أحدٌ يصلُ إليَّ إلا قد وصل حتى الصبيان ! فعلم درباس أنه يريدُه ، فقال يا أمير المؤمنين ، إن دخولي لم يضرك ولا أنقصك ولكنه شرفني ، وإن هؤلاء قديموا لأمر فأحجموا دونه ؛ وإن الكلام لنشر ، وإن السكوت طي لا يعرف إلا بنشره ؛ قال : فأنشُرْ لأبالك - وأعجبه كلامه . فقال : إنه أصابتنا سنون ثلاث ، فسنة أكلت اللحم ، وسنة أذابت الشحم ، وسنة أثقت العظم^(٢) ؛ وفي أيديكم فضولُ أموال ، فإن كانت لله عز وجل ففرقوها على عباد الله ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وإن كانت لكم فتصدقوا بها ، فإن الله عز وجل يجزي المتصدقين ، ولا يضع أجر المحسنين ، يا أمير المؤمنين ، أشهدُ

(١) وفي « الأخبار الموقيات » ص ١٤٧ : درواس بن دروان العجلي .

(٢) في الأصل ياهل النون وفي التاريخ بالباء ، ورواية الزبير بن بكار في « الأخبار الموقيات » ص ١٤٧ :

(فهاضت العظم وثقت المخ) ، وهي الرواية الثانية عند ابن عساكر في التاريخ ٢١٦ ب ، وفي اللسان : نفى العظم

نقياً : استخرج نقيته ، أي مَحَه . وانظر عيون الأخبار ٣٢٨/٢

بأن الله لقد سمعتُ أبي حبيب بن درباس بن لاحق يحدث عن أبيه عن جدّه لاحق بن مَعَدٍّ بن دُهَل أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فسمعه يقول :

كلّم راعٍ ، وكلّم مسؤولٍ عن رعيّته ، وإنّ الوالي من الرعيّة كالرّوح من الجسد ، لا حياة له إلّا بها . فاحفظ ما استرعاك الله عزّ وجلّ من رعيّته . فقال هشام : [٧٤ / أ] سمعاً لمن فهم عن الله وذكر به ؛ ثم قال هشام : ماترك الغلام في واحدةٍ عُذراً . ثم أمر أن يُقسّم في أهل البوادي ثلاث مئة ألف ، وأمر لديرّباس بمئة ألف درهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اردّدها إلى جائزة المسلمين فإنّي أخاف أن تعجز عن بلوغ كفايتهم ؛ قال : فإليك حاجة ؟ قال : تقوى الله عزّ وجلّ ، والعمل بطاعته ؛ قال : ثم ماذا ؟ قال : مالي حاجة في خاصّة نفسي دون عامّة المسلمين .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه أمر له بمئة ألف درهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلّل رجلٍ منا مثلها ؟ قال : لا ، قال : لا حاجة لي فيها ، تبيع عليّ صدقة^(١) . فلمّا صار إلى منزله بعث إليه بالمئة ألف درهم ، ففرق درواس في تسعة أبطين من العرب حوله عشرة آلاف عشرة آلاف ، وأخذ لنفسه عشرة آلاف . فقال هشام : إنّ الصّيحة عند درواس لتضعف على سائر الصّنائع .

٩٦ - درباچ^(٢) بن أحمد بن محمد بن المرّجى

أبو الحسن السامي الشاهد الدمشقي

روى بدمشق عن أحمد بن محمد بن سليمان الدمشقي بسنده عن أبي شجرة أن النبي ﷺ قال : الإسلام ثلاث مئة وستون شريعة . من أتى الله عزّ وجلّ بخصلَةٍ منها دخل الجنة .

(١) رواية الزبير في الأخبار الموفّيات ٤٧ : « لا حاجة لي فيما يبعث عليّ مذمّة » .

(٢) حق هذه الترجمة أن يأتي ترتيبها قبل الماضية .

وحدث عن أبي الحسن بن أبي الحديد بسنده عن أنس بن مالك قال :
 ماصِلْتُ خلفَ إمامٍ قطُّ أخفَّ ولا أتمُّ من رسولِ الله ﷺ .
 تُوفي درِاج في سنة خمس مئة . وقيل : في سنة ست وتسعين وأربع مئة .

٩٧ - دِرْعُ بن عبد الله أبو الخير الزُّهيريّ

حدث عن أبي القاسم علي بن عبد الله المقرئ بسنده عن عروة بن الزُّبير
 أن رجلاً قال : سألتُ عائشةَ عن الرجل يقبّلُ امرأته ، أيعيد الوضوء ؟ فقالت : قد
 كان رسولُ الله ﷺ يقبّلُ بعض نساءه ثم لا يعيد [٧٤ / ب] الوضوء . قال : فقلت لها :
 لأنّ كان ذلك ما كان إلا منك ؟ قال : فسكتُ .

٩٨ - دُرَيْدُ بن الصِّمّة بن بكر

ابن علقمة بن خُزاعة بن غَزِيّة بن جُثَم بن معاوية بن بكر بن هوازن
 ابن منصور - وفيه خلاف - أبو قُرّة الجُثَمي^(١)
 واسمُ الصِّمّة معاوية . وفد على الحارث بن أبي شير ، المعروف بابن جَفَنَة الغَسّاني .
 خطب دُرَيْد بن الصِّمّة الحنساء ابنة عمرو بن الشَّريد فلم تجبه فقال فيها من أبيات :
 [من الوافر]

كفّاك الله يا بئسة آل عَمْرُو مِنْ الْفَتِيانِ أَمْشَالِي وَنَفْسِي
 أَتَزَعَمُ أَنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَلْ أَنْبَأْتُهَا أَنِّي ابْنُ أُمِّسٍ^(٢) ؟

كانت له أَيْامٌ وغارات ، وكان من فرسان قيس المعدودين ؛ أحضره مالك بن عوف
 النَّصْرِيّ يوم حُنين معه فقتل كافراً .

(١) في الأصل : (الجُثَمي) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر واللباب ٢٢٨/١ وجمهرة الأنساب

حدَّث المَدَائِنِيُّ قَالَ : قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

كَفَى بِالْمَرْوَةِ صَاحِبًا ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ مَرْوَةٌ فَلْيُظْهِرْهَا ، وَقَوْمُهُ أَعْلَمُ بِهِ .

رَوَى هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ :

أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ خَطَبَ الْخَنَسَاءَ بِنْتَ عَمْرِو إِلَى أَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ ، فَوَافَقَهَا وَهِيَ تَهْنَأُ بِإِبْلَاهَا^(١) ، فَاسْتَأْمَرَهَا أَخَوَاهَا فِيهِ ؟ فَقَالَتْ : أَتُرَوْنِي تَارِكَةً بَنِي عَمِّي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي الرَّمَاحِ ، وَمُرْتَثَةٌ^(٢) شَيْخَ بَنِي جُثَمٍ ؟ ! قَالَ : فَانصَرَفَ دُرَيْدٌ وَهُوَ يَقُولُ : [مِنْ الْكَامِلِ]

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْتَقِي صُهْبَ
مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَايِنُهُ يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ^(٣)

قَالُوا : وَعَاشَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ نَحْوًا مِنْ مِئَتِي سَنَةٍ حَتَّى سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ .
وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ ؛ وَقُتِلَ يَوْمَ حَنْينَ ، وَإِنَّمَا خَرَجَتْ بِهِ هَوَازِنٌ تَتَبَّعْنَهُ .

وَإِنَّهُ لَمَّا كَبِرَ أَرَادَ أَهْلُهُ أَنْ يَحْبِسُوهُ ، وَقَالُوا : إِنَّا حَاسِبُوكَ وَمَانَعُوكَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ النَّاسِ ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تُحْلَطَ فَيُرَوِيَ ذَلِكَ النَّاسُ عَلَيْنَا [٧٥ / أ] وَيَرَوْنَ مِنْكَ عَلَيْنَا عَارًا فَقَالَ : أَوْقَدْ خَشِيتُمْ ذَلِكَ مِنِّي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَانْخَرُوا جَزُورًا وَاصْنَعُوا طَعَامًا وَاجْمَعُوا لِي قَوْمِي حَتَّى أُحْدِثَ إِلَيْهِمْ عَهْدًا ؛ فَانْخَرُوا جَزُورًا وَعَمَلُوا طَعَامًا ، وَلَبَسَ ثِيَابًا حَسَنًا وَجَلَسَ لِقَوْمِهِ ؛ حَتَّى إِذَا فَرَعُوا مِنْ طَعَامِهِمْ قَالَ : اسْمَعُوا مِنِّي ، فَإِنِّي أَرَى أَمْرِي بَعْدَ الْيَوْمِ صَائِرًا لَغَيْرِي ، قَدْ زَعَمَ أَهْلِي أَنَّهُمْ قَدْ خَافُوا عَلَيَّ الْوَهْمَ ، وَأَنَا الْيَوْمَ خَبِيرٌ بِصِيرٍ ، إِنَّ النَّصِيحَةَ لَا تَهْجُمُ عَلَى فَضِيحَةٍ . أَمَّا أَوَّلُ مَا أَنَهَاكَ عَنْهُ فَأَنَهَاكَ عَنْ مَحَارِبَةِ الْمُلُوكِ ، فَإِنَّهُمْ كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ ، لَا تَدْرِي كَيْفَ تَأْتِيهِ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيكَ ؛ وَإِذَا دَنَا مِنْكَ الْمَلِكُ وَادِيًا فَاقْطَعُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ وَادِيَيْنِ ؛ وَإِنْ أَجْدَبْتُمْ فَلَا تَرْعَوْا حِمَى الْمُلُوكِ وَإِنْ أَذِنُوا لَكُمْ ، فَإِنَّ مَنْ يَرْعَاهُ غَانِمًا لَمْ يَرْجِعْ سَالِمًا ؛ وَلَا تَحْقِرَنَّ شَرًّا ، فَإِنَّ قَلِيلَهُ كَثِيرٌ ؛ وَاسْتَكَثَرُوا مِنَ الْخَيْرِ ، فَإِنَّ زَهِيدَهُ كَثِيرٌ . اجْعَلُوا

(١) تَهْنَأُ : تَطْلِيهِ بِالْهِنَاءِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ . (لسان) .

(٢) يُقَالُ : ارْتَثَ فُلَانٌ : أَيِ حُمِلَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ جَرِيحًا وَبِهِ رَمَقٌ . أَرَادَتْ أَنَّهُ قَدْ أَسْنَى وَقَرَّبَ مِنَ الْمَوْتِ وَضَعَفَ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ حُمِلَ مِنَ الْمَعْرَكَةِ وَقَدْ أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحُ . (لسان) .

(٣) النُّقْبُ : الْقَطْعُ الْمُنْفَرِقُ مِنَ الْجَرْبِ ، الْوَاحِدَةُ نُقْبَةٌ . وَالْبَيْتَانِ فِي الدِّيْوَانِ ص ٣٤

السلام بحياة بينكم وبين الناس . ومن خرق سترك فارقعوه ، ومن حاربكم فلا تغفلوه ، وزوا منه ما يرى منكم ، واجعلوا عليه حدكم كله ؛ ومن ترككم فاتركوه ؛ ومن أسدى إليكم خيراً فأضعفوه له ، وإلا فلا تعجزوا أن تكونوا مثله . وعلى كل إنسان منكم بالأقرب إليه ، يكفي كل إنسان ما يليه ؛ إذا التقيتم على حسب فلا تواكلوا فيه ؛ وما أظهرتم من خير فاجعلوه كبيراً ولا يرى رفدكم صغيراً . ولا تنافسوا السؤدد ، وليكن لكم سيد ، فإنه لا بد لكل قوم من شريف . ومن كانت له مروءة فليظهرها ، ثم قومه أعلم ، وحسبة بالمروءة صاحباً . ووسعوا الخير وإن قل ، وادفنوا الشر يمت . ولا تنكحوا دينياً من غيركم ، فإنه عار عليكم . ولا يحتشمن شريف أن يرفع وضعه بأيامه^(١) . وإياكم والفاحشة في النساء ، فإنها عار أبدي ، وعقوبة غد . وعليكم [٧٥ / ب] بصلّة الرّجيم فإنها تعظم الفضل ، وتزين النسل ؛ وأسلموا ذا الجريرة بجريرته ؛ ومن أبى الحق فأعقوه إيّاه ؛ وإذا غنيمت بأمر فتعاونوا عليه تبلغوا . ولا تحضروا ناديكم السفهية ؛ ولا تلجؤا بالباطل فيلج بكم^(٢) .

وفي ذكر قصة اجتماع هوازن لحرب سيدنا رسول الله ﷺ بحنين قالوا :

وحضرها ذرّيد بن الصّمّة ، وهو يومئذ ابن ستين ومئة سنة ، شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التّين به ومعرفته بالحرب ، وكان شيخاً مجرباً ، وقد ذهب بصره يومئذ ؛ وجاع الناس ثقيف وغيرها من هوازن إلى مالك بن عوف النّضري . فلما أجمع مالك المسير بالناس إلى رسول الله ﷺ أمر الناس فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوطاس^(٣) ، واجتمع الناس به ، فمكروا وأقاموا به ، وجعلت الأمداد تأتيهم من كلّ ناحية ؛ وذرّيد بن الصّمّة يومئذ في شجار^(٤) يقاد به على بعير ، فكث على بعيره ، فلما نزل الشيخ لمس الأرض بيده فقال : بأيّ وإد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل ، لا حزن صريس^(٥) ،

(١) الأيامي : جمع أيم ، وهو من لازم له .

(٢) المعمرين والوصايا ٢٧ ، ٢٨ .

(٣) أوطاس : واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين . (معجم البلدان) .

(٤) الشجار : مركب مكشوف دون المودج . (لسان) .

(٥) الحزن : المرتفع من الأرض . والفرس : الذي فيه حجارة معدة . (شرح غريب السيرة لأبي ذر الحنفي)

ولا سَهْلٌ دَهِسٌ^(١) ؛ مالي أسمعُ رُغَاءَ البعيرِ ونُهَاقَ الحَيرِ ، ونُغَاءَ الشَّاءِ ، وخَوَارَ البقرِ ، وبُكَاءَ الصَّغِيرِ ؟ ! قالوا : ساقَ مالِكٌ مع الناسِ أبنَاءَهُم وأموالَهُم ونساءَهُم . قال : يامعشرَ هَوازِنِ ، أَمَعَكُمْ من بني كلابِ بن ربيعةَ أحد ؟ قالوا : لا ، قال : فَمَعَكُمْ من بني كعبِ بن ربيعةَ أحد ؟ قالوا : لا ، قال : فَمَعَكُمْ من بني هلالِ بن عامرٍ أحد ؟ قالوا : لا . قال دُرَيْدٌ : لو كان خيراً ما سَبَقْتَهُم إِلَيْهِ ، ولو كان ذكراً وشرفاً ما تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، فأطِيعُونِي يامعشرَ هَوازِنِ ، وارجعوا وافعلوا ما فعلَ هَؤُلاءِ ، فأتَبُوا عَلَيْهِ ؛ قال : فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ ؟ قالوا : عمرو بن عامرٍ ، وعوف بن عامرٍ ؛ قال : ذَانِكَ الجَذَعَانِ من عامرٍ^(٢) ، لا يَضُرَّانِ ولا يَنْفَعَانِ ، ثم قال : أَيْنَ مالِكٌ ؟ قالوا : [٧٦ / أ] هذا مالِكٌ ، فقال : يامالِكُ ، إِنَّكَ تَقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيمًا ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، فَإِنَّ هَذَا اليَوْمَ كَأَنَّ لَهُ ما بَعْدَهُ مِنَ الأَيَّامِ ، يامالِكُ ، مالي أسمعُ رُغَاءَ البعيرِ ونُهَاقَ الحَيرِ وخَوَارَ البقرِ وبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَيُعَارِ الشَّاءَ^(٣) ؟ قال مالِكٌ : سَقَتُ مع الناسِ أَمَوالَهُم وأبنَاءَهُم ونساءَهُم . قال دُرَيْدٌ : وَلَمْ ؟ قال مالِكٌ : [أَرَدْتُ^(٤) أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمالَهُ وولَدَهُ ونِساءَهُ حَتَّى يَقَاتِلُوا عَنْهُمْ . قال : فَأَنْقُضْ^(٥) يِيدَهُ ثُمَّ قال : راعِي ضَأْنَ ! مالِهِ وللحَرْبِ ، وَهَلْ يَرُدُّ المَنْهَزِمَ شَيْءٌ ؟ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعُكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسِيفِهِ وَرِمَحِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فُضِّحَتْ فِي أَهْلِكَ وَمالِكَ ؛ ثُمَّ قال : ما فَعَلْتُ كَعْبٍ وَكَلابٍ ؟ قالوا : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قال : غابَ الجِدُّ والجَدَّةُ ، وَلَوْ كانَ يَوْمَ رَفْعَةِ وَعلاءَ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعْبٌ وَلَا كَلابٌ . يامالِكُ ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ بَيْضَةِ هَوازِنِ إِلَى نَحْوِ الخَيْلِ شَيْئًا ، فَإِذَا صَنَعْتَ ما صَنَعْتَ فَلَا تَعْصِيَنِي فِي هَذِهِ الحُطَّةِ : ارفَعُهُمْ إِلَى مَمْتَنِعِ بِلادِهِمْ ، وَغُلِيًّا قَوْمَهُمْ وَعِزَّهُمْ ، ثُمَّ الْتَقِ القَوْمَ عَلَى مَتُونِ الخَيْلِ ، فَإِنْ كانَ لَكَ لِحِقِ بِكَ مَنْ وراءَكَ وَكانَ أَهْلُكَ لاقُوتَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكُ^(٦) ذَلِكَ وَقَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمالِكَ . ففَضِبْ

(١) الدهس : اللين الكثير التراب (المصدر السابق) .

(٢) أي : ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجذع في سَنَةِ (المصدر السابق) .

(٣) اليعار : صوت الغنم والمعزى .

(٤) ما بين معقوفين من سيرة ابن هشام ٤٣٨/٢ ومغازي الواقدي ٨٨٧ وأسماء المغتالين ص ٢٢٤

(٥) أنقض : أي صفق ياحدى يديه على الأخرى حتى سمع لها تقيض ، أي صوت . ورواية ابن هشام والطبري

(فأنقض به) أي نقر بلسانه في فيه كما يزرجر الحمار ، فعله استجهالاً . انظر اللسان (نقض) .

(٦) كذا الأصل وفي المغازي (ألفاك) بالفاء .

مالك من قوله وقال : والله لأفعلن ولا أغيرُ أمراً صنعتُهُ ، إنك قد كبرتَ وكبرَ علمك ، وحدثَ بعدك مَنْ هو أبصر بالحرب منك . قال ذريرد : يامعشر هوازن ، والله ما هذا لكم برأى ، هذا فاضحكم في عوراتكم ، وممكنٌ منكم عدوكم ، ولاحقٌ بحصنٍ ثقيف وتارككم ، فانصرفوا واتركوه . قال : فسلَّ مالكُ سيفه ثم نكسه ثم قال : يامعشر هوازن ، لتطيعنني أو لأتكننَّ على السيف حتى يخرج من ظهري . وكره مالك أن يكون لذريرد فيها ذكرٌ أو رأي . فمضى بعضهم إلى بعض فقالوا : والله لئن عصينا مالكا وهو شاب ليقتلنَّ نفسه ، ونبقى مع ذريرد ، شيخ كبير ، لاقتال [٧٦ / ب] فيه ابن ستين ومئة سنة . فأجمعوا رأيهم مع مالك . فلما رأى ذريرد أنهم قد خالفوه قال : هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه : [من منهوك الرجز]

يأليتنى فيها جَدْعُ أخْبُ فيها وأَضْعُ^(١)
أَقوْدُ وطَفَاءُ الزَمْعُ كأنها شاةٌ صَدْعُ^(٢)

وكان ذريرد قد ذكر بالفروسيَّة والشجاعة ولم يكن له عشرون سنة ، وكان سيّد بني جُشم وأوسطهم نسباً ، ولكنَّ السنَّ أدركته حتى فني فناءً . قالوا : وقال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفونَ سيوفكم ، ثم شدُّوا شدَّة رجل واحد .

قالوا : فبعث سيّدنا رسولُ الله ﷺ خيلاً تتبع مَنْ سلك نخلة^(٣) ولم تتبع من سلك الثنايا ؛ ويُدرك ربيعة بن رُفيع بن وهبان بن ثعلبة ، فأدرك ربيعة ذريرد بن الصّمة ، فأخذ بخطام جملة وهو يظنُّ أنه امرأة - وذلك أنه كان في شجارٍ^(٤) له - فإذا هو رجل ، فأناخ به وهو شيخ كبير ابن ستين ومئة سنة ، فإذا هو ذريرد - ولا يعرفه الغلام - فقال له

(١) الجذع : الشاب . والخب والوضع : ضربان من السير .

(٢) الوطفاء : الطويلة الشعر : والزمع : الشعر الذي فوق مربوط قيد الدابة ، يريد فرساً هذه صفتها . شاة

صدع : أي وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا الصغير . والآيات في ديوانه ص ٩٣

(٣) نخلة : الوادي الذي عكرت به هوازن يوم حنين . (معجم البلدان) .

(٤) مضي شرح الشجار ص ١٦٩ حاشية (٤) .

دُرِيد : ماتريد ؟ قال : أَقْتَلَك ، قال : وما تريدُ إلى المَرْعَس الكبير الفاني الأذَرْد^(١) ؟ قال الفقي : ما أريد إلى غيره من هو على مثل دينه ، قال له دريد : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا ربيعة بن زُفيع السُّلَمي . قال : فضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئاً . قال دُرِيد : بئس ما سلَّحْتُكَ أُمُّكَ ، خُذْ سيفي من وراء الرُّحْل في الشجار فاضربْ به ، وارْفَعْ عن العظام واخْفِضْ عن الدماغ ، فَإِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ أَقْتُلُ الرجال ؛ ثم إذا أَتَيْتَ أُمُّكَ فَأَخْبِرْهَا أَنَّكَ قَتَلْتَ دريد بن الصَّمَّة ، فربَّ يومٍ قد منعتُ فيه نساءَكَ .

زَعَمَتْ بنو سُلَيْم أَنَّ ربيعة لما ضربه تكشَّف للموت عَجَانُهُ ويطونُ فخيَّذَهُ مثل القراطيس من ركوب الخيل - فلما رجع ربيعة إلى أمِّه أخبرها بقتله إيَّاه فقالت : والله لقد أَعْتَقَ أُمُهَاتٍ لكَ ثلاثاً في عِدَاةٍ واحدة ، وَجَزَّ ناصية أَيْيَك . قال الفقي : لم أشعر .

وقالت عمرة ابنة دريد في قتل ربيعة دُرَيْدًا من أبيات : [من الوافر]

وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقٍ ^(٢)	[٧٧/أ] جَزَى عَنَّا الْإِلَهِ بَنِي سُلَيْمٍ
دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ	وَأَسْقَانَا إِذَا بَرُنَا إِلَيْهِمْ
وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِ	فَرَبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ
وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوَتَاقِ ^(٣)	وَرَبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ

٩٩ - دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينٍ

ابن عثمان ، أبو علي الحَزْرَاعي

الشاعر المشهور . وفي نسبه اختلاف ، له شعر رائع . يقال : أصله من الكوفة ، ويقال : من قَرْقِيسِيَاء^(٤) ، وأكثر مقامه ببغداد ، وسافر إلى غيرها ، وقدم دمشق ومصر .

(١) المرعس : من الرعسان ، وهو تحريك الرأس ورجفانه من الكبر . والأذرد : الذي ليس في فمه سن . (لسان) .

(٢) رواية اللسان : « وَعَقَّتْهُمَ بِمَا فَعَلُوا » وعقاق : من العقوق : مبنية على الكسر مثل حذام ورقاش . انظر (عق) .

(٣) الأبيات في « الأغاني » ١٦/٩ ط بولاق .

(٤) كذا ضبطه ياقوت في « معجم البلدان » وفي « تاج العروس » بكسر القاف ، بلد على نهر الخابور عند

مصبه في الفرات .

ويقال إنَّ اِسْمَه محمد وكنيته أبو جعفر ، ودُعِبَ لقب ؛ ويقال : الدُّعْبِل ، البعير المَسِين ،
ويقال : الشيء القديم .

حدَّث عن مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهم .

روى عن مالك بن أنس عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
نِعْمَ الإِدَامُ الْحَلَّ .

وحدَّث عنه بسنده عن أبي هريرة قال :

لم يزل رسول الله ﷺ يتختم في يمينه حتى قبضه الله عز وجلَّ إليه .

وحدَّث عن شعبة بن الحجاج بسنده عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ

في قول الله عز وجل : ﴿ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ ﴾^(١) قال : في القبر إذا سئل المؤمن .

قال أحمد بن أبي دؤاد :

خرج دُعبل بن علي إلى خراسان ، فنادم عبد الله بن طاهر ، فأعجب به ، فكان في
كل يوم ينادمه فيه ، يأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً ،
وابن طاهر يصله في كل شهر بمئة ألف وخمسين ألف درهم . فلما كثرت صلاته له توارى عنه
دُعبل يوم منادمته في بعض الخانات ، وطلبه فلم يقدر عليه ، فشق ذلك عليه . فلما كان
[٧٧ / ب] من الغد كتب : [من الطويل]

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرٍ نَعْمَةٍ	وَهَلْ تُرْتَجَى فِيكَ الزِّيَادَةُ بِالْكَفْرِ
وَلَكِنِّي لَمْ أَتَيْتُكَ زَائِراً	فَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ
فَلِأَنَّ لَا أَتَيْتُكَ إِلَّا مَعْذِراً	أَزُورُكَ فِي الشَّهْرَيْنِ يَوْماً وَفِي الشُّهُرِ
فَإِنْ زِدْتُ فِي بَرِّي تَزِيدْتُ جَفْوَةً	وَلَمْ نَلْتَقِ حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحُشْرِ ^(٢)

(١) سورة إبراهيم ٢٧/١٤

(٢) الأبيات في الديوان ١٧٥ ، ١٧٦ ، وتخريجها فيه بتحقيق د . يوسف نجم . وكل ما يرد من أشعار دُعبل فهي

خرجة فيه ، وتنسب أيضاً لعلي بن جبلة كما في الأغاني ١٨/١٠٥ ونهاية الأرب ٢٢٨/٤

وقد حدثني أمير المؤمنين المأمون عن أمير المؤمنين الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ .
فوصله بثلاث مئة ألف درهم .

قدم دُعبل مصر هارباً من المعتصم لهجوا هجاء به ، وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب . وكان خبيث اللسان ، قبيح الهجاء . وزوي عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره ، وكلها باطلة من وضع ابن أخيه إسماعيل بن علي . وقيل : كان اسمه الحسن ، وقيل عبد الرحمن ، وكان أطروشاً^(١) ، وكان في قفاه سلعة^(٢) .

استنشد المأمون يوماً عبد الله بن طاهر بن الحسين من شعر دُعبل بن علي قوله :
[من البسيط]

سَقِيّاً وَرَعِيّاً لِأَيَّامِ الصَّبَابَاتِ	أَيَّامَ أَرْفُلٍ فِي أَثْوَابِ لَذَائِي
أَيَّامَ غَضْني رَطِيبٍ مِنْ لَذَوْتِهِ	أَصْبُو إِلَى غَيْرِ كُنَّاتِي وَجَارَاتِي
دَع عَنْكَ ذِكْرَ زَمَانٍ فَاتَ مَطْلَبُهُ	وَاقْذِفْ بِرَجْلِكَ عَنْ مَتْنِ الْجَهَالَاتِ
وَاقْصِدْ بِكُلِّ مَدِيحٍ أَنْتَ قَائِلُهُ	نَحْوَ الْهَدَاةِ بِنِي تَيْتِ الْكَرَامَاتِ ^(٣)

فلما أتى على القصيدة قال المأمون : لله ذره ! ما أغوصه وأنصفه وأوصفه ! ثم قال : إنه وجد - والله - مقالاً فقال ، ونال من بعيد ذكركم مامن غيرهم لا ينال .

قال أبو طالب الدُعبلي :

أُنشدنا علي بن الجهم [٧٨ / أ] - وليست له - وجعل يعيدها ويستحسنها :
[من الكامل]

لَمَّا رَأَتْ شَيْباً يَلُوحُ بِمَفْرِقِي	صَدَّتْ صُدُودَ مُفَارِقِ مُتَجَمِّلِ
فَظَلَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا بِتَذَلِّلِ	وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بَأَنَّ لَا تَفْعَلِي ^(٤)

(١) الأطروش : الأعم .

(٢) السلعة : الشجة في الرأس .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٤٩

(٤) البيان في الديوان ص ١٨٦ وينسب لابن حازم كما في « الزهرة » لأبي بكر الأصفهاني ص ٣٣٩

قال أبو طالب : ومن أحسن ما قيل في هذا قول جدي دُعيل بن عليّ : [من الكامل]

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضلّ بل هلكا
لاتعجبني يأسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
لاتأخذي بظلامي أحداً طرّفي وقلبي في دمي اشتركا^(١)

قال أبو هفان : أنشدني دُعيل لنفسه : [من المتقارب]

وداعك مثل وداع الحياة وفقدك مثل افتقاد الدائم
عليك السلام فكم من وفاء أفارق منك وكم من كرم^(٢)

فقلت له : أحسنت ، غير أنك سرقت البيت الأول من الربيعين . النصف الأول من

القطامي : [من البسيط]

ماللكواعب ودعن الحياة وإن ودعني واتخذن الشيب ميعادي^(٣)

والنصف الثاني من ابن بُجْرة حيث يقول : [من الطويل]

عليك سلام الله وقفاً فإنني أرى الموت وقاعاً بكلّ شريف^(٤)

فقال لي : بل الطائي سرق هذا البيت بأسره من ابن بُجْرة في قصيدته المعروفة

بالمسروقة ، رثى بها محمد بن حميد الطوسي ، وأولها : [من الطويل]

كذا فليجل الخطب أو يفدح الأمر وليس لعين لم يقض ماؤها عُذر^(٥)

(١) الخبر والشعر في « تاريخ بغداد » ٣٨٤/٨ ، والأبيات في الديوان ص ١١٧ ، ١١٨

(٢) البيتان في الديوان ص ١٢٧

(٣) رواية البيت في « الشعر والشعراء » ص ٦١ : « ماللعذارى ودعن الحياة كما » وهو في الديوان ص ٧٩

(٤) غزي هذا البيت لليلي بنت طريف التغلبية من قصيدة ترثي فيها أخاها الوليد . انظر « حاسة البحري » ط ليذن ص ٢٧٦ لكن البيت لم يذكر فيها وذكر في تحريجها . وأورده أبو علي القالي في أماليه ٢٧٤/٢ دون أن يعزوها لقائل . وقال في « سمط اللآي » ص ٩١٣ ، ٩١٤ : واختلف في قائله ، فقيل إنه لأخته ليلي بنت طريف وقال دُعيل وابن الجراح هو محمد بن بُجْرة .

(٥) الطائي هو أبو تمام ، والقصيدة في ديوانه ٧٩/٤ بشرح التبريزي .

إلى قوله :

عليك سلام الله وقفاً فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عمرٌ

قال دعبيل : بينا أنا جالسٌ على باب داري بالكُرْخِ إذ مرّت بي غُصْنٌ [٧٨ / ب]
جاريةُ ابنِ الأحدب ، وكانت شاعرةً مُعْنِيّةً ، يبلغني خبرها ولم أكن شاهديها ، فرأيتُ وجهاً
جيلاً وقدّاً حسناً ، وقواماً وشكلاً ، وهي تخطُرُ في مشيتها وتنظرُ في أعطافها فقلت لها :
[من مخلّع البسيط]

دموعٌ عيني بها انبساطٌ ونومٌ عيني به انقباضٌ
فقلت مسرعةً :

ذاك قليلٌ لِمَنْ دَهَتْهُ بَلْخَظُهُ الأعينُ المراضُ
فقلت :

فهل لـمولاي عطفاً قلبٍ أم للذي في الحشا انقراضٌ^(١)
فقلت :

إن كنت تهوى السوداة مِنّا فالودُ في ديننا قِراضٌ^(٢)
فما دخل في أذني كلامٌ أحلى من كلامها ، ولا رأت عيني أنصَرَ وجهاً منها . فعدلتُ بها
عن ذلك الرّويّ فقلت : [من الكامل]

أترى الزمانَ يسرّنا بتلاقٍ ويضمُّ مشتاقاً إلى مشتاقٍ^(٣)
فقلت :

ماللزمانِ يقالُ فيه فإنّا أنتَ الزمانُ فسّرنا بتلاقٍ^(٤)

(١) البيتان لدعبيل في ديوانه ص ١٩٦

(٢) القراض : القرض .

(٣) البيت في ديوان دعبيل ص ١١٦

(٤) انظر الخبر والشعر في الأغاني ١٨/٣٣٠ ط دار الثقافة .

قال دُعَيْلُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ : أَرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ إِلَى خُرَّاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ :
حَبِّدَا أَنْتَ صَاحِباً مَصْحُوباً إِنَّ كُنَّا عَلَى شَرِيطَةٍ بَشَّارٌ ، قَالَ : وَمَا شَرِيطَةُ بَشَّارٍ ؟ قَالَ :
قوله : [من الطويل]

أَخْ خَيْرٌ مَنْ آخَيْتُ أَحْمَلَ ثِقَلَهُ وَيَحْمِلُ عَنِّي حِينَ يَفْدَحَنِي ثِقْلِي
أَخْ إِنْ نَبَا دَهْرٌ بِهِ كُنْتُ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ كَوْنٌ كَانَ لِي ثَقَةٌ مِثْلِي
أَخْ مَالَةٌ لِي لَسْتُ أَرْهَبُ بَخْلَهُ وَمَالِي لَهُ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرُ مِنْ بَخْلِي^(١)
قال : ذلك لك ، ومزية . فاصطحبا .

أنشد أبو العباس المَبْرَدُ لدُعَيْلٍ : [من الطويل]

أَخْ لَكَ عَادَاةُ الزَّمَانِ فَأَصْبَحْتُ مَذْمُومَةً فِيمَا لَدَيْهِ الْعَوَاقِبُ
مَتَى مَا تَحَذَّرُهُ التَّجَارِبُ صَاحِباً مِنَ النَّاسِ تَرُدُّدُهُ إِلَيْكَ التَّجَارِبُ^(٢)

كان عليُّ بن القاسم الحَوَافِي مدح أبا عمرو أحمد بن نصر ، وتردَّدَ إليه بعد [٧٩ / أ] أنْ
مدحه ، ولم يخرج الجواب كما أحبه ، فكتب إليه رقعة يقول فيها : قال عليُّ بن الجهم في مثل
ما نحن فيه : [من البسيط]

يَا مَنْ يُوقِعُ «لَا» فِي قِصَّتِي أَبْداً مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ وَقَعْتَ لِي «نَعَمْ» ؟
وَقَعُ «نَعَمْ» ثُمَّ لَا تَنْوِي الْوَفَاءَ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنْ قَوْلِهِ بِاللَّفْظِ مُحْتَسِباً
أَوْ لَا فَوْقُ «عَسَى» كَمَا تَعْلَلُنِي فَإِنَّ قَوْلَكَ «لَا» يُبْكِي الْعَيُونَ دَمَا^(٣)

وكتب في رقعته : ومن أحسن ما يذكر لعبد الله بن طاهر : [من الخفيف]

إِفْعَلِ الْخَيْرَ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنْ كَانَ نَ قَلِيلاً فَلَنْ تُحِيطَ بِكُلِّ سُهُ
وَمَتَى تَفْعَلِ الْكَثِيرَ مِنَ الْخَيْرِ إِذَا كُنْتَ تَارِكاً لِأَقْلَامِ الْفُلُكَةِ ؟

وكتب في رقعته : إِنَّ دُعَيْلَ بْنَ عَلِيٍّ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ : [من الكامل]

(١) ليست الأبيات في ديوان بشار بتحقيق ابن عاشر ، وهي في الجليس الصالح .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٨

(٣) ليست هذه الأبيات في ديوان علي بن الجهم تحقيق خليل مردم .

ماذا أقولُ إذا انصرفتُ وقيل لي : ماذا أخذتَ من الجوادِ المفضلِ ؟
 إن قلتُ أعطاني كذبتُ وإن أقلُّ ضنَّ الجوادِ بآله لمَّ يَجْمَلْ
 فاحتلُّ لنفسك كيف شئتَ فيأتي لا بُدَّ مخيرهم وإن لمَّ أسأل^(١)

وقد دُعِبِل إلى عبد الله بن طاهر ، فلما وصل إليه قام تلقاء وجهه وأنشد :
 [من المنسرح]

أتيتُ مُستشفِعاً بلا سبب إليك إلا بجرُمةِ الأدبِ
 فاقضِ ذِمَّامي فيأتي رجلٌ غيرُ مُلِحٍّ عليك في الطلبِ^(٢)

فدخل عبد الله ووجهٌ إليه بستين ألف درهم ، ورقة فيها مكتوب : [من الكامل]

أعجلتُنا فأنتاك أولُ يرنا قُلاً ولو أخرتَه لم يثقل
 فخذِ القليلَ وكُنْ كمن لم يقبل ونكونُ نحنُ كأننا لم نفعل^(٣)

ومن شعر دعبِل : [من الوافر]

هدايا الناسِ بعضُهم لبعضِ تُولدُ في قلوبهم الوصا
 وتزرعُ في الضميرِ هوى ووداً وتكسُوهم إذا حضروا جبالاً^(٤)

[٧٩ / ب] ومن شعر دعبِل : [من البسيط]

أهملتُه حينَ لم أملكُ مقادته ثم اتقبضتُ بوذي عنه وأتقبضا
 فقلتُ للنفسِ عذيه منى نرحتُ به النوى ، أو من القرن الذي انقرضا
 فما بكيتُ عليه حينَ فارقتي ولا وجدتُ له بين الحشا مضضاً^(٥)

(١) الأبيات في الديوان ص ١٣٤ على خلاف في الرواية ، وتخريجها فيه .

(٢) البيتان في الديوان ص ٢٣

(٣) الخبر والأبيات في « تاريخ بغداد » ٢٨٤/٨ و « الأغاني » ٥٩/١٨ على خلاف في الرواية .

(٤) البيتان في الديوان ص ١٢٠

(٥) الأبيات في الديوان ص ٩٦ وفيه (تنديه متى) . وبحقيق د . عبد الكريم الأشتر ص ١٣٦ (عديه فق) .

ومن شعره : [من البسيط]

كيف احتيا لي لبسطِ الضيفِ من حَصْرِ عندَ الطعامِ فقد ضاقتُ به حَيْلِي
أخافُ يزداذُ قولي : كُلْ ، فأحْتَمُهُ والكفُّ يحْمِلُهُ مِنِّي على البَخْلِ^(١)

حدث ضَبِّي وهو أحمد بن عبد الله راوية العتّابي - وكان سميراً لعبد الله بن طاهر -

أنَّ عبد الله بن طاهر ، بينا هو معه ذات ليلة إذ تذاكرا الأدب وأهله ، فذكرا
دِعْبِلَ بنِ عليٍّ ، فقال عبد الله بن طاهر : يا ضَبِّي ، أريدُ أنْ أوعزَ إليك بشيءٍ تستره عليَّ
أيامَ حياتي ، فقلت : أنا عبدك وأنا في موضع تَهْمَةٍ ؟ ! قال : لا ، ولكن أطيّب لِنَفْسِي أنْ
توثّقَ لي بالأَيُّمان ، فقلت : أصلحك الله ، إن كنتُ عندك في هذه الحال فلا حاجة بك إلى
إفشاء سرِّك إليَّ ، واستعفيتُه ، فلم يَغْفِي ، فقلت : يرى الأميرُ رأيَه ، فأكدَ اليقينَ عليَّ
بالبيعة والطلاق ثم قال : أشعرتُ أُنِي أَظُنُّ دِعْبِلًا مدخولَ النسبِ وأمسك ؟ فقلت : أفي هذا
أخذت عليَّ الأَيُّمان ؟ قال : إي والله ، قلت : ولم ؟ قال : لأني في نفسي حاجة ، ودِعْبِلُ
رجلٌ قد حملَ جِدْعَةً على عنقه ولا يجدُ مَنْ يصلُّه عليه ، فأَتَخَوَّفُ أنْ يُلْقِي عليَّ من
الحِزْبِ ما يبقى على الدهر ، وقصاراي إن ظَفِرْتُ به وأسلمتُه اليَمَنَ - وما أراها تسلمه لأنه
لسانها وشاعرها والذّابُّ عنها ، والحامي دونها - أن أضربَ مئة سوط ، وأثقله حديدًا وأصيرَه
في مُطْبِقِ^(٢) باب الشام ، وليس في ذلك عوضاً ممّا سار من الهجاء في وفي عقبي من بعدي -
قلت : أترأه يفعلُ ذلك [٨٠ / أ] ويقدمُ عليك ؟ قال : يا عاجز ، أهوّنْ ما لم يكن عليه ،
أترأه أقدمَ على سيدي هارون ومولاي المأمون وعلى أبي ، ولم يكن يقدم عليَّ ؟ ! قلت : إذا
كان الأمر على ما وصفتَ فقد وَفَّقَ الأميرُ فيما أخذ عليَّ - قال : وكان دِعْبِلُ لي صديقاً -
فقلت : هذا قد عرفته ، ولكن من أين قلتُ إنّه مدخولُ النسبِ ؟ فوالله لعلمته في البيت
الرفيع من خِزَاعَةٍ ، وما أعلم فيها بيتاً أكرم من بيته إلا بيتَ أَهْبَانَ مَكْلَمِ الذئبِ وهم بنو عَمّه
دُبَيْتَةٍ ، قال : وَيُحْك ! كان دِعْبِلٌ غلاماً خاملاً أيام ترعرع ، لا يُؤْبَةُ له ، وكان خُلّه لا يدركُ
بقله ، وكان بينه وبين مسلم بن الوليد إزاراً لا يملكُ غيرَ شيء ، فإذا أراد دِعْبِلُ الخروجَ
جلس مسلمُ بن الوليد في البيت عارياً ، وإذا أراد الخروجَ فعل دِعْبِلٌ مثلَ ذلك ؛ وكانا إذا

(١) الأبيات في الديوان ص ٣١٨ بتحقيق الأشرر وفيه (أخافُ ترداد) .

(٢) المطبق : السجن تحت الأرض (المعجم الوسيط) .

اجتمعاً لدعوة يتلاصقان بطرح هذا شيئاً منه عليه ، والآخراً الباقي . وكانا يعبثان بالشعر إلى أن قال دُعبل : [من الكامل]

أَيْنَ الشَّبَابِ وَأَيُّسَةَ سَلَكَا	لَا ، أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بِلْ هَلَكَا
لَا تَعْجِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ	ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبِكِي
قَصَرَ الْغَوَايِةَ عَنْ هَوَى قَمَرٍ	وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مُشْتَرَكَا
وَعُدًّا بِأُخْرَى عَزَّ ^(١) مَطْلَبُهَا	صَبًّا يَطَامِنُ دُونَهَا الْحَسَا
يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ نَوْمُكََا	يَا صَاحِبِي إِذَا دَمِي سَفِكََا
لَا تَأْخُذْ بِظُلَامَتِي أَحَدًا	قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا ^(٢)

إلى آخرها . فغنى به هارون الرشيد ، فاستحسنه واستجاد قوله :

ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبِكِي

فقال للمغني : لمن هذا الشعر ؟ قال : لبعض أحداث خِزَاعَةَ مِّنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ . قال : من هو ؟ قال : دُعبل بن علي ، قال : يا غلام ، أحضرني عشرة آلاف درهم وحلّة من خلّلي ومزكياً من مراكبي خاصّة ، فأحضر ذلك ، فقال : [٨٠ / ب] ادع لي فلاناً ، فقال : اذهب بهذا إلى دُعبل ، وأجاز المغني بجائزة عظيمة ؛ وتقدم إلى الرجل الذي بعثه إلى دُعبل أن يعرض عليه المصير إلى هارون ، فإن صار وإلاً أعفاه ، فأتاه الرسول وأشار عليه بالمصير إليه ، فانطلق دُعبل معه ، فلما مثل بين يديه سلم ، فردّ عليه هارون السلام ورحّب به وقربّه حتى سكن رُوعه ، واستنشد الشعر فأنشده ، وأعجب به وأقام عنده يمتدّحه . وأجرى عليه الرشيد أجزلّ جِزَاية وأسناها ، وكان الرشيدُ أولَ من ضَرَّاه^(٣) على قول الشعر ؛ فما كان إلا بعد ما غيَّب الرشيد في حُفْرته إذ أنشأ يمتدح آلَ سيدنا رسولِ الله ﷺ ويهجو آلَ الرشيد ، فمن ذلك قوله : [من البسيط]

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْرِقُهُ مِنْ ذِي عِيَانٍ وَلَا بُكْرٍ وَلَا مُضَرٍ

(١) في الأصل (عَن) وهو تصحيف وما أثبتناه من (شعر دُعبل) ص ١٦١ بتحقيق د . عبد الكريم الأشتري طبعة مجمع اللغة العربية .

(٢) سبق أن أورد بعض هذه الأبيات ص ١٧٥

(٣) ضَرَّاه : عَوَّده .

إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ
قَتْلَ وَأُتِّرَ وَتَحْرِيقَ وَمَنْهَبَةٍ
أَرَى أُمِّيَّةً مَعْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا
أَنْبَاءَ حَرْبٍ وَمُرَوَّانٍ وَأُتِرَتْهُمْ
قَوْمٌ قَتَلْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْلَهُمْ
إِزْبَعُ بَطُوسَ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ بِهِ
قَبْرَانِ فِي طُوسَ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
مَا يَنْفَعُ النَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا
هَيْهَاتَ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ

كَأَنَّ تَشَارَكَ أَيْسَارَ عَلَى جُزْرِ
فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَهْلِ الرُّومِ وَالْخَزْرِ
وَلَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدْرِ
بَنُو مُعَيْطٍ وَلَا أَلَةَ الْحِقْدِ وَالْوَعْرِ
حَتَّى إِذَا اسْتَمَكَّنُوا جَاوَزُوا عَلَى الْكُفْرِ
إِنْ كُنْتَ تَرَبَّعَ مِنْ دِينٍ عَلَى وَطَرٍ^(١)
وَقَبْرَ شَرِّهِمْ ، هَذَا مِنَ الْعَبْرِ
عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ النَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ
يَدَاهُ حَقًّا فَخَذَ مَا شِئْتَ أَوْ قَدَرٍ^(٢)

القبران اللذان بطوس : قبر هارون والآخر قبر الرضا علي بن موسى .

فوالله ما كافأه ، هذه واحدة يا ضَبِّي وَأَمَّا الثَّانِيَة فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَخْلَفَ الْمَأْمُونُ جَعَلَ يَطْلُبُ
دَعْبِلًا إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَكْلَةَ^(٣) ، وَخُرُوجِهِ مَعَ [٨١ / أ] أَهْلَ الْعِرَاقِ
يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ دَعْبِلُ يَقُولُ مِنْ أَيْبَاتِ : [مِنَ الْكَامِلِ]

أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ
نَفَرَابِنِ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلُهَا
يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقٌ عَنْ فَاسِقٍ
فَهَذَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَائِقٍ^(٤)
فَلْتَصْلُحْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقٍ^(٥)
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعًا بِهَا

فَضَحَكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : قَدْ غَفَرْنَا لِدَعْبِلَ كُلَّ مَا هَجَانَا بِهِ هَذَا الْبَيْتَ ؛ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٧٨ ، ١٧٩ وعده يوسف نجم من الشعر المختلط لأنه ورد البيتان الأول والثاني منسوبين لابن حبران في « معجم البلدان » (خلافت جیشان) .

(٣) ابن شكلة : هو إبراهيم بن المهدي ، وشكلته أمه ، وهي جارية سوداء ، نُسب إليها لشبهه بها . الإكمال

(٤) الأطلس : العبد الأسود الحبشي . والمائق : الأحق . (لسان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١١٦ .

طاهر أن يطلب دعبلاً حيث كان ويؤمّنه ، فكتب إليه وحمله وأجازه ، وأشار إليه بالمصير إلى المأمون ؛ فتحمل دعبل إلى المأمون .

وثبت المأمون في الخلافة ، وضرب الدنانير باسمه ؛ وأقبل يجمع الآثار في فضائل آل رسول الله ﷺ فتناهى إليه قول دعبل : [من الطويل]

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحي مقفّر المرصّات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالركن والتعريف والجمرات

فما زالت تتردّد في صدر المأمون حتى قدّم عليه دعبل ، فقال : أنشدني ولا بأس عليك ولك الأمان من كل شيء فيها ، فإني أعرفها وقد رويتها ، إلا أنني أحب أن أسمعها من فيك ، فأنشده حتى صار إلى هذا الموضع :

ألم ترأني منذ ثلاثين حجة أروح وأغدو دائم الحشرات
أرى فيهم في غيرهم متقّماً وأيديهم من فيهم صفرات
وآل رسول الله نخف جُومها وآل زياد غلظ القصرات^(١)
بنات زياد في القصور مصونة وبنات رسول الله في القلوات
إذا وتروا مـدوا إلى وإبرهم أكفأ عن الأوتار متقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد تقطّع قلبي إثرهم حشرات^(٢)

قال : فيكي المأمون حتى اخضلت لحيتّه ، وجرت دموعه على نحره ، وكان دعبل [٨١ / ب] أول داخل إليه وآخر خارج من عنده . فلم نشعر إلا وقد غيب على المأمون وأرسل إليه بشعر يقول فيه : [من الكامل]

ويسومني المأمون خطّة ظالم أو ما رأى بالأمس رأس محمّد؟
يوفي على هام الخلائق مثلاً توفي الجبال على رؤوس القردد^(٣)
لا تخسبن جهلي كحلم أبي فـا حلم المشايخ مثل جهل الأمرد

(١) القصرات : جمع قصرة وهي أصل العنق .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤١ ، ٤٢ .

(٣) القردد : الأرض الغليظة المرتفعة .

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرقتك بمقعد
شادوا بذرك بعد طول خموله واستنقذك من الحضيض الأبعد^(١)

فلما سمع هذا المأمون قال : كذب علي ، متى كنت خاملاً ؟ ! وإني لخليفة وابن
خليفة وأخو خليفة ، ومتى كنت خاملاً فيرفعي دِغبل ؟ ! فوالله ما كافأه ولا كافأ أبي
مأسدى إليه . وذلك أنه لما توفي أنشأ يقول : [من الوافر]

وأبقى طاهرَ فينا خيلاً عجائب تستخف بها الخلو
ثلاثة إخوة لأب وأم تمأيز عن ثلاثهم أروم
فبعضهم يقول قريش قومي وتدفعه الموالي والصميم
وبعض في خزاعة منتهاة ولأء غير مجهول قديم
وبعضهم يهش لآل كسرى ويرغم أنه على لئيم
لقد كثرت مناسبتهم علينا فكلهم على حال زيم^(٢)

فهذه الثالثة ياضبي . وأما الرابعة : فإنه لما استخلف المعتصم دخل عليه دِغبل ذات
يوم ، فأنشده قصيدة ، فقال : أحسنت يا دِغبل ، فأسألي ما أحببت ، قال : مئة بدرة^(٣) ،
قال : نعم ، على أن تمهلني مئة سنة ويضمن لي أجل معها ؛ قال : قد أمهلتك ماشئت .
وخرج مغضباً ، فلقي خصياً قد كان عوده أن يدخل مدائحاً إلى أمير المؤمنين ويجعل له
سهماً من [٨٢ / أ] الجائزة ، فقال : ويحك ! إني كنت عند أمير المؤمنين وأغفلت حاجة لي
أن أذكرها له ، فأذكرها في أبيات وتدخلها له ؟ قال : نعم ، ولي نصف الجائزة ؟ فأكسه
ساعة ثم أجابه فأخذ رُفعة فكتب فيها : [من غلغ البسيط]

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذي دهاها
ماغاب عنها سرور ملك أعازة بلسدة سواها
ماسر من را بسر من را بل هي بؤس لمن يراها^(٤)

(١) الأبيات في ديوانه ص ٦٩ ، ٧٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ١٧٩ ، ١٨٠ بتحقيق الأشر .

(٣) البدره : كيس مال يقدم في العطايا ، فيه ألف أو عشرة آلاف أو غير ذلك يختلف باختلاف العهود .

(ل ان) .

(٤) مضى تعريف سامراء ص ٧٩ حاشية (٣) .

عَجَّلَ رَبِّي لَهَا خَرَاباً بَرَّغَمِ أَنْفِ الَّذِي ابْتَنَاهَا^(١)

وختها ودفعها إلى الحَصِيّ ، فأدخلها إلى المعتصم . فلما رآها قال : مَنْ صاحبُ هذه الرُّقعة ؟ قال : دعبل ، وقد جعل لي نصفَ الجائزة ؛ فَطُلِبَ ، فَكَانَ الْأَرْضَ انطَوَتْ عليه ولم يُعرفْ له خبر ، فقال المعتصم : أَخْرِجُوا الْحَصِيَّ فَأَجِزْوه بِألف سَوَط ، فإنه زعم أن له نصفَ الجائزة ، وقد أَرَدْنَا أَنْ نَجِيزَ دعبلاً بِألفي سَوَط . قال : ثم لم يلبث أن كتب إليه من قُم^(٢) بهذه الأبيات : [من الطويل]

ملوكُ بني العباسِ في الكُتُبِ سبعةٌ	ولم تأتِنا في ثامنٍ منهمُ الكُتُبُ ^(٣)
كذلك أَهْلُ الكَهْفِ في الكَهْفِ سبعةٌ	غداة تَوَوَّأُوا فِيهِ وَثَامَتُهُمْ كَلْبُ
وَإِنِّي لِأُزْهِمِي كُلَّيْهِمْ عَنْكَ رَغْبَةً	لأنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ
كَأَنَّكَ إِذْ مُلِكْتُنَا لَشَقَائِنَا	عَجَزَ عَلَيْهَا التَّاجُ وَالْعِقْدُ وَالْإِنْبُ ^(٤)
فقد ضاعَ أَمْرُ النَّاسِ حَتَّى يَسُوسَهُمْ	وَصِيفٌ وَأَشْنَسٌ وَقَدْ عَظُمَ الْحَطْبُ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تُرَى مِنْ مَقْبِهَا	مَطَالَعُ شَمْسٍ قَدْ يَغْصُ بِهَا الشَّرْبُ
وَهَمُّكَ تُرْكِيٌّ عَلَيْهِ مَهَانَةٌ	فَأَنْتَ لَهُ أُمٌّ وَأَنْتَ لَهُ أَبٌ ^(٥)

وأما الخامسة : فَإِنَّ ابْنَ أَبِي دُوَادَ كَانَ يُعْطِيهِ الْجَزِيلَ مِنْ مَالِهِ ، وَيُقَسِّمُ لَهُ عَلَى أَهْلِ عَمَلِهِ ، فَعَتِبَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ فِيهِ : [من الوافر]

[٨٢/ب] أبا عَبْدِ الْإِلَهِ أَصِيحُ لِقَوْلِي	وبعضُ الْقَوْلِ يَصْحَبُهُ السَّدَادُ
نرى طَسْماً تَعُودُ بِهَا اللَّيَالِي	إِلَى الدُّنْيَا كَمَا رَجَعَتْ إِيَادُ ^(٦)

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٦٠

(٢) قُم : مدينة مستحدثة إسلامية ، لا أثر للأعاجم فيها ، وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري . تقع إلى الشرق من همدان جنوب بحر الخزر . انظر معجم البلدان .

(٣) كان المعتصم ثامن الخلفاء العباسيين .

(٤) الإنب : ثوب يشق في وسطه ثم تلقى المرأة في عنقها من غير حبيب ولا كين . (لسان) .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ١٩ ، ٢٠

(٦) طسم : من العرب العاربة ؛ انظر خبرها مع جديس « تاريخ الطبري » ٦٢٩/١

وأودى ذِكْرُهُمْ زَمناً فَعَادُوا	قَبَائِلُ جَذَّ أَصْلَهُمْ فَبَادُوا
فَأَمْسَكَهُ كَأَغْرَزَ الْجَرَادُ ^(١)	وَكَانُوا غَرَزُوا فِي الرَّمْلِ بَيْضاً
وَزَادُوا حِينَ جَادَهُمُ الْعِهَادُ ^(٢)	فَلَمَّا أَنْ سَقُوا دَرَجُوا وَدَبُّوا
وَبَعْضُ الْبَيْضِ يُشَبِّهُهُ الرَّمَادُ	هُمْ بَيْضُ الرَّمَادِ يُشَقُّ عَنْهُمْ
وَجُرْهُمْ قَصْراً وَتَعَوَّدُ عَادُ	غَدَاً يَأْتِيكَ إِخْوَتُهُمْ جَدِيسُ
وَيَقْتُلِي الْمَنَازِلُ وَالْبِلَادُ	فَتَعِجْزُ عَنْهُمْ الْأَمْصَارُ ضَيْقاً
وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ بَادُوا فَعَادُوا	فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ بَادُوا فَعَادُوا
وَأَوْبَاشُ فِهِمْ لَمْ مِيدَادُ ^(٣)	تَوَغَّلَ فِيهِمْ سَفِلٌ وَخَوَزُ
بِهَا عَرَبٌ فَقَدْ خَرِبَ السَّوَادُ	وَأَبَاطُ السَّوَادِ قَدْ اسْتَحَالُوا
فَبَاعَهُمْ كَأَيِّعِ السَّمَادِ ^(٤)	فَلَوْ شَاءَ الْإِمَامُ أَقَامَ سَوْقاً

وقال فيه وقد تزوج في بني عجل : [من الوافر]

تَفَرَّدَ ذَكَرُهُ فِي الْخَبَافَيْنِ :	أَيَا لِّلنَّاسِ مِنْ خَبِيرٍ طَرِيفٍ
وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا فِيهِ اثْنَيْنِ	أَعِجَّلَ أَنْكَحُوا ابْنَ أَبِي دَوَادٍ
رَخِيصاً عَاجِلاً تَقْدَأُ بِذَيْنِ	أَرَادُوا تَقْدَأَ عَاجِلَةً فَبَاعُوا
فَبَاعَكَ بِالنَّوَاةِ التَّمَرَيْنِ	بِضَاعَةٍ خَاسِرٍ بَارَتْ عَلَيْهِ
يَكُونُ الْوَهْمُ بَيْنَ الْغَافِلَيْنِ	وَلَوْ غَلَطُوا بِوَاحِدَةٍ لَقُلْنَا
يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْمُتَصَيِّينِ ^(٥)	وَلَكِنْ شَفَعُ وَاحِدَةٍ بِأُخْرَى
وَلَوْ زَوَّجْتَهُمَا مِنْ ذِي رَعَيْنِ	لَحَى اللَّهُ الْمَعَاشَ بِفَرْجِ أَنْثَى

(١) رواية الديوان (في الصخر) عن « مونس الوحدة » وهو أشبه بالصواب ، إذ المعروف أن الجراد يلتصق بالصخر الصلب ليلقي عليه بيضه . انظر « الحيوان » للجاحظ ٥٤٩/٥

(٢) العهد : مطر أول السنة . (لسان) .

(٣) خوز : جيل من العجم . (لسان) .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٦١ ، ٦٢

(٥) في الأصل (المتصين) وما أثبتناه من ابن عساكر ، والمنصب : الأصل .

وَلَمَّا أَنْ أَفَادَ طَرِيفَ مَالٍ وَأَصْبَحَ رَافِلاً فِي الْحُلَّتَيْنِ
[٨٣ / أ] تَكُنَّى وَانْتَمَى لِأَبِي دُوَادٍ وَقَدْ كَانَ اسْمُهُ ابْنَ الْفَاعِلَيْنِ
فَرَدُّوهُ إِلَى فَرْجٍ أَبِيهِ وَزُرِيَابِ فَأَلَامَ وَالْدَيْنِ^(١)

وقال في الحسن بن وهب وكان على بُرد الأفاق : [من الطويل]

أَلَا أُلَيْغَا عَنِي الْإِمَامَ رِسَالَةً رِسَالَةَ نَاءٍ عَن جَنَائِهِ شَاحِطٍ
بَأَنَّ ابْنَ وَهْبٍ حِينَ يَشْخِجُ شَاحِجٌ يُمِرُّ عَلَى الْقِرْطَاسِ أَقْلَامَ غَالِطٍ^(٢)
وهؤلاء أهل قُم ، كانوا يعطونه الكثير من أموالهم ويمنعون الخلفاء منه فكافأهم بأن
قال فيهم : [من الوافر]

تَلَاشَى أَهْلُ قُمٍ فَاضْمَحَلُّوا تَحَلُّوا الْخَزِيرَاتُ بِحَيْثُ حَلُّوا
وَكَانُوا شَيْدُوا فِي الْفَقْرِ مَجْدًا فَلَمَّا جَاءَتِ الْأَمْوَالُ مَلُّوا^(٣)
قال : وهذا علي بن عيسى الأشعري قد دلَّ بعض شعره على أنه أخذ منه ألفاً وذلك
في قوله له : [من الطويل]

فَلَا تَفْسِدُنْ خُسَيْنَ أَلْفًا وَهَبْتُهَا وَعَشْرَةَ أَحْوَالٍ وَحَقَّ تَنَاسُبُ
وَشَكْرًا تَهَادَاهُ الرِّجَالُ تَهَادِيًا إِلَى كُلِّ مُضِرٍّ بَيْنَ جَاءٍ وَذَاهِبٍ
بَلَا زَلَّةٍ كَانَتْ وَإِنْ تَكَ زَلَّةٌ فَإِنَّ عَلَيْكَ الْعَفْوَ ضَرْبَةً لَازِبًا^(٤)
فما كان بين هذا القول وبين أن هجاه إلا أياماً قلائل حتى قال فيه :
[من مجزوء الرمل]

كَنتَ مِنْ أَرْقَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِذْ كُنْتَ صَبِيًّا
وَتَوَالَيْتَ أَبَا بَكْرٍ وَأَرْجَأْتَ الْوَلِيًّا

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٥٥

(٢) البيتان في ديوانه ص ٩٨ ، وشعج البغل : صَوْتُ . (لسان) .

(٣) البيتان في ديوانه ص ١٢٤

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٦

وَجَنَّبْتَ عَلَيَّ _____ إِذْ تَمَيَّتَ عَلَيَّ _____^(١)

قال : وهذه خِزَاعَةُ هِجَاهٍ ، وهي قبيلته ، فقال فيهم : [من الكامل]

أَخْزَاعُ غَيْرِكُمُ الْكَرَامُ فَأَقْصِرُوا وَضَعُوا أَكْفَكُمُ عَلَى الْأَفْوَهِ
الِرَاتِقِينَ وَلَاتِ حِينَ مَرَاتِقِي وَالْفَاتِقِينَ شَرَائِعَ الْأَسْتَاهِ
فَدَعُوا الْفَخَارَ فَلَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهِ يَوْمَ الْفَخَارِ فَفَخَرَكُمُ بِشِيَاهِ^(٢)

[٨٣ / ب] قال : وهذا الْمُطَّلَبُ بن عبد الله الْحَزَائِيَّ كان يعطيه الجزيل ، فقال

يمدحه : [من المشرح]

إِنْ كَأَثَرُونَا جُنْثَا بِأَسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونَا جُنْثَا بِمُطْلَبِ
أَبْعَدَ مِضْرٍ وَبَعْدَ مُطْلَبِ نَرْجُو الْغَيْ ، إِنَّ ذَامِنَ الْعَجَبِ^(٣)

وَقَالَ فِيهِ هِجَوُهُ : [من المتقارب]

شَعَارَكَ فِي الْحَرْبِ يَوْمَ الْوَعَى بَفَرَسَانِكَ الْأَوَّلُ الْأَوَّلُ^(٤)
فَأَنْتَ إِذَا اقْتَتَلُوا آخِرَ وَأَنْتَ إِذَا أَذْبَرُوا أَوَّلَ
فَنَكَ الرَّؤُوسُ غَدَاةَ اللَّقَا وَمَنْ يُحَارِبُكَ الْمِفْصَلُ^(٥)
فَذَلِكَ دَأْبُكَ أَوْ يَمُوتُ مِنَ الْقَوْمِ بَيْنَكَ الْأَعْجَلُ

قال : وهذا الحسن بن رجاء ، وابنا هشام^(٦) ، ودينار بن عبد الله بن يحيى بن أكرم ،

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٨ بتحقيق د . عبد الكريم الأشتر .

(٢) في الأصل (بياه) بإهمال السين وكذا في التاريخ (س) وفي الديوان ص ١٦٢ بتحقيق نجم وص ٢٢٢ بتحقيق الأشتر (بته) على أنه جمع است ، وفيه أيضاً (شرائع الأستاه) جمع شريح ، وهي القوس المنشقة فلقتين : خلافاً لسنخ ابن عاكر .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٢٢

(٤) عجز هذا البيت في الديوان ص ١٢٧ : « إذا انهزموا عجلوا عجلوا » .

(٥) المفصل : السيف .

(٦) هما أحمد وعلي .

وكانوا ينزلون المخرم^(١) ببغداد ، فقال بهجوم كلهم : [من الطويل]

ألا فاشترؤا مِنِّي مَلُوكَ الْمُخَرَّمِ أبغ حسناً وابنِي هشام بدرهم
وأعطِ رجاءَ بعدِ ذاكَ زيادةً وأغلطُ بدِينارٍ بغيرِ تَنَدُّمٍ
فإنَّ رَدَّ مِن عَيْبٍ عَلَيَّ جَمِيعُهُمْ فليسَ يَرُدُّ العَيْبَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ^(٢)

وقال في يحيى بن أكثم بهجوه : [من مجزوء الخفيف]

رُفِعَ الْكَلْبُ فَاتَّضَعُ ليسَ في الْكَلْبِ مُصْطَنَعُ
بَلِغِ الْغَايَةَ الَّتِي^(٣) دُونَهَا كُلُّ مُرْتَفَعُ
إِنَّمَا قَصُرَ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا طَارَ أَنْ يَقَعُ
قُلِّلَ لِيَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ إِنَّ مَا خَفَتَ قَدْ وَقَعَ
لَعَنَ اللَّهُ تَخَوُّعَهُ كَانَ مِنْ بَعْدِهَا صَرَعُ^(٤)

قال : وهؤلاء بنو أهبان مكلّم الذئب ، وهم بنو عمه ذئبة قال فيهم : [من البسيط]

تَهْتُمُّ عَلَيْنَا بِأَنَّ الذَّئْبَ كَلَّمَكُمْ فَقَدْ لَعُمْرِي أَبُوكم كَلَّمَ الذَّيْبَا
[١/٨٤] فَكَيْفَ لَوْ كَلَّمَ اللَّيْثَ الْمَضُورَ إِذَا جَعَلْتُمْ النَّاسَ مَأْكُولًا وَمَشْرُوبًا
هَذَا السَّيِّدِيُّ لَا يَسْوَى إِتَاوَتَهُ يَكَلِّمُ الْفَيْلَ تَصْعِيدًا وَتَضْوِيَا
فَاذْهَبْ إِلَيْكَ فَلَنِّي لَا أَرَى أَبَدًا بِيَابِ دَارِكِ طَلَّابًا وَمَطْلُوبًا^(٥)

قال : وهذا الهيثم بن عثمان الغنوي دلّ شعره على أنه كان محسناً إليه إذ يقول فيه :
[من البسيط]

(١) المخرم : حلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملعلى ، نسبة إلى عزم بن يزيد ، إذ كان ينزل في بدء الإسلام قبل أن تعمّر بغداد ، فسُمّي الموضع باسمه . والأبيات والخبر في (معجم البلدان) .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٨٧ ، باختلاف في الرواية ، ونسبت الأبيات لعارة في « المحاسن والأضداد » ص ٥٤ .

(٣) في الأصل (الذي) وهو تصحيف ، وما أتيته من تاريخ ابن عساكر والديوان .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٠١

(٥) الأبيات في القسم المختلط من شعره ص ١٦٨ وهي في « طبقات الشعراء » لابن المعتز ص ٢٩٥ ، وتروى لأبي سعد الخزومي في هجاء الأشعث بن جعفر الخزاعي ، وفي « غمار القلوب » ص ٣٠٩ نسبت لرزين العروضي .

يا هيئاً يا بُنَّ عَثَانَ الذي افتخرتُ
بِهِ المكارمُ والأَيَّامُ تَفْتَخِرُ
أَضَحَّتْ رُبْعُهُ والأَحْيَاءُ مِنْ يَمَنِ
تِيهًا بَتَجْدَتِهِ لا وَحْدَهَا مَضَرُ^(١)

وقال فيه هجوه : [من الوافر]

سألتُ أبا وكانَ أبا عَلِيًّا
فقلتُ : أَهَيْثُمُ مِنْ حَيٍّ قَيْسٍ
فإنَّ يَكْ هَيْثُمُ مِنْ حَيٍّ قَيْسٍ
بساكنةِ الجزيرةِ والسَّوَادِ
فقال : نعم كأحمدَ مِنْ دَوَادِ
فأحمدُ غَيْرُ شَكٍّ مِنْ إِيَادِ^(٢)

وقال في أخيه رَزِينِ بنِ عَلِيٍّ الحَزَاعِيِّ هجوه : [من الطويل]

مَهْدَتْ لَهُ وَدِّيَ صَغِيرًا وَنُضْرَتِي
وقد كانَ يَكْفِيهِ مِنَ العِيشِ كُلِّهِ
وفيه عيوبٌ لَيْسَ يُحْصَى عِدَادُهَا
ولو أنِّي أَبْدَيْتُ لِلنَّاسِ بَعْضُهَا
فدونك عِرْضِي فَاهْجُ حَيًّا فإنَّ أَمْتُ
وقاسمتهُ مَالِي وبِوَأْتُهُ حِجْرِي
رجاءً وَيَأْسٌ يَرْجِعَانِ إلى فَقْرِي
فأصغرها عَيْبًا يَجِلُّ عَنِ الْفِكْرِ^(٣)
لأَصْبَحَ مِنْ يَصُوقِ الأَحْبَةَ فِي بَحْرِ
فأُقِيمُ إِلَّا مَا خَرِيتَ عَلَى قَبْرِي^(٤)

وقال في امرأته هجوها : [من الكامل]

يَا رُكْبَتِي خَزَرْ وَسَاقَ نَعَامَةٍ
يَا مَنْ أَشْبَهَهَا بِحُمَى نَافِضٍ
صُدْغَاكِ قَدْ شَبَطَا وَنَحْرُكِ يَابَسَ
وَرَزِيلَ كُنَّاسٍ ورَأْسَ بَعِيرٍ^(٥)
قَطَّاعَةٍ لِلظُّهْرِ ذَاتِ رُئِيرٍ
وَالصَّدْرُ مِنْكَ كَجَوْجُو الطُّنْبُورِ^(٦)

(١) البيتان في ديوانه ص ٨١

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٦٧ وفيه : « فقلت له : أهَيْثُمُ مِنْ عَدِي ؟ » عن « الفهرست » ١٤٥

(٣) كذا الأصل والتاريخ وفي الديوان (الكفر) وهو أشبه بالصواب ، انظر تحريجه فيه .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٨٣

(٥) الحَزَرْ : ولد الأرنب . والزَيْل : القفة .

(٦) الجَوْجُو : الصدر أو مجتمع عظامه ؛ والطنبور : آلة طرب معروفة ذات عنق طويل . فارسية (لسان) .

[٨٤/ب] يَأْمَنْ مُعَانِقَهَا يَبِيتُ كَأَنَّهُ فِي مَخْبَسٍ قَمِيلٍ وَفِي سَاجُورٍ ^(١)
قَبَّلَتْهَا فَوَجَدَتْ طَعْمَ لَثَاتِهَا فَوْقَ اللِّثَامِ كَلْسَةِ الزُّبُورِ ^(٢)

وله في امرأته هجاء قبيح ، وله في جاريته غزال يهجوها : [من المتقارب]

رَأَيْتُ غَزَالًا وَقَدْ أَقْبَلْتُ فَأَبْصَدَتْ لِعَيْنِي عَنْ مَبْصَقِهِ
قَصِيرَةَ الْخُلُقِ دَحْدَاخَةً تَدَحْرَجُ فِي الْمَشْيِ كَالْبُنْدُقَةِ ^(٣)
كَأَنَّ ذِرَاعًا عَلَى كَفِّهَا إِذَا حَسَرَتْ ذَنْبُ الْمُلْعَقَةِ ^(٤)
تُحْطِطُ حَاجِبَهَا بِالْمِدَادِ وَتَرِبُطُ فِي عَجْزِهَا مِرْفَقُهُ ^(٥)
وَأَنْفٌ عَلَى وَجْهِهَا مُلْصَقٌ قَصِيرُ الْمَنَاحِرِ كَالْفُسْتَقَةِ
وَتُذْيَانِ تَذْيٍ كَبْلُوطَةٍ وَآخِرُ كَالْفَرِيَةِ الْمَفْهَقَةِ ^(٦)
وَصَدْرٌ نَحِيفٌ كَثِيرُ الْعِظَامِ تَقَعَّقُ مِنْ قَوْعِهِ الْخُنْفَقَةُ ^(٧)

ثم قال عبد الله بن طاهر لضبي : فعلى من بقي هذا ؟ فقال ضبي : ما أحسبه إلا كما قلت ، فعجبت من حفظه لهذه الأشياء . قال : فلقيت دعبلاً فخفت أن أذكر له شيئاً فضحكت ، فقال لي : ويلك ! قد تحاماني الناس وأنا عندك موضع مطنزة ^(٨) وسخرية ! قلت : لا ، ولكني إنما ضحكت استبشاراً بالنظر إليك ؛ قال : ثم لقيته من بعد فضحكت فقال لي : ويئلك ! أنت على ذاك الذي عهدت ، فالتفت إلى غلامه فنقنق فقال : خذ برجله

(١) الحبس : السر يسط على وجه الفراش للنوم . والساجور الحشبة التي توضع في عنق الكلب .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٩ ، ٩٠

(٣) الدحداخه : القصيرة غليظة البطن

(٤) في الأصل (المعلقة) تصحيف وما أثبتناه من التاريخ (س) والديوان .

(٥) المرفقة : الخدة .

(٦) المفهقة : الواسعة الممتلئة .

(٧) الخنقة : القلادة . والأبيات في ديوانه ص ١١١ ، ١١٢

(٨) المطنزة : من هانط عليه نفسه ، وطنز به : سخر به ، وقال الجوهري : أظنه مولداً أو معرباً (تاج

العروس) .

ابن كذا وكذا ؛ قال : قلت : يا أبا علي ، إن هجرتني وصلتُك ، وإن فصلتني وددتُك ، وإن جفوتني زرتُك ، ولا سبيلَ إلى إخبارك بهذا الذي أنا فيه . فلما توفّي عبد الله بن طاهر أقيتُ دعبلاً يوماً بكرُخِ بغداد فضحكت ، فقال : ليس لضحكك هذا آخر يا بنَ الفاعلة ؟ ! قال : فقلت له : أمض بنا فقد فرّج [٨٥/أ] الله عني وعنك ، فذهبتُ به إلى منزلي ، فطعمنا وأخبرته الخبر على جهته ، فقال : ويلى على ابن العوراء الفاعلة ! والله لو أعلمتني قبل وفاته لأعلمتكَ كيف كانت تكون حاله ؛ قال : قلت : هو أبصر منك وأعرف بك إذ أخذ عليّ في أمرك ما أخذ . ثم أمسك متعجباً .

قال دُعبل :

أدخلتُ على المعتصم فقال لي : يا عدو الله ، أنت الذي تقول في بني العباس أنهم في الكتب سبعة ؟ وأمر بضرب عنقي ، وما كان في المجلس إلّا مَنْ كان عدوّاً لي ؛ وأشدُّهم عليّ ابنُ شكّلة ، فقام قائماً فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا الذي قلتُ هذا ونميّته إلى دُعبل ؛ فقال له : وما أردتُ بهذا ؟ قال : لِمَا تعلم بيّني وبينه من العداوة ، فأردتُ أن أسيّطَ بدمه ^(١) . قال فقال : أطلقوه . فلما كان بعد مدّة قال لابن شكّلة : سألتُك بالله أنت الذي قلتَ ؟ فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، وما نظرة أنظر أبغض إليّ من دُعبل . قال : فما الذي أردتُ بهذا ؟ قال : علم أن ماله في المجلس عدوّ أعدى مني ، فنظر إليّ بعين العداوة ، ونظرت إليه بعين الرحمة . قال : فجزاه خيراً .

قال إسحاق بن محمد بن أبان :

كنتُ قاعداً مع دُعبل بن علي بالبصرة ، وعلى رأسه غلام اسمه نَنْف ، فرّ به أعرابيٌّ يرفل في ثياب خزّ ، فقال لغلامه : ادعُ هذا الأعرابيّ إلينا ، فأومى إليه فجاء ، فقال له دُعبل : ممّن الرجل ؟ فقال : رجلٌ من بني كلاب . قال : من أيّ بني كلاب ؟ قال : من وُلد أبي بكر ، قال : أتعرف الذي يقولُ فيه : [من الطويل]

وَبُنْتُ كَلْباً مِنْ كَلَابٍ يَسْبِي
وَمَحْضُ كَلَابٍ يَقَطَعُ الصَّلَوَاتِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَغْلِمْ كَلَاباً بِأَنهَا
كَلَابٌ وَأَنْي بِأَسِلِ النَّقَمَاتِ

(١) أشاط بدمه : أذهب وأهدره .

فكان إذاً من قيس عيلان والدي وكانت إذاً أمي من الحبيطات^(١)

[٨٥ / ب] يعني بني تميم ، وهم أعدى الناس لليمن . وهذا الشعر لدعبل في عمرو بن عاصم الكلبي . فقال له الأعرابي : ممن أنت ؟ فكره أن يقول له من خُرَاعَة فيهجوه - فقال : أنا أنتهي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر : [من الطويل]

أناسٌ عليّ الخيرُ منهمُ وجعفرُ وحمةٌ والسَّجَّادُ ذو الثَّنَاتِ
إذا افتخروا يوماً أتوا بِمحمدٍ وجبريلَ والقرآنِ والسُّورَاتِ^(٢)

وهذا الشعر أيضاً له . قال : فوثب الأعرابيُّ وهو يقول : محمد وجبريل والقرآن والسُّورَات ! ما إلى هؤلاء مرتقي^(٣) !.

قال الأزرقي :

بلغ دعبلأ أنَّ أبا تمام هجاه لما قال قصيدته التي ردَّ فيها على الكُمَيْت وهي :
[من الوافر]

أفيقي من ملامِك ياظَعِينَا كفاكِ الشيبَ مرَّ الأربَعِينَا^(٤)

فقال أبو تمام : [من الوافر]

نَقَضْنَا لِلْحَطِيبَةِ أَلْفَ بَيْتٍ كَسَدَاكَ الْحَيُّ يَغْلِبُ أَلْفَ مَيْتٍ
كَذَلِكَ دِعْبِلٌ يَرْجُو سَفَاهَاً وَخُفْقاً أَنْ يَنَالَ مَدَى الْكُمَيْتِ
إِذَا مَا الْحَيُّ نَاقَضَ حَثْوَ رَمْسٍ فَذَلِكُمْ ابْنُ فَاعِلَةٍ بَزَيْتٍ^(٥)

(١) الحبيطات : أولاد الحارث بن عمرو بن تميم ، لقب بالحبط وبنو الحيطات لأنه أكل صفراً كثيراً فحبط عنه أي ورم بطنه . والأبيات في ديوانه ص ٤٥

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٦ ، ٣٩ من قصيدته المشهورة في آل الرسول ﷺ .

(٣) الخير والشعر في الأغاني ٣٩/١٨ ، ٤٠ و « تاريخ بغداد » ٢٨٢/٨ ، ٢٨٤

(٤) الديوان ص ١٤٨

(٥) الأبيات في « الأغاني » ٣١/١٨ بغير هذا السياق معزوة إلى أبي سعد الخزومي ، وكذا في « أخبار أبي تمام » للصولي ص ٣٦٨ ، وروي البيت الأخير في أمثال الميداني ١٠٩/١ . ولفظه : « إذا ما الحي هاجى حثوقر » .

فقال دُعْبِل : [من السريع] .

ياعجباً من شاعرٍ مُفْلِقٍ أبسأؤه في طيِّبٍ تنمي
أُنَيْتُهُ يَشْمُ مِنْ جَهْلِهِ أُمِّي ومأْصَحَ مِنْ هَمِّي
فقلتُ لكنْ حَبْذا أُمِّه طاهرة زاكِيةٌ عِلْمِي
كذبتَ واللهِ على أُمِّه ككذِبِهِ أيضاً على أُمِّي^(١)

ورويتُ هذه الأبيات لغير دُعْبِل في أبي تمام .

قدم جديق لدُعْبِل من الحج ، فوعده أن يهدي له نعلًا فأبطأت عليه فكتب إليه [٨٦/أ] : [من الوافر]

وعدتَ النعلَ ثم صدقتَ عنها كأنَّكَ تبتغي شتًا وقذفا
فإن لم تُهد لي نعلًا فكُنْها إذا أُعْجِمْتَ بعد النونِ حرفًا^(٢)

قال عون بن محمد :

لما هجا دُعْبِلَ المطلب بن عبد الله الحزاعي فقال : [من البسيط]

إضربْ ندى طَلْحَةِ الطَّلْحَاتِ مُتُّدَا يَخْلُ مَطْلَبٍ فِينَا وَكُنْ حَكْمَا
تُخْرِجُ خَزَاعَةً مِنْ لُؤْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ فلا تُعْذُ لها لُؤْمًا ولا كَرَمًا^(٣)

فدعاه المطلب وقال : والله لأقتلَنَّك لهجائك لي ، فقال له : فأشبعني إذا ولا تقتلني جائعاً ، فقال : قَبَّحَكَ الله هذا أهجى من الأول . ثم وصله ، فحلف أنه يمدحه ما عاش فقال فيه : [من المتقارب]

سألتُ الندى لاعدِمتُ الندى وقد كانَ منا زماناً عَزَبَ
فقلتُ له : طالَ عَهْدُ اللَّقَا فهل غِثَ باللهِ أم لم تَغِبْ

(١) الأبيات في الديوان ص ١٩٣

(٢) أي (نعلًا) وهو ولد الزنى . والبيتان في الديوان ص ١٠٧

(٣) البيتان في الديوان ص ١٣٩

فقال : بلى لم أزل غائباً ولكن قَسِدْتُ مع المَطْلِبِ^(١)

قال : وفي هذا الخبر مادلاً على دهاء دعبلٍ ولطف حيلته ، وأنبأ عن ذكاء المطلب ودقة فطنته

وقد روي مثل هذا عن معن بن زائدة وأبي بجاعةٍ قد عاثوا في عمله ، فأمر بقتلهم ، فقال أحدهم : أعيدك بالله أن تقتلنا عطاشاً ، فأمر بإحضار ماءٍ يسقونهم ، فلما شربوا قال : أيُّها الأمير لا تقتل أضيافك ، فقال : أولى لك . وأمر بتخليتهم .

ولد دعبل بن علي سنة ثمان وأربعين ومئة ، ومات سنة ست وأربعين ومئتين [بالطَّيِّب]^(٢) . فعاش سبعاً وتسعين سنة وشهوراً . واسمه عبد الرحمن ، وإِذَا لَقَبْتُهُ دَائِثُهُ لدُعَابَةٍ كانت فيه ، فأرادت دُعْبَلًا ، فَقَلَبَتِ الدَّالُ دَالًا .

وقيل : إنَّ المعتصم قتله في سنة عشرين ومئتين لهجائه له ؛ وكان قد استجار بقبر الرشيد بطُوس ، فلم يُجِرْهُ . والصحيح ما تقدَّم .

وقيل في سبب وفاته : [٨٦ / ب] إنه هجا مالك بن طُوق التغلبي ، فبعث إليه رجلاً ضَمِنَ له عشرة آلاف درهم ، وأعطاه سماً ؛ فلم يزل يطلبُه حتى وجده قد نزل في قرية بنواحي السُّوس^(٣) ، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العَتَمَةِ ؛ فضرب ظهر قدمه بعكاز لهازجٌ مسموم ، فمات من غِدٍ ، ودُفِنَ بتلك القرية ، وقيل : بل حُمِلَ إلى السُّوس فدفن بها .

(١) الآيات في الديوان ص ١٣

(٢) من التاريخ (س) ٤٣/٦ آ . و (د) ، و « تاريخ بغداد » ٣٨٥/٨ والطيب : بلدة بين واسط وخوزستان (معجم البلدان) وانظر الخبر التالي وحاشيته .

(٣) السوس : بلدة بخوزستان . واسم تلك القرية كما ذكرها البغدادي : (الطيب) انظر معجم البلدان . .

١٠٠ - دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلَجٍ

ابن عبد الرحمن ، أبو محمد السَّجِسْتَانِيّ

الفقيه ، الثقة ، نزيلُ بغداد . سمع بدمشق وبالريّ والعراق .

روى عن موسى بن هارون بسنده عن علقمة بن وائل عن أبيه قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا ركع فرَجَ أصابعه ، وإذا سجد ضمَّ أصابعه الخمس .

كان دَعْلَجُ من ذوي اليسار والبرِّ والإفضال . وله صدقات جارية ووقوفٌ مُحَبَّسَةٌ على أهل الحديث ببغداد ، ومكَّة ، وسجستان . وكان جاور بمكة زماناً ، ثم سكن بغداد واستوطن بها . وكان ثقةً ، ثَبَتاً . قَبِلَ الْحُكَّامُ شهادته وأثبتوا عدالته . وجمع له المسند ، وحديث شعبة ، ومالك ، وغير ذلك . وبعث بكتابه المسند إلى أبي العباس بن عقدة لينظر فيه ، وجعل في الأجزاء بين كل ورقتين ديناراً . وكان أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيُّ هو الناظر في أصوله والمصنَّفُ له كتبه .

قال الدارَقُطْنِيُّ :

صَنَّفْتُ لِـدَعْلَجِ المسندَ الكبير ، فكان إذا شكَّ في حديث ضرب عليه ، ولم أرفي مشايخنا أثبت منه .

قال عليُّ بن عمر :

كان أبو محمد قليلَ الهُزءِ ، سمعتُ أن مُعزَّ الدولة استرجع من غلامه خاشكتين^(١) ، وأشهد عليه العدول وهو من وراء السُّر ، فشهدوا ، فلما شهد الناس قالوا لِـدَعْلَجِ : اشْهَدْ ، قال : أين المشهود عليه ؟ لعلَّه مُقَيَّد [٨٧ / أ] لعلَّه مُكْرَه ، أبرزوه لي حتى أراه . وكان خلف السُّر . فقال مُعزُّ الدولة : ما كان فيهم مسلمٌ غَيرَه .

قال أبو ذر :

وسمعتُ أن أَوَّلَ مالٍ أخذه مُعزُّ الدولة من الموارِيث مالُ دَعْلَجِ ، خَلَّفَ ثلاثَ مئةِ ألفٍ مِثقالِ ذهباً ، فقال مُعزُّ الدولة : مردغوا ما أريدُه^(٢) ، فقالوا : إنه كثير . فأخذه .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) : وفي أغلب المصادر (افتكين) أو (هفتكين) . انظر ذيل تاريخ

دمشق لحمة بن القلانسي ١١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦٦/٨ فهارس .

(٢) كذا الأصل ولم أقف عليه . وفي التاريخ (د) : « مرد غراماً أيده » وكذا في (س) إلا أنه بالزاي

« مزد » .

حدث بعضهم قال :

حضرت المسجد الجامع بمدينة المنصور يوم جمعة ، فرأيت رجلاً بين يدي في الصف ، حسنَ الوُقر ، ظاهرَ الخشوع ، دائمَ الصلاة ، لم يزلُ يتنفلُ مُذْ دخلَ المسجدَ إلى قُرب قِيام الصلاة ، قال : ثمَّ جلس ، فعَلَّثني هَيْبَتُهُ ، وداخَلتني مَحَبَّتُهُ ، ثمَّ أُقيمتِ الصلاة ، فلم يَصِلْ مع الناس الجمعة ، فكَبَّرَ عليَّ ذلكَ من أمره ، وتعجَّبتُ من حاله ، وعاظني فعَلُهُ ! فلَمَّا قُضيت الصلاة تقدَّمتُ إليه وقلت له : ما رأيتُ أعجبَ من أمرِكَ ، أَطَلَّتِ النافلةُ وأحسنتها وتركتَ الفريضةَ وضيعَتهَا ؟ فقال : يا هذا إنَّ لي عُدْرًا ، وبِي عِلَّةٌ منعتني من الصلاة ، قلت : وما هي ؟ قال : عليَّ ذَيْنِ اخْتَفَيْتُ في منزلي مدَّةً بسببه ، ثمَّ حضرتُ اليومَ الجامعَ للصلاة ، فقبل أن تقام ، التفتُ فرأيتُ صاحبي الذي له الذَيْنِ عليَّ ، ورآني ، فمن خوفه أحدثتُ في ثيابي ، فهذا خبري ، فأسألك بالله إلا سترتَ عليَّ وكتمتَ أمري ، فقلتُ : ومن الذي له عليك الذَيْنِ ؟ قال : دَعْلُجُ بْنُ أَحَد . قال : وكان إلى جانبه صاحبٌ لِدَعْلُجٍ قد صُلِّيَ وهو لا يعرفه ، فسمعَ هذا القولَ ومضى في الوقتَ إلى دعلج ، فذكر له القصة ، فقال دَعْلُجُ : امضِ إلى الرجلِ واخْمِلْهُ إلى الحَمَّامِ ، واطْرَحْ عليه خِلْعَةً من ثيابي ، وأجلسهُ في منزلي حتى أنصرفَ من الجامع ؛ ففعلَ ذلكَ ؛ فلَمَّا أنصرفَ دَعْلُجُ إلى منزله أحضرَ الطعامَ وأكلَ هو والرجلُ ، ثمَّ أخرجَ حسابَه فنظر فيه ، وإذا له عليه خمسة آلاف درهم ، فقال له : انظُرْ ، لا يكونَ عليك في الحسابِ غلطٌ ، أو نُسيَ لك نقده ؛ فقال الرجلُ : لا ، فضربَ دَعْلُجُ على حسابِه وكتبَ تحته علامةَ الوفاء ؛ ثمَّ أحضرَ [٨٧ / ب] الميزانَ ووزنَ خمسة آلاف درهم وقال : أمَّا الحسابُ الأولُ فقد حلَّلْناكَ منه ، وأسألك أن تقبلَ هذهَ الخمسةَ آلافَ درهم ، وتجعلَنا في حِلٍّ من الرُّوْعَةِ التي دخلتْ قلبَكَ برؤيتِكَ إِيَّانا في المسجدِ الجامع . أو كما قال^(١) .

قال أبو الحسين أحمد بن الحسين الواعظ :

أودَعَ أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشميُّ عشرةَ آلافِ دينارٍ لِيَتِمَّ ، فضاقتْ يَدُهُ وامتدَّتْ إليها ، فأنفقها ، فلَمَّا بلغَ الغلامُ مَبْلَغَ الرجال ، أمرَ السلطانُ بفكِّ الحَجَرِ عنه وتسليمَ ماله إليه ، وتقدُّمَ إلى ابنِ أبي موسى بِحَمْلِ المالِ لِيُسَلَّمَ للغلامِ . قال ابنُ أبي موسى : فضاقتْ

(١) الخبر في تاريخ بغداد ٣٨٩/٨ ، ٣٩٠

عليّ الأرض ، وتحيرتُ في أمري ، فبكُرتُ وركبتُ بعليّ وقصدتُ الكَرْخَ لا أعلم أين أتوجّه ، فانتَهتُ في البغلة إلى دَرْبِ السُّلُوي ، ووقفتُ على باب مسجدٍ دَعْلَج بن أحمد ، فدخلتُ المسجد فصليتُ خلفه صلاة الفجر ، فلما سَلِمَ انفتل إليّ ورحّب بي ، وقام وقتُ معه ، ودخل إلى داره ، فجلسنا وجاءته جاريته بمائدةٍ لطيفة وعليها هريسة فقال : يأكل الشريف ، فأكلتُ وأنا لأحصلُ أمري ، فلما رأى تقصيري قال : أراك منقبضاً فما الخبر ؟ فقصصتُ عليه القصة ، فقال : كُلْ فإنَّ حاجتك تُقضى ، ثم أحضر خلّواء فأكلنا ، فلما رُفِعَ الطعام قال : يا جارية ؛ افتحي ذلك الباب ، فإذا خزانة مملوءة زُبلاً مجلدة^(١) ، فأخرج إليّ بعضها وفتحها إلى أن أخرجَ النقد الذي كانتِ الدنانير منه ، واستدعى الغلام والتّختَ والطّيار^(٢) ، فوزن عشرة آلاف دينار ، وبذرها وقال : يأخذُ الشريف هذه ، فقلت : يشبّتها الشيخ عليّ ، فقال : أفعل ، وقتُ وقد كاد عَقْلِي يطيرُ فرحاً . وعدتُ إلى داري ، واخذرتُ إلى دار السلطان بقلبٍ قويّ ، فقلت : ما أظنُّ إلا أنه قد استشعر فيّ أني قد أكلتُ مالَ اليتيم ، فأحضر قاضي القضاة ، والشهود ، والنّقباء ، وولاة العهود ، وأحضر الغلام وفكَّ حَجَرَه ، وسَلِمَ المالَ [٨٨ / أ] إليه ، وعظّم الشكر لي والثناء عليّ .

فلما عدتُ إلى منزلي استدعاني أحدُ الأمراء من أولاد الخليفة - وكان عظيمَ الحال - فقال : قد رغبتُ في معاملتك وتضمينك أملاكي ببادوريا ونهر الملك^(٣) . فضمنتُ ذلك بما تقرّر بيني وبينه من المال ، وجاءتِ السنة ووفّيته ، وحصل في يدي من الربح ماله قدر كبير . وكان ضامني لهذه الضياع ثلاث سنين ، فلما مضتُ حسبتُ حسابي وقد تحصّل في يدي ثلاثون ألف دينار ، فعزلتُ عوضَ العشرة آلاف دينار التي أخذتها من دَعْلَج وحملتُا إليه ، وصليتُ معه القدادة ؛ فلما انفتل من صلاته ورآني نهض معي إلى داره ، وقدم المائدة والهريسة ، فأكلتُ بجأشٍ ثابت وقلبٍ طيب ؛ ثم قال لي : خبرك وحالك ؟ فقلت : بتفضل الله وفضلك قد أقدتُ بما فعلتُ معي ثلاثين ألفَ دينار ، وهذه منها عشرة آلاف

(١) الزُّبُل : جمع زُبيل وهو الجراب أو الوعاء يحمل فيه أو القفة . (لسان) .

(٢) التّخت : الكرسي أو المقعد . والطّيار : ميزان الدراهم .

(٣) بادوريا : ناحية من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد . ونهر الملك : كورة واسعة ببغداد أيضاً بعد

نهر عيسى ، يقال إنه يشتمل على ثلاث مئة وستين قرية . انظر معجم البلدان .

دينار عوضَ الدنانير التي أخذتها منك ، فقال : يا سبحان الله ! والله ما خرجتِ الدنانير عن يدي ونويتُ أَخَذَ عَوَضَهَا ، حَلَّ بها الصبيان ؛ فقلتُ له : أيها الشيخ ! أئشُّ أَصْلُ هذا المال حتى تهبَ لي عشرة آلاف دينار ؟ فقال : نشأتُ وحَفِظْتُ القرآن ، وسمعتُ الحديث ، وكنتُ أَتَبَرُّزُ ، فوافاني رجلٌ من تجَّار البحر ، فقال لي : أنت دَعْلَجُ بن أحمد ؟ فقلت : نعم ، فقال : قد رغبتُ في تسليم مالي إليك لِتَتَجَرَّ به ، فاسهِّل الله من فائدة كانت بيننا ، وما كان من جائحة كانت في أَصْلِ مالي ؛ وسلِّم إليَّ بارناجمات بألف ألف درهم^(١) ، وقال لي : ابسطُ يدك ، ولا تعلم موضعاً يَنْفَقُ فيه هذا المتاع إِلَّا حَمَلَتْهُ إِلَيْهِ . واستبنتُ فيه الكفاءة ، ولم يَزَلْ يتردَّدُ إليَّ سنةً بعد سنة ، يحْمِلُ إليَّ مثل هذا ، والبضاعة تَنْمِي . فلما كان في آخر سنةٍ اجتمعنا فيها قال لي : أنا كثيرُ الأسفار في البحر ، فإنَّ قضي الله عليَّ بما قضاة على خلقه فهذا المالُ لك على أنْ تتصدَّقَ منه وتبني المساجد وتعملَ الخير . فأنا أفعل مثل هذا ، وقد تَمَرَّ الله المالَ في يدي ، فاطوِ هذا الحديث أيامَ حياتي^(٢) . [٨٨ / ب]

تُوفِّي دَعْلَجُ في سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة ، وقيل سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة وهو ابنُ أربعٍ أو خمسٍ وتسعين سنة ببغداد . وكان السلطانُ بها لا يتعرَّضُ للتركات ، ثم لم يصبروا عن أموال دعلج إذ لم يكن في الدنيا على ما يقال أيسرُ منه من التجار ، فقبضوا على أمواله إِلَّا الأوقاف .

١٠١ - دَعْلَجُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ زَيْدٍ^(٣)

ابن عبده بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمِي ابن جديلة بن أسد بن ربيعة السدوسي ، الذهلي ، الشيباني ، النسابة

يقال : إنَّ له صَحْبَةً ، ويقال : لاصْحَبَةٌ له . استقدمه معاوية ، فقدم عليه ، وأمره أنْ يعلمَ ابنه يزيد .

(١) بارناجمات : جمع بارنامج ، معرَّب (بارنامه) وهي الورقة الجامعة للحساب .

(٢) الخبر بطوله في « تاريخ بغداد » ٣٩٠/٨ - ٣٩٢ ، وفي « طبقات الشافعية » للسبكي ٢٢٢/٢ ، ٢٢٣ مختصراً .

(٣) كذا في « الإصابة » ت ٢٣٩٩ وتهذيب التهذيب ٢١٠/٣ . وفي « البيان والبيان » ١٣٠/١ و « جمهرة

الأنساب » لابن حزم ص ٣١٩ و « المستقصى » للزعشري ٢٥٢/١ : (يزيد) .

روى الحسن عن دَعْفَل

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوْفِي وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسْتَيْنَ سَنَةٍ .

وَحَدَّثَ الْحَسَنُ عَنْ دَعْفَلٍ قَالَ :

كَانَ عَلَى النَّصَارَى صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَمَرَضَ مَلِكٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : لئن شَافَهُ اللَّهُ لِيَزِيدَنَّ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ؛ ثُمَّ كَانَ مَلِكٌ بَعْدَهُ ، فَأَكَلَ لَحْمًا فَوَجِعَ فَاهُ ، فَقَالَ : لئن شَافَهُ اللَّهُ لِيَزِيدَنَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ؛ ثُمَّ كَانَ مَلِكٌ بَعْدَهُ فَقَالَ : مَا نَدَعُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ أَنْ تُتِمَّهَا وَنَجْعَلَ صَوْمَهَا^(١) فِي الرَّبِيعِ . فَفَعَلَ ، فَكَانَتْ خَمْسِينَ يَوْمًا .

وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ :

أَرْسَلَ مَعَاوِيَةَ إِلَى دَعْفَلٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ، وَعَنِ النُّجُومِ ، وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَعَنِ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرَهُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَالِمٌ ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ حَفِظْتَ هَذَا يَا دَعْفَلُ ؟ قَالَ : بِلِسَانِ سُؤْلِ ، وَقَلْبِ عَقُولٍ^(٢) ؛ وَإِنَّ آفَةَ الْعِلْمِ النِّسيانُ . قَالَ : فَأَمْرَةٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى يَزِيدَ فَيَعْلَمَهُ الْعَرَبِيَّةَ ، وَأَنْسَابَ قُرَيْشٍ ، وَأَنْسَابَ الْعَرَبِ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَالنُّجُومَ .

وَقِيلَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ لَدَعْفَلٍ : بِمَ ضَبَطْتَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : بِمُفَاوِضَةِ الْعُلَمَاءِ ، قَالَ : وَمَا مُفَاوِضَةُ الْعُلَمَاءِ ؟ قَالَ : كُنْتُ إِذَا [٨٩ / أ] لَقِيتُ عَالِمًا أَخَذْتُ مَا عِنْدَهُ ، وَأَعْطَيْتُهُ مَا عِنْدِي .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ فِيهِ قَالَ :

لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَغْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَذَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ ؛ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ مُقَدِّمًا فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَكَانَ نِسَابُهُ - فَسَلَّمَ وَقَالَ : مِمَّنَّ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ رِبِيعَةٍ ، قَالَ : وَأَيُّ رِبِيعَةٍ أَنْتُمْ ؟ أَمِنْ هَامِيهَا أَمْ مِنْ لَهَازِمِهَا^(٣) ؟ فَقَالُوا : بَلْ مِنْ الْهَامَةِ الْعَظُمَى ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَأَيُّ هَامَتِهَا

(١) فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ (صَوْمَنَا) وَكَذَا فِي « مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ » ٨٢٧/٢

(٢) وَيُرْوَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ الْجَاهِظُ : عَبْدُ اللَّهِ أَوَّلَى بِهِ مِنْهُ . انْظُرْ « الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ » ٨٤/١ ، ٨٥

(٣) أَيْ : مِنْ أَثَرِهَا أَوْ مِنْ أَوْسَاطِهَا ؛ وَاللَّهَازِمُ : أَصُولُ الْحَنَّاكِينِ وَاحِدَتُهَا لَهْزِمَةٌ ، فَاسْتَعَارَهَا لَوْسُطِ النَّسَبِ

وَالْقَبِيلَةِ . (لَان) .

العظمى أنتم ؟ قالوا : من ذُهل الأكبر ، قال : منكم عَوْفُ الذي قال : لاخرَ بوادي عَوْف^(١) ؟ قالوا : لا ، قال : منكم جَسَّاسُ بن مَرَّة ، حامي الذَّمَّارِ ومَانعُ الجَارِ ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم بِسْطَامُ بن قيس أبو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم الحَوْفَزَان^(٢) قاتل الملوك وسالباها أنفسها ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم المَزْدَلِفُ^(٣) صاحبُ العِمَامَةِ الفَرْدَةِ - سُمِّيَ صاحبَ العِمَامَةِ الفَرْدَةِ لأنه كان إذا ركب لم يعمَّ معه غَيْرُهُ - قالوا : لا ، قال : فنكم أحوالُ الملوك من كِنْدَةَ ؟ قالوا : لا ، قال : فنكم أصهارُ الملوك من لَحَمٍ ؟ قالوا : لا ، قال أبو بكر : فليسم ذُهل الأكبر ، أنتم ذُهل الأصغر . قال : فقام إليه غلامٌ من بني شيبان ، يقال له دَغْفَلٌ حين بقل وَجْهَهُ^(٤) فقال : [من الرجز]

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يا هذا ! إنك سألتنا فأخبرناك ولم نَكْتُمُكَ شيئاً ، فَمَنِ الرجل ؟ قال أبو بكر الصديق : أنا من قريش ، فقال الفقى : بَخْرَبِخ ! أهل الشرف والرئاسة ! من أي القرشيين أنت ؟ قال : من ولد تَيْم بن مَرَّة ، فقال الفقى : أَمْكَنْتَ والله الرامي من سواءِ الثُّغَرَةِ^(٥) ، أمتكم قُصَيُّ الذي جمع القبائل من فِهْر فكان يُدْعَى في قريشٍ مَجْمَعاً ؟ قال : لا ، قال : منكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه : [من الكامل]

وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَتُونَ عَجَافُ^(٦) ؟

(١) أي : لاسيد يثاوثه ، وهذا من أمثالهم ، يعني أنه يقهر من حل بواديه ؛ يضرب للمعز الذي يذل له الأغزاء . وعوف هو ابن مَحْلَم بن ذهل بن شيبان . انظر « مجمع الأمثال » ٢٣٦/٢ و « المستقصى » ٢٦٢/٢ و ٤٣٧/١ واللسان « عوف » .

(٢) سمي بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ، فخرج من تلك الحفرة . وكل ماقلعته عن موضعه فقد حفزته . (لسان) والاشتقاق ص ٣٥٨

(٣) قال المصنف في « اللسان » مادة (زلف) : سمي المزدلف لاقترابه إلى الأقران وإقدامه عليهم . وقال ابن دريد في « الاشتقاق » ص ٣٥٨ لأنه قال لقومه وهو في حرب : ازدلفوا قيد رحمي ، أي اقتربوا .

(٤) أي : أول ماينت لحيته .

(٥) سواء الثغرة : أي وسط الثغرة ، وهي نقرة النحر فوق الصدر . (لسان) .

(٦) صدره : « عمرو الذي هشم الثريد لقومه » لعبد الله بن الزبيرى أو أحد العرب قاله في هاشم ، وإنما كان

اسمه عمراً ، فما سمي هاشماً إلا بهشمة الخبر بمكة . انظر سيرة ابن هشام ١٣٦/١

قال : لا ، قال : فنكم شَيْبَةُ الحَمْدُ عبد المطلب ، مطعِمُ طير السماء ، الذي كَانَ وجهَهُ [٨٩ / ب] القمر يضيءُ في الليلة الداحية الظماء ؟ قال : لا ، قال : فن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا ، قال : فن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا ، قال : فن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا ، قال : فن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا . واجتذب أبو بكرٍ زمامَ الناقة راجعاً إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال الغلام : [من الرجز]

صَادَفَ ذُرَّةُ السَّيْلِ ذُرَّةً^(١) يَذْفَعُهُ يَهِيضُهُ حِيناً وَحِيناً يَصْدَعُهُ^(٢)

أما والله لو ثبت لأخبرتكَ مَنْ قريش . قال : فتبسّم رسولُ الله ﷺ . قال عليّ : فقلتُ : يا أبا بكر ! لقد وقعتَ من الأعرابيِّ على باقعة^(٣) ، قال : أجل أبا حَسَن ، مامن طامئةٍ إلا وفوقها طامئةٌ ، والبلاءُ موكَّلٌ بالمنطِقِ^(٤) .

قال : ثم رجعنا إلى مجلس آخر ، عليهم السكينة والوقار ، فتقدّم أبو بكر ، فسلم فقال : مِمَّن القوم ؟ قالوا : من بني شيبان بن ثعلبة ، فالتفت أبو بكرٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقال : بأبي وأمي ! هؤلاء غرَّرَ الناسَ وفيهم مفروق بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعمان بن شريك ؛ وكان مفروق قد غلبهم جالاً ولساناً ، وكانت له غديرتان تسقطان على تربيته ، وكان أدنى القوم مجلساً ؛ فقال أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق : إنّنا لنزيدُ على ألف ، ولن يغلبَ ألفٌ من قِلّةٍ ؛ فقال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينا الجُهد ، ولكلُّ قومٍ جدٌ ؛ فقال أبو بكر : كيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ فقال مفروق : إنّنا لأشدُّ ما نكونُ غضباً حين نُلْقَى ، وإنّا لأشدُّ ما نكونُ لقاءً حين نغضب ، وإنّا لنؤثّرَ الجيادَ على الأولاد ، والسلاح على اللّقاح ، والنصر من عند الله ، يُدِيلُنَا مرّةً^(٥) ويُدِيلُ عَلَيْنَا أُخْرَى ، لعلَّكَ أخا قريش .. فقال أبو بكر : قد بلغكم أنه رسولُ الله ، ألا هو ذا ، فقال مفروق : بلغنا أنه يذكرُ ذلك ، فإِلا [٩٠ / أ] م

(١) في الأصل : (ردأ) وما أثبتناه من التاريخ (س) ٤٧/٦ ب ، و (د) ، ولان العرب وفيه : يقال للسيل إذا أتاك من حيث لا تختبئه : سيل درء ، أي يدفع هذا ذاك وذاك هذا .

(٢) أي يكسره مرة ويشقه أخرى . والبيت في اللسان (درأ ، هيض)

(٣) الباقعة : الرجل الداهية .

(٤) فذهب مثلاً ؛ وأبو بكر أول من قاله رضي الله عنه . انظر « مجمع الأمثال » ١٧/١

(٥) يدِيلُنَا : ينصرنا .

يدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ فجلس ، وقام أبو بكر يظلمه بشوبه ، فقال رسول الله ﷺ : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وإلى أن تؤوؤوني وتنصروني ، فإن قريشاً قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله هو الغني الحميد . فقال مفروق بن عمرو : إلام تدعونا [يا] أخا قريش ، فوالله ما سمعتُ كلاماً أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(١) فقال مفروق : وإلام تدعو يا أخا قريش ، فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ؟ قال : فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالنَّكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(٢) . فقال مفروق بن عمرو : دعوتَ والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قومٌ كذبوك وظاهروا عليك . وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال : وهذا هانئ شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانئ : قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش ! وإني أرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلسي جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر ، إنه زللٌ في الرأي وقلةٌ نظرٌ في العاقبة ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ؛ ومن ورائنا قومٌ نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وتنظر . وكأنه أحب أن يشركه المثنى بن حارثة ، فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش [٩٠/ب] والجواب فيه جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك ، وإنما إنما نزلنا بين ضرتين : اليأمة والشأمة . فقال رسول الله ﷺ : ما هاتان الضرتان ؟ فقال : أنهار كسرى ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى فذنبٌ صاحبه غير مغفور ، وعذره غير مقبول ؛ وأما ما كان مما يلي مياه العرب فذنبٌ صاحبه مغفور ، وعذره مقبول ؛ وإنما إنما نزلنا على عهدٍ أخذناه علينا : أن لا نحدث حدثاً ، ولا نؤوي محدثاً ؛ وإني أرى أن هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا قرشي مما يكره الملوك ، فإن أحببت أن تؤويك وتنصرك مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسول الله ﷺ : ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع

(١) سورة الأنعام ١٥١/٦ - ١٥٣ وما بين معقوفين من التاريخ (س) ٤٨/٦ أ .

(٢) سورة النمل ٩٠/١٦

جوانبه ، أرايتُمْ إِنْ لمْ يلبثوا إِلَّا قليلاً حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ، ويفرشكم نساءهم ، أتسبّحون الله وتقدّسونه ؟ فقال النعمان بن شريك : اللهم ولك ذلك . قال : فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾^(١) . ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدي أبي بكرٍ وهو يقول : يا أبا بكر ! آيةٌ أخلاقٍ في الجاهليّة ! ما أشرفها ! بها يدفع الله عزّ وجلّ ، ناسٌ بعضهم من بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم .

قال : فدفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله ﷺ . قال : فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ وقد سرّ بما كان من أبي بكرٍ ومعرفته بأنسابهم .

مرّ نفرٌ من الأنصار بدغفل النسابة بعدما ذهب بصره ، فسلموا عليه ، فقال : مَنْ أنتم ؟ قالوا : أشراف أهل الين [٩١ / أ] قال : من أهل مُلكها القديم وشرفها الصميم ، كِنْدَةٌ ؟ قالوا : لا ، قال : فمن الطوال قصباً والمخضين نسباً بني عبد المَدان ؟ قالوا : لا ، قال : فمن أقودها للزحوف ، وأخرقها للصفوف ، وأضرّ بها بالسيوف ، بني زَبيد رهطٍ عمرو بن معدٍ يكرب ؟ قالوا : لا ، قال : فمن أحضرها قراءً ، وأطنّبها فناءً ، وأصدّقها لقاءً ، طيّبٌ ؟ قالوا : لا ، قال : فمن الغارسين النخل ، والمطعمين في المحلّ ، والقائلين بالغدال ، الأنصار ؟ قالوا : نعم .

قال أبو عُبَيْدة مَعْمَرُ بن المشني :

جاء قومٌ من بني سعد بن زَبيد مناة تيم إلى دغفل النسابة ، فسلموا عليه وهو مولى ظهره للشمس في مشرّقة^(٢) له ، فردّ عليهم من غير أن يلتفت إليهم ، ثم قال لهم : مَنْ القوم ؟ قالوا : نحن سادة مَضَر ، قال : أنتم إذا قریش الحَرَم ، أهل العز والقِدَم ، والفضل والكرم ، والرأي في البَهم^(٣) ، قالوا : لسنا منهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذا هوازن ، أجروها فوارس ، وأجملها محالس ؛ قالوا : لسنا بهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذا سَلَم ، فوارس عِظَاطِها^(٤) ، ومناع أعراضها ، قالوا : لسنا بهم ، قال : لا ؟

(١) سورة الأحزاب ٤٥/٢٣ ، ٤٦ .

(٢) المشرقة : موضع التعمود للشمس . (لسان) .

(٣) البهم : جمع بُهْمَة . وهي مشكلات الأمور . (لسان) .

(٤) العِظَاط : شدة المكاوحة والمشقة والشدة في الحرب (قاموس) .

قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذا غَطَفَان ، أعظَمُها أحلاماً ، وأسرعها إقداماً ، قالوا : لَسْنَا منهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا ؛ قال : فأنتم إذا بنو حَنْظَلَةَ ، أكرمها جدوداً ، وأسهلها خدوداً ، وألينها جلوداً ، قالوا : لَسْنَا بهم ، قال : لا ؟ قالوا : لا . قال : أفلا أراكم إلا من ربعات مَضْر وأنتم تأبئون إلا أن تترقؤا في الغلاصم منهم ، اذهبوا لا كثر الله بكم من قِلَّة ولا أعزَّ بكم من ذِلَّة .

قال الأصمعي :

النسابون أربعة : دَغْفَل ، وأبو ضَمَم^(١) ، وصُبْح^(٢) ، والكيس التمرى^(٣) .

قيل للنساب البكري : قد نسبَت كُلُّ شيءٍ حتى نسبت الذر ! قال : الذرُّ ثلاثة أبطن : الذرُّ ، وفازر^(٤) ، وعَقْفَان .

قال زُؤبة بن العجاج :

دخلتُ على النسابةِ البكري^(٥) ، فقال : من أنت ؟ قلتُ : زُؤبة بن العجاج ، قال : قُصِرْتَ وعُرفْتَ ، لعلك كأقوام [٩١/ب] يأتوني إن حدثتهم لم يعوا عني ، وإن سكُتُ عنهم لم يسألوني ، قال : قلت : أرجو أن لا أكون كذلك ، فقال لي : فما أعداء المروءة ؟ قلت : تخبرني ، قال : بنو عمِّ السوء ، إن رأوا حسناً دفنوه ، وإن رأوا سيئاً أذاعوه . ثم قال : إنَّ للعلم آفةً وهُجْنَةً ونكداً ؛ فأقته الكذب ، وتكدَّه النسيان ، وهُجْنَتُهُ نشره عند غير أهله^(٦) .

(١) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : عميرة أبو ضضم (وفي المعارف ص ٢٢٣ : عمير بن ضضم) .

(٢) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (صباح الحنفي) وفي « الفهرست » ص ١٠٢ : (صالح الحنفي) .

(٣) في « البيان والتبيين » ٣٠٤/١ : (ابن الكيس النري) وهو زيد ، روى هو وأبو الكيس عن عبيد بن

شرية كما في « الفهرست » ١٠٢

(٤) في الأصل (قارن) وفي التاريخ (قان) وكلاهما تصحيف ، وما أثبتناه من اللسان (عقف) ونصه :

« قال دغفل النسابة : ينسب النبل إلى عقفان والفازر ، فعقفان جد السود ، والفازر جد الشقر » وانظر الحيوان للجاحظ ١٤/٤

(٥) ورد اسم النسابة البكري في « الفهرست » ص ١٠١ على أنه غير دغفل ، وقال : كان نصرانياً . لكن ورود هذا الخبر والأخبار الأخرى تدل على أنه واحد ؛ وقد ورد أن زُؤبة روى عن دغفل بن حنظلة النسابة البكري في « تهذيب التهذيب » ٢٩٠/٣ وكذا ورد اسمه في « البيان والتبيين » ٣٦٢/١ ، والبكري نسبة إلى بكر بن وائل أحد أجداده كما مر . وسوف يرد هذا الخبر في هذا الجزء ترجمة زُؤبة بن العجاج ص ٣٣٦

(٦) الخبر في « عبون الأخبار » ١١٨/٢

قال دَغْفَلُ العلامة : في العلم خصال : إنَّ له آفةً ، وله هجنة ، وله نكد : فأفْتَهُ أنْ
تخزَنَته ، فلا تحدَّثْ به ولا تنشره ؛ وهجنتُهُ أنْ تحدِّثه مَنْ لا يعيه ولا يعملُ به ؛ ونكدُهُ أنْ
تكذبَ فيه .

قيل : إنَّ دَغْفَلَ غرقَ في يوم دُولاب^(١) من فارس في قتال الخوارج .

١٠٢ - دُكَيْنُ بن سعيد الدَّارِمِيّ

التَّبِييُّ ، ويقال : ابن سعد بن زيد مناة بن تميم الدارميُّ الرَّاجِزُ

من أهل البصرة . وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال سعيد بن عمرو بن جفدة :

لما ولي عمر بن عبد العزيز المدينة كان ينقطعُ إليه رجلٌ من بني دارم ، يقال له
دُكَيْنُ بن سعيد ، يسامرُه بالليل مع أبي عون وسالم ، فقال له ليلةً : إني لأرى لك هيئة
ما الدنيا عنك بمنقطعةٍ حتى تليَ ولايةً أجثمَ من هذه ، قال : وما علمك ؟ قال : ما هي إلاَّ
قراصة ، فما عليك إن كان ذلك ؟ قال : إن كان ذلك أحسنتُ إليك ، قال : هاتِ يدك ،
فأعطاه يده . فلما وُلِّيَ عَمَرَ الخلافة انقطعَ إليه دُكَيْنُ . فاستأذن فقال له البواب : إنه عنك
في شغل ، إنه في ردِّ المظالم ، فأعدَّ أبياتاً لخروج عَمَرَ إلى الصلاة ، ثم ناداه نداء الأعرابي :
[من مشطور الرجز]

يـــــاعَمَرَ الخيراتِ ذا المكارمِ	وعَمَرَ الدَّسائِعِ العظامِ ^(٢)
إني امرؤٌ من قَطَنِ بنِ دارمِ	أُنشُدُ حقَّ المُسْلِمِ المسالمِ
بَيْعَ يمينٍ بالإخاءِ الدائمِ	إذْ تَنْتَجِي واللَّهِ غَيْرُ نَـعائمِ
[٩٢/أ] ونحن في ظِلْمَةٍ ليلٍ عاتمِ	عند أبي عَوْنٍ وعند سالمِ ^(٣)

(١) دولاب : قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ (معجم البلدان) وانظر « الكامل » لابن الأثير ١٩٤/٤ ، ١٩٥ ،

(٢) الدسائِع : جمع دسيعة ، وهي العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة . (لسان) .

(٣) الأبيات في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « معجم الأدباء » ١١٨/١١ والأغاني ١٥٥/٨ ط بولاق . وأورد

المصنف منها ثلاثة أبيات في اللسان (كرم) وفيه : « أطلب ذئبي من أخٍ مكارم » بدل « أنشد ... » .

قال : فعرف عمر القضية ، فدخل على أمهات أولاده ، فما زال يجمع له من عندهن العشرة والعشرين حتى جمع له ثلاث مئة : وكانت من عمر عطية .

ومن شعر ذكين : [من الرمل]

رَبِّ أَمْرٍ تَشْرَقُ النَّفْسُ بِـ	جاءها من خلل الباب الفرج
ودياجي مطبق إظلامها	مزق الصبح دجاءها فبلج
لا تكن من وشك روح آيا	فكان قد فرجت تلك الرثج ^(١)
بيننا المرء كئيب موجع	جاءه الله بفتح فبهج
قلما أذمن قرعاً قارع	غلّق الأبواب إلا سبيلج

وروى بسنده عن محمد بن الحسين

أنه أنشد لذكين الراجز : [من الطويل]

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يدنس من اللؤم نفسه	فليس إلى حسن الثناء سبيل ^(٢)

قال أبو عبيدة :

إبتنى رجل من بني مخزوم^(٣) ، وكان ينزل ضاحية بني تميم فوافي ذكين الراجز ، فقال للبواب إني ألأع إلى السخن^(٤) فأدخلني ، فأبى البواب أن يدخله : فوقف ذكين على دكان وقد انصرف بعض القوم وأنشأ يقول : [من مشطور الرجز]

اجتمع الناس وقالوا غرس	إذا قصاع كالأكف خمس
زبحلحات قد جمعن ملس	ففقمت عين وفاظت نفس ^(٥)

(١) الروح : الفرج والرور . والرتج : جمع رتاج وهو الباب . (لسان) .

(٢) البيتان من مطلع قصيدة في شرح الحماسة للمرزوقي ١١٠/١ نسبت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي أو للموأل بن عادياء اليهودي ، ونسبها صاحب الأمالي ٢٦٩/١ للموأل أيضاً ، ورواية البيت الثاني فيها « إذا المرء لم يحمل على النفس ضيها » ونسب ابن قتيبة البيتين لذكين في « الشعر والشعراء » ص ٥١٠ و « عيون الأخبار » ١٧٢/٣ ، وكذا أبو الفرج في الأغاني ١٥٥/٨ وانظر سخط اللآلي ص ٥٩٥ ، ٥٩٦

(٣) ابتنى الرجل بزوجه : دخل بها .

(٤) السخن : الطعام الحار .

(٥) البيت الأول والرابع في اللسان (فيظ ، فيض) ولفظ التاريخ (وفاضت نفس) . وانظر ص ٢٠٧

حاشية (١) .

قال أحمد بن عبيد : أَلَاغُ : أتوقَّدُ حرصاً عليه ، ويحترقُ فؤادي طلباً له .
والزَّيْجَلَحَات : التي تحرَّكُ ويذهب ويَجاءُ بها لاتقرُّ في موضع واحد^(١) .

قال : وجرى بين الأصمعيّ وأبي عُبَيْدَةَ في هذا البيت : « وفاطمتُ نفس »
[٩٢ / ب] تشاجرَ ومنازعة ؛ فقال الأصمعي : العرب لاتقولُ فاطمتُ نفسهُ ولافاضتُ
نفسهُ ، إنما يقولون : فاطم الرجل إذا مات ؛ قال : وكان يرويه : « وَطَنَ الضَّرْسُ »^(٢) .

قال أبو عُبَيْدَةَ :

كذب^(٣) الأصمعيّ ، ماهو إلاَّ « فاضت نفس » .

وقال الكِنَافِيُّ والفَرَّاءُ وَمَنْ نَقَلَ عَنْهُمَا :

يقال : فاضت نفس ، وفاطمت نفس ، وفاض الميتُ نفسهُ ، وأفاضهُ الله نفسهُ .

١٠٣ - دُوَيْدُ بْنُ نَافِعٍ

ويقال : دُوَيْدُ أَبُو عَيْسَى

أخو مسلمة بن نافع مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان . من أهل دمشق ، ويقال :
من أهل حمص .

حدث عن الزُّهري قال : قال سعيد بن المُسَيَّب : إنَّ أبا قتادة أخبره أنَّ رسول الله ﷺ قال :
قال الله عزَّ وجلَّ : إني فرضتُ على أُمَّتِكَ خمسَ صلوات ، وعقدتُ عندي عَهْداً أَنَّهُ مَنْ
حافظَ عليهنَّ لوقتِهِنَّ أَدخلتهُ الجنةَ في عَهْدي ، وَمَنْ لم يُحافظْ عليهنَّ فلا عَهْدَ له عندي .

(١) كذا الأصل ، ولا وجود لهذا اللفظ والتفسير في اللسان أو التاج ، والذي فيها (زلجحات) وكذا في
التاريخ (د) على الصواب ، وكذا في « المجلس الصالح الكافي » ١٢١/٢ ، ١٢٢ . والزَّلجَلَحَات : مفردة : زلجحة ،
وهي القصعة المنبسطة لآدم لها ، وقيل قرية القعر . انظر اللسان (زلج) وفيه :

ثُمَّتَ جَاءُوا بِقِصَاعِ مُلْسٍ زَلْجَلَحَاتٍ ظَاهِرَاتِ الْيَبْسِ
أَخَذَنَ فِي السُّوقِ بَقْلَسٍ فَلَسِ

(٢) انظر اللسان (ضرس) .

(٣) كذب هنا بمعنى أخطأ .

١٠٤ - دَهْثَمُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْفَضْلِ

أَبُو سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ الرَّمْلِيُّ

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن سَوَّارِ بْنِ عَمْرَةَ بسنده عن شهر بن حوشب قال :

أتيتُ أبا أُمَامَةَ وهو في مسجد حمص ، فقلت : يا أبا أُمَامَةَ ، حَدَّثْتُ بِشَيْءٍ عَنْكَ أَنْكَ حَدَّثْتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحْيِي وَيُمِيت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، عَشْرَ مَرَّاتٍ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمُحِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ؛ وَكَانَتْ لَهُ خَيْرًا مِنْ عَشْرِ مُخْرَرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَمَنْ قَالَهَا فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْعَصْرِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ . [٩٣ / أ] فقلت له : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، غير مرة ، ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس ، حَتَّى ضَمَّ أَصَابِعَهُ .

وحدث عن رَوَّادِ بْنِ الْجَرَّاحِ بسنده عن عليّ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

صَلَاةُ الرَّجُلِ مُتَقَلِّدًا سَيِّئَةٌ - يَعْنِي - تَفَضُّلٌ عَلَى صَلَاةٍ غَيْرِ مُتَقَلِّدٍ سَبْعَ مِائَةٍ ضَعْفٌ .
قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبَاهِي بِالْمُتَقَلِّدِ سَيِّئَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَتَهُ وَهُمْ يَصْلُوْنَ مَا دَامَ مُتَقَلِّدَهُ .

أسماء النساء على حرف الدال المهملة^(١)

١٠٥ - دَرْدَاءُ بنتُ أَبِي الدَّرْدَاءِ

عُوَيْر بن قيس الأنصاريَّة

سمعت أباها .

حدثتُ بنتُ أبي الدرداء ، عن أبي الدرداء قال :

لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، ولخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إلى الله^(٢) ، لا تَذُرُونَ تَنَجُونَ أم لا تَنَجُونَ !

لما هلكَتُ دَرْدَاءُ صلُّوا عليها ؛ قالت أمُّ الدَّرْدَاءِ : يا دَرْدَاءُ اذهبي إلى ربِّك حتى أذهب أنا إلى ربي . فذهب بتلك إلى المقبرة ، ودخلت أمُّ الدرداء إلى المسجد .

وهلكتُ دَرْدَاءُ تحت صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية الجُمَحِي .

خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنته الدرداء ، فردَّه وأنكحها غيره ، فقبل لأبي الدرداء : أتركت يزيد وتنكح فلاناً ؟ ! فقال أبو الدرداء : ما ظنكم بابنة أبي الدرداء إذا قام على رأسها الحِصْيَان ، ونظرت في بيوتٍ يَلْتَمَعُ منها بصرها^(٣) ، أين دينها يومئذ ؟ !

(١) أثبت المصنف في الأصل أسماء النساء على ورقة خارجية وأشار إليها في الحاشية بقوله : « التخريجه أسماء النساء على حرف الدال » وترتيبها من أرقام صفحات الأصل (٩٢ ب مكرر) .

(٢) الصُّعَدَاتُ : جمع صُعْدَة ، وهي فناء باب الدار .

(٣) يَلْتَمَعُ بصرها : يَخْتَلِسُ .

حرف الذال المعجمة

١٠٦ - ذُكْوَانُ بن إسماعيل بن يحيى

البَغْلَبِيُّ القَاضِي

حدث عن أبي سليم إسماعيل بن حِصْنٍ بسنده عن عبد الرحمن بن سُمْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال له :

لا تَسْأَلِ الإمارة ، فإنك إن أُعْطِيتَها عن مسألة وَكِلْتَ إليها ، وإن أُعْطِيتَها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها . وإذا حَلَفْتَ على يمينٍ فرأيت غيرها خيراً منها فأتِ الذي هو خير ، وَكَفِّرْ عن يمينك .

١٠٧ - ذِي بن عبد الله أبو الحسن المَشْرِقِيُّ

حدث بدمشق عن أبي بكر محمد بن عُبَيْدِ اللَّهِ بن أبي المغيث بسنده عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ .

١٠٨ - ذَوَادُ العَقِيلِي الجَزَرِيُّ

حدث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال :
دخل سعد بن أبي وقَّاصٍ على معاوية فقال : السلام عليك أيُّها الملك ، فقال معاوية : فهلاً غير ذلك ، أتم المؤمنون وأنا أميركم ، فقال سعد : نعم ، إن كُنَّا أمْرُناك ، فقال معاوية : لا [٩٢ / ب] يبلُغني أن أحداً يقول : إنَّ سعداً ليس من قريش إلاَّ فعلتُ به وفعلت . فقال محمد بن علي : لعمرى إنَّ سعداً لموسطٌ من قريش ، ثابتُ النسب .

١٠٩ - دُؤَالَةُ بن محمد

حدَّثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرٍ :
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَبِيتُ حَتَّى يَقْرَأَ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ : أَلَمْ تَنْزِيلُ ، وَتَبَارَكَ .
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ :
أَلَمْ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ^(١) .

١١٠ - ذُو الْفَقَّارِ بن محمد بن مَعْبُدٍ

ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ بِمَحْمِدَانَ ، أَبُو الصُّمَّامِ
الْحُسَيْنِيُّ الْعُلُوِيُّ الْمُرُوزِيُّ الضَّرِيرُ الْوَاعِظُ
قَدِمَ دِمَشْقَ قَبْلَ الْعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ ، وَوَعِظَ بِهَا ، وَأَظْهَرَ الْمَيْلَ إِلَى الرُّوَافِضِ ،
وَتَعْصَّبَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ؛ وَكَانَ يَرُوي الْحَدِيثَ عَلَى كَرِيهِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ نَظَامِ الْمُلْكِ . وَخَرَجَ
عَنْ دِمَشْقَ بَعْدَ حَدُوثِ فَتْنَةِ جَرْتُ . وَسَكَنَ الْمَوْصِلَ وَحَدَّثَ بِهَا .
رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَالِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَائِيسِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ :
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : عَلَّمَنِي شَيْئاً لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، قَالَ : انْظُرْ
مَا يُؤْذِي النَّاسَ فَتَحَّهِ عَنِ الطَّرِيقِ .
ذَكَرَ أَنَّهُ وَلَدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ .

(١) البورتان (٣٢ و ٦٧) .

١١١ - ذو القرنين واسمه الإسكندر

ابن فيلبس

وذكر نسبه أسماء يونانية .

وقيل : اسم ذي القرنين صَعْبُ بن عبد الله ، ونسبه إلى سَبَأَ بن قحطان .

وفي كتاب أبي سلمة بن عبد الرحمن : إنَّ الضحاك بن مَعَدٍّ ولد رجلين : عبد الله بن الضحاك وهو ذو القرنين ، وعباد بن الضحاك .

وقال بعض القُرْس :

إنه الإسكندر بن دارا بن بهمن الملك ، والفرس تسميه الإسكندر .

قال أبو عبيدة :

والثبت أنَّ ذا القرنين الإسكندر [٩٤ / أ] كان من الروم ، وإنه فيلووس بن مصري^(١) بن هرمس بن هوديس^(٢) . وفيه اختلاف .

قال هشام بن الكلبي :

ومن بني يُونان بن يافث بن نوح النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم رومي بن لِنْطِي بن يُونان بن يافث بن نوح . ومنهم ذو القرنين ، وهو هرمس ، ويقال هو ديس بن قَيْطُون بن رومي بن لِنْطِي بن كِسْلُوجِين بن يُونان بن يافث بن نوح ، وغيرهم^(٣) .

وقيل : إنَّ ذا القرنين كان ابنَ رَجُلٍ من حِمَيْرٍ حَمِيرِيًّا ، وكان قد وفد إلى الروم ، فأقام فيهم ، وكان يُسمَّى أبوه الفيلسوف لعقله وأدبه ؛ فتزوَّج في الروم امرأةً من غُشَّان - وكانت على دين الروم - فولدتُ ذا القرنين ، فسماه أبوه الإسكندر . فهو الإسكندر بن

(١) في التاريخ (مضرم) بالضاد المعجمة .

(٢) في الطبري وابن الأثير (هردس) وفي التاريخ (س) : (هردش) وفي (د) : (هرديس) .

(٣) انظر نسبه في تاريخ الطبري ٥٧٧/١ والإكمال ٥٦٠/١ والكامل لابن الأثير ٢٨٤/١

الفيلسوف بن حير ، وأمه روميّة غسانيّة ، ولذلك يقول تُبّع الحميري لما فخر بأجداده في قصيدة يقولها يفخرُ بذِي القرنين إلى أجداده : [من الكامل]

قد كان ذو القرنين جَدِّي مُسْلِمًا مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَحْشُدُ^(١)
بلغ المشارقَ والمغربَ يَبْتَغِي أسبابَ أُمْرٍ مِنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ
فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَأْطٍ حَرَمِدٍ^(٢)
مِنْ بَعْدِهِ بَلْقَيْسُ كَأَنَّ عَمَّتِي مَلَكَتْهُمْ حَتَّى أَتَاهَا الْمَرْهَدُ^(٣)

وليس كلُّ الناسِ يعلمُ أنه من حَمِيرٍ ، ولا يَعْرِفُ أباه ، وإنما نسبته الروم إلى أمّه ، كان أبوه مات وهو صغير ، وخلفه في حجرِ أمّه . ولذلك جهل العلماء ونسبوه إلى أمه . ولقد كان أبوه من أهل المُلْكِ والمروءة ، ولذلك سَمِيَ الفيلسوف .

وقال قتادة :

الإسكندر هو ذو القرنين ، وأبوه قيصر وهو أولُ القياصرة ، كان من ولد سام بن نوح عليها السلام .

قال حبيب بن حمّاز :

كنتُ عند عليّ بن أبي طالب وسأله رجلٌ عن ذي القرنين قال : كيف بلغ المشرقَ والمغرب ؟ فقال : سَخَّرَ لَهُ السَّحَابَ وَمَدَّتْ لَهُ الْأَسْبَابَ ، وَبَسَطَ لَهُ فِي [٩٤ / ب] النور ؛ قال : أزيديك ؟ قال : فسكت الرجل ، وسكت عليٌّ عليه السلام .

قال سيف بن وهب :

دخلتُ شُعْبَ ابنِ عامر على أبي الطُّفَيْلِ عامر بن واثلة ، قال : فإذا شيخ كبير قد وقع حاجبه على عينيه ، قال : فقللتُ له : أحبُّ أن تحدثني بحديث سمعته من عليٍّ ليس

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) أما في (س) : (تحمد) بالسين المهملة ، وفي تفسير القرطبي (تسجد) . وفي

البيت إقواء .

(٢) الخلب : الطين الصلب اللازب . والثأط : الطين ، حاة كان أو غير ذلك . والخرمد : المتغير الريح

واللون . (لسان) .

(٣) الأبيات عدا الأخير في تفسير القرطبي ٤٩/١١ والبيتان الثاني والثالث في اللسان وقد عزاها لأمية ولتبع

وغيره ، انظر (خلب ، ثأط ، حرمد) وهما أيضاً في تفسير ابن كثير .

بينك وبينه أحد ؛ قال : أحدثك به إن شاء الله ، وتجدي له حافظاً : أقبل عليّ يتخطى رقاب الناس بالكوفة ، حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما بين لוחي المصحف آية تخفى عليّ ، فم أنزلت ولا أين نزلت ، ولا ما عني بها ؛ والله لا تلقون أحداً يحدثكم ذلك بعدي حتى تلقوا نبيكم ﷺ . قال : فقام رجل يتخطى رقاب الناس ، فنادى : يا أمير المؤمنين ، قال : فقال عليّ : ما أراك بمسترشد ، أو ما أنت مسترشد ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴾ ؟ قال : الرياح ، ويليك ، قال : ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾ ؟ قال : السحاب ويليك ، قال : ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ ^(١) ؟ قال : السفن ويليك ، قال : ﴿ فَالْمَدْبُرَاتِ أَمْرًا ﴾ ^(٢) ؟ قال : الملائكة ويليك ، قال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ ^(٣) ؟ قال : ويليك بيت في ست سماوات ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، وهو الضراح ^(٤) ، وهو جذاء الكعبة من السماء ؛ قال : يا أمير المؤمنين ؛ حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ، جَهَنَّمَ ﴾ ^(٥) ؟ قال : ويليك ظلمة قريش ، قال : يا أمير المؤمنين ؛ حدثني عن قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ^(٦) ؟ قال : ويليك منهم أهل حرّوراء ^(٧) ، قال : يا أمير المؤمنين ، حدثني عن ذي القرنين ، أنبيأ كان أو رسولاً ؟ قال : لم يكن نبيأ ولا رسولاً ولكنه عبد ناصح الله عز وجل ، فناصره الله عز وجل [٩٥ / أ] وأحب الله فأحبه الله ، وإنه دعا قومه إلى الله فضربوه على قُرْنِهِ فهلك ، فغير

(١) سورة الذاريات ١/٥١ - ٢

(٢) سورة النازعات ٥/٧٩

(٣) سورة الطور ٤/٥٢ و ٥

(٤) الضراح : من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة . (لسان) .

(٥) سورة إبراهيم ٢٨/١٤ ، ٢٩

(٦) سورة الكهف ١٠٢/٨ و ١٠٤

(٧) حرّوراء : قرية بظاهر الكوفة ، وقيل موضع على ميلين منها ، به نزل الحوارج الذين خالفوا علياً رضي الله عنه ، فنسبوا إليها ، والضبط من التاج وضبطه ياقوت بفتح الراء . انظر معجم البلدان .

زماناً ، ثم بعثه الله عز وجل فدعاهم إلى الله عز وجل ، فضربوه على قَرْنِه الآخر ، فهلك
فذلك قرناه .

وفي حديث آخر :

ولانعلم أحداً من الناس كان له قرنان .

وقال ابن شهاب :

إنما سُمي ذو القرنين أنه بلغ قَرْنَ الشمس من مغربها وقَرْنَ الشمس من مطلعها فسُمي ذا
القرنين .

قال معاوية :

ملك الأرض أربعة : سليمان بن داود النبي صلى الله عليها وعلى نبينا وسلم ؛ وذو
القرنين ؛ ورجل من أهل خُلوّان ؛ ورجل آخر ؛ فقبل له : الخضر ؟ قال : لا .

وقال سفيان الثوري :

بلغني أنه ملك الأرض كلها أربعة ، مؤمنان وكافران : سليمان النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وذو
القرنين ؛ ونمرود ؛ ويختنصر .

وفي حديث آخر :

نمرود بن كوش بن حام بن نوح ؛ ويختنصر ^(١) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا أدري أتبع كان لعيناً أم لا ؛ ولا أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا ؛ ولا أدري ذو
القرنين نبياً كان أم لا .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

ذو القرنين نبي .

وعن سعيد بن مسعود ، عن رجلين من كِنْدَةَ من قومه قالوا :

استطلنا يوماً فانطلقنا إلى عَقْبَةِ بن عامر الجهني ، فوجدناه في ظل داره جالساً ،

(١) في الأصل (بخت ناصر) .

فقلنا له : إنا استطلنا يومنا فجئنا نتحدثُ عندك ، فقال : وأنا استطلتُ يومي فخرجتُ إلى هذا الموضع ؛ قال : ثم أقبل علينا وقال : كنتُ أخدمُ رسولَ الله ﷺ ، فخرجتُ ذات يوم ، فإذا أنا برجالٍ من أهل الكتاب بالباب معهم مَصَاحِفُ ، فقالوا : مَنْ يَسْتَأْذِنُ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فدخلتُ على النبي ﷺ فأخبرته فقال : مالي ولهم ، يسألوني عَمَّا لا أدري ؛ إنما أنا عبد ، لا أعلمُ إلا ما علمني ربي عزَّ وجلَّ [٩٥ / ب] ثم قال : ابغني وضوءاً ، فأتيته بوضوء ، فتوضأ ثم خرج إلى المسجد ، فصلَّى ركعتين ثم انصرف ، فقال لي وأنا أرى السرورَ والبشرَ في وجهه فقال : أدخلِ القومَ عليّ ، ومَنْ كان من أصحابي فأدخله أيضاً . قال : فأذنتُ لهم ، فدخلوا ، فقال لهم : إن شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه من قبل أن تكلموا ، وإن شئتم فتكلموا قبل أن أقول . قالوا : بل أخبرنا ، قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ؛ إنَّ أوَّلَ أمره أنه كان غلاماً من الرُّومِ ، أُعطي مُلْكاً ، فسار حتى أتى ساحلَ أرضِ مِصرَ ، فابتنى مدينةً يقال لها الإسكندريَّةُ ، فلما فرغ من بنائها بعث الله تعالى مُلْكاً ، ففرَّعَ به فاستعلى بين السماء والأرض ثم قال : انظرْ ماتحتك ، فقال : أرى مدينتين ثم استعلى به ثانية ، ثم قال : انظرْ ماتحتك ، فنظر فقال : أرى مدينتين قد أحاطتُ بهما ، ثم استعلى به وقال : انظرْ ماتحتك ، فنظر فقال : ليس أرى شيئاً ؛ فقال : المدينتان هو البحر المستدير وقد جعل الله تعالى له مَلَكاً يُسَلِّكُ به ، فعَلِمَ الجاهل وثبت العالم . قال : ثم جَوَّزه فابتنى السدَّ جبلين زَلَقَيْنِ ، لا يستقرُّ عليهما شيء أصلاً . فلما فرغ منها سار في الأرض ، فأتى على أُمَّةٍ - أو على قومٍ - وجوههم كوجوه الكلاب ، فلما قطعهم أتى على قومٍ قصار ، فلما قطعهم أتى على قومٍ من الحيات ، تلتقم الحيَّةُ منهم الصخرة العظيمة ، ثم أتى على الغرانيق . وقرأ هذه الآية : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَاتَّبَعِ سَبَباً ﴾ ^(١) . فقالوا : هكذا نجَّده في كتابنا .

وعن ابن عباس قال :

كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، رضي الله عزَّ وجلَّ عمله وأثنى عليه في كتابه ، وكان منصوراً ، وكان الخضرُ وزيره .

(١) سورة الكهف ٨٤/١٨ ، ٨٥

قال مقاتل :

كان يفتح المدائن ويجمع الكنوز ، فمن اتبعه على دينه وشايعة عليه وإلا قتله .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير

أنّ ذا القرنين حجّ ماشياً [٩٦ / أ] فسمع به إبراهيم فتلّقاه .

وروي أنّ إبراهيم خليل الرحمن كان جالساً بكان ، فسمع صوتاً فقال : ما هذا الصوت ؟ قال : قيل له : هذا ذو القرنين قد أقبل في جنوده ، فقال لرجلٍ عنده : ائتِ ذا القرنين فأقرئه السلام ، فأثاه فقال : إن إبراهيم يُقرئك السلام . قال : ومن إبراهيم ؟ قال : خليلُ الرحمن . قال : وإِنَّه لَهَاهنا ؟ قال : نعم . قال : فنزل ، قال : فقيل له : إنّ بينك وبينه هُتَيْهة . قال : ما كنت لأركبَ في بلدٍ فيه إبراهيم . قال : فثنى إليه . قال : فسلم عليه فأوصاه إبراهيم ، فأوحى الله إلى ذي القرنين : إنّ الله قد سخر لك السحاب ، فاختر أيها شئت ، إنّ شئت صاعها وإن شئت ذلّها ؛ فاختر ذلّوها - وفي رواية : هو الذي لا يبرق فيه ولا رعد - فكان إذا انتهى إلى مكانٍ من برّ أو بحرٍ لا يستطيع أن يتقدّم احتملته السحاب ففقدته وراء ذلك حيثُ ماشاء .

وعن الحسن

أنّ ذا القرنين كان إذا انتهى إلى الأرض ، أو كورة ، ففتحها أمر أصحابه الذين معه أن يقيموا بها ، وأخرج هؤلاء معه إلى الأرض التي تليهم ؛ فبذلك كان يقوى الناس على السير معه ، فكان ذو القرنين إذا سار يكون أمامه على مقدمته ستُّ مئة ألف ، وعلى ساقته مئة ألف ، وهو في ألف ألف ، لا ينقصون ، كلّما هَرِمَ رجل جعل مكانه غيره ، وإذا مات رجل جعل مكانه غيره ؛ فهذه العدة معه . فكان الله عزّ وجلّ ألهمه الرُّشد ، ولقّنه الحكمة والصواب ، وأعطاه القوة والظفر والنصر .

قال سعيد بن جبّير :

سار ذو القرنين من مطلع الشمس إلى مغربها اثنتي عشرة سنة .

قال عبد الله بن جعفر الرّقّي :

وشى واشٍ برجلٍ إلى الإسكندر ، فقال له : أحبُّ أن تقبل منك ما قلت فيه على أنا تقبل منه ما قال فيك ؟ فقال : لا ، فقال له : فكفّ عن الشر يكفّ الشر عنك .

قال [٩٦ / ب] ليث بن أبي سليم :

مرّ ذو القرنين في مسيره على ملكٍ منبطحٍ على وجهه ، أخذ بأصل جبل ، فقال له ذو القرنين : يا عبد الله ، أعمدب أم مأمور ؟ قال : بل مأمور ، قال : فما هذا ؟ قال : الجبال كلها محدقة بهذا الجبل ، فأنا ممسك بأصله ، فمن أنت ؟ قال : أنا ذو القرنين ، قال : ألكم خلقت الجنة والنار ؟ قال : نعم ، قال : لقد خلقتم لأمرٍ عظيم .

حدث قتادة عن الحسن

أنّ ذا القرنين لما سدّ الرّذم على يأجوج ومأجوج سار يريد ما وراء المشرق والمغرب ، فسار حتى بلغ ظلمة عجز أصحابه عن المسير ، وأعطى الله ذا القرنين تلك القوة والجلادة حتى سار ثمانية عشر يوماً وحده ، لا يقف على سهل ولا جبل ، ولا حجر ولا شجر ؛ ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يركب ، إذ سمع صوتاً من مسيرة يومٍ وليلة مثل الرّعد القاصف ، ورأى ضوءاً مثل البرق الخاطف ، وقائل يقول : سبحان ربي من انتهى الدهر ، سبحان ربي من انتهى قدمي من الأرض السابعة ، سبحان من بلغ رأسي السماء ، سبحان من بلغ يدي أقصى العالم . فلما دنا منه إذا هو بملك قابضٍ على طرفي جبلٍ قاف^(١) ؛ وهو جبل من زمردة خضراء . فلما نظر إليه الملك ظنّ أنه ملك بعثه الله ، يأمره أن يزِيل الدنيا ، فقال له : آدمي أم ملك ؟ قال : لا بل آدمي ، قال : من أين أقبلت ؟ قال : جاوزت المشرق والمغرب وأنا أسير منذ ثمانية عشر يوماً في ظلمة على أرضٍ ملساء ، قال الملك : لم تمس على الأرض ، وإنما مشيت ساعة من النهار ، وإنما مشيت على البحر السابع - فشكّ ذو القرنين أن يكون قد مشى على الماء ، فانغمس في الماء إلى ركبتيه - فقال له الملك : ابن آدم ، شككت أنك مشيت على الماء فاستيقن ، فاستوى على الماء . قيل : يا أبا سعيد^(٢) من سمّاه ذا القرنين ؟ [٩٧ / أ] قال : ذلك الملك ، فقال له : يا ذا القرنين ! فقال له ذو القرنين : لعلك سببتني أو لقبتني ، إنّ اسمي غير هذا ، قال : ماسيتك ولا لقيتك ، ولكنك جاوزت قرن المشرق والمغرب ، فهذا اسمك واسم من يعمل كعملك ، قال : فما لي أراك قابضاً على هذا الجبل ؟ قال : إنّ الله جعل هذا الجبل وبت هذه الأرض ، والجبال من دونه أوتاداً ،

(١) جبل قاف : ذهب المفرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض ، وزعم بعضهم أن وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها

إلا الله تعالى . انظر معجم البلدان (قاف) .

(٢) أبو سعيد : هو الحسن البصري راوي الخبر .

وكانت الأرض لا تستقر حتى وضع الله هذا الجبل ، وأثبت الجبال من هذا كنبات الشجر من عروقتها ، وبعثني أن أمسك هذا الجبل أن لا تزول الدنيا ، قال : فما خلف هذا الجبل ؟ قال : سبعون حجاباً من نار ، وسبعون حجاباً من دخان ، وسبعون حجاباً من ثلج ، وسبعون حجاباً من ظلمة ، غلظ كل حجاب مسيرة خمس مئة عام ، ومن خلف هؤلاء حملة الكرسي ، أرجلهم من تحت الثرى السابعة ، وقد جاوزت رؤوسهم فوق سبع سماوات ، ولولا هذه الحجب احترقت أنا وهذا الجبل من نورهم ؛ قال : فما خلف أولئك ؟ قال : من الحجب بُعد ذلك ، وخلف تلك الحجب حملة العرش قد مرقت أرجلهم أرضين السابعة ، وجاوزت رؤوسهم فوق السماء السابعة ، كما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ولولا تلك الحجب لاحتترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش ، ولهم قرون غلظ كل قرن كل ملك ما بين الخافقين ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : أرض ملساء ، ضوؤها من نورها ، ونورها من ضوئها مسيرة الشمس أربعين يوماً ، يكون مثل الدنيا عامرها ، وعامرها أربعون ضعفاً ، ليس فيه موضع شبر إلا وملك ساجد لم يرفع رأسه منذ خلقه الله ، ولا يرفعه إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا : ربنا لم نعبدك حق عبادتك . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكة يضعفون عليهم أربعون ضعفاً ، لكل ملك منهم [٩٧ / ب] أربعون رأساً ، في كل رأس أربعون وجهاً ، في كل وجه أربعون فماً ، في كل فم أربعون لساناً ، في كل لسان أربعون لغة تسبح الله وتقده بكل لغة أربعين نوعاً ، قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملائكة يضعفون على هؤلاء أربعين ضعفاً ، طول كل منهم ما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين ، ليس في جسده موضع ظفر ابن آدم إلا فيه لسان ناطق بحمد الله ويقده . قال : فما خلف أولئك ؟ قال : ملك قد أحاط بجميع ما ذكرت لك ، لو أذن الله له لجمع جميع ما ذكرت لك ، وما في سبع سماوات وسبع أرضين ما خلا العرش والكرسي ؛ لا لتقمهم بلقمة واحدة . قال : فما خلف ذلك ؟ قال : انقطع علمي وعلم كل عالم وكل ملك ، ليس وراء ذلك إلا الله عز وجل وبهاؤه وسلطانه . فانصرف ذو القرنين إلى أصحابه ؛ فقال الحسن : إنما حمل ذا القرنين على أن يأتي المشرق والمغرب أنه وجد في بعض تلك الكتب أن رجلاً من ولد سام بن نوح يشرب من عين في البحر - وهي من الجنة - فيعطى الخلد . قال : فطلب تلك العين .

قال إسحاق :

بلغني أَنَّ الحَضِرَ كانَ وزيرَه وكانَ معه يسايره ، وكانَ يقال : كانَ ابنُ خالته ، فبينما هو يسيرُ معه في البحرِ إِذْ تَخَلَّفَ عنه الحَضِرُ ، فهُجِمَ على تلكَ العينِ فشربَ منها وتوضَّأَ ، فلَمَّا رجعَ إلى ذي القرنينِ أَخبره ، فقالَ له : إِنِّي أردتُ أَمْرًا وفُزْتُ به أنت ! فارجعْ عني . فحسده وردَّه . واغتمَّ لذلكَ ذو القرنينِ حينَ فاتَه ما أرادَ ؛ فقالَ له العلماءُ والحُسابُ : لا تَحْزَنْ ، فَإِنَّا نرى لكَ أَيُّها الملكُ مُدَّةً طويلةً ، وإِنَّكَ لا تَمُوتُ إِلَّا على أرضٍ من حديدٍ وسِماءٍ من خَشَبٍ ؛ فانصرفَ راجعاً يريدهُ الرومُ ، ويدفنُ كنوزَ كُلِّ أرضٍ بها ، ويكتبُ ذكرَ ذلكَ ، ومبلغَ ما دفنَ ومَوَضعَه ، فيحمله معه في كتابٍ ، حتى بلغَ بابلَ ، فرَعَفَ وهو في المسيرِ فسقطَ عن دابته ، قَبِسطَ له دِرْعٌ ، وكانتِ الدُرْعُ إِذْ ذاكَ مِثْلَ الصفائحِ والجِواشِنِ ، وإِنما [٩٨ / أ] اسْتَحْدَثَ هذه الدروعَ داوُدُ عليه السلامُ ، فنامَ على ذلكَ الدرعِ ، فَأَذَتْهُ الشمسُ ، فدَعَوْا له تَرْساً فَأَظْلَمُوهُ به ، فنظرَ فإذا هو على حديدٍ مضطجعٍ ، وفوقه خَشَبٌ ، فقالَ : هذه أرضٌ من حديدٍ وسِماءٍ من خَشَبٍ ، فدعا كاتبه واستعانَ بعملاءِ بابلَ فكتبَ :

بسمِ الله الرحمن الرحيم ، من الإسكندر بن قيصر رفيق أهل الأرض بيدنه قليلاً ، ورفيقُ أهل السماء بروحه الطويل ، إلى أمِّه روقية ذات الصفاء التي تَمَتَّعَ بثمره قلبها في دار القُرب ، فهي مجاورته عما قليل في دار البُعد ، ياروقية يا ذات الصفاء ، هل رأيتَ معطياً لا يأخذُ ما أعطى ؟ ولا مُعبراً لا يأخذُ عاريته ؟ ولا مستودعاً لا يأخذُ وديعته ؟ ياروقية ، إنَّ كانَ أحدُ بالبكاء حقيقاً فلتبكِ السماءَ على شمسها كيف يعلوها الطُّمَسُ والكسوفُ ، وعلى قرها كيف يعلوه السوادُ ، وعلى كواكبها كيف تنهار وتنثر ، ولتبكِ الأرضُ على خُضرتها ونباتها ، والشجر على ثمارها ، وأوراقها كيف تتحات وتُصيرُ هشيأً ، ولتبكِ البحار على حيتانها ؛ يا أمَّته ، هل رأيتَ نعيماً لا يزول ، أو حياً دائماً ، فهما مقرونان بالفناء ؛ يا أمَّته ، لا يبعثنك موتي فإنك كنتَ مستيقنةً بأني أموت ، وأنا لم يبعثني الموتُ لأني كنتَ مستيقناً أَني من الذين يموتون . يا أمَّته ، اغتيري ولا تحزني ، فكوني في مصيبي كما كنتَ تحبين أن أكونَ في الرجال ؛ يا أمَّته ، أقرأ عليك السلام إلى يوم اللقاء .

قال : فمات ، وكانَ فيمن ملك الضحاك بن الأهيون بعده .

وحدث أبو جعفر عن أبيه

أنه سئل عن ذي القرنين فقال : كان ذو القرنين عبداً من عباد الله صالحاً ، وكان من

الله بمنزلة ضخم ، وكان قد ملك ما بين المشرق والمغرب ، وكان له خليل من الملائكة يقال له زيافيل^(١) ، وكان يأتي ذا القرنين يزوره ، فبيتا هما ذات يوم يتحدثان إذ قال له [٩٨ / ب] ذو القرنين : حدثني كيف عبادتكم في السماء ؟ فبكي ثم قال : يا ذا القرنين ، وما عبادتكم عند عبادتنا ، إن في السماء لملائكة ، قيام لا يجلسون أبداً ، ومنهم سجود لا يرفع رأسه أبداً ، وراكع لا يستوي قائماً أبداً ، أو رافع وجهه لا يطرف شاخصاً أبداً ، يقولون : سبحان الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، رب ، ما عبدناك حقَّ عبادتك . فبكي ذو القرنين بكاءً شديداً ثم قال : يا زيافيل ، إني أحب أن أعمّر حتى أبلغ عبادة ربي حق طاعته ، قال : وتحب ذلك يا ذا القرنين ؟ قال : نعم ، قال زيافيل : فإن الله عيناً تسمى عين الحياة ، من شرب منها شربة لم يمّت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربّه الموت : قال ذو القرنين : فهل تعلمون أنتم موضع تلك العين ؟ قال زيافيل : لا ، غير أننا نتحدث في السماء أن الله في الأرض ظلّمة لم يطأها إنس ولا جان ، فنحن نظن أن العين في تلك الظلمة .

فجمع ذو القرنين علماء أهل الأرض ، وأهل دراسة الكتب ، وأثار النبوة فقال : أخبروني هل وجدتم في كتاب الله وفيما عندهم من أحاديث الأنبياء والعلماء قبلكم أن الله وضع في الأرض عيناً سماها عين الحياة ؟ قالوا : لا . قال ذو القرنين : فهل وجدتم فيها أن الله وضع في الأرض ظلّمة لم يطأها إنس ولا جان ؟ قالوا : لا ، قال عالم منهم : أيها الملك ، لم تسأل عن هذا ؟ قال : فأخبره بما قال له زيافيل ، فقال له : أيها الملك ، إني قرأت قصة آدم ، فوجدت فيها أن الله وضع في الأرض ظلّمة لم يطأها إنس ولا جان ، قال ذو القرنين : فأين وجدتها من الأرض ؟ قال : وجدتها عند قرن الشمس . فبعث ذو القرنين فحشر الفقهاء والأشراف والملوك والناس ، ثم سار يطلب مطلع الشمس ، فسار إلى أن بلغ طرف الظلمة اثنتي عشرة سنة . فأما الظلمة فليست بليل ، وهي ظلّمة تفور مثل الدخان فعسكر ثم جمع علماء أهل عسكره فقال لهم : إني أريد أن أسلك هذه الظلمة ، فقالوا : [٩٩ / أ] أيها الملك ، قد كان قبلك من الأنبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة ؛ ولا تطلبوها فإننا نخاف أن ينبتق^(٢) عليك أمرّ تكرهه ، ويكون فيه فساد أهل الأرض . قال ذو القرنين : لأبد من

(١) في الأصل (زيايل) وما أثبتناه من تمة هذا النص ، وهو موافق لرواية ابن عساكر .

(٢) انبتق الشيء : اندراً مفاجأة وأنت لاتشعر من حيث لم تحتبه . (لسان)

أَنْ أَسْلُكَهَا ؛ فَخَرَّتِ الْعُلَمَاءُ سُجُوداً ، ثُمَّ قَالُوا : أَيُّهَا الْمَلِكُ ؛ كُفَّ عَنْ هَذِهِ وَلَا تَطْلُبْهَا ، فَإِنَّا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا طَلَبْتَهَا ظَفِرْتَ بِمَا تَرِيدُ وَلَمْ يَسْخَطِ اللَّهُ عَلَيْنَا لَكَانَ ، وَلَكِنَّا نَخَافُ الْعَيْبَ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَنْبَعِقَ عَلَيْنَا مِنْهَا أَمْرٌ يَكُونُ فِيهِ فُسَادٌ أَهْلَ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ : إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ أَسْلُكَهَا ، قَالُوا : فَشَأْنُكَ .

قَالَ : فَأَخْبِرُونِي ، أَيُّ الدَّوَابِّ أَبْصَرَ ؟ قَالُوا : الْبَكَارَةُ ، فَأَرْسَلَ فَجُمِعَ لَهُ أَلْفُ فَرَسٍ أَتَى بِكَارَةٍ ، وَاتَّخَبَ مِنْ عَسْكَرِهِ سِتَّةَ أَلْفٍ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ ؛ فَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ فَرَساً ، وَعَقَدَ لِلْخَضِرِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ فِي أَلْفِي رَجُلٍ ، وَبَقِيَ هُوَ فِي أَرْبَعَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ لِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ فِي الْعَسْكَرِ : لَا تَبْرَحُوا مِنْ عَسْكَرِكُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَإِنْ نَحْنُ رَجَعْنَا إِلَيْكُمْ ، وَإِلَّا فَارْجِعُوا إِلَى بِلَدِكُمْ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّمَا نَسَلُكَ ظِلْمَةً لَأَنْدَرِي كَمْ مَسِيرُهَا وَلَا بَعْضُهَا بَعْضاً ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِالضَّلَالِ إِذَا أَضَلُّنَا ؟ فَدَفَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ خَزَرَةً حُمْرَاءَ فَقَالَ : إِذَا أَصَابَكُمْ الضَّلَلُ فَاطْرَحْ هَذِهِ الْخَزَرَةَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِذَا صَاحَتْ فَلْيَرْجِعْ أَهْلُ الضَّلَالِ ؛ فَسَارَ الْخَضِرُ بَيْنَ يَدَيْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، يَرْتَحِلُ الْخَضِرُ وَيَنْزِلُ ذُو الْقَرْنَيْنِ ؛ وَقَدْ عَرَفَ الْخَضِرُ مَا يَطْلُبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ يَكْتُمُهُ ذَلِكَ . .

فَبَيْنَمَا الْخَضِرُ يَسِيرُ إِذْ عَارَضَهُ وَادٍ ، فَظَنَّ أَنَّ الْعَيْنَ فِي ذَلِكَ الْوَادِي . فَلَمَّا رَأَى شَفِيرَ الْوَادِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قِفُوا وَلَا يَبْرَحَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْ مَوْضِعِهِ ، وَرَمَى الْخَضِرُ بِالْخَزَرَةِ فَإِذَا هِيَ عَلَى حَافَةِ الْعَيْنِ ، فَتَرَعَ الْخَضِرُ ثِيَابَهُ ، فَإِذَا مَاءٌ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَتَوَضَّأَ وَاعْتَسَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَبَسَ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ رَمَى بِالْخَزَرَةِ نَحْوَ صَاحِبِهِ ، فَوَقَعَتْ الْخَزَرَةُ فَصَاحَتْ ، فَرَجَعَ الْخَضِرُ إِلَى صَوْتِ الْخَزَرَةِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فَرَكِبَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : [٩٩ / ب] سِيرُوا بِسْمِ اللَّهِ ، وَمَرَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَأَخْطَأَ الْوَادِي ، فَسَلَكُوا تِلْكَ الظِّلْمَةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى ضَوْءٍ لَيْسَ بِضَوْءِ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ ، أَرْضٌ حُمْرَاءُ خَشَّاشَةٌ ، وَإِذَا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ قَصْرٌ مَبْنِي ، طَوَّلُهُ فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ ، مَبُوبٌ لَيْسَ لَهُ أَبْوَابٌ ، فَنَزَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِعَسْكَرِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ حَتَّى نَزَلَ الْقَصْرَ ، فَإِذَا حَدِيدَةٌ قَدْ وُضِعَ طَرَفُهَا عَلَى حَافَتِي الْقَصْرِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، وَإِذَا طَائِرٌ أَسْوَدُ كَأَنَّهُ الْخَطَّافُ مَزْمُوماً بِأَنْفِهِ إِلَى الْحَدِيدَةِ ، مَعْلُوقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الطَّائِرُ خَشْخَشَةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ قَالَ : مَنْ ذَا ؟ قَالَ : ذُو الْقَرْنَيْنِ ، قَالَ الطَّائِرُ : أَمَا كَفَاكَ مَا وَرَاءَكَ حَتَّى وَصَلْتَ إِلَيَّ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ؟ حَدَّثَنِي ، قَالَ : سَلِّ عَمَّ

شئت ، قال : هل كثر بناء الجص والآجر ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض انتفاضة ثم انتفخ حتى بلغ ثلث الحديد ، ثم قال : ياذا القرنين ! أخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثرت شهادات الزور في الأرض ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ ثلثي الحديد ، ثم قال : ياذا القرنين أخبرني ، هل كثرت المعازيف في الأرض ؟ قال : نعم ، فانتفض الطائر ثم انتفخ حتى ملأ الحديد ، وسد ما بين جداري القصر ؛ ففرق ذو القرنين قرعاً شديداً ، فقال الطائر : ياذا القرنين ، لا تخف حدثني ، قال : سل ، قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله بعد ؟ قال : لا ، قال : فانتفض الطائر ثلثاً ثم قال : حدثني ، قال : سل ، قال : هل ترك الناس صلاة المكتوبة بعد ؟ قال : لا ، قال : فانتفض الطائر ثلثاً ثم قال : حدثني ، قال : سل ، قال : ترك الناس الغسل من الجنابة بعد ؟ قال : لا ، قال : فعاد الطائر كما كان .

ثم قال : ياذا القرنين ، أسلك الدرجة إلى أعلى القصر ؛ فسلكها ذو القرنين وهو خائف حتى استوى على صدر الدرجة ، إذا سطح ممدود ، وإذا عليه رجل نائم أو شبهه بالرجل ، شاب عليه ثياب بيض ، رافع وجهه إلى السماء ، واضع يده على فيه . فلما سمع جرس ذي القرنين [١٠٠ / أ] قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين فمن أنت ؟ قال : أنا صاحب الصور ، قال : فما لي أراك واضعاً يدك على فيك ، رافعاً وجهك إلى السماء ؟ قال : إن الساعة قد اقتربت ، فأنا أنتظر من ربي أن يأمرني أن أنفخ فأنفخ ؛ ثم أخذ صاحب الصور من بين يديه شيئاً كأنه حجر فقال : خذ هذا ياذا القرنين ، فإن شيع هذا الحجر شيعت ، وإن جاع جعت . فأخذ ذو القرنين الحجر ثم رجع إلى أصحابه ، فحدثهم بالطائر وما قال له وما رد عليه ، وما قال له صاحب الصور وما رد عليه . فجمع ذو القرنين أهل عسكره ثم قال : أخبروني عن هذا الحجر ما أمره ؟ فأخذ العلماء كفتي الميزان فوضعا الحجر في إحدى الكفتين ، ثم أخذوا حجراً مثله فوضعه في الكفة الأخرى ، فإذا الحجر الذي جاء به ذو القرنين يميل بجميع ما وضع معه ، حتى وضعوا معه ألف حجر ، فقال العلماء : أيها الملك ، انقطع علمنا دون هذا ، أسخر هذا أم علم ؟ ما ندري ما هذا ! والخضر ينظر ما يصنعون وهو ساكت ؛ فقال ذو القرنين للخضر : هل عندك علم من هذا ؟ قال : نعم ، فأخذ الميزان بيده ، وأخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدى الكفتين ، ثم أخذ حجراً من تلك الحجارة مثله فوضعه في الكفة الأخرى ، ثم أخذ كفاً من تراب فوضعه مع الحجر الذي

جاء به ذو القرنين فاستوى ، فخرّ العلماء سَجْدًا وقالوا : سبحان الله ، إِنَّ هذا العلم ما يبلغه ، فقال ذو القرنين للخضر : فأخبرنا ما هذا ؟ فقال الخضر : أَيُّها الملك ، إِنَّ سلطان الله قاهرٌ لخلقه ، وأمره نافذٌ فيهم ، وإنَّ الله ابتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالمَ بالعالم ، والجاهل بالجاهل ، وابتلى العالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم ؛ وإنَّ الله ابتلىني بك ، وابتلاك بي ؛ فقال له ذو القرنين : حَسْبُكَ ، قد أبلغت فأخبرني .

قال : أَيُّها الملك ، هذا مثَلٌ ضربه صاحبُ الصور ، إِنَّ الله سَيَّبَ لك البلاد ، فأوطأك منها مالم يُوطِئُ أحداً ، فلم تشيع ، وأَبَتْ نَفْسُكَ إِلَّا شَرَّهَا حتَّى بَلَغْتَ من سلطان الله مالم يبلغه أحد ، ولم يطلبه إنسٌ ولا جان ؛ فهذا مثَلٌ ضَرَبَهُ لك صاحب [١٠٠ / ب] الصور ، فإنَّ ابن آدمَ لن يشبع أبداً دون أن يُحَثَّى التراب . فبكى ذو القرنين ثم قال : صدقت يا خضرُ في ضرب هذا المثل ، لاجرم لأطلب أثراً في البلاد بعد مسيري هذا حتَّى أموت . ثم ارتحل ذو القرنين راجعاً ، حتَّى إذا كان في وسط الظلمة لقي الوادي الذي كان فيه الزَّبْرَجْد ، فقال الذين معه : أَيُّها الملك ! ما هذا تحتك . وسمعوا خشخشةَ تحتهم ؟ فقال ذو القرنين : خذوا فإنه من أخذ نَدِمَ ومن ترك نَدِمَ ؛ فأخذ الرجل منهم الشيء بعد الشيء ، وترك عامَّتْهم فلم يأخذوا شيئاً . فلما خرجوا إذا هو زَبْرَجْد ، فندِمَ الآخذ والتارك . ثم رجع ذو القرنين إلى دُومَةِ الجُنْدَل ، وكان منزله بها ، فقام بها حتَّى مات .

قال أبو جعفر : كان رسولُ الله ﷺ يقول :

يرحم الله أخي ذا القرنين لو ظَفِرَ بالزَّبْرَجْد في مَبْدئِهِ ما ترك منه شيئاً حتَّى يخرجهُ إلى الناس ، لأنه كان راغباً في الدنيا ، ولكنَّه ظَفِرَ به وهو زاهدٌ في الدنيا ، لاحتاجةَ له فيها .

قال وهبُ بن مُنَبِّه :

لما بلغ ذو القرنين مطلعَ الشمس قال له ملكها : يا ذا القرنين ، صِفْ لي الناس ، قال : إِنَّ مُحَادَثَتَكَ مَنْ لَا يَعْقِلُ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ يَعْنِي الْمَوْتَ ، وَمُحَادَاثَةُ مَنْ لَا يَعْقِلُ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ يَبِيلُ الصَّخْرَ حتَّى يَبْتُلَّ ، وَيَطْبِخُ الْحَدِيدَ يَلْتَمِسُ إِدَامَتَهُ ، وَمُحَادَاثَتَكَ مَنْ لَا يَعْقِلُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَضَعُ الْمَوَائِدَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ ؛ وَتَقْلُ الْحِجَارَةَ أَيْسَرُ مِنْ مُحَادَاثَتِكَ مَنْ لَا يَعْقِلُ .

وعن وهب بن مُتَبَّه :

أنَّ ذا القرنين قال لبعض الأمم : ما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قَبْلِ أَنَّا لَا نَتَخَادَعُ وَلَا يَفْتَابُ بَعْضُنَا بَعْضًا .

وعنه أيضاً

أنَّ ذا القرنين أتى مغربَ الشمس ، فرأى قوماً لا يعملون عملاً ، وإذا منازلهم ليس لها أبواب ، وليس لهم حُكَّام ولا قضاة ؛ فاجتمعوا إليه فقال لهم : قد رأيتُ منكم عجباً ، قالوا : وما رأيت من العجب ؟ قال : أرى قبوركم على باب منازلكم ، قالوا : كي لا ننسى الموت ، قال : فما لي أرى بيادركم واحدة ؟! قالوا : لنتقاسم بالسويَّة ، فنعطي مَنْ زرع ومن لم يزرع ؛ قال : فما لي أرى [١٠١ / أ] بيوتكم ليس لها أبواب ؟! قالوا : ليس فينا مُتَّهَمٌ ، قال : فما لي أؤذى الحَيَّاتِ والعقارب تدورُ فيما بينكم ولا تضرُّكم ؟! قالوا : نزرع الله من قلوبنا العِشَّ والحِنَاثَ ، فنزرع منها السُّوم ؟ قال : فما لي لأأرى فيكم حُكَّاماً ؟! قالوا : ليس فينا مَنْ يظلمُ صاحبه ، قال : فما لي أراكم أطولَ الناسِ أعماراً ؟! فقالوا : وصلنا أرحامنا فطوَّلَ الله عزَّ وجلَّ أعمارنا .

وعن شُعيب بن سليمان قال :

أتى ذو القرنين مغيبَ الشمس ، وأتى ملكاً من الملائكة كأنه يترجَّحُ في أرجوحة من خوف الله عزَّ وجلَّ ؛ فهاله ذلك فقال له : علَّمَنِي علماً لعلِّي أزدادُ إيماناً ، فقال : إنك لا تطيقُ ذلك ، فقال : لعلَّ الله عزَّ وجلَّ أنْ يُطَوِّقَنِي لذلك ^(١) ، فقال له الملك : لا تغتمُ لغد ، واعملْ في اليومِ لغد ، فإذا آتاك الله من الدنيا سلطاناً فلا تفرحْ به ، وإنْ صُرفَ عنك فلا تأسَ عليه ، وكنْ حسنَ الظنِّ به ، وضَعْ يدك على قلبك ، فما أحببتَ أنْ تصنعَ بنفسك فاصنعْ بأخيك ، ولا تغضبْ فإنَّ السلطانَ أقدرُ ما يكونُ على ابنِ آدمَ حينَ يغضبُ ؛ فردَّ الغضبَ بالكظم ، وسكَّنه بالتَّؤدَّة ؛ وإيَّاك والعجلة ، فإنك إذا عجلتَ أخطأتَ ؛ وكنْ سهلاً لئناً للقريب والبعيد ؛ ولا تكنْ جباراً عنيداً .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله الخزازي

أنَّ ذا القرنين كان فيما مكَّنَ الله عزَّ وجلَّ له ، فيما سار من مطلع الشمس إلى مغربها إلى

(١) بطوقني : يقوِّيني .

السدّ ، وكان إذا نُصر على أُمّة أخذ منها جيشاً ، فسار بهم إلى أُمّةٍ غيرهم ، فإذا فتح الله عزّ وجلّ له ، وزاد ذلك الجيش أخذ من الآخرين الذين يُفْتَحُ له عليهم حتى يبلغ مكانه الذي يريد ، وأتى على أُمّةٍ من الأمم ليس في أيديهم شيءٌ ممّا يستمتع به الناس من دنياهم ؛ قد احتفروا قبوراً ، فإذا أصبحوا تعاقدوا تلك القبور ، فنكسوها وصلّوا عندها ، ورعّوا البقل كما ترعى البهائم ، وقد قيّض لهم في ذلك معاشٌ من نبات الأرض ، فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم ، فقيل له : أجب الملك ذا القرنين ، فقال : مالي إليه من حاجة [١٠١ / ب] فأقبل إليه ذو القرنين فقال له : إني أرسلتُ إليك لتأثيتني فأثيتت ، فها أنا ذا قد جئتكَ ؛ فقال له : لو كانت لي إليك حاجة لأثيتك ، فقال له ذو القرنين : مالي أراكم على الحال التي رأيته ، لم أر عليها أحداً من الأمم التي رأيته ؟ ! قال : وما ذلك ؟ قال : ليس لكم دنيا ولا شيء ، أفلا اتخذتم الذهبَ والفضّة فاستمتعتم بها ؟ فقال : إنّا كرهناها لأنّ أحداً لا يعطى منها شيئاً إلا تأقت نفسه ودغته إلى أفضل منه ؛ فقال : فما بالكم قد حفرتم قبوراً ، فإذا أصبحتم تعاقدوها فنكستوها وصلّيتم عندها ؟ ! قالوا : أردنا إذا نحن نظرنا إليها تأملنا الدنيا ، منعّتنا قبورنا من الأمل . قال : وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من نبات الأرض ، أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتوها وركبتوها واستمتعتم بها ؟ فقال : كرهنا أن نجعل بطوننا قبوراً لشيءٍ من خلق ربّنا عزّ وجلّ ، ورأينا أنّ في نبات الأرض بلاغاً ، وإنّا يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام ، وإنّ ما جاوز الحنك لم نجد له طعمًا كائنًا ما كان من الطعام .

ثم بسط ملك تلك الأُمّة يده خلف ذي القرنين ، فتناول جُمجُمَةً وقال : يا ذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومن هو ؟ قال : ملكٌ من ملوك الأرض ، أعطاه الله عزّ وجلّ سلطاناً على أهل الأرض ، فغشّم وظلم وعتا ، فلما رأى الله ذلك منه حسّبه بالموت فصار كالحجر الملقى ، قد أحصى الله عزّ وجلّ عليه عمله حتى يجيء به في آخرته . ثم تناول جُمجُمَةً أخرى بالية ، فقال : يا ذا القرنين ! أتدري من هذا ؟ قال : لا ، ومن هو ؟ قال : هذا ملكٌ ملكه الله بعده ، قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشّ والتجبر ، فتواضع وتخشع لله عزّ وجلّ ، وعمل بالعدل في أهل مملكته ، فصار كما قد ترى ، قد أحصى الله عزّ وجلّ عليه عمله حتى يجزيه في آخرته . ثم أهوى إلى جُمجُمَةٍ ذي

القرنين فقال : وهذه الجمجمة ، كأن قد كانت كهاتين ، فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع ؛ فقال ذو القرنين : هل لك في صحتي فأخذك أخاً ووزيراً [١٠٢ / أ] وشريكاً فيما آتاني الله عز وجل من هذا الملك ؟ فقال له : ما أضح أنا وأنت في مكان ، ولا أن نكون جميعاً ، فقال له ذو القرنين : ولم ؟ فقال : من أجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صديق ، قال : وعم ذلك ؟ قال : يعادونك لما في يديك من الملك والمال والدنيا ، ولا أجد أحداً يعاديني لرفض الملك ، ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء . فانصرف عنه ذو القرنين .

وفي حديث قال :

مر الإسكندر بمدينة قد ملكها أملاك سبعة وبادوا ، فقال : هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه أحد ؟ قالوا : نعم رجل يكون في المقابر ، فدعا به قال : مادعاك إلى لزوم المقابر ؟! قال : أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم ، فوجدت عظامهم وعظام عبيدهم سواء ، فقال له : فهل لك أن تتبعني فأورثك شرف آبائك إن كانت لك همة ؟ قال : إن همتي لعظيمة إن كانت بعتي عندك ، قال : وما بعيتك ؟ قال : حياة لاموت فيها ، وشباب لاهرم معه ، وغنى لافقر فيه ، وسرور بغير مكروه ؛ قال : لا ؛ قال : فامض لشأنك ودعني أطلب ذلك ممن هو عنده - عز وجل - ويملكه . قال الإسكندر : هذا أحكم من رأيت .

قال سليمان الأشج صاحب كعب الأخبار :

كان ذو القرنين ملكاً صالحاً ، وكان طوافاً في الأرض ، فبينما هو يطوف يوماً إذ وقف على جبل الهند ، فقال له الخضر - وكان صاحب لوائه الأعظم : مالك أيها الملك قد فرغت ووقفت ؟! فقال : ومالي لأفرغ وأقف ، وهذا أثر الآدميين ، وموضع قدمين وكفين ، وهذه الأشجار ما رأيت في طوافي أطول منها ، يسيل منها ماء أحمر ! إن لها لشأناً ! قال : وكان الخضر قد قرأ كل كتاب فقال للملك : أما ترى الورقة المعلقة في الشجرة الكبرى ؟ قال : بلى ، قال : هي تخبرك بنبي هذا المكان ؛ قال : فرأى كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من آدم أبي البشر عليه السلام إلى ذريته [١٠٢ / ب] أوصيك ذريتي ، بني وبناتي بتقوى الله ، وأحذركم كيد عدوي وعدوكم إبليس اللعين ، الذي

يَلِينُ كلامه ويجوزُ أُنْبِيَتِه ، أنزلني من الفردوس الأعلى إلى البريّة ، فألْقَيْتُ في موضعي هذا لا يَلْتَفَتُ إِلَيَّ مَتِي سنة بَخْطِيَّةٍ واحدةٍ عَمَلْتُهَا وهذا أثري ، وهذه الأشجار نبتتُ من دموعي ، وعليّ في هذا الموضع أنزلتِ التوبة ، فتوبوا إلى ربكم قبل أن تندموا ، وقدموا قبل أن تُقدّموا ، وبادروا قبل أن يُبادرَ بكم والسلام .

قال : فنزل ذو القرنين فسح جلوسَ آدم عليه السلام فإذا هو مئةٌ وثمانون ميلاً ، وعدّ الأشجار التي نبتت من دموع آدم عليه السلام فإذا هي سبع مئة شجرة . قال : فلما قتل هابيل قابيل جفّت الأشجار وسال منها الماء الأحمر ، فقال ذو القرنين للخَصِر : ارجع بنا ، فوالله لا طلبتُ الدنيا بعدها أبداً .

وحدث قتادة عن الحسن :

أنّ ذا القرنين كان يتفقّدُ أمورَ ملوكه وعَمَّالِه بنفسه ، وكان لا يطَّلِعُ على أحدٍ منهم خيانةً إلا أنكر ذلك عليه ، وكان لا يقبلُ ذلك حتى يطَّلِعَ هو عليه بنفسه . قال : فبينما هو يسير متنكراً في بعض المدائن ، قال : فجلس إلى قاضيٍ من قضاتهم أَيْاماً ، لا يختلفُ إليه أحدٌ في خصومة ، فلما أن طال ذلك بذِي القرنين ولم يطَّلِعْ على شيءٍ من أمر ذلك القاضي ، وهمّ بالانصراف ، إذا هو برجلين قد اختصما إليه ، فادّعى أحدهما فقال : أيُّها القاضي ، إني اشتريتُ من هذا داراً عمرتها ووجدتُ فيها كنزاً ، وإني دعوتُهُ إلى أخذه فأبى عليّ ، فقال له القاضي : ماتقول ؟ قال : مادفنتُ ولا علمتُ به وليس هو لي ولا أقبِضُهُ منه ، قال المدّعي : أيُّها القاضي ، مُرْ مَنْ يَقْبِضُهُ فيضعه حيثُ أحببت ، فقال القاضي : تَقِرُّ من الشرِّ وتُدْخِلُنِي فيه ؟ ماأنصفتي ، وماأظنُّ هذا في قضاء الملك ، فقال القاضي : هل لكما في أمرٍ أنصفَ مِمَّا دَعَوْتَانِي إليه ؟ قال : نعم ، قال للمدّعي : ألك ابن ؟ قال : نعم ، وقال للآخر : ألك أمة ؟ قال : نعم ، قال : اذهبا فزوّجِ ابنتك من ابن هذا [١٠٣ / أ] وَجَهِّزُوها من هذا المال ، وادفعوا قَضْلَ ما بقي إليهما يعيشان به ، فتكونا قد صليتما بخيره وشره . فعجب ذو القرنين حين سمع ذلك ، ثم قال للقاضي : ماظننتُ أنّ في الأرض أحداً يفعل مثلَ هذا ، أو قاضي يقضي بمثل هذا ! فقال القاضي - وهو لا يعرفه : فهل أحدٌ يفعلُ غير هذا ؟ قال ذو القرنين : نعم ، قال القاضي : فهل تُمطرون في بلادكم ؟ فعجب ذو القرنين من ذلك فقال : بمثل هذا قامتِ السماوات والأرض .

وعن الشافعي قال :

جلس الإسكندر يوماً فلم يأتِهِ طالبُ حاجة . فلما قام عن مجلسه قال : هذا يومٌ
لأعدّه من عمري .

قيل للإسكندر : مالنا نرى تجليلك^(١) أستاذك أكثر من تجليلك لوالدك ؟ فقال : لأنّ
والدي سبّب حياتي الفانية ، وأستاذي سبب حياتي الباقية .

قال أبو سعيد النيسابوري الواعظ :

كتب الإسكندرُ على باب مدينة الإسكندريّة : أجلّ قريب بيد غيرك ، وسوّق
حيث من الليل والنهار ، وإذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة ، فأكرم أجلك بحسن
صحبة سائقيك ، وإذا بسط لك الأمل فاقبض نفسك عنه بالأجل ، فهو المؤرد وإليه
الموعد .

قال سفيان :

بلغنا أنّ أوّل من صافح ذو القرنين .

وعن كعب الأخبار :

أنّ ذا القرنين لما حضرته الوفاة كتب إلى أمّه يأمرها أن تصنع طعاماً ، ثم تخرج عليه
نساء أهل المدينة ، فإذا وُضع الطعام بين أيديهن ، فاعزّمي عليهنّ أن لاتأكل منه امرأة
تكلّي ؛ ففعلت ذلك ، فلم تمُدّ امرأة يدها إليه ؛ فقال : سبحان الله ، كلكنّ تكلّي ؟ قلن :
إي والله ، مامناً امرأة إلا أتكلت .

قيل : إنّ ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة ؛ وذلك أنه ولد بالروم حين نزل شام
الروم ، فكان هو من القرن الأول .

وقيل : إنّ ذا القرنين مات وله ست وثلاثون سنة ، وقيل : اثنتان وثلاثون سنة .
وكان ملك الإسكندر ست عشرة سنة .

(١) التجليل : أراد به التعظيم والإجلال . ولم يسمع . انظر اللسان .

[١٠٣ / ب] ١١٢ - ذو القرنين بن ناصر الدولة

أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ، أبو المطاع التغلبي
المعروف بوجيه الدولة ، الشاعر

كان أديباً فاضلاً ، سائساً مدبّراً ؛ ولي إمرة دمشق بعد لؤلؤ البشراوي في سنة إحدى وأربع مئة .

فمن شعره : [من الكامل]

لو كنت ساعة يئينا مائتينا وشهدت حين نكرّر التّوديعا
أيقنت أنّ من الدموع محدثاً وعلمت أنّ من الحديث دموعاً^(١)

ومن شعره : [من الكامل]

ومفسارقٍ ودّعت عند فراقه ودّعت صبري عنه في توديعه
ورأيت منه مثل لؤلؤ عقده من ثغره وحديثه ودموعه

ومن شعره : [من البسيط]

أفدي الذي زرّته بالسيف مشيلاً ولحظ عينيّه أمّض من مضاربه
فما خلّعت نجادي للعناق له حتى لبست نجاداً من ذوائبه
فبات أسعدتسا في نيل بُغيّته من كان في الحب أشقانا بصاحبه^(٢)

ومن شعره : [مجزوء الكامل]

يامن أقام على الصدو د لغير جرم كان مــــا
أخطر بقلبك عند ذك رك كيف نحن وكيف كننا
لم يُغن عني صــــاحب إلا وعنه كنت أغنى

(١) البيتان في « معجم الأدياء » ١٢٠/١١

(٢) الأبيات في « معجم الأدياء » ١٢١/١١

وَإِذَا أَسَاءَ فَلَسْتُ أَحَدٌ سَمِلُ فِي الضَمِيرِ عَلَيْهِ ضِعُنَا
يَفْنَى الَّذِي وَقَعَ التَّنَا زُعُ يُمْتَنَا فِيهِ وَتَفْنَى
وزاد في رواية :

إِنَّ التَّقَاطُوعَ وَالْعُقُورَ قَ هَا أزالا المُلْكَ عَنَّا
وَأَظُنُّ أَنْ لَنْ يَتْرُكَ فِي الْأَرْضِ مُؤْتَلِفَيْنِ مِنَّا^(١)
[١٠٤ / أ] ومن شعره : [من الخفيف]

بِأَيِّ مَنْ هَوَيْتُهُ فَاغْتَرَفْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا
وَاغْتَرَفْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَّقِينَا كَانَ تَسْلِيهِ عَلَيَّ وَدَاعَا^(٢)
توفيَّ وحيداً الدولة في سنة ثمانٍ وعشرين وأربع مئة .

١١٣ - ذُو الْكِفْلِ

قيل : اِسْمُهُ شَبْر ، ويقال : بشر بن أَيُّوبَ النَّبِيِّ ﷺ . ويقال : إِنَّ ذَا الْكِفْلِ هُوَ
إِلْيَاس ، ويقال يوشع ، ويقال : اليسع . وَتَنَبَّأَهُ اللَّهُ بِعَدِ ابْنِهِ أَيُّوبَ .

قال الخليل بن أحمد :

خَمْسَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ذُو أَسْمَيْنِ : مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ نَبِيُّنَا ﷺ ؛ وَعِيسَى وَالْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛
وإِسْرَائِيلَ وَيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَيُونُسَ وَذُو النُّونِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَإِلْيَاسَ وَذُو الْكِفْلِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقيل : إِنَّ ذَا الْكِفْلِ كَانَ الْيَسَعَ بْنِ حَطُوبٍ^(٣) الَّذِي كَانَ مَعَ إِلْيَاسَ ، لَيْسَ الْيَسَعَ

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة في المصدر السابق .

(٢) في المصدر السابق .

(٣) كذا الأصل بجاء مهملة وفي التاريخ بالجاء المعجمة .

الذي ذكره الله عز وجل في القرآن : ﴿ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ ﴾^(١) . ويقال : كان غيرهما . والله أعلم . ولكنه كان قبل داود عليه السلام ؛ وذلك أنَّ ملكاً جباراً يقال له كنعان ، وكان من العماليق ؛ ويقال : بل كان من بني إسرائيل ، وكان لا يطاق في زمانه لظلمه وطغيانه ، وكان ذو الكفل يعبد الله جلَّ وعزَّ سرّاً منه ، ويكتم إيمانه ، وهو في مملكته ؛ ف قيل للملك إنَّ في مملكتك رجلاً يفسد عليك أمرك ، ويدعو الناس إلى غير عبادتك ؛ فبعث إليه ليقطله ، فأتى به ، فلما دخل عليه قال له الملك : ما هذا الذي بلغني عنك أنك تعبد غيري ؟ فقال له ذو الكفل : استمع مني ولا تعجل ، وتفهم ولا تغضب ، فإنَّ الغضب عدو النفس ، يحول بينها وبين الحق ، ويدعوها إلى هواها ، وينبغي لمن قدر أن لا يغضب فإنه قادر على ما يريد [١٠٤ / ب] قال : تكلم ، قال : فبدأ ذو الكفل فافتتح الكلام بذكر الله عز وجل والحمد لله ثم قال : تزعم أنك إله ، فإنه من تملك ، أو إله جميع الخلق ؟ فإن كنت إله من تملك ، فإن لك شريكاً فيما لا تملك ؛ وإن كنت إله الخلق فمن إلهك ؟ فقال له : ويحك ! فمن إلهي ؟ قال : إله السماء والأرض وهو خالقها وهذه الشمس والقمر والنجوم ، فألقى الله واحذِر عقوبته ، فإن أنت عبدته ووحّدته رجوت لك ثوابه ، والخلود في جواره ؛ قال له الملك : اختر ثم أخبرني ، من عبد إلهك ما جزأوه ؟ قال : الجنة إذا مات ، قال : فما الجنة ؟ قال : دار خلقها الله بيده فجعلها مسكناً لأوليائه يبعثهم يوم القيامة شباباً مردأً أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، فيدخلهم الجنة في نعيم وخلود ، شباباً لا يهرمون ، مقيمين لا يظعنون ، أحياء لا يموتون ، في نعيم وسرور وبهجة ؛ قال : فما جزاء من لم يعبدّه وعصاه ؟ قال : النار ، مقرونين مع الشياطين ، مغلقين بالأصفاد ، لا يموتون أبداً ، في عذابٍ مقيم ، وهوانٍ طويل ، تضربهم الزبانية بمقامع الحديد ، طعامهم الزقوم والضريع^(٢) ، وشرابهم الحميم ؛ قال : فرق الملك وبكى لما كان قد سبق له فقال : إن أنا آمنت بالله فإلي ؟ قال : الجنة ، قال : فمن لي بذلك ؟ قال : أنا لك الكفيل على الله عز وجل ، وأكتب لك على الله كتاباً ، فإذا أتيتَه تقاضيتَه ما في كتابك وفى لك ، فإنه قادر قاهر ، يوفيك ويزيذك . ففكر الملك في ذلك ، وأراد الله به الخير فقال له : اكتب لي على الله كتاباً ؛ فكتب :

(١) سورة ص ٤٨/٣٨

(٢) قال الله عز وجل في صفة شجرة الزقوم : ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ [الصافات ٦٤/٢٧ و ٦٥] . والضريع : نبات أخضر منتن ، وقيل هو يبيس العرفج والحلة . (لسان) .

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هذا كتابُ كتبه فلان الكفيلُ على الله لكنعانَ الملك ، ثبتهُ
منه بالله أن لا يضيعَ أجرٌ من أحسنَ عملاً ، ولكنعانَ على الله بكفالةِ فلان إن تاب ورجع ،
وعبدَ الله أن يدخلهُ الجنةَ ، ويثويةَ منها حيث يشاء ، وإن له على الله ما [١٠٥ / أ]
لأوليائه ، وأن يجيره من عذابه ، فإنه رحيمٌ بالمؤمنين ، واسع الرحمة ، سبقتُ رحمتهُ
غضبه » .

ثم ختم على الكتاب ودفعه إليه ، ثم قال له الملك : أرشدني كيف أصنع ؟ قال : قم
فاغتسلْ والْبَسْ ثياباً جُدداً ، ففعل ؛ ثم أمره أن يتشهدَ بشهادة الحق وأن يتبرأ من الشرك ،
ففعل ؛ ثم قال : كيف أعبدُ ربي ؟ فعلمهُ الشرائعَ والصلاة ؛ ثم قال له : يا ذا الكِفْل ، استرْ
هذا الأمر ولا تظهروه حتى ألحقَ بالنسك . قال : فخلعَ الملْكُ وخرجَ سراً فلحقَ بالنسك ،
فجعل يسبحُ في الأرض . وفقدَهُ أهل مملكته وطلبوه ؛ فلما لم يقدروا عليه قال : اطلبوا ذا
الكِفْل فإنه هو الذي غرَّ إلهنا ؛ قال : فذهب قومٌ في طلبِ الملْك ، وتوارى ذو الكِفْل ؛
فقدروا على الملك على مسيرة شهرٍ من بلادهم ، فلما نظروا إليه قائماً يصلي خروا له سجداً ،
فانصرف إليهم فقال : اسجدوا لله عز وجل ولا تسجدوا لأحدٍ من الخلق ، فإني أمنتُ بربِّ
السموات والأرض والشمس والقمر . فوعظهم وخوفهم . قال : فعرض له وجعٌ وحضره الموت
فقال لأصحابه : لا تبرحوا فإنَّ هذا آخرُ عهدِي بالدنيا ، فإذا متُّ فادفوني ؛ وأخرج كتابه
فقرأه عليهم حتى حفظوه وعلموا ما فيه ، وقال لهم : هذا كتابُ كتب لي على ربي أستوفي
منه ما فيه ، فادفنوا هذا الكتاب معي . قال : فمات ، فجهَّزوه ووضعوا الكتابَ على صدره
ودفنوه . فبعث الله عز وجل ملكاً فجاء به إلى ذي الكِفْل فقال : يا ذا الكِفْل ، إن ربك قد
وفي لكنعان بكفالتك ، وهذا الكتاب الذي كتبتَ له ، وإنَّ الله يقولُ : إني هكذا أفعلُ
بأهل طاعتي . فلما أن جاءه الملكُ بالكتاب ظهر للناس ، أخذوه فقالوا : أنت غررتَ ملكنا
وخدعته ؛ فقال لهم : لم أغرّه ولم أخدعه ، ولكن دعوتُهُ إلى الله وتكفّلْتُ له بالجنة ، وقد
مات ملككم اليوم في ساعة كذا وكذا ، ودفنه أصحابكم ، وهذا الكتاب الذي كنتُ كتبتَ له
على الله بالوفاء ، وقد [١٠٥ / ب] أوفاه الله حقّه ، وهذا الكتاب تصديقٌ لما أقولُ لكم ،
فانتظروا حتى يرجع أصحابكم ؛ فحسوه حتى قديمَ أصحابهم ، فسألوهم فقصوا عليهم القصة ؛
فقالوا لهم : تعرفون الكتاب الذي دفنتوه معه ؟ قالوا : نعم ، فأخرجوا الكتابَ فقرأوه ،

فقالوا : هذا الكتاب الذي كان معه ، ودفنناه في يوم كذا وكذا ، فنظروا وحسبوا فإذا ذو الكفل كان قد قرأ عليهم الكتاب وأعلمهم بموت الملك في اليوم الذي مات فيه ؛ فأمنوا به واتبعوه ، فبلغ من آمن به مئة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ؛ وتكفل لهم مثل الذي تكفل للملكهم على الله . فسماء الله ذا الكفل .

قال أبو نضرة :

كان نبي في بني إسرائيل ، فأرسل إليهم أن اجتمعوا عندي ، فاجتمعوا عنده فقال : إني لا أحسبني إلا قد احتضر أجلي ، فالتبسوا لي رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ولا يغضب ، فلما سمع ذلك المشيخة سكتوا ، وقام غلام من بني إسرائيل فقال : أنا لك بهذا ؛ فقال : ألا أراك غلاماً فاجلس . قال : ثم أرسل إليهم أن اجتمعوا إلي ، فاجتمعوا ، فقال لهم مثل ذلك ، فسكت المشيخة وقام الغلام فقال : أنا لهذا ؛ فقال : ألا أراك غلاماً فاجلس . قال : فأرسل إليهم أن اجتمعوا إلي ، فقال لهم مثل ذلك ، فسكت المشيخة وقام الغلام فقال : أنا لك بهذا ، قال : تصوم النهار وتقوم الليل وتقضي بين بني إسرائيل ولا تغضب ؟ قال : نعم ، قال : قد وليتكَ أمر بني إسرائيل بعدي . قال : ومات نبيهم . قال : فجعل ذو الكفل يصوم النهار ويقوم الليل ، ويقضي بين بني إسرائيل ، فإذا انتصف النهار قام فأوى إلى بيته ، فقال : ثم يخرج ويقضي بينهم . قال : قال إبليس لعنة الله لجنوده : احتالوا أن تغضوه ، فأرادوه بكل شيء ، فجعلوا لا يقدرُونَ على أن يغضوه : فلما رأى ذلك إبليس قال : أنا صاحبه [١٠٦ / أ] فجاءه في صورة شيخ كبير ، يمشي على عصاً له حتى قعد حيث يراه ، فجعل ذو الكفل ينظر إليه ويرق له ، ويحسب أنه لا يستطيع الزحام ، فلما كانت الساعة التي يقوم فيها للقائلة^(١) ، قام حتى قعد بين يديه فقال : شيخ كبير مظلوم ، ظلمي بنو فلان ، قال له ذو الكفل : فهلاً قَتَ إلي قبل هذه الساعة ؟ قال : شيخ كبير لم أستطع الزحام ؛ قال : فأخذه بخدعته حتى مضت ساعته ، فالتفت ذو الكفل فإذا ساعته التي يقبل فيها قد مضت ، فقال : يا شيخ ! منعني من القائلة ؛ قال : إني شيخ كبير ملهوف ، قال : فكتب معه ، قال : فأخذ الكتاب فرمى به ؛ ثم تحيَّنه من الغد ، فأثاه في الساعة التي أثناه فيها ، فقعد بجياله ، فجعل ذو الكفل ينظر

(١) القائلة : نوم منتصف النهار .

إليه ولا يقوم إليه ، حتى كانت الساعة التي يقوم فيها للقائلة ، فقام فقعده بين يديه فقال : قد أخبرتك أن القوم لا يلتفتون إلى كتابك ، طردوني ولم يجيبوني ، فأخذه بخدعته حتى ذهبَت ساعته ، فالتفت فإذا ساعته قد ذهبت ، فقال : يا شيخ ! منعتني أمس واليوم من القائلة ، وأنا أنام هذه السَّوِيعَة ! قال : شيخٌ كبير ، مظلوم ضعيف ، قال : فكتبَ معه وشدَّد عليهم ، فقال : إنهم لا يلتفتون إلى كتابك ، قال : بلى - قال : وكل ذلك يُريدُ أن يُغْضِبَه - قال : فكتبَ معه وتشدَّد على القوم . قال : فانطلق فزقَّ الكتاب وخش وجهه ، ومزق ثيابه ، ثم تحيَّن الساعة التي أتاه فيها ، فقعده بحباله ، فجعل ذو الكفل ينظرُ إليه وماله همٌّ غيره ، حتى إذا كانت الساعة التي يقوم فيها قام فقعده بين يديه ، قال فقال : هذا مالقيت منك ! ضربوني ومزقوا عليَّ ثيابي وقد أخبرتك أنهم لا يجيبونك ، وأخذه بخدعته حتى مضت ساعته ، فالتفت ذو الكفل فإذا ساعته قد ذهبَت فقال : أول من أمس ، وأمس واليوم ! اللهم إنا أنا بشر ، لا أستطيعُ ألاَّ أغضب ، قال : فرفع يده ، فطرف لإبليس ، فساخ^(١) الخبيث فذهب . فسمَّاهُ الله ذا الكفل لأنه كفل بشيءٍ فوقى به .

[١٠٦ / ب] وعن ابن عمر قال :

لقد سمعتُ من رسولِ الله ﷺ حديثاً لو لم أسمعهُ إلا مرةً أو مرَّتين حتى عدَّ سبعَ مِزار ، ولكن قد سمعته أكثر من ذلك ، قال : كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورَّع من ذنبٍ عملَه ، فأتته امرأةٌ فأعطاهَا ستين ديناراً على أن يطأها : فلما قعد منها مقعدة الرجل من أمراته أرعدت وبكتُ ، فقال : ما يبكيك ، أكرهتك ؟ قالت : لا ، ولكن هذا عملٌ لم أعملهُ قط ، وإنا حملني عليه الحاجة : قال : فتفعلين هذا ولم تفعليه قط ! قال : ثم نزل فقال : اذهبي والدنانيرُ لك ! ثم قال : والله لا يعصي الله الكفل أبداً . فأت من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه : قد غفر الله للكفل .

قيل : إنَّ ذا الكفل كان عمره خمسا وسبعين سنة .

قال وهبُ بن مُنبه :

كانت قَبْلَ إلياس وقَبْلَ داودَ أحداثٌ وأمورٌ في بني إسرائيل وأنبياء منهم التَّيسعُ صاحبُ إلياس وذو الكفل ؛ وكان عيلون مستخلفاً خلافة نَبُوَّة ، ولم تكنْ له نبوَّة ، غيَّرَ أن بني

(١) ساخ : غاص وغاب في الأرض . (لسان) .

إسرائيل كانوا يُسمُّون خليفة النبي نبياً ؛ وكان فيهم مَنْ جمع التوراة يُسمُّونهم أنبياء ؛ ومنهم مَنْ كان نبياً في منامه ؛ وكان اشموئيل بعده . وكان ذو الكِفَل يكتب الكفالات على الله بالوفاء لمن آمن به . فكان من شأنه أنهم كانوا ثلاثة إخوة ، عَبَادُ تَاخَوَا في الله حين عَظُمَت الأحداث في بني إسرائيل ، فخرجوا عنهم واعتزلوهم وتعبَّدُوا في موضع لا يُعرفون ، حتى إذا اشتدَّ البلاءُ في بني إسرائيل وكادوا أن يتفانوا ، وَضِيعَتْ فيهم الأحكامُ والسُّنن والشرائع ؛ فلَمَّا أن خاف القومُ الهلاك طلبوا الثلاثة لِيَمْلِكُوا أحدهم على أنفسهم لِيَقِيمَ فيهم الحدودَ والأحكام ويجمع أُلَفَتَهُم . قال : فقدروا عليهم ، فخيَّروهم بين القتل [١٠٧ / أ] وبين أن يكونَ أحدهم عليهم ؛ فاختراروا القتل ، وكان أصغرهم أعبدَهم وأشدَّهم اجتهداً ؛ فقال اثنان منهم للثالث وهو أصغرهم سنّاً : أنت أحدثنا سنّاً وأقوانا ، فهل لك أن تحتسب بنفسك عليهم فتقيمَ لهم أحكامهم وشرائعهم ؟ فقال : أفعلُ بشرط أن لا تقرباني ولا تنظرا إليّ ولا أنظر إليكما حتى يبلغكما أني عدلتُ عن الحق ؛ فقالا : نعم .

ففضى مع القوم ، فتوجَّوه وأقعدوه على سرير المُلْك . فأقام فيهم الحق وأحيا فيهم السُّنن ، وحسنتُ حالَ بني إسرائيل ، واغتبطوا به ؛ فجاءه الشيطانُ من قِبَل النساء ، فلم يزلْ حتى واقع النساء ؛ ثم أتاه من قِبَل الشراب ، فلم يزلْ به حتى خالط الناس في الشراب ؛ ولم يزلْ به حتى ركب المعاصي وَضِيعَ الحدود ، وانتَهك المحارم ، وخالط الدماء . فبلغ أخويّه ، فجاءه حتى دخلا عليه ، فأمر بهما فَحَسَا ، فلَمَّا أَمْسَى دعا بهما ، فقالا له : أيُّ عدوّ الله ! غَرَزْنَا بدينك ، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة ! فقال لهما : فدعاني عنكما ، فقد ارتكبتُ ما بلغكما وأنا غَيْرُ مُقَصِّر ، وقد أصبتُ الدنيا ، وعلمتُ علماً يقيناً أن لا آخرة لي ، فدعاني أمتّع من دنيائي ؛ فقال له أحدهما - يقال له عايودا وكان أخاه في الله عزَّ وجلَّ : أفلا خير من ذلك ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : ترجعْ وتوبْ إلى الله ، وأتكفّلْ لك بالمفقرَةِ والرحمة والجنة ، قال : أتفعل ؟ قال : نعم ، قال : اكتبْ لي على ريك كتاباً بالوفاء ، فكتب له ؛ ثم خلع المُلْك وعاد إلى ما كان ، ولحق بالعباد ، وقال لهما : لاتصحباني . وكان عَبَادُ بني إسرائيل حين عَظُمَتِ الأحداثُ فيهم اعتزلوهم وَلَحِقُوا بالجبالِ والسواحل ، يعبدون الله ؛ فلحق هذا بِشُعْبِ العُباد ، فانتَهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلي إلى جنب شجرةٍ جرداء ليس عليها ورق ، كثيرة الشوك [١٠٧ / ب] فقام إلى جنبه يصلي ؛ وكانت تلك الشجرة تحملُ كُلَّ عَشِيَّةٍ رَمَانَةً عند إفطار العابد ، فهي رزقه إلى مثلها من القابلية ؛ فلَمَّا أَمْسَى قال في

نفسه : إني أطوي ليلتي هذه ، وأجعلُ رزقي لضيفي هذا . قال : فحملت الشجرةُ رُمَاتَيْنِ ، فدفعت إحداهما إلى الفتى وأكل الأخرى ، فقال له الفتى : هل أمامك من العباد أحد ؟ قال : أمضِ أمامك ، فلما أصبح مضى حتى انتهى إلى رجلٍ قائمٍ يصلي على صخرة ، عليه بُرُتْسٌ له من مُسوح^(١) ، فقام إلى جنبه يصلي ، وكان له كُلُّ ليلةٍ إناءٌ من ماء ، عليه رغيف ، وهو رزقه ، فلما أمسى جعل في نفسه أن يجعلَ رزقَهُ لضيفه ويمسكُ هو ، فأتاه الله بإناءَيْنِ على كُلِّ واحدٍ منها رغيف ، فأطعم أحدهما الفتى وأكل الآخر وشربا ؛ فلما أصبح الفتى قال له : هل في الوادي مَنْ هو أَعْبَدُ منك ؟ قال : أمضِ أمامك ؛ فمضى فأنتهى إلى رجلٍ قائمٍ على تَلٍّ ، بغيرِ حذاءٍ ولا قَلَنْسُوَةٍ ، في يومٍ شديدِ الحرِّ ، عليه إزارٌ من مُسوح ، وجَبَّةٌ من مسوح ، قائمٌ يصلي ، فقام إلى جنبه ؛ وكانت وَعِلَّةٌ سَخَرَهَا الله عزَّ وجلَّ ، تحيي كُلَّ ليلةٍ من الجبل ، فتقوم بين يديه ، وتُفْرِجُ بين رجلَيْها وضْرْعَيْها ، تدرُّ لبناً ؛ وعنده قَعْبَةٌ^(٢) له ، فيحلبُ من الوَعِلَةِ مِلءَ قَعْبَتِهِ ، فذلك طعامه وشرابه ، فقال في نفسه : أجعلُ رزقي لضيفي هذا وأمسكُ عن نفسي ؛ فلما جاءتِ الوَعِلَةُ حتى وقفت ، فقام العابد إليها فحلبها وسقى الفتى وهي واقفةً وضْرْعُها يَدْرُ لبناً وهي تومئُ إلى العابد أن احتلب ؛ قال : فاحتلب حتى ملأ قَعْبَتَهُ^(٣) وانصرفتِ الوَعِلَةُ . فلما أصبح قال له الفتى : هل في الوادي من هو أَعْبَدُ منك ؟ قال : أمضِ أمامك ، قال فمضى حتى انتهى إلى شيخٍ في أعلى الجبل ، قائمٌ يعبدُ الله عزَّ وجلَّ منذ مئةٍ وثمانين سنة ، اعتزلَ الناسَ ، طعامه عُشْبُ الأرضِ [١٠٨ / أ] وله عَيْنٌ تجري ، إذا أمسى جَرَتْ تلك العينُ بما يكفيه لشرابه ووضوئه ، وتعيشُ الأرضُ حول عينه وهو على صخرةٍ كَقَدْرٍ ما يَغْنِيهِ ، فلما أمسى جعل في نفسه أن يجعلَ رزقه لضيفه ويمسكُ عن نفسه ؛ فلما أمسى فَجَّرَ الله عَيْنِيهِ ، وأعشبَ الأرضَ حَوْلَهَا ؛ فقال للفتى : هذا طعامي وهذا شرابي ، وهذا رزقُ ساقه الله إليك على قَدْرِ رزقي ، ولا يكلِّفُ الله نفساً إلا طاقتها ، وليس عندنا إلا ما نرى ، قد رَضِينَا من الدنيا بهذا وهذا من الله عزَّ وجلَّ ، أن رَزَقَنَا القناعةَ والرضى ؛ فقال الفتى : قد رَضِيتُ بهذا ولا أريدُ به بدلاً ؛ فأقام معه يتعَبَّدُ حتى أدركه الموت ، فقال

(١) المِسوح : جمع مسح : كساء من شعر . (لسان) .

(٢) القَعْبَةُ : الحَقَّة ، وهي وعاء منخوت من خشب أو عاج . (لسان) .

(٣) في الأصل (عَقْبَتُهُ) فلعله سبق قلم . والتصويب من تاريخ ابن عساکر .

للشيخ : قد صحبتك فأحسنَت صُحْبَتِي ، ورزقني الله بصحبتك الخير والفضل ، ولي عندك حاجة ؛ قال : وما هي ؟ قال : أن تحفر لي وتدفني ، ثم أخرج الكتاب فدفعه إليه وقال : ضَعْ هذا الكتاب بين كفني وصدري ؛ فقال له الشيخ : فكيف لي بأن أحفر لك ؟ قال : قل أنت نعم إن شاء الله ، فإنَّ الله سيَهَيِّئُ ذلك لك . فقال الشيخ : نعم ؛ فأت الفتي فقام الشيخ ليحفر له لِمَا وعده فلم يصل ، إنما هو يحفر بيده حتى تقطعت أنامله إذ بعث الله أسداً ، له مخالب من حديد ، فحفر له قبراً . فلما أن رأى العابد ذلك اشتدَّ سروره بذلك ، فدفن الفتي وأهال عليه ، ووضع الكتاب بين صدره وكفنه ؛ فبعث الله إليه ملكاً فأخذ الكتاب وكتب : إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وفى له بشرطك ، وتمت كفالتك ونفذ كتابك . فجاء بالكتاب حتى دفعه إلى عايودا ، وهو الذي كان كتب له الكفالة ؛ وكان بعد ذلك يكتب الكفالات على نفسه لله عزَّ وجلَّ ، فسُمِّي ذا الكِفْل . والله أعلم أيُّ ذلك كان مما قالوا .

[١٠٨ / ب] ١١٤ - ذُو الْكَلَّاعِ وَهُوَ أَسْمِيقُ بْنُ بَاكُورٍ^(١)

ويقال سَمِيقُ^(٢) بن حَوْشَب بن عمرو بن يُعْفَر بن يزيد وهو ذُو الْكَلَّاعِ الأكبر ابن النعمان ، أبو شَرَحْبِيل ، ويقال : أبو شَرَا حِيلِ الحِمَيْرِيُّ الأَخَاطِي

أين عَمَّ كعب الأحبار . أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وراسله بجرير البجلي . شهد وقعة اليرموك ، وفتح دمشق ، وصِفَّين مع معاوية ، وقُتل يومئذ ؛ وكان على أهل حمص وهم الميمنة . ويقال : إنَّ معاوية أنزله حين قِيم دمشق بدار المدينين .

واختَلَفَ في يُعْفَر ، فقيل : يُعْفَر ، بضم الياء والفاء ؛ وقيل : يُغْفَر ، بضم الياء وكسر الفاء ؛ وقيل : يَغْفَر ، بفتح الياء وضم الفاء ، مثل يَشْكُر . وكلُّهُ مأخوذٌ من العَفَر والعَفَر ، وهما التُّراب .

(١) كذا في الأصل والإصابة في ترجمته ، وتكاد تجمع المصادر على أنه « ناكور » بوزن فاعول من النكر والدهاء . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥ والقاموس وشرحه (نكر) و « جمهرة الأنساب » ص ٤٣٤ و « الإكمال » ٤٣٤/٧ ونص المؤلف في الصفحة التالية حاشية (١) .

(٢) ويقال بالتصغير . انظر الاشتقاق ص ٥٢٥

قال جرير :

كنتُ باليمن فلَقِيتُ رجلَيْنِ من أهل اليمن : ذا الكَلَّاعَ ، وذا عمرو ؛ فجعلتُ أحدثُهم
عن رسولِ الله ﷺ ، فأقبلَا معي ، حتى إذا كنَّا في بعض الطريق رَفَعَ لنا ركبٌ من قِبَلِ
المدينة ، فسألناهم ؟ فقالوا : قُبِضَ النبيُّ ﷺ واستُخلفَ أبو بكر ، والناسُ صالحون ؛ قال :
فقالا : أخْبِرْ صاحبك أَنَّا قد جئنا وسنعودُ إن شاء الله . فرجعتُ فأخبرتُ أبا بكرٍ بحديثها ،
قال : أَلَا جِئْتَ بهم ؟ فلمَّا كان بعده قال لي ذو عمرو : يا جرير ، إنَّ بك كرامةٌ وإني مخبرُك
خبراً ، إنكم معشرُ العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلكَ أميرُ أمّرتُم آخر ، فإذا كان السيفُ
كانوا ملوكاً ، يغضبونَ غضبَ الملوك ، ويرضونَ رضى الملوك .

وعن جرير ، قال :

بعثني رسولُ الله ﷺ إلى ذي الكَلَّاعِ وذي عمرو ؛ فلمَّا ذو الكَلَّاعِ فقال : ادخُلْ على
أُمِّ شُرْحَبِيلَ ، والله ما دخل أحدٌ بعد أبي شُرْحَبِيلَ قبلك ؛ وأسلما . وأما ذو عمرو فقال :
يا جرير ، هل شعرتَ أَنَّ مِنْ بادئِ كرامةِ الله جُلَّ وعِزٌّ للعبد أنْ يُحَسِّنَ صورته ؛ وكان أمرُ
لي بدجاجةٍ وقالَ : لولا أَنْ أَمْنَعُكَ دجاجتك لأنبأتُكَ أَنَّ الرجلَ الذي جِئْتَ من عنده إنَّ
كان نبياً فقد مات اليوم ؛ فأهويتُ إلى قائمِ سيفي لأضربه به ، ثم كففت . فلمَّا كنت بيبعض
الطريق لَقِيتُنِي [١٠٩ / أ] وفاةَ رسولِ الله ﷺ .

وعن جماعةٍ من الرواة : دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا :

وبعث رسولُ الله ﷺ جريرَ بنَ عبد الله البَجَلِيَّ إلى ذي الكَلَّاعِ بنِ ناكور^(١) بن
حبيب بن مالك بن حسان بن تَبَعٍ ، وإلى ذي عمرو ، يدعوها إلى الإسلام ؛ فأسلما ،
وأسلمتُ ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأةَ ذي الكَلَّاع . وتوفي رسولُ الله ﷺ وجرير
عندهم ، فأخبره ذو عمرو بوفاته ، فرجع جرير إلى المدينة .

(١) في الأصل ياهمال النون ، واحتوت النون تبعاً لمصادر الضبط ولعدم إثبات الألف في نهايته كما هو في صدر
الترجمة . والخبر في « الطبقات » لابن سعد ٢٦٥/١ ، ٢٦٦ . راجع حاشية (١) من الصفحة السابقة .

وعن ذي الكَلَّاعِ الحِمْيَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
إِنَّمَا يُبْعَثُ الْمُقْتَتِلُونَ عَلَى النَّيَّاتِ .

وعن ذي الكَلَّاعِ :

كَانَ كَعْبٌ يَقْصُ فِي إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ لَذِي الكَلَّاعِ : يَا أَبَا
شَرَّاحِيلَ ، أَرَأَيْتَ ابْنَ عَمِّكَ ، أَبَاثُرَ الْأَمِيرِ يَقْصُ ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : الْقُصَّاصُ
ثَلَاثَةٌ : أَمِيرٌ ، أَوْ مَأْمُورٌ ، أَوْ مُحْتَالٌ . فَكَثَّ كَعْبٌ سَنَةً لَا يَقْصُ ، حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ،
فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْصُ .

وَيَقَالُ : أَبُو شَرَّاحِيلَ قَدِيمَ الشَّامِ .

حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :

بَعَثَنِي أَهْلِي بِهَدِيَّةٍ إِلَى ذِي الكَلَّاعِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَتَيْتُ عَلَى بَابِهِ حَوْلًا لِأَصِلَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ
إِنَّهُ أَشْرَفَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْقَصْرِ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ حَوْلَ الْقَصْرِ إِلَّا خَرَّ لَهُ سَاجِدًا ؛ قَالَ : فَأَمَرَ
بِهَدِيَّتِي فَقَبِلْتُ . ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ اشْتَرَى لِحْمًا بِدَرَاهِمَ ، فَسَمَّطَهُ^(١) عَلَى فَرَسِهِ وَهُوَ
يَقُولُ : [مِنْ الرَّمْلِ]

أَفْ لِلدُّنْيَا إِذَا كَانَتْ كَذَا أَنَا مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي أَدَى
وَلَقَدْ كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ مَعَاشًا ؟ قِيلَ : ذَا
ثُمَّ بَدَّلْتُ بَعْثِي شِقْوَةً حَبَّذَا هَذَا شِقَاءٌ حَبَّذَا

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

أَتَيْتُ أَهْلَ الْيَمَنِ ، فَبَدَأْتُ بِهِمْ حَيًّا حَيًّا أَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَبِي بَكْرٍ ، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ
قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ [١٠٩ / ب] أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي
رَسُولُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا وَإِنِّي تَرَكْتُهُمْ مَعْشُورِينَ ، لَيْسَ يَثْقُلُهُمْ
عَنِ الشَّخْصِ إِلَى عَدُوِّهِمْ إِلَّا أَنْتَظَرُكُمْ^(٢) ، فَاحْتَمِلُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ بِالنَّصْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا
الْمُسْلِمُونَ .. فَكُلُّ مَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَيَسْمَعُ مِنِّي هَذَا الْقَوْلَ يَرُدُّ أَحْسَنَ الرَّدِّ وَيَقُولُ :

(١) سَمَّطَهُ : عَلَّقَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ (أَنْتَظَرُهُمْ) وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ ابْنِ عَسَاكِرَ .

نحن سائرون إلى إخواننا ؛ حتى انتهينا إلى ذي الكَلَّاع ، فلما قرأنا عليه الكتاب وقلتُ هذا القول ، دعا بفرسه وسلاحه ، ثم نهض في قومه وأمر بالمعسكر ، فما برحنا حتى عسكرَ وقام فيهم فقال لهم : أيُّها الناس ؛ إنَّ من رحمة الله عليكم ونعمته فيكم أنْ بعث فيكم نبياً ، أنزل عليه الكتاب ، وأحسنَ عنه البلاغ ، فعلمكم ما يرشدكم ، ونهاكم عما يفسدكم حتى علمكم ما لم تكونوا تعلمون ، ورغبكم فيما لم تكونوا ترغبون فيه من الخير ؛ وقد دعاكم إخوانكم الصالحون إلى جهاد المشركين ، واكتساب الأجر العظيم ؛ فلينفِرْ مَنْ أراد النَّفَرَ معي . قال : فنفر معه بعدة من الناس ، وأقبل إلى أبي بكر . قال : ورجعنا نحن فسبقناه بأيام ، فوجدنا أبا بكر بالمدينة ، ووجدنا ذلك المعسكر على حاله ، وأبو عُبَيْدَةَ يَصْلِي بأهل المعسكر ؛ فلما قَدِمْتُ حَمِيرَ معها أولادها ونساؤها ، فقال لهم أبو بكر : عباد الله ؛ ألم نكنُ نتحدَّثُ فنقول : إذا مَرَّتْ حَمِيرُ معها نساؤها وأولادها نصر الله المسلمين ، وخذل المشركين . أبشروا أيُّها الناس فقد جاءكم النصر .

قال أبو صالح :

كان يدخل مكة رجالٌ متعمِّمون من جهالهم ، مخافة أن يُفْتَنَ بهم ، منهم عمرو الطُّهَوِيُّ ، وأَعِيفِرُ الزُّبُوعِيُّ ، وسبيع الطُّهَوِيُّ ، وَخَنْظَلَةُ بن مرثد من بني قيس بن ثعلبة ، والزُّبَيْرِ قَانُ بن بدر ، وعمرو بن حُمَمَةَ ، وأبو خَيْثَمَةَ بن رافع ، وزيد الخيل بن مُهَلِّيل الطائِي ، وقيس بن سلمة بن شَرَا حِيلِ الجُعْفِيِّ^(١) ، وذو الكَلَّاع الحَمِيرِيُّ ، وامرؤ القيس بن حَجْر الكندي ، وجريير بن عبد الله البَجَلِيُّ .

[١١٠ / أ] حَدَّثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

أنَّ ذَا الكَلَّاعَ رَأَى أَنَّ مَلَكًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولًا ، فَعَمِلَ فِينَا بِكِتَابِ اللَّهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ ، فَعَمِلَ بِمِثْلِ ذَلِكَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَمْرٌ ، فَعَمِلَ بِمِثْلِ ذَلِكَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَثَّانُ ، فَعَمِلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَنْكَرْنَا عَلَيْهِ فَقَتَلْنَاهُ . ثُمَّ قَتَلَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مِثْلًا قَالَ ، حَتَّى

(١) في الأصل وفي تاريخ ابن عساكر (الجعفي) وهو تصحيف ، وما أثبتناه من « أمد القابة » ٢١٧/٤ لأن قيساً هذا من جعفي بن سعد العثيرة . كما في جهرة ابن حزم ٤٠٩ والإصابة في ترجمته ، وانظر طبقات ابن سعد ٢٢٤/١ ، ٢٢٥ .

انتهيتُ إلى عثمان فقلتُ غَيْرَ ما قال ؛ وألقى حَصَى بيضاء وحَصَى سوداء ، فلقطتُ الحصى البيض ولقط الحصى السود ؛ فقلت : أَقْضِ بيننا ، فقال : قد فعلت . أو قال : لم أفعل .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى :

ذو الكَلَّاع الأصغر اسمه سَتَيْفَع بن باكور^(١) ، مخضرمٌ له مع عمر بن الخطاب أخبار ،
وبقي إلى أيام معاوية . ولما بلغ عمر كثرة شرب الناس الحمر بالشام وإقامة الحدود عليهم أمر
أن يُطَبَّخَ كلُّ عصيرٍ بالشام حتى يذهبَ ثلثاه ؛ فقال ذو الكَلَّاع :
[من الطويل]

صَبَرْتُ ولم أَجَزْ وقد مات إخوتي ولست عن الصبَاء يوماً بصابرٍ
رماها أمير المؤمنين بِحَتْفِها فخلَّانها ييكون عند المعاصرِ
فلا تجلِدُوني واجلِدوها فإنها هي العيش للباقي ومن في المقابرِ

ولما ظهر أمر معاوية بالشام ، وباعوه على أمره ، دعا عليّ رجلاً ، فأمره أن يتجهزَ
وأن يسير إلى دمشق ، وأمره إذا دخل دمشق أناخ راحلته - يعني ويقول لهم : تركتُ عليّاً
قد نَهَدَ إليكم - فذكره ، وقال : فخرج معاوية حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال : أيُّها الناس ؛ إنَّ عليّاً قد نَهَدَ إليكم في أهل العراق ، فما الرأى ؟ فقام ذو الكَلَّاع
الحُمَيْرِيُّ فقال : عليك الرأى وعلينا أم فعال . وهي بالحميرية تعني : الفعال^(٢) .

وعن زامل بن عمرو الخبراني^(٣) قال :

طلب معاوية إلى ذي الكَلَّاع أن يخطبَ الناس ويحرضهم على قتالِ عليٍّ ومن معه من
أهل العراق [١١٠ / ب] فقعد على فرسه - وكان من أعظم أصحاب معاوية خطراً -

(١) انظر حاشية (١) ص ٢٢٨

(٢) يعني أبدل لام المعرفة ميماً .

(٣) في الأصل وفي التاريخ (الجذامي) وهو تصحيف ، والتصحيح من نص المؤلف في ترجمته ص ٣٧٢ من
هذا الجزء وحاشية « الإكمال » ٢٥٠/٢ و « الجرح والتعديل » ٦١٧/٣ ، وهو نسبة إلى خُبران بن عمرو بن قيس من
حمير ، كما في جمهرة الأنساب ص ٤٣٢ وفيه تصحّف إلى خيران .

فقال : الحمد لله حمداً كثيراً نامياً جزيلاً ، واضحاً منيراً ، بكرةً وأصيلاً ، أحدهُ وأستعينهُ وأومنُ بهُ وأتوكلُ عليه ، وكفى بالله وكيلاً ، ثم إني أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله ، أرسله بالفرقانِ إماماً ، وبألهدى ودينِ الحق حين ظهرتِ المعاصي ، ودرستِ الطاعة ، وامتلاتِ الأرضُ جوراً وضلالةً ، واضطربتِ الدنيا كلها نيراناً وفِتنةً ، وورَّك^(١) عدوُّ الله إبليسُ على أن يكونَ قد عبَدَ في أكنافها ، واستولى على جميع أهلها ؛ فكان الذي أطفأ نيرانها ، ونزع أوتادها^(٢) ، وأوهنَ به قوى إبليس ، وأيأسهُ مما كان قد طمعَ من ظفريهِ بهم ؛ محمدُ بنُ عبدِ الله ، فأظهره على الدين كُلِّهِ ولو كره المشركون ، صلى الله على محمد والسلامَ عليه ورحمة الله وبركاته ؛ وقد كان ممَّا قضى الله أن ضمَّ بيننا وبين أهلِ ديننا بصفيْن ، وإنا لنعلمُ أنَّ منهم قوماً قد كانتْ لهم مع رسولِ الله ﷺ سابقةٌ ذاتُ شأنٍ وخطيرٍ عظيمٍ ؛ ولكني قَلْبْتُ هذا الأمرَ ظهراً وبطناً ، فلم أرَ أن يسعنا أن نهدِردمَ ابنِ عفانَ ، صهرَ نبيِّنا ﷺ ومُجهِّزِ جيشِ العُسرةِ ، واللاحقِ في مسجدِ رسولِ الله ﷺ بيتاً ، وباني سقايةِ المسلمين ؛ وبائعٍ له رسولُ الله ﷺ بيدهِ النبي على اليسرى ، واختصَّهُ رسولُ الله ﷺ بكرميتيهِ : أمُّ كلثومَ ورفيَّةَ ، ابنتي رسولِ الله ﷺ ؛ فإن كان أذنبَ ذنباً فقد أذنبَ منهُ هو خيرٌ منه ، قال الله عزَّ من قائلٍ لنبيِّهِ ﷺ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾^(٣) وقَتَلَ موسى عليه السلامَ نفساً ثم استغفرَ الله فغفرَ له ، وقد أذنبَ نوحٌ عليه السلامَ ، ثم استغفرَ الله فغفرَ له [١١١ / أ] وقد أذنبَ أبوك آدمُ عليه السلامَ ، ثم استغفرَ الله فغفرَ له ؛ فلم يُعْرَ^(٤) أحدٌ من الذنوبِ ؛ وإنا لنعلمُ أنه قد كانتْ لابنِ أبي طالبٍ سابقةٌ حسنةٌ مع رسولِ الله ﷺ ؛ فإن لم يكنْ مالاً على قتلِ عثمانَ فقد خذله ، وإنَّه لأخوه في دينه ، وابنُ عمِّهِ وسلفُهُ وابنُ عمِّهِ ؛ وقد أقبلُوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وبيضتكم ، وإنما عامَّتْهم بين قاتلٍ وخاذلٍ ؛ فاستعينوا بالله واصبروا فقد ائْتَلَيْتُمْ . أَيَّتْهَا الأُمَّةُ ؛ والله لقد رأيتُ في منامي في ليلتي هذه ، لكأنَّا وأهلَ العراقِ قدِ اعْتَوَرْنَا مُصْحَفًا نَضْرِبُهُ بِأسيافنا ، ونحن في

(١) ورَّك على الأمر : قدر عليه .

(٢) الأوتاد : الرؤساء .

(٣) سورة الفتح ٢/٤٨

(٤) عُرَّ فلان : إذا لَقِبَ بلقبٍ يعرُّهُ (يشينه) . لسان .

ذلك ننادي : وَيَحْكُمُ ! الله الله ! مع أننا والله ما نحن بمبارقي العُرْصَةِ حتى نموت . عليكم بتقوى الله ، ولتكن النِّيَّاتُ لله عزَّ وجلَّ ، فإني سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : إنما يُعْمَتُ المقتتلون على النِّيَّاتِ . أفرغ الله علينا الصُّبرَ ، وأعزَّنَا ولكم النَّصرُ ، وكان لنا ولكم ولياً وناصراً ، وحافظاً في كُلِّ أمرٍ ، وأستغفرُ الله لي ولكم .

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي^(١) ، وذكر أهل صِفَيْن فقال :

كانوا غريباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهليَّة ، والتَّقَوُّا في الإسلام معهم تلك الحميَّة ونيَّة الإسلام ، فتصابروا واستحيوا من الفرار ، وكانوا إذا تجاوزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء ، وهؤلاء في عسكر هؤلاء ، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم ؛ فلما أصبحوا يوماً ، وذلك يوم الثلاثاء خرج الناسُ إلى مصافِّهم ، فقال أبو نوح الحميري : وكنتُ في خيل عليّ ، فبينما أنا واقف إذ نادى رجلٌ من أهل الشام : مَنْ دُلِّي على أبي نوح الحميري ؟ قال أبو نوح : فقلت : أيُّهم تريد ؟ فقال : الكلَّاعي ، فقلت : قد وجدته ، فمن أنت ؟ قال : أنا ذو الكلَّاع فيسرُ إليّ ، قال أبو نوح : فقلتُ معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة ، فقال : سرْ ، فلك ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله وذِمَّةُ ذي الكلَّاع حتى ترجع ، فإنما أريدُ أن أسألك عن أمرٍ فيكم ؛ فسار [١١١ / ب] إليه أبو نوح وسار إليه ذو الكلَّاع حتى التقيا ، فقال له ذو الكلَّاع : إنما دعوْتُكَ أحدثُكَ حديثاً حدثناه عمرو بن العاص في إمارة عمر ؛ فقال أبو نوح : وما هو ؟ فقال ذو الكلَّاع : حدثنا عمرو بن العاص أن رسولَ الله ﷺ قال : يلتقي أهلُ الشام وأهلُ العراق ، في إحدى الكتبتين الحقُّ - أو قال : الهدى - ومعها عمارُ بن ياسر ، فقال أبو نوح : نعم والله ، إنَّ عماراً لَمَعنا وفينا ؛ فقال : أجادٌ هو على قتالنا ؟ فقال أبو نوح : نعم وربُّ الكعبة هو أجدُّ على قتالكم مني ، ولوددتُ أنكم خلقَ واحدٌ فذبحته .

وعن الحارث بن حصيرة^(٢) :

أنَّ ابنَ ذي الكلَّاع أرسل إلى الأشعث بن قيس رسولاً فقال له : إنَّ ابنَ عَمِّكَ ابنَ ذي

(١) في الأنساب واللباب (الأفرقي) بفتح الهمزة ، وما أثبتناه تبعاً لضبط إفريقية في « الإكمال » ١٤٩/١

و « معجم البلدان » واللسان والقاموس (فرق) .

(٢) في الأصل وفي التاريخ (حصيرة) بالضاد المعجمة ، وما أثبتناه من « مشارق الأنوار » ٢٢٢/١ و « تقريب

التهديب » ١٤٠/١

الكلّاع يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنّ ذا الكلّاع قد أُصيب وهو في الميسرة ، أفتأذّن لنا فيه ؟ فقال له الأشعث : أقرئه السلام وقُلْ له : إني أخافُ أن يتهمّني أمير المؤمنين ، فاطلبوا ذلك إلى سعيد بن قيس الهمداني فإنه في المينة ، فذهب إلى معاوية فأخبره - وذلك بينهم يتراسلرن في اليوم والآيام - فقال معاوية : ماعسيّت أن أصنع . وقد كانوا منعوا أهل الشام أن يدخلوا عسكر عليّ ، وخافوا أن يفسدوا أهل العسكر . فقال معاوية لأصحابه : لأننا أشدُّ فرحاً بقتل ذي الكلّاع مني بفتح مصر لو افتتحتُها ، لأنّ ذا الكلّاع كان يعرضُ له في أشياء كان يأمر بها ؛ فخرج ابنُ ذي الكلّاع إلى سعيد بن قيس ، فاستأذنه في أبيه فأذِن له فيه ؛ فقال سعيد بن قيس لابن ذي الكلّاع حين قال له إنهم يمنعونني من دخول عسكرهم : كذبت ، لم يمنعوك ! إنّ أمير المؤمنين لا ينالُ مَنْ دخلَ عسكره لهذا الأمر ، ولا يمنعُ أحداً من ذلك فادخلْ . فدخلَ من قِبلِ المينة فلم يجدْه ، فأتى الميسرة فوجدَ قد رُبط برجله طنبٌ من أطناب قُسطاط ، فسَلَّم عليهم ومعه عبدٌ له [١١٢/أ] أسود فقال لهم : أتأذنون في طنبٍ من أطناب قُسطاطكم ؟ فقالوا : نعم ، ثم قالوا له : معذرة إلى ربنا وإليكم ، أما إنه لولا بغيّة علينا ماصنعنا ماثرون ، فنزل عليه وقد انتفخ - وكان عظيماً جسيماً - فلم يستطيعا احتياله ، فقال ابنُه : هلْ من فتى مِعْوان ؟ فخرج إليه الخندق ، رجلٌ من أصحاب عليّ ، فقال : تنحّوا ، فقال ابنُ ذي الكلّاع : ومن يحملُه ؟ قال : يحملُه الذي قتله ، فاحتمله الخندق حتى رمى به على ظهرِ بَغْل ، ثم شدّاه بالحبال وانطلقا إلى عسكرهم .

قُتل ذو الكلّاع يومَ صِفّين مع معاوية ، وكانت صفر سنة سبع وثلاثين .

وعن أبي ميسرة عمرو بن شَرْخَبِيل قال :

رأيتُ في المنام قِبَاباً في رياض ، فقلت : لمنْ هذه ؟ قالوا : لعَمَّارِ بنِ ياسر وأصحابه ، ورأيتُ قِبَاباً في رياض ، فقلت : لمنْ هذه ؟ فقالوا : لذي الكلّاع وأصحابه ، فقلت : كيف وقد قُتل بعضهم بعضاً ؟ قال : إنهم وجدوا الله واسع المغفرة .

وفي حديث آخر بمعناه :

قلت : فما فعل أهل النُّهر ؟ قال : لَقُوا بَرَحاً^(١) .

(١) البَرَح : الشدة . (لسان) .

١١٥ - ذُو النُّونِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

ويقال ابن أحمد . اشبه ثوبان ، ويقال : اسمه الفيض أبو الفيض

ويقال : أبو الفيض الإخميمي المصري الزاهد

قديم الشام للسياحة ، وطاف جبل لبنان ، ودخل دمشق .

حدث عن الليث بن سعد بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنَّا الصَّبْرُ عند الصَّدَمَةِ الأولى ، وَاتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ .

كان ذو النون حكيماً ، فصيحاً ، عالماً . وأصله من النوبة^(١) ، وكان من قرية من قرى مِصر يُقال لها إخميم^(٢) . ونزل مصر ، وكان رجلاً نحيفاً تعلوه صُفرة^(٣) ، ليس بأبيض اللحية . وكان رئيس القوم ، والمرجوع إليه ، والمقبول على جميع الألسنة ، وأول من عبّر عن علوم المنازلات . ودخل بغداد ، ونزل سَرْمَن رأى^(٤) .

حُمِلَ إلى المتوكّل على البريد ، استحضرة من مِصر ، فدخل عليه ووعظه . وكان أهل مصر يسمونه الزنديق ، فلما مات أظلمت الطير جنازته [١١٢ / ب] فاحترموا بعد ذلك قبره . ولما مرض ذو النون مرضه الذي مات فيه قيل له : ماتشتهي ؟ قال : أن أعرفه قبل موتي بلحظة . ولما مات وُجد على قبره مكتوب : مات ذو النون حبيب الله من الشوق ، قتيل الله .

قال أبو عبد الله الهاشمي :

دخل ذو النون المصري مسجد دمشق ، فاجتمع مع سيّد حمدويه ، فدعانا بعض أبناء الدنيا إلى داره ، فلما أكلنا قال صاحب الدار : هاهنا سماع فيكم ، من يرغب ؟ فقال ذو

(١) النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر . وهم نصارى ، أهل شدة في العيش ، أول بلادهم بعد أسوان . انظر معجم البلدان .

(٢) إخم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد ، وفيها عجائب كثيرة قديمة . (معجم البلدان) .

(٣) في الحلية ٣٦٧/٩ : (حرة) .

(٤) مضي تعريف (س ر من رأى) ص ٨٩ حاشية (٣) .

النُّون : فهلاً قبل الطعام ! أما علمت أن المِفْذَحَة إذا ابتلَّت لم تَوَرَّ .

وعن أيُّوبَ بن إبراهيم مؤدِّن ذي النُّون قال :

كان أصحابُ المطالب أُنُوا ذا النُّون ، وخرج معهم إلى قِفْط^(١) وهو شاب ؛ فاحتفروا قبرا فوجدوا فيه أشياء ، ووجدوا لوحاً فيه اسمُ الله الأعظم ، فأخذهُ ذو النُّون وسلَّم إليهم ما وجدوا .

قال يوسف بن الحسين :

حضرتُ مجلسَ ذي النُّون يوماً وفيه سالم المغربيّ ، فقالا له : يا أبا الفيض ، ما كان سببُ توبتك ؟ قال : عجبٌ لاتطيقه ، فقال : سألتك بمعبودك إلا أخبرتني ؟ فقال ذو النُّون : أردتُ الخروجَ من مصر إلى بعض القرى . فلما كنتُ في الصحاري نمت ، ففتحتُ عيني وإذا أنا بطير يُقالُ له القُبْرَة ، أعمى معلقٌ بمكانٍ ذكره ، فسقط إلى الأرض ، فانشقتِ الأرضُ فخرج منها سَكْرَجَتَانِ^(٢) ، إحداها ذهب والأخرى فضة ، في إحداها سسم وفي الأخرى ماء ، فجعل يأكلُ من هذا ويشربُ من هذا . فقلت : حَسْبِي قد تبت ، ولزمتُ البابَ إلى أن قَبِلَنِي .

قال عليُّ بن حاتم العُماني بمصر : سمعتُ ذا النُّون يقول :

القرآنُ كلامُ الله ، غير مخلوق .

قال يوسف بن الحسين : سمعتُ ذا النُّون المصريّ يقول - وقد سُئِلَ عن التوحيد فقال :

أنَّ تعلمَ أنَّ قدرةَ الله في الأشياء بلا مزاج ، وصنعةُ للأشياء بلا علاج ، وعِلَّةُ كُلِّ شيءٍ صنعه ، ولا عِلَّةَ لِصُنْعِهِ ؛ وليس في السماوات العلوى ولا في الأرضين السفلى مُدَبِّرٌ غَيْرُ الله ؛ وكلّ [١١٣ / أ] ماتصوّر في وهْمِكَ فالله بخلاف ذلك .

قال عمر بن صدقة الحمال :

كنت مع ذي النون ياخميم ، فسمع صوتَ لَهْوٍ ودِفَافٍ وأكْبار^(٣) ، فقال : ما هذا ؟

(١) قِفْط : مدينة في صعيد مصر (الوجه القبلي) بينها وبين النيل نحو ميل إلى الشرق . انظر معجم البلدان .

(٢) السَكْرَجَة : إناء صغير ، يؤكل فيه القليل من الأذم . وهي فارسية ، وأكثر ما يوضع فيه الكوامخ ونحوها من الخَلَلات المشبهة والماضمة للطعام . اللسان والمعجم الوسيط .

(٣) أكْبار : جمع كَبُرَ بالتحريك : الطبل ذو الوجه الواحد .

فقيل : عُرِسَ لبعض أهل المدينة ؛ وسمع إلى جانبه بكاءً وصياحاً وولولةً فقال : ما هذا ؟ فقالوا : فلان مات ، فقال لي : يا عمر بن صدقة ، أعطني هؤلاء فما شكروا ، وابتلي هؤلاء فما صبروا ، والله علي إن بت في هذه المدينة . فخرج من ساعته من إخم إلى الفسطاط .

قال أحمد بن جعفر الثمار : سمعت ذا النون يقول : دخلت إخمم الصعيد ، فدخلت في بعض البراري^(١) ، فسمعت صوتاً ولم أر شخصاً وهو يقول : يا أبا الفيض ، أقبل عليّ ، فاتبعت الصوت ، فإذا أنا بوجه قد خرج من موضعه ، فقال لي : أنت ذو النون المصري ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : أنت زاهد أهل زمانك ؟ قلت : يا عبد الله ، كذا يقال ؛ فقال لي : يا أبا الفيض ، أليس تقولون : إن الدنيا ليس تسوى عند الله جناح بعوضة ؟ فأنهضوا في الآخرة خير لكم ؛ فقلت له : وكيف نهض في الآخرة ؟ قال : ترهضون في جنتها ونارها ، وترغبون في النظر إلى الله جلّت عظمتة . ثم أمسك عني ورجعت .

قال يوسف بن الحسين الرازي : سمعت ذا النون المصري يقول : وجدت صخرة بيت المقدس ، عليها أسطر مكتوب ، فجئت من يترجمها فإذا عليها مكتوب :

كلُّ عاصٍ مستوحش ؛ وكلُّ مطيعٍ مستأنس ؛ وكلُّ خائفٍ هارب ؛ وكلُّ راجٍ طالب ؛ وكلُّ قانعٍ غني ؛ وكلُّ محبٍّ ذليل . ففكرت في هذه الأحرف ، فإذا هي أصول لكل ما استعبد الله عز وجل به الخلق .

حدث أحمد بن رجاء بمكة قال : سمعت ذا الكفيل المصري - وهو أخو ذي النون - يقول : دخل غلامٌ لذي النون إلى بغداد ، فسمع قولاً يقول ، فصاح غلامٌ لذي النون صيحةً [١١٣ / ب] فخرّ ميتاً ؛ فاتصل الخبرُ بذِي النون ، فدخل إلى بغداد فقال : عليّ بالقول ، واسترده الأبيات ، فصاح ذو النون صيحةً فمات القول . ثم خرج ذو النون وهو يقول : النفسُ بالنفس والجروحُ قصاص .

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة وفي الهامش « البرابي » وفوقها حرف خاء إشارة إلى أنه لفظ إحدى النسخ ولا معنى له ، ولعله يريد البوابي ج بوباء : الفلاة .

قال عبد الرحمن بن بكر : سمعتُ ذا النون المصري يقول :
مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ذِكْرًا عَلَى الْحَقِيقَةِ ، نَبِيَ فِي جَنِّبِ ذِكْرِهِ كُلُّ شَيْءٍ ، وَحَفِظَ اللَّهَ عَلَيْهِ كُلُّ
شَيْءٍ ، وَكَانَ لَهُ عَوْضًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ .

قال يوسف بن الحسين :
قِيلَ لَذِي النُّونِ : بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟ فَقَالَ : عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي ، وَلَوْلَا رَبِّي مَا عَرَفْتُ
رَبِّي .

قال محمد بن الحسين الجوهري :
سَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ قَدْ أُيِّدْتَ
فِي عِلْمِ الْغَيْبِ بِصَدَقِ التَّوْحِيدِ فَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ مَجَابَةٍ قَدْ سَبَقَتْ لَكَ ، وَإِلَّا فَإِنَّ النَّدَاءَ لَا يَنْقُذُ
الْغَرَقَى .

قال أبو محمد نعيان بن موسى الجيزي :
رَأَيْتُ ذَا النُّونِ الْمَصْرِيَّ وَقَدْ تَقَاتَلَ اثْنَانِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ أَوْلِيَاءِ السُّلْطَانِ ؛ فَعَدَا الَّذِي مِنْ
الرَّعِيَّةِ عَلَيْهِ فَكَسَرَ ثَنِيَّتَهُ ، فَتَعَلَّقَ الْجَنْدِيُّ بِالرَّجُلِ فَقَالَ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْأَمِيرُ ، فَجَازَاوَا بَذِي
النُّونِ ، فَقَالَ لَهُمُ النَّاسُ : اصْعِدُوا إِلَى الشَّيْخِ ، فَصَعِدُوا ، فَعَرَفُوهُ مَا جَرَى ، فَأَخَذَ السَّنَّ فَبَلَّهَا
بِرَبْقِهِ وَرَدَّهَا إِلَى فَمِ الرَّجُلِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ ، وَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ ، فَتَعَلَّقَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ ،
فَبَقِيَ الرَّجُلُ يَقِيسُ فَاةَ ، فَلَمْ يَجِدِ الْأَسْنَانَ إِلَّا سَوَاءً .

قال أحمد بن محمد السلمي :
دَخَلْتُ عَلَى ذِي النُّونِ الْمَصْرِيِّ يَوْمًا فَرَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ طُشْتًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَحَوْلَهُ النَّدُّ
وَالْعَنْبَرُ يَسْجَرُ^(١) ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ مِمَّنْ يَدْخُلُ عَلَى الْمُلُوكِ فِي حَالِ بَسْطِهِمْ ؟ ثُمَّ أَعْطَانِي
دِرْهَمًا أَنْفَقْتُ مِنْهُ إِلَى بَلْخِ .

قال يوسف بن الحسين : سمعتُ ذا النون يقول :
قال الله تعالى : مَنْ كَانَ لِي مَطِيعًا كُنْتُ لَهُ وَلِيًّا ، فليَتَّقِ لِي وَلِيحِلْمِ عَلِيٍّ ؛ فَوَعَزَّتْ لِي
سَأَلِي زَوَالَ الدُّنْيَا [١١٤ / أ] لِأَزَلَّتْهَا لَهُ .

(١) الند والعنبر : ضربان من الطيب يُدَخَّنُ بهما .

قال محمد بن يعقوب القَرَجي :

رَأَيْتُ لَيْلَةً ذَا النُّونِ التَّفَّ فِي عِبَاءَةٍ وَرَمَى بِنَفْسِهِ طَوِيلًا ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ
الْعِبَاءَةَ ، وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ كَثْرَةَ اسْتِغْفَارِي مَعَ مَنَامِي عَلَى الذُّنُوبِ
لَوْمْ ؛ ثُمَّ غَطَّيْتُ رَأْسَهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي
أَعْلَمُ أَنَّ تَرْكِي الْاسْتِغْفَارَ مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ عَجْزٌ .

قال يوسف بن الحسين :

سُئِلَ ذُو النُّونِ عَنِ الْاسْتِغْفَارِ فَقَالَ : يَا أَخِي الْاسْتِغْفَارُ اسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ ؛ أَوَّلُهَا
النَّدَمُ عَلَى مَاضِي ؛ وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الرُّجُوعِ إِلَى الذُّنُوبِ ؛ وَالثَّالِثُ أَدَاءُ كُلِّ فَرَضٍ
ضَيَّعْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ وَالرَّابِعُ أَدَاءُ الْمَظَالِمِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ أَوْ
مَصَالِحَتِهِمْ عَلَيْهَا ؛ وَالْخَامِسُ إِذَابَةُ كُلِّ لَحْمٍ وَدَمٍ نَبَتَ مِنَ الْحَرَامِ ؛ وَالسَّادِسُ إِذَاقَةُ الْبَدَنِ أَلَمِ
الطَّاعَاتِ كَمَا ذَاقَ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ .

قال يوسف بن الحسين الرازي :

سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمَصْرِيَّ يَقُولُ : أَنَا أَسِيرُ قَدْرَتِكَ فَاجْعَلْنِي طَلِيقَ رَحْمَتِكَ .

قال إسحاق بن إبراهيم السَّرَخْسِيُّ :

سَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ فِي يَدِهِ الْعُلَّ ، وَفِي رِجْلَيْهِ الْقَيْدَ ، وَهُوَ يَسَاقُ إِلَى الْمُطْبِقِ ^(١) ،
وَالنَّاسُ يَبْكُونَ حَوْلَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

هَذَا مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ وَمِنْ عَاطَايَاهُ ، وَكُلُّ فَعْلٍ لَهُ حَسَنٌ طَيِّبٌ ؛ ثُمَّ أُنْشَدَ :

[مِنَ الْخَفِيفِ]

لَكَ مِنْ قَلْبِي الْمَكَانَ الْمَصُونُ كُلُّ لَوْمٍ عَلَيَّ فِيكَ يَهْوُونُ
لَكَ عَزْمٌ بَأَنَّ أَكُونَ قَتِيلًا فِيكَ وَالصَّبْرُ عَنْكَ مَا لَا يَكُونُ

قال عمرو السَّراج :

قُلْتُ لَذِي النُّونِ : كَيْفَ كَانَ خِلَاصُكَ مِنَ التَّوَكُّلِ وَقَدْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ ؟ قَالَ : لَمَّا
أَوْصَلَنِي الْغَلَامُ إِلَى السُّرِّ رَفَعَهُ ثُمَّ قَالَ : ادْخُلْ ، فَإِذَا التَّوَكُّلُ فِي غِلَالَةٍ ^(٢) مَكْشُوفِ الرَّأْسِ ،

(١) مضى تعريف المطبق ص ١٧٩ حاشية (٢) .

(٢) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الثياب ، وهو الشعار .

وعبيد الله قائم على رأسه ، مُتَّكئٌ على السيف ؛ وعرفت في وجوه القوم الشرّ ، ففُتِحَ لي بابٌ فقلت في نفسي : [١١٤ / ب] يا مَنْ ليس في السماوات قطرات ، ولا في البحار قطرات ، ولا في ذيل الرياح دَلَجَات ، ولا في الأرض خبيئات ، ولا في قلوب الخلائق خطرات ، ولا في أعضائهم حركات ، ولا في عيونهم لحظات إلا وهي ساهرات ، وعليك دالات وبرؤيبيتك معترفات ، وفي قدرتك متحيرات ؛ فبالقدرة التي تحيّر بها مَنْ في الأرضين ومن في السماوات إلا صَلَّيْتَ على محمد وعلى آل محمد وأَخَذْتَ قَلْبَهُ عني . قال : فقام المتوكِّلُ يخطو حتى اعتنقني ثم قال : أتعبناك يا أبا الفيض ، إن تشأ أن تقيمَ عندنا فأقيم ، وإن تشأ أن تنصرفَ فانصرف . فاخترتُ الانصراف .

قال يوسف بن الحسين :

سُئِلَ ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ عن معنى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (١) ؟ قال : معناه : هل جزاء مَنْ أَحْسَنَتْ إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ أَحْفَظَ إِحْسَانِي عَلَيْهِ ، فيكون إحساناً إلى إحسان .

وكان ذُو النُّونِ يقول : ثلاثة من أعلام اليقين : النظرُ إلى الله في كل شيء ؛ والرجوعُ إليه في كل شيء ؛ والاستعانةُ به في كل حال .

قال أبو الحسين المُهَلَّبِيُّ : قال ذُو النُّونِ :

علامة السعادة للعبد ثلاث : متى زيدَ في عمره نقص من حرصه ؛ ومتى مازيدَ في ماله زاد هو في سخائه وبَذَلُهُ ؛ ومتى مازيدَ في قَدْرِهِ زاد في تواضعه . وعلامة الشقاء ثلاث : متى مازيدَ في عمره زيدَ في حِرْصِهِ ؛ ومتى مازيدَ في ماله زيدَ في بُخْلِهِ ؛ ومتى مازيدَ في قَدْرِهِ زيدَ في تجبُّرِهِ وكِبَرِهِ .

وكان يقول : مَنْ وَثِقَ بالمقادير لم يغم .

وقال : مَنْ عَرَفَ الله رضي بالله وسرَّ بما قضى الله .

وقال ذُو النُّونِ : ما أعزَّ الله عبداً بعزِّه هو أعزُّ له مِنْ أَنْ يَدُلَّهُ على دُلِّ نفسه ، وما أذلَّ الله عبداً بذلِّه هو أذلُّ له مِنْ أَنْ يَحْجِبَهُ عن دُلِّ نفسه .

(١) سورة الرحمن ٦٠/٥٥

قال رجلٌ لذي النون : الدنيا لَمَنْ ؟ قال : لَمَنْ تركها ، قال : الآخرة ؟ قال : لمن طلبها .

وكان ذو النون يقول : من علامة المحبِّ لله تَرْكُ كُلِّ مَا يَشغَلُهُ عن الله ، حتى يكون الشُّغْلُ بالله وحده ؛ ثم قال : من علامة المحبِّين لله أَنْ لَا يَأْتَسُوا بسواه ولا يستوحشوا معه [١١٥ / أ] ثم قال : إذا سكن حبُّ الله القلبَ أُنْسَ بالله ، لأنَّ الله أَجَلٌ في قلوبِ العارفين من أَنْ يُحِبُّوا سواه .

قيل لذي النون : متى يَأْتَسُ العبدُ برَبِّه ؟ قال : إذا خَافَهُ أُنْسَ به ، أما علمتَ أَنَّهُ مَنْ واصل الذنوب نُحِّيَ عن باب المحبوب . وكان يقول : مارجع مَنْ رجع إلَّا من الطريق ، ولو وصلوا إليه مارجعوا . فازهَدْ في الدنيا تر العجب .

كان ذو النون يقول : ثلاثة مفقودة ، وثلاثة موجودة : العلم موجود ، والعمل بالعلم مفقود ؛ والعملُ موجود ، والإخلاصُ فيه مفقود ؛ والحبُّ موجود ، والصدق فيه مفقود .

قال ذو النون : علامة أهل الجنة خمس : وَجْهٌ حسن ؛ وَخُلُقٌ حسن ؛ وَقَلْبٌ رحيم ؛ وَلِسَانٌ لطيف ؛ وَاجْتِنَابُ المحارم .

وكان يقول : ليس العجبُ مِمَّنْ ابْتَلِيَ فصبر ، وإنما العجبُ مِمَّنْ ابْتَلِيَ فرفض .

وكان ذو النون يقول : الناس كُلُّهم موقٍ إلَّا العلماء ، والعلماءُ كُلُّهم نيامٌ إلَّا العاملون ، والعاملون كُلُّهم مغترُّون إلَّا المخلصون ، والمخلصون على خطرٍ عظيم ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَيْسَ السَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ ^(١) .

وكان يقول : تَرْكُ الرِّيَاءِ للرِّيَاءِ أَقْبَحُ من كُلِّ رِيَاءٍ .

وقال : أَمِتْ نفسك أيام حياتك لتحيا بين الأموات بعد وفاتك .

وقال : الخوفُ رقيبُ العمل ، والرجاءُ شفيعُ المحن .

سُئِلَ ذو النون عن التوبة فقال : تَوْبَةُ العوامِ من الذنوب ؛ وَتَوْبَةُ الخَوَاصِّ من الغفلة .

(١) سورة الأحزاب ٨/٣٣

قال عبد الباري :

سألت ذا النون رحمه الله فقلت : لم صيّر الموقف بالشعر الحرام ولم يصيّر بالحرم ؟ فقال لي : الكعبة بيت الله ، والحرم حجابها ، والموقف بابها ؛ فلما قصدوا الواقدون أوقفهم بالباب يتضرعون ، فلما أذن لهم بالدخول أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة ؛ فلما نظر إلى طول تضرعهم له أمرهم بتقريب قربانهم ، حتى إذا قرّبوا قربانهم وقضوا تقفهم وتطهروا من الذنوب التي كانت لهم حجاباً دونه أمرهم بالزيارة على طهارة . قلت : يا أبا الفيض ، فلم كره الصوم أيام التشريق ؟ فقال : القوم في ضيافة [١١٥ / ب] الله ، فلا ينبغي للرجل أن يصوم عند من ضاف به . قلت : فما بال القوم يتعلّقون بأستار الكعبة ؟ فقال : مثل ذلك كمثل رجل له على رجل دين ، فهو يتعلّق بثوبه ويخضع له رجاء أن يهب له ذلك الدين .

قال يوسف بن الحسين الرازي : سمعت ذا النون يقول :

كنت في الطواف فإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا فتعلّقت إحداها بأستار الكعبة ، فإذا

هي تقول : [من الطويل]

أما لفتاة حرّة الهجر بينها	وبين الذي تهواه يارب من وصل
حجّجت ولم أحجّج لسوء علمته	ولكن لتعديبي على قاطع الحبل
ذهبت بعقلي في هـواه صغيرة	فقد كبرت سنّي قرّة به عقلي
وإلا فساو الحب بيني وبينه	فإنك يا مولاي توصف بالعدل

قال : فصحت بها وقلت : ويحك ! أمثل هذا الشعر يقال لله عز وجل ؟ ! فقالت : إليك عني يا ذا النون ، فلو أطلعك الخير على الضير لرحمت من عدلت : ثم وثبت الأخرى فقالت : يا ذا النون : لأقولن أعجب من هذا ، ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

صبرت وكان الصبر خير معبّة	وهل جرّع يجدي عليّ فأجرّع ؟
صبرت على ما لو تحمّل بعضه	جبال شرورى أصبحت تصدّع
ملككت دموع العين ثم ردّتها	إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

فقلت : ثمّاذ يا جارية ؟ فقالت : من مصيبة نالني ، لم تصب أحدا قط ؛ قلت : وما هي ؟ قالت : كان لي شبلان يلعبان أمامي ، وكان أبوهما ضحى بكبش ، فقال أحدهما

لأخيه : يا أخيه ، أريك كيف ضحى أبونا بكبشه ؟ فنام أحدهما ، فأخذ الآخر الشفرة فنحره ، وهرب القاتل ؛ فدخل أبوها ، فقلت : إن ابنك قتل أخاه وهرب ؛ فخرج في طلبه ، فوجده قد افترسة السبع ، فرجع الأب فمات في الطريق ظمأً وجوعاً ، وكان له طفل صغير ، وكنت أطبخُ قدرًا ، ففعلتُ عنه [١١٦ / أ] فسقط القدرُ عليه فمات حرًا . قال ذو النون : فلم أسمع بشيءٍ أعجب من ذلك .

قيل لذي النون عند النزاع : أوصنا ، فقال : لا تشغلوني فياني متعجب من محاسن لطفه .

توفي ذو النون سنة خمس وأربعين ومئتين . وقيل : مات بالجيزة وحمل في مركب وعُدِّي به إلى القسطنطينية خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر . ودُفن في مقابر أهل المعافر^(١) سنة ست وأربعين ومئتين . وقيل : سنة ثمان وأربعين ومئتين .

قال أبو بكر بن زيان :

وقفت في حمام الغلة بمصر وقد جاؤوا بنعش ذي النون ، فرأيت طيوراً خضراً ترفرفُ عليه إلى أن وصل إلى قبره ، فلما دُفِنَ غابت .

١١٦ - ذو النون بن علي بن أحمد بن الحسن

ابن صدقة ، أبو الكرم السلمي الصوفي .

حدث بوادي ينابيع^(٢) عن أبي الحسن بن أبي القاسم البرزنجي بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ قرأ القرآنَ فحفظه واستظهره أدخله الله عز وجل الجنة ، وشقعه في عشرة من أهل بيته ، كُلُّهُمْ قد وجبت له النار .

وفي حديث آخر :

وأحلَّ حلاله وحرمَ حرامه .

(١) المعافر : اسم قبيلة من اليمن ، انظر معجم البلدان .

(٢) ينابيع : قرية غناء عن يمين جبل رضوى ، من المدينة على سبع مراحل . انظر معجم البلدان .

١١٧ - ذِيَّالُ بن محمد بن ذِيَّال

ابن عامر السلمي الجَوْبَرِيُّ ، من أهل قرية جَوْبَر^(١)

حدث عن أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن علي السلمي بسنده عن أنس بن مالك :
أنَّ رسولَ الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المِغْفَرُ .

وفي حديثٍ غيره :

فلما وضعه عن رأسه قيل : هذا ابن خَطَل^(٢) متعلِّقٌ بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه .

وحدث عن أحمد بن عبد الرحيم أيضاً بسنده عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ :
حديثُ الجِئاسَةِ^(٣) .

(١) جوبر : قرية بالغوطة من دمشق . إلى الشرق منها ، وهي اليوم متصلة البناء بها .

(٢) هو عبد الله بن خطل . انظر سيرة ابن هشام ٤٠٩/٢ ، ٤١٠ .

(٣) الجِئاسَةُ : دابة في جزائر البحر ، تحسُّ الأخبار ويأتي بها الدجال . (لسان) . انظر قصتها في صحيح

مسلم (٣٩٤٢) في الفتن وأشراف الساعة باب قصة الجِئاسَةِ ، ومسنَد أحمد ٣٧٢/٦ ، ٣٧٤ . وترجمة تميم بن أوس الداري

في الجزء الخامس من هذا الكتاب ص ٢٠٧

حرف الراء

[١١٦ / ب] ١١٨ - راشد بن داود أبو المهلب

ويقال : أبو داود الرسمي الصنعائي ، صنعاء دمشق^(١)

حدث عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه قال :

إني لمع النبي ﷺ في بيت ونفر من أصحابه فقال : انظروا هل فيكم من غيركم ؟ وهو يعني أهل الكتابين ، فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : لا ، قال : أجف الباب^(٢) فأغلق الباب ثم قال : ارفعوا أيديكم وقولوا : لا إله إلا الله ، ورفع رسول الله ﷺ يده ورفعنا أيدينا فقلنا : لا إله إلا الله فقال : أبشروا . ثم قال : ضعوا أيديكم . فوضعنا أيدينا ، ثم قال : أبشروا فقد غفر لكم . إني بها بعثت وبها أمرت ، وعليها وعدت ، وعليها أدخل الجنة .

وفي حديث آخر بمعناه قال :

ثم وضع نبي الله ﷺ يده ثم قال : الحمد لله ، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ، ووعدتني عليه الجنة ، إنك لا تخلف الميعاد . ثم قال : أبشروا فإن الله قد غفر لكم .

قال الدارقطني :

راشد ضعيف ، لا يعتبر به .

(١) صنعاء دمشق : قرية على بابها ، دون المزة . (معجم البلدان) .

(٢) أجاف الباب : رده . اللسان « جوف » .

١١٩ - راشد بن سعد المُتَرَانِي^(١) الحُبْرَانِيُّ الحِمَاصِيُّ

حدث عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال : سمعتُ النبي ﷺ قال :

خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي . قَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ؛ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ قَالَ : عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ .

وحدث أيضاً عن الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْمَرٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيعَةً^(٢) فَإِنِّي ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ؛ وَأَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ ، أَفْكَ عَانِيَةٍ ، وَأَرْثُ مَالَهُ .

قال صفوان بن عمرو السُّكْسَكِيُّ :

ذَهَبْتُ عَيْنُ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ يَوْمَ صِفِّينَ .

كان راشد ثقة [١١٧ / أ] من أهل حمص ؛ مات سنة ثمان ومئة . وقيل : سنة ثلاث عشرة ومئة . قالوا : وهذا القول وهم .

(١) كذا الأصل (المقراني) بالنون وفي هامش الأصل حرف (ط) فلعله إشارة إلى أن هذا من شواذ النسب ، والقياس أن يقول (المُتَرَانِي) بضم الميم وفتحها . ورسمه عند ابن حجر في اللباب وتقريب التهذيب : (المقراني) بزيادة الألف ، لكن ضبط نصّه يقتضي حذفها كما في التبصير ص ١٢٨٦ . وهو نسبة إلى مقرأ بن سبيع بن الحارث من حمير ، نزل بعض بنيّه موضعاً تحت جبل قاسيون فسمي بهم . وسهل بعضهم الهمز فصارت النسبة إليه (مُقَرِّي) كما في معجم البلدان . وانظر الإكمال ٣١٩/٧ والتاج (قرأ) .

(٢) الضيعة : العيال ، أي عيالاً ذوي ضيعة ، أي قد تركوا وضيّعوا . وفي رواية (ضياعاً) . مشارق الأنوار

١٢٠ - راشد بن سعيد بن راشد

أبو بكر القرشي الرَّمْلِيّ

سمع بدمشق .

حدّث عن الوليد بن مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
المشأؤون إلى المساجد في الظلم ، أولئك الخواصون في رحمة الله .

١٢١ - راشد بن أبي سَكَنَة

ويقال : سَكَنَة ، أبو عبد الملك العبديّ ، مولاهم

سكن مصر ، وسمع بدمشق .

حدّث راشد أنه سمع معاوية على المنبر يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .

قال راشد :

عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَوَاتِلَةَ بْنِ الْأَسَدِ ، صَاحِبِي النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ يَرُدَّا عَلَيَّ شَيْئاً . وَكَانَ يَقْرَأُ : ﴿ يَقْضِي الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ ^(١) .

توفي راشد بن أبي سَكَنَة سنة تسع عشرة ومئة .

وسَكَنَة : بتسكين الكاف . وقيل سَكَنَة بتحريك الحروف كلّها . قالوا : وهو وهمّ ،
والصوابُ بتسكين الكاف .

كان هو وإخوته قُرَاءً ، فقهاء ، وكانوا يَخْلُقُونَ في الجامع العتيق الأمراء والقضاة ، إذا
غابوا صلّواهم للناس .

وولي راشد خراج مصر .

(١) الأنعام ٧/٦ . وقراءة الحرمينين وعاصم (يقصّ) بالصاد المهملة المضومة . انظر « الكشف عن وجوه

١٢٢ - رافع بن عمرو بن عَوْثِمِر^(١)

ابن زيد بن رَواحة بن زَبينة بن عدي المزني

صاحبُ رسولِ الله ﷺ شهد الجابية^(٢) مع عمر بن الخطاب .

حدث رافع بن عمرو قال :

إني يومَ حجةِ الوداعِ خُباسيَّ أو سُداسي ، وأخذَ أبي بيدي حتى انتهى إلى رسولِ الله ﷺ وهو على بَغلةٍ شهباءَ ؛ يخطبُ الناسَ وعليَّ يعبرُ عنه . لم يزدُ عليه .

[١١٧ / ب] قال رافع بن عمرو :

إني يومَ حجةِ الوداعِ خماسيَّ أو سُداسي ، فأخذَ أبي بيدي ، حتى انتهى إلى رسولِ الله ﷺ على بَغلةٍ شهباءَ يخطبُ الناسَ ؛ فتخلَّلْتُ الرجالَ حتى أقومَ عندَ ركابِ البغلةِ ، فأضربُ يديَّ كتيهما على رُكْبتيه ، فسحَّ الساقَ حتى بلغتَ القدمَ ، ثم أدخلْتُ يدي بين الرِّكَّابِ والقدمِ ؛ فإنَّهُ لِيُخِيلَ إِلَيَّ الساعةَ أُنِي أَجِدُ بَرْدَ قدميه على كفي .

قال رافع بن عمرو : سمعتُ العباسَ بالجابيةِ يقولُ لِعُمَرَ :

أربعَ مَنْ عَمِلَ بهنَّ استوجبَ العَذْلَ : الأمانةُ في المالِ ؛ والتسويةُ في القَسَمِ ؛ والوفاءُ بالعَهْدِ ؛ والخروجُ من العيوبِ . فكفَّ نفسَكَ وأهلكَ^(٣) .

(١) في الإصابة : رافع بن عمرو بن هلال المزني .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق ، قرب مرج الصُّفَر ، شمال الصنين من حوران ، فيها خطب عمر رضي الله

عنه خطبته المشهورة . (معجم البلدان) .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري ٦٤/٤ ، وفيه (رافع بن عمر) ونلفظه : « والوفاء بالمدة » نظف نفسك

وأهلك » .

١٢٣ - رافع بن عمرو وهو رافع بن أبي رافع

ويقال : رافع بن عَمِيرة بن جابر بن حارثة بن عمرو ، وهو الحِذْرَجَانُ بن مخضب
أبو الحسن السُّنَيْسِيُّ الوائليُّ الطائِيّ

له صحبة ، وهو الذي دَلَّ بخالد بن الوليد من العراق إلى الشام .

قال رافع بن عمرو :

بعث رسولُ الله ﷺ جيشاً ، وأمرَ عليهم عمرو بنَ العاص وفيهم أبو بكر وعمر رضي
الله عنهما فقال : دَلُّونا على رجلٍ دليلٍ يَحْتَصِرُ الأرضَ ويأخذ غير الطريق ؛ ف قيل له :
مانعُهم أحداً يفعلُ ذلك غير رافع بن عمرو ؛ فدَلُّوا عليَّ فكنتُ دليلَهم .

كان رافعُ إصاً في الجاهلية ، وكان يعمدُ إلى تَبْيِضِ النَّعَامِ ، فيجعلُ فيه الماءَ فيخبأه في
المفاوز . فلما أسلم كان دليلاً بالمسلمين .

قال رافع بن عمرو الطائِيّ :

بعث رسولُ الله ﷺ عمرو بنَ العاص على جيش السلاسل ، وبعث معه في ذلك
الجيش أبا بكر وعمر وسرّة أصحابه رضي الله عنهم ؛ فانطلقوا حتى أتوا جبلَ طَيْئٍ ، فقال
عمرو بن العاص : انظروا رجلاً دليلاً يَحْتَنِبُ بنا الطريق ، فيأخذ بنا المفاوز ؛ فقالوا :
[١١٨ / أ] مانعُهم إلا رافع بن عمرو ، فإنه كان رَيِّلاً في الجاهلية - والرَّييل : اللُّصُّ الذي
يغدو على القوم وحدهً فيسرق - قال رافع : فلما قضينا غزاتنا انتهينا إلى المكان الذي خرجنا
منه ؛ فتوسَّمتُ أبا بكر رضي الله عنه ، فأتيتُه فقلت : يا صاحبَ الحِلَالِ^(١) ؛ توسَّمتُكَ من
بين أصحابك - يعني فأوصني - فقال : أما تحفظُ أصابعك الخمس ؟ قلتُ : نعم ، قال : تشهدُ
أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ وتقيمُ الصلاة الخمس ؛ وتؤدِّي زكاةَ مالٍ إن كان
لك ؛ وتحجُّ البيت ؛ وتصومُ شهرَ رمضان ؛ هل حفظت ؟ قلتُ : نعم ، قال : لاتأمرنَّ

(١) في القاموس (خلل) : ذو الحلال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لأنه تصدق بجميع ماله وخلَّ

كسائه بخلال . أي شده بعود .

على اثنين ، فقلت : وهل الإمارة إلا فيكم أهل المدر ؟! قال : لعلها أن تفسو حتى تبلغ من هو دونك ، إن الله عز وجل لما بعث نبيّه ﷺ دخل الناس في الإسلام ، فمنهم من دخل الله فهداه الله ، ومنهم من أكرهه السيف ؛ فكلهم عوآذ الله وجيران الله ؛ إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس ، فلم يأخذ لبعض من بعض انتقم الله منه ؛ إن الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره ، فيظل ناتئاً عضلة غضباً لجاره ، والله من وراء جاره . قال رافع : فكثت سنة ، ثم إن أبا بكر استخلف ، فركبت ، ماركت إلا إليه فقلت له : أنا رافع ، لقيتكَ يوم كذا وكذا ، فنهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك أمر أمة محمد ﷺ ! قال : نعم ، فمن لم يقيم فيهم كتاب الله فعليه بهلة^(١) الله عز وجل .

وكان يقال لرافع : رافع الخير .

وهو الذي قطع مابين الكوفة ودمشق في خمس ليال . وقال فيه الشاعر :

[من مشطور الرجز]

لله در رافع أنى اهتدى فوّر من قراقر إلى سوى
خمساً إذا ماسارها الجيس بكي^(٢)

قال ابن إسحاق :

[١١٨ / ب] رافع بن عَميرة الطائي فيما تزعم طيئ الذي كلمه الذئب وهو في ضأن له يرعاها . دعاه الذئب إلى رسول الله ﷺ ، وأمره باللحوق به . وأنشدت طيئ شعراً زعموا أن رافع بن عَميرة قاله في ذلك .

(١) البهلة : اللعنة ، بفتح الباء وضها . اللسان « بهل » .

(٢) قراقر : وإد لكب بالماوة من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام ، وكان رافع دليله . وسوى : اسم ماء لبهراء من ناحية الساوة ، مر عليه أيضاً . والخس من الفلوات : ما بقع ماؤها حتى يكون ورد الإبل في اليوم الخامس ؛ فإذا أراد الرجل سفراً بعيداً عود إبله أن تشرب خمساً ثم سدساً ، حتى إذا دفعت في السير صبرت . والجيس : الجبان الضعيف . والأبيات في « معجم البلدان » في الموضعين ، وزاد فيها بيتاً رابعاً كما سيأتي في رواية أخرى .

قال الهيثم بن عدي وغيره :

لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر عمر بن الخطاب خالداً بالمسير إلى الشام والياً من ساعته . فأخذ على السماوة حتى انتهى إلى قراقر ، وبين قراقر وبين سوى خمس ليال في مفازة ، فلم يعرف الطريق ؛ فذلَّ على رافع بن عَميرة الطائي - وكان دليلاً بصيراً - فقال لخالد : خلفُ هذه الأتقال ، واسلكُ هذه المفازة وحدك إن كنتَ فاعلاً ، فكره خالد أن يُخلفَ أحداً ؛ فقال له رافع : والله إنَّ الراكبَ المنفردَ ليخافُها على نفسه ، وما يسلكُها إلا مُغرَّرٌ ؛ فكيف أنتَ بمن معك ! فقال : لا بُدَّ - وأحبُّ خالد أن يوافي المفازة ويأتي القومَ بغتة - فقال له الطائي : إن كنتَ لا بدَّ من ذلك ، فابغ لي عشرين جُزوراً يماناً عظاماً ، ففعل ، فطمأهنَّ ثم سقاهنَّ حتى روين ، ثم قطع مشافرهنَّ ، وشرط شيئاً من ألستهنَّ ، وكمعهنَّ^(١) لئلا تجترَّ ، لأنَّ الإبل إذا اجتربتُ تغيَّرَ الماءُ في أجوافهنَّ ، وإذا لم تجترَّ بقي الماءُ صافياً في بطونهنَّ . ففعل خالد ذلك ، وتزوَّدوا من الماء ما يكفي الراكب . وسار خالد فكلما نزل منزلاً نحر من تلك الجزر أربعاً ، ثم أخذ ما في بطونها من الماء ، فيسقيه الخيل ، وشرب الناسُ ما معهم ؛ فلما سار إلى آخر المفازة انقطع ذلك عنهم ، وجهد الناس ، وعطِشتُ دوابُّهم ، فقال خالد للطائي : ويحك ! ما عندك ؟ فقال : أدركتَ الرِّيَّ إن شاء الله ، انظروا ، هل تجدونَ عوسجةً على الطريق ؟ فوجدوها ، فقال : احتفروا في أصلها ، فاحتفروا ، فوجدوا عيناً غزيرة ، فشربوا منها وتوضَّؤوا وتزوَّدوا [١١٩ / أ] فقال رافع : ماوردتُ هذا الماء قطَّ ، إلا مرةً واحدة وأنا غلام . فقال الراجز :

لله درُّ رافعٍ أنى اهتدى فوَّزَ من قراقرٍ إلى سوى
أرضٍ إذا سار بها الجيسُ بكى ماسارها قبلكَ من إنسي أرى^(٢)

فخرج خالد من المفازة في بعض الليل ، فأشرف على البشر^(٣) على قومٍ يشربون ، وبين أيديهم جَفَنَةٌ فيها خمر ، وقد ذهب بعضُ الليل ، وأحدَّهم يتغنَّى : [من الطويل]

(١) في الأصل وفي التاريخ (كمهن) ولا معنى له ، وما أثبتناه من « تاريخ الطبري » ٤١٦/٣ ومعناه : شدَّ فاه (لسان) .

(٢) انظر الحاشية (٢) في الصفحة السابقة .

(٣) البشر : اسم جبل يمتد من عُرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية . (معجم البلدان) .

أَلَا غَلَّلَانِي قَبْلَ جَيْشِ أَبِي بَكْرٍ لَعَلَّ مَنَايَانَا قَرِيبَ وَلَا نَذْرِي
أَلَا غَلَّلَانِي بِالزُّجَاجِ وَكُرَّرَا عَلَيَّ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً تَجْرِي
أَظُنُّ خِيُولَ الْمُسْلِمِينَ وَخَالِدًا سَيَطْرُقُكُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ مِنَ الْبِشْرِ
فَهَلْ لَكُمْ فِي السَّيْرِ قَبْلَ قِتَالِهِ وَقَبْلَ خُرُوجِ الْمُعْصِرَاتِ مِنَ الْحِذْرِ^(١)

فما هو إلا أن فرغ من قوله ، شدَّ عليه رجلٌ من المسلمين فضرب عنقه ، فإذا رأسه في الحَفْنَةِ ؛ ثم أقبل خالدٌ على البِشْرِ ، فقتل منهم وأصاب من أموالهم ؛ وبقي خالدٌ متعجباً والمسلمون من قوله في وقته ، وإعجالِ منيته ! كأنه ألقي ذلك على لسانه !

قال ابنُ أبي عائشة :

جاءني أبو الحسن المدائني ، فتحدَّثَ بحديث خالد بن الوليد ، وقول الشاعر في دلالة رافع :

خِمْسًا إِذَا مَاسَرَهَا الْجَيْشُ بَكِي

فقال : « الجيش » فقلت : لو كان « الجيش » لكان « بَكَّوْا » وعلمتُ أنَّ عِلْمَةَ من الصُّخْفِ .

قال أبو أحمد^(٢) :

« الجَيْشُ » هو كما قال ؛ وأما قوله : لو كان « الجيش » لكان « بَكَّوْا » فهو وَهْمٌ ، ويجوز أن يُقال : « الجيش بكي » ويحمل على اللفظ .

قال عمرو بن حيَّان الطائي :

كان رافع بن عَمِيرَةَ السُّنْبِيسِي يَغْدِي أَهْلَ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ ، وَيَسْقِيهِمُ الْقَرْطُمَةَ - يَعْنِي الْحَيْسَ - وَمَا لَهُ إِلَّا قَيْصٌ هُوَ لِلْبَيْتِ وَلِلْجَمْعِ . وَكَانَ رَافِعٌ تَابِعِيًّا مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ .

(١) الخبر والأبيات في تاريخ الطبري ٤١٦/٣ والكامل لابن الأثير ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ بنحوه ، وأورد ياقوت الأبيات وساق خبراً مختلفاً في معجم البلدان (بشر) . وروايتهم جميعاً : « سَطْرُقُكُمْ » و « قَبْلَ قِتَالِهِمْ » . والمعصر : الجارية التي بلغت عصر شبابها وأدركت .

(٢) في كتابه شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣٩

توفي رافع زمن الحجاج بن يوسف . وحكي عن الهيثم خلاف ذلك ، أنه مات في زمن
المغيرة بن شعبة في آخر ولاية عمر بن الخطاب .
وهو الصحيح في سنة ثلاث وعشرين .

[١١٩ / ب] ١٢٤ - رافع بن مكيث

ابن عمرو بن جراد بن يربوع بن طحيل بن عدي بن الربعة بن رشان
ابن قيس بن جُهينة ، الجُهني

له صُحبة ، وشهد مع النبي ﷺ الحُدَيْبِيَّةَ ، والفتح ، وكان معه أحدُ ألويةِ جُهينة ؛
واستعمله النبي ﷺ على صدقاتهم . وشهد غزوة دُومَةِ الجَنْدَلِ^(١) في عهد النبي ﷺ مع
عبد الرحمن بن عوف ، وأرسله إلى النبي ﷺ صلى الله عليه [وسلم] بالفتح ؛ وشهد الجابية مع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان أميراً على ربع أسلم ، وغفار ، ومزينة ، وجُهينة ،
وأشجع .

حدث رافع بن مكيث عن النبي ﷺ قال :
حَسُنَ الْمَلَكَةُ نَاءٌ ، وَسَوْءُ الْمَلَكَةِ شَوْمٌ^(٢) .

وعنه أن النبي ﷺ قال :
حَسُنَ الْخَلْقُ نَمَاءً ، وَسَوْءُ الْخَلْقِ شَوْمٌ ، وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ ، وَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مِيتَةَ
السَّوْءِ .

شهد رافع بن مكيث الحُدَيْبِيَّةَ ، وبائع تحت الشجرة بيعة الرضوان ؛ وكان مع
زيد بن حارثة في السريّة ، وجّههُ بها رسولُ الله ﷺ إلى جِسْمَى^(٣) في جُمادى الآخرة سنة
ست . وبعثه زيد بن حارثة إلى رسولِ الله ﷺ بشيراً على ناقةٍ من إبل القوم ، فأخذها منه

(١) مضى تعريف دومة الجندل ص ١٣ حاشية (٢) .

(٢) يقال : فلان حسن الملكة : إذا كان حسن الصنع إلى ممالكه . قاله المصنف في اللسان (ملك) مفسراً
معنى الحديث .

(٣) جِسْمَى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . (معجم البلدان) . وقال الواقدي : وحسمى
وراء وادي القرى . (المغازي ص ٥) .

علي بن أبي طالب عليه السلام في الطريق فردّها على القوم ، وذلك حين بعثه رسول الله ﷺ ليردّ عليهم ما أخذ منهم ، لأنهم كانوا قد قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا ، وكتب لهم كتاباً . وكان رافع أيضاً مع كرز بن جابر الفهري حين بعثه رسول الله ﷺ سرية إلى العرييين الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ بذي الجدر^(١) . وكان مع عبد الرحمن بن عوف في سرّيته إلى دومة الجندل .

ومكيث : بفتح الميم وكسر الكاف وسكون الياء ، بعدها ثاء معجمة :
وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات جهينة . وكانت له دار بالمدينة . ولجهينة مسجد بالمدينة .

[١٢٠ / أ] ١٢٥ - رافع بن نصر أبو الحسن البغدادي
الفقيه الزاهد ، الحال

كان من أهل العلم بالأصول ، حسن الاعتقاد ، قدم دمشق وانقطع بمكة . ومن شعره : [من مجزوء الرمل]

كُـدَّ كُـدَّ الْعَبْدِ إِنْ أَحْدَ	بَيَّتَ أَنْ تُحَسِبَ حُرّاً
وَأَقْطَعَ الْأَمْوَالَ عَنْ قَضُ	لِ بَنِي آدَمَ طُرّاً
لَا تَقُلْ ذَا مَكْسَبٍ يُزُ	رِي ، فَفَضَّلَ النَّاسُ أَرْزِي
أَنْتَ - مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ مِثْ	لِكَ - أَعْلَى النَّاسِ قُدْرَا

قال أبو محمد هياج بن عبيد الحطّيني :

كان لرافع الحال في الزهد قدم .

وقال : إنما تفقه أبو إسحاق الشيرازي وأبو يعلى بن الفراء بمعاونة رافع لها ، لأنه كان يحمل وينفق عليهما .

توفي رافع بمكة سنة سبع وأربعين وأربع مئة .

(١) ذو الجدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء قريباً من غير . انظر معجم البلدان والطبقات

لابن سعد ٩٢/٢ . وقال الواقدي : على ثمانية أميال من المدينة . انظر المغازي ٥٦٨/٢

١٢٦ - رَبَاحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ

ابن حُوَيْطِبٍ بن عبد العَزَّى بن أبي قيس بن عبد وُدِّ بن نصر
ابن مالك بن حِجْلٍ بن عامر بن لُؤيِّ بن غالب
أبو بكر القُرْثِيُّ العامريُّ

قاضي المدينة .

حدَّث عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
دَمٌ غَفَاءُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ ^(١) .

وحدَّث عن جدِّته أنها سمعتُ أباها يقول : سمعتُ النبي ﷺ يقول :
لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضوءَ لَهُ ، وَلَا وُضوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ مَنْ
لَا يُؤْمِنُ بِي ، وَلَا يُؤْمِنُ بِي مَنْ لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارَ .

أبو جدِّته هو سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُقيل .

ذكر سعيدُ بن كثير بن عُقَيْر أنَّ رباحَ بنَ أبي بكر بن عبد الرحمن قُتِلَ مع بني أُمَيَّةَ
بَنَهْرٍ أَبِي بَطْرُسٍ ^(٢) في سنةِ اثنتين وثلاثين ومئة .

١٢٧ - رَبَاحُ بْنُ قَصِيرٍ اللَّخْمِيُّ [١٢٠ / ب]

يقال : له صُحْبَةٌ ، وكان يسكنُ مصرَ ، وقدم على معاوية .

حدَّث موسى بن عليُّ بن رباح عن أبيه عن جدِّه قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَا وُلِدَ لَكَ ؟ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا عَسَى أَنْ يُوَلَّدَ لِي ، إِمَّا غلامٌ وَإِمَّا جاريةٌ !
قال : وَمَنْ يَشْبِهُ ؟ قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَشْبِهُ أُمَّةً أَوْ أَبَاهُ . قال : فقال النبي ﷺ عندها :

(١) يعني الأضحية ، والعفراء : ما كان لونُها أبيض ليس شديد البياض . (لسان) .

(٢) كذا في الأصل (بطرس) بالباء ، وكذا في تهذيب التهذيب ٣/٢٢٤ : وفي التاريخ (س) و (د) ومعجم
البلدان وتاج العروس وجهرة الأنساب (فطرس) بالفاء : وهو موضع قرب الرملة من أرض فلسطين ، على اثني عشر
ميلاً من الرملة في سمت الشمال نهر أبي فطرس ، ومخرجه من أغثين في الجبل المتصل بنابلس ، وينصبُ في البحر الملح
بين مدينتي أرسوف ويافا .

مَهْ ! لَا تَقُلْ كَذَا ، إِنَّ النُّطْفَةَ إِذَا اسْتَقَرَّتْ - يَعْنِي فِي الرَّحِمِ - أَحْضَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ آدَمَ ، أَمَا قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(١) فَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّهُ سَتُفْتَحُ مَضْرُ بَعْدِي ، فَاتَّجِعُوا خَيْرَهَا وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَارًا ، فَإِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقْلُ النَّاسِ أَعْمَارًا .

قَالَ : وَهَذَا حَدِيثٌ مُتَّكَرٌّ جَدًّا .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ بَنِي مَآكُولًا^(٢) :

رَبَّاحٌ - بَفَتْحِ الرَّاءِ وَالْبَاءِ بِوَاحِدَةٍ - مِنْ أَزْدَةٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي الْقَشْبِ^(٣) ، مِنْ أَهْلِ بَرْكُوتَ ، مِنْ شَرْقِيَةِ مِصْرَ ؛ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَسْلَمَ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَا رَوَايَةَ لَهُ .

١٢٨ - رَبَّاحُ بْنُ الْوَلِيدِ

وَيُقَالُ : الْوَلِيدُ بْنُ رَبَّاحٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ نِمْرَانَ الدِّمَارِيِّ^(٤)

رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ عَنْ أَبِي يَزِيدَ عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَلَمَ ، فَقَالَ : اكْتُبْ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ .

(١) سورة الانفطار ٨/٨٢

(٢) فِي « الْإِكَالِ » ٨/٤

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَكَذَا أَصْلُ ابْنِ مَآكُولٍ ، وَصَحَّحَهُ الْمَعْلِيُّ الْيَافِي عَقْفَهُ (الْقَشْبُ) وَهُوَ الصَّوَابُ كَمَا سَيُورِدُهُ الْمُصَنِّفُ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ فِي تَرْجَمَةِ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَّاحٍ وَكَأَيُّهُ فِي الْأَنْسَابِ وَاللِّبَابِ وَتَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ (الْقَشْبِيُّ) وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْأَصْلِ لَصَحَّةِ تَقْلِهِ عَنْهُ . وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ بِتَحْقِيقِ الْمَعْلِيِّ الْيَافِي ١٦٤/٢ حَاشِيَةِ (٦)

(٤) الدِّمَارِيُّ : نَسَبُهُ إِلَى دِمَارَ ، قَرْيَةٍ بِالْبَلَدِ عَلَى مَرَحِلَتَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي خِطِّ الدَّالِ فَهِيَ بِالْفَتْحِ فِي جَهْرَةِ ابْنِ دَرِيدٍ ٣١١/٢ وَتَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ ٢٤٢/١ وَالْقَاسِمُوسِ « دِمَرٌ » وَهِيَ بِالْكَسْرِ فِي أَنْسَابِ السَّمْعَانِيِّ وَمُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَاللِّسَانِ « دِمَرٌ » .

وعن الوليد بن رباح قال : سمعت نمران يذكر عن أم الدرداء قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ العبد إذا لَعَنَ شيئاً صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إلى السماء ، فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُ السماءِ دونها ، ثم تهبطُ إلى الأرض ، فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُهَا - يعني دونها - ثم تأخذُ يميناً [١٢١ / أ] وشمالاً ، فإذا لم تجدْ مَسَاعاً رَجَعَتْ إلى قائلها .

١٢٩ - رَبِيعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ بْنِ جَحْشٍ

ابن عمرو بن عبد الله بن بجاد بن عبد بن مالك بن غالب بن قُطَيْعَةَ
ابن عَبْس بن بَعِيض بن رَيْث بن عَطْفَانَ بن سعد بن قيس عَيْلَانَ
الْعَطْفَانِيُّ ثم الْعَبْسِيُّ الكوفي

قدم الشام .

حدث رَبِيعِيُّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تكذبوا عليّ ، فإنه مَنْ يكذب عليّ يُلج النار .

وحدث رَبِيعِيُّ بن حِرَاشٍ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ حَوْضِي لأَبْعَدُ مِنْ أُبْلَةٍ وَعَدَنَ ، والذي نفسي بيده لَا يَنْتَبَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ،
وهو أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ ، وأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، والذي نفسي بيده ، إني لأَدُودُ عَنْهُ الرَّجُلَ كَمَا
يَذُودُ الرَّجُلُ^(١) الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِيلِ ، قال : قيل يا رسول الله ، وهل تعرفنا يومئذ ؟ قال :
نعم ، تَرِدُونَهُ غَرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ^(٢) ؛ وليست لأَحَدٍ غَيْرِكُمْ .

قال رَبِيعِيُّ بن حِرَاشٍ :

خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْحَاجِيَةِ^(٣) فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَنَا فِي مِثْلِ هَذَا
الْيَوْمِ فَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي خَيْراً ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ ،

(١) في الأصل (الإيل) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣٧/٢ في كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة .

(٢) أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام : استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس وبديه ورجليه . لسان (حجل) .

(٣) مضى تعريف الحاجية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

حتى إنَّ الرجلَ ليقولُ ما لا يعلم ، ويشهدُ على الشهادةِ ما استشهدَ عليها ؛ فَنُ أَرَادَ بَحْبُحَةٍ^(١)
الجنةَ فَلْيَلْزَمْ الجماعةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مع الواحدِ ، وهو من الاثنينِ أبعد ؛ أَلَا لَا يَخْلُونُ أَحَدَكُمْ
بِأَمْرَةٍ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهَا . مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ .

حِرَاشُ : بِجَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَكْسُورَةٍ ، وَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ ، وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ .

حَدَّثَ رَبِيعِيٌّ أَنَّهُ انْطَلَقَ إِلَى حُدَيْفَةَ يَزُورُهُ - وَكَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ حُدَيْفَةَ - فَخَرَجَ مَنْ
خَرَجَ مِنْ أَوْلَئِكَ إِلَى عَثَانَ ، فَقَالَ لِي حُدَيْفَةُ : مَا فَعَلَ قَوْمُكَ يَا رَبِيعِي [١٢١ / ب] هَلْ
خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ؟ فَأَسْمِي لَهُ نَفْرًا ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ خَرَجَ مِنْ
الْجَمَاعَةِ ، وَاسْتَذَلَّ الْإِمَارَةَ ، لَقِيَ اللَّهَ وَلَا وَجْهَ لَهُ عِنْدَهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ السُّلَمِيُّ :

رَأَيْتُ رَبِيعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ وَمَرَّ بِعَشَّارٍ وَمَعَهُ مَالٌ ، فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى قَرْبُوسٍ
السَّرْجِ^(٢) ، ثُمَّ غَطَّاهُ وَمَرَّ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

أَتَى رَجُلٌ الْحَجَّاجَ بْنَ يُونُسَ فَقَالَ : إِنَّ رَبِيعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ زَعَمُوا لَا يَكْذِبُ ، وَقَدْ قَدِمَ
ابْنَاهُ عَاصِيَيْنَ ، فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ فَإِنَّهُ سَيَكْذِبُ ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ
ابْنُكَ يَا رَبِيعِي ؟ قَالَ : هُمَا فِي الْبَيْتِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : هُمَا لَكَ . وَأَعْجَبَهُ
صِدْقُهُ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ كَذِبَةً قَطًّا .

قَالَ الْحَارِثُ الْغَنَوِيُّ :

أَلَى رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ أَلَّا تَفْتَرَّ أَسْنَانَهُ ضَاحِكًا حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ مَصِيرُهُ ؛ فَمَا ضَحَكَ إِلَّا بَعْدَ
مَوْتِهِ . وَأَلَى أَخُوهِ رَبِيعِيٍّ بَعْدَهُ أَلَّا يَضْحَكَ حَتَّى يَعْلَمَ أَفَى الْجَنَّةِ هُوَ أَوْ فِي النَّارِ . قَالَ الْحَارِثُ
الْغَنَوِيُّ : فَلَقَدْ أَخْبَرَنِي غَاسِلُهُ ، أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَبَسِّمًا عَلَى سَرِيرِهِ وَنَحْنُ نَفْسُهُ حَتَّى فَرَعْنَا مِنْهُ .

(١) رَوَايَةُ الْخَدِيثِ فِي اللَّسَانِ : (بِجُوحَةٍ) وَقَالَ : بِجُوحَةٍ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ وَخِيَارُهُ ، وَيُورَدُ الْمَصْنَفُ هَذِهِ

الرَّوَايَةَ مِنْ طَرِيقِ زَادَانَ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ فِي هَذَا الْجُزْءِ .

(٢) الْقَرْبُوسُ : حَنُوكُ السَّرْجِ .

توفي رباعي زمن الحجاج ، بعد الحجاجم ، سنة إحدى وثمانين ، وقيل : سنة اثنتين وثمانين . وقيل توفي زمن عمر بن عبد العزيز .

وكتب رسول الله ﷺ إلى حِراش بن جَحْش فخرق كتابه .

وكان بنو حِراش إخوة ثلاثة : رباعي ، وربيع ، ومسعود ، وكان ربيع أكثرهم صلاةً وصياماً في اليوم الحار ، وأعظمهم صدقةً ، وفيه جاء الحديث : إني لقيتُ ربِّي فتلقاني برُوحٍ وربَّحان ، وربٍّ غير غضبان ، ووجدتُ الأمر دون حيث يذهبون . وأمّا رباعي بن حِراش فهو أكثرهم حديثاً وأشهرهم ، وكان من التابعين ، وكان ممن لا يكذب .
وكان رباعي أعور .

قال ابن نمير وغيره :

توفي رباعي سنة إحدى ومئة .

وقال يحيى بن معين :

مات سنة أربع ومئة . والله أعلم .

[١٢٢ / أ] ١٣٠ - ربيعة بن أمية بن خلف

ابن وهب بن خُذافة بن جُمَح ، الجُمَحي القرشي

أدرك سيّدنا رسول الله ﷺ ، وأسلم ، ثم شرب الخمر في خلافة عمر ، فهرب خوفاً من إقامة الحدِّ إلى الشام ، ثم لحق بالروم فتنصّر .

حدث عروة بن الزبير

أنَّ خولة بنتَ حكيم دخلتُ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إنَّ ربيعة بن أمية استمتع بامرأةٍ مولدة ، فحملتُ منه ، فخرج عمر بن الخطاب يجرُّ رداءه فرعاً ، فقال : هذه المتعة ، ولو كنتُ تقدّمتُ فيها لرجمتُ .

وعن عروة أيضاً

أنَّ ربيعة بن أمية بن خلف تزوّج مولدةً من مولدات المدينة ، بشهادة امرأتين إحداها خولة بنت حكيم - وكانت خولة امرأةً سالحة - فلم يفجأهم إلاّ والمولدة قد حملت ؛

فذكرت ذلك خولة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقام عمر يجر صفة ردايه^(١) من الغضب ، حتى صعد المنبر فقال : إنه بلغني أن ربيعة بن أمية بن خلف ، تزوج مولدة من مولدات المدينة بشهادة امرأتين ؛ وإني لو كنت قد دثت في مثل هذا لرجته .

وعن عبد الرحمن بن عوف

أنه حرس ليلة مع عمر بن الخطاب بالمدينة ، فبينما هم يشون ، شب لهم سراج في بيت ، فانطلقوا يؤمونه ، حتى إذا دنوا منه إذا باب مجاف^(٢) على قوم ، لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط ، فقال عمر - وأخذ بيد عبد الرحمن - : أتدري بيت من هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف ، وهم الآن شرب ، فما ترى ؟ فقال عبد الرحمن : أرى أن قد أتينا ما نهانا الله عنه ، نهانا الله فقال : ﴿ ولا تحسبوا ﴾^(٣) فقد تحسبنا . فانصرف عنهم عمر وتركهم .

وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب

أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان من أعبر الناس للرؤيا ، فأتاه ربيعة بن أمية بن خلف فقال : إني رأيت في المنام كاني في أرض مغشبة [١٢٢ / ب] مخصبة إذ خرجت منها إلى أرض مجدية كالحة ، ورأيتك في جامعة من حديد عند سرير ابن أبي الحشر^(٤) ، فقال أبو بكر : أما مارأيت لنفسك ، فإن صدقت رؤياك فستخرج من الإيمان إلى الكفر ؛ وأما مارأيت لي فإن ذلك دينه جمعة الله لي في أشد الأشياء ، السرير ، وذلك إلى يوم الحشر^(٥) . قال : فشرب ربيعة الخمر في زمان عمر بن الخطاب ، فهرب منها إلى

(١) صفة الثوب : بكسر النون ويقال بكسر الصاد وتسكين النون : حاشيته وجانبه سواء كان يهذب أم بغير

هدب . (لسان) .

(٢) باب مجاف : مردود . اللسان (جوف) .

(٣) سورة الحجرات ١٢/٤٩

(٤) كذا الأصل وفي « الإصابة » ترجمة ربيعة : (عند سرير إلى الحشر) .

(٥) ذكر ابن حجر أيضاً في « الإصابة » في ترجمة أبي الحشر كني ت ٢٢٧ قصة لأبي بكر الصديق مع صهيب ، أخرجه ابن أبي شيبة من طريق أبي الضمى ، عن مسروق قال : مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه فقال : مالك أعرضت عني ! أبلغك شيء تكرهه ؟ قال : لا والله إلا رؤيا رأيتها لك كررتها ، قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت يدك مغلولة إلى عنقك على باب رجل من الأنصار يقال له أبو الحشر ، فقال أبو بكر : نعم مارأيت ! جمع لي ديني إلى يوم الحشر . ١ هـ . وابن أبي الحشر أيضاً من الصحابة هو عتاب بن سليم بن قيس بن خالد بن أبي الحشر . انظر

« الإكمال » ١٠٣/٢

الشام ، وهرب منها إلى قيصر ، فتنصّر ومات عنده نصرانياً .

وعن ابن المسيّب

أَنَّ عَمْرَ غَرْبَ رُبَيْعَةَ بِنَ أُمَيَّةَ بِنِ خُلْفٍ فِي الْخَمْرِ إِلَى خَيْبَرِ ، فَلَحِقَ بِهِرْقُلَ فَتَنَصَّرَ ، فَقَالَ
عمر : لَا غَرْبَ بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا .

١٣١ - رُبَيْعَةُ وَلَقَبُهُ مِسْكِينُ بْنُ أُنَيْفٍ

ابن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك

ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الدارمي

وفي نسبه خلاف .

شاعر شجاع من أهل العراق ، وقد على معاوية وعلى ابنه يزيد ، وحضر ليلى بن

عطارد حين لطمه غلام عمرو بن الزبير . ولُقّب بمسكين لقوله : [من الرمل]

أَنَا مَسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدُّ نَطِيقٍ
لَأُبَيِّعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنْ نِي لَوْ أَبَيْعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقُ^(١)

قال أيوب بن أبي أيوب السعدي :

قديم مسكين الدارمي على معاوية ، فسأله أن يفرض له ، فأبى عليه - وكان لا يفرض

إلا للين - فخرج مسكين وهو يقول : [من الطويل]

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ
وَإِنْ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ - فَاعْلَمْ - جِنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بَغِيرِ جِنَاحٍ
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مَغْرَرٌ وَمَا نَالَ شَيْئًا طَالِبٌ كُنْجَاحٍ^(٢)

ولم يزل معاوية كذلك حتى عزت الين وكثرت ، وضعت عدنان ، فبلغ معاوية أن

رجلاً من الين قال يوماً : لَهْمَمْتُ أَنْ لَا أَحْلُ خُبُونِي [١٢٣ / أ] حتى أخرج كل نزاری

(١) البيتان في ديوانه ص ٥٦ . وما يأتي من شعر في هذه الترجمة فتخرجه في الديوان .

(٢) الديوان ٢٩

بالشام . ففرض معاويةً من وقته لأربعة آلاف رجلٍ من قيس سوى خنْدِف ، فقدم على تَفِيئَةَ ذلك عطارْدُ بن حاجب على معاوية فقال له : ما فعل الفقى الدارمي ، الصبيح الوجه القصيح اللسان ؟ يعني مسكيناً - فقال : صالح يا أمير المؤمنين ، قال : أعلِّمهُ أُنِي فرضتُ له ، فله شَرَفُ العطاء وهو في بلاده ، فَإِنْ شاء أَنْ يُقِمَ بها أو عندنا فليُفعلْ ، فَإِنْ عطاءهُ سيأتِيهِ ، وبَشْرُهُ بأنْ قد فرضتُ لأربعة آلاف من قومه من خنْدِف . وكان معاوية بعد ذلك يُغزي الين في البحر ، ويُغزي تيماً في البرّ ، فقال شاعر الين - ويقال إنّ النجاشي قالها :
[من الطويل]

ألا أيُّها القومُ الذينَ تجمَعُوا	بعكّا ، أناسُ أنتمُ أم أباعرُ
أنتركُ قيساً أمينَ بدارهم	ونركبُ ظهرَ البحرِ والبحرُ زاخِرُ؟! ^(١)
فوالله ما أدري وإني لسائلٌ	أهمّدانَ تحمي ضيمًا أم يحابرُ ^(٢)
أمرَ الشرفِ الأعلى من أولادِ حمير	بنو مالِك أن تسترَ المرائرُ
أأوصي أبوهم بينهم أن تواصلوا	وأوصي أبوكم بينكم أن تدابروا ^(٣) ؟! ^(٤)

فرجع القوم جميعاً عن وجوههم ، وبلغ معاوية ما كان ، فدعا بهم فسكن منهم فقال : أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفق من الجبل ، وأقلُّ مؤونة ، وأنا أعاقبُ بينكم في البرّ والبحر . ففعل ذلك .

حدث متيع بن العلاء السعدي ، أن « مسكين » كان فيمن قاتل المختار فلما هزم الناس لحق بأذريجان محمد بن عمير بن عطارِد ، وقال من أبيات يعني عمر بن سعد بن أبي وقاص : [من الخفيف]

لَهَفَ نفسي على شهابِ قریش حينَ يوثقُ برأسِهِ المختارُ ^(٥)

(١) يحابر : هو مراد ، من قحطان ، جدُّ جاهلي . ضبطه ابن دريد في الاشتقاق ٤١٢ بفتح الياء ، جمع بجورة ، وهو ضرب من الطير . وما أثبتناه من اللسان وتاج العروس .

(٢) رواية الشطر الثاني في الأصل : « وأوصي أبوكم بينهم أن تدابروا » وما أثبتناه من ابن عاكر والأغاني

٧٠/١٨ وخزانة الأدب ٦٨/٣

(٣) الديوان ٤٢ ، ٤٣

قال ابن الكبي :

لما نزل بعبد الله بن شداد الموتُ دعا ابناً له فأوصاه ؛ فكان فيما أوصاه أن قال : يا بُني عليك بصحبة [١٢٣ / ب] الأخيار ، وصدق الحديث ، وإيّاك وصحبة الأشرار ، فإنها شتارٌ وعار ؛ وكُن كما قال مسكين الدارمي : [من الرمل]

إِصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْتَبْ فِيهِمْ رَبِّ مَنْ صُحْبَتُهُ مِثْلُ الْجِرْبِ
وَاصْذِقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكِذْبَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبْ
رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عَرِضُهُ وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسْبِ^(١)

قال وهبُ بن منبه : الأحقُّ إذا تكلم فضحة حُمُقه . وذكر حكاية ، وأنشد لمسكين الدارمي في ذلك : [من الرمل]

إِتَّقِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصَحَّبهُ إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثُوبِ الْخَلْقُ
كُلَّمَا رَفَعْتَ مِنْهُ جَانِباً حَرَّكَتُهُ الرِّيحُ وَهْنًا فَأَنْخَرُقُ
أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَتَفَقُّ^(٢)
وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْحُرْقِ^(٣)
وَإِذَا نَهَّهْتَهُ كِي يَرْغَبِي زَادَ جَهْلًا وَتَعَادَى فِي الْحُمَقِ^(٤)

قال أحمد بن مروان المالكي :

ولمسكين الدارمي :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشاً فَهَنَّا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يُعْنَى بِهِ كَغُرَابِ الشَّرِّ مَا شَاءَ نَعَقُ
أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ

(١) الديوان ٢٢ ، ٢٣

(٢) رواية هذا البيت عند ياقوت :

أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ يَبِينُ أَوْ كَفَتْقِي وَمَوْ يَعْنِي مِنْ رَنْقِ
(٣) الحُرْقُ ، بسكون الراء وضحاها : الحق .

(٤) الديوان ٥٥ ، ٥٦

أَوْ غُلَامِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ تَشَبَّعُ فَسَقْ
أَوْ كَعْبَرَى رَفَعْتُ مِنْ ذَيْلِهَا ثُمَّ أَرْخَتُهُ ضَرَاراً فَلَاغَزَقْ
أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ^(١)؟

ومن شعر مسكين الدارمي : [من الطويل]

ولستُ إذا ماسرَّني الدَّهْرُ ضاحكاً ولا خاشعاً ما عِشْتُ من حادثِ الدَّهْرِ
[١٢٤/أ] ولا جاعلاً عِزِّي لِهَالِي وقايةً ولكنْ أَقْبَى عِزِّي فَيُحْرِزُهُ وَفُتْرِي
أَعِنْتُ لَدَى عُسْرِي وَأُبْدِي تَجَمُّلاً ولا خَيْرَ فَيْئٍ لَا يَعْفُ لَدَى الْعُسْرِ
فَلِيَّانِي لِأَسْتَحْيِي إِذَا كُنْتُ مُعْصِراً صديقي وإخواني بأنْ يَعْلَمُوا فَقْرِي
وَأَقْطَعُ إِخْوَانِي وَمَا حَالَ عَهْدِهِمْ حياءً وإغراضاً وَمَا بِي مِنْ كِبَرِ
فَإِنْ يَكْ عَاراً مَا أَتَيْتُ فَرِيّاً أَقْبَى الْمَرْءَ يَوْمَ السُّوءِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْلَمُ مَكَانَ صَدِيقِهِ وَمَنْ يَخِي لَا يَعْدُمُ بِلَاءٌ مِنَ الدَّهْرِ
فَإِنْ يَكْ الْجَفَانِي الزَّمَانُ إِلَيْكُمْ فَبُئْسَ الْمُؤَاتِي فِي الصَّنِيعَةِ وَالذُّخْرِ^(٢)

لما مات زياد بالكوفة سنة ثلاث وخمسين ، رثاه مسكين الدارمي فقال :

[من الوافر]

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ جَهَاراً حِينَ وَدَّعْنَا زِيَادَ^(٣)

وقال : [من البسيط]

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى قَبْرِ وَسَلَاكِينِهِ دُونَ الثَّوِيَّةِ يَجْرِي فَوْقَهُ الْمَوْرُ^(٤)
أَبَا الْمَغِيرَةِ وَالذُّنْيَا مَغِيرَةٌ إِنَّ أَمْرًا غَرَّتِ السَّدْنِيَا لَمَعْرُورِ^(٥)

(١) المصدر السابق .

(٢) الديوان ٤١ ، ٤٢ البيت الأخير فيه مصحف . وانظر معجم الأدباء ١٢٩/١١

(٣) البيت في الديوان ص ٣٠

(٤) الثوية : موضع قريب من الكوفة ، وقيل بالكوفة (معجم البلدان) . والمور : الغبار المتردد أو التراب

تثيره الريح .

(٥) الديوان ٣٩ والبيتان من مقطوعة في معجم البلدان . « الثوية » باختلاف في رواية البيت الثاني وهي

منسوبة إلى حارثة بن بدر الغداني .

فقال الفرزدق لمسكين : [من الطويل]

أَمْسِكِينَ أَبْكَى اللَّهَ عَيْنَيْكَ إِنَّمَا جرى في ضلالِ دَمْعِهَا إِذْ تَحَدَّرَا
بَكَيْتَ امْرَأً مِنْ أَهْلِ مِثَانَ كَافِرًا كَكَيْسَرٍ عَلَى عِدَائِهِ أَوْ كَقَيْصَرِ^(١)
أَقُولُ لَهُمْ لَمَّا أَتَانِي نَعِيُّهُ بِهِ لَا بَطْشِي بِالصَّرِيحَةِ أَغْفَرَا^(٢)

فقال له مسكين : [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَسْتُ قَائِمًا وَلَا قَاعِدًا فِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنْتَ بَرِي لِيَا
فَجِئْتَنِي بَعْمٌ مِثْلَ عَمِّي أَوْ أَبٍ كَمِثْلِ أَبِي أَوْ خَالٍ صِدْقٍ كَخَالِيَا^(٣)

ومن شعر مسكين الدارمي : [من الكامل]

نَارِي وَنَارَ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ
فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : صَدَقْتَ ، لَأَنَّ الْقِدْرَ لَهُ ، وَأَنْتَ لَا قِدْرَ لَكَ .

ورُوي هذا البيت [١٢٤/ب] لحاتم الطائي ، أنشده أبو جعفر العدوي :

نَارِي وَنَارَ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدْرُ
مَاضِرٌ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِأَبِيهِ سِتْرُ
أُغْضِي إِذَا مَا جَارِقِي بَرَزَتْ حَتَّى يَوَارِي جَارِقِي الْحِدْرُ^(٤)

(١) ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط . معجم البلدان . والعينان : الزمان .

(٢) الأبيات في خزانة الأدب ٢٠/٣ بتحقيق هارون . وقوله : « به لا بطشي أغفر » مثل يضرب في الشاتة ،

انظر المستقصى للزمخشري ١٦/٢ ، والأبيات في الديوان ٢٠١/١ ط دار صادر .

(٣) الديوان ٦٧ ، ٦٨ ،

(٤) الديوان ص ٤٥

١٣٢ - ربيعة بن الحارث بن عبيد

ويقال : ابن عبد الله بن الحارث أبو زياد الجبلائي الحمصي القاضي
قدم دمشق وحدّث بها وبمحمص .

روى عن جعفر بن عبد الله السلمي بسنده عن ابن عباس قال :
سدّل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله ، ثم فرّق فرّق أهل الكتاب .

١٣٣ - ربيعة بن درّاج بن العنّبس

ابن وهبان بن وهب بن خذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصيص
القرشي الجُمحي
رأى أبا بكر الصديق ، وحدّث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

حدّث ربيعة بن درّاج
أنّ عليّ بن أبي طالب سبّح بعد العصر ركعتين في طريق مكة ، فرآه عمر فتغيّظ عليه
وقال : أما علمت أنّ رسول الله ﷺ كان ينهى عنهما ؟
وقد قيل : إنّ ربيعة قُتل على عهد رسول الله ﷺ في بعض مغازيه .
كذا قال محمد بن يحيى .

وقال محمد بن عمر الواقدي في ذكر من أمر بيد من المشركين (١) :
ربيعة بن درّاج بن العنّبس ، وكان لا مال له ، فأخذ منه شيء وأرسل .

(١) المغازي ١٤٢/١

١٣٤ - ربيعة بن ربيعة

مولى لقريش

من أهل دمشق .

روى عن نافع بن كيسان عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
ينزلُ عيسى بنُ مريمَ عندَ المنارةِ البيضاء ، شرقَ دمشق .

١٣٥ - ربيعة بن عامر القرشي العامري

من بني عامر بن لؤي . شهد الفتوح .

روى ربيعة بن عامر قال : سمعتُ [١٢٥ / أ] رسولَ الله ﷺ يقول :
أَلِظُوا بِيَاذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ^(١) .

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال :
ثم دعا - يعني أبا بكر - يزيد^(٢) بن أبي سفيان فعقد له - يعني على الجيش الذي وجهه
إلى الشام - ودعا ربيعة بن عامر ، من بني عامر بن لؤي فعقد له ثم قال : أنت مع يزيد بن
أبي سفيان ، لاتعصيه ولا تخالفه ؛ وقال ليزيد : إن رأيت أن توليته ميمنتك فافعل ، فإنه
من فرسان العرب وصلحاء قومه ، وأرجو أن يكون من عباد الله الصالحين . قال يزيد :
لقد زاد إلي حباً بحسن ظنك به ورجائك فيه . ثم خرج .

(١) أي الزموا هذا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم . لسان (لفظ) .

(٢) في الأصل : (زيد) وما أثبتته من التاريخ (س) و (د) ، والإصابة في ترجمة يزيد بن أبي سفيان .

١٣٦ - ربيعة بن عباد ويقال : عبّاد

الدَّيْلِيُّ الحجازي

رأى سيدنا رسول الله ﷺ بسوق ذي الحجاز^(١) . وشهد اليرموك في خلافة عمر ، واجتاز بدمشق .

قال ربيعة بن عباد الدَّيْلِيُّ :

رَأَيْتُ أَبَا لَهَبٍ لَعَنَهُ اللَّهُ بَعْكَاطٍ^(٢) وَهُوَ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَلُودُ مِنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا قَدْ سَفِهَ مَا تَرَى آبَائَكُمْ فَاحْذَرُوهُ . قَالَ : وَهُوَ أَحُولُ ، مِنْ أَجْلِ النَّاسِ ، وَلَهُ غَدِيرَتَانِ .

وعن ربيعة بن عباد الدَّوْلِيُّ قَالَ :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ ، قَبْلَ أَنْ يُهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . قَالَ : وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا دِينَ آبَائِكُمْ . فَسَأَلْتُ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقِيلَ : أَبُو لَهَبٍ .

وعن ربيعة بن عباد الدَّيْلِيُّ قَالَ :

أَمَّا مَا أَسْمَعُكُمْ تَقُولُونَ : إِنَّ قَرِيشًا كَانَتْ تَنَالُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ أَنْ مَنَزَلُهُ كَانَ بَيْنَ مَنَزَلِ أَبِي لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، فَكَانَ يَنْقَلِبُ إِلَى بَيْتِهِ ، فَيَجِدُ الْأَرْجَامَ^(٣)

(١) ذو الحجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبك عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة . (معجم

البلدان) .

(٢) عكاظ : نخل في واد ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق

العرب بموضع منه يقال له الأثداء . (معجم البلدان) .

(٣) الأرجام : الأحجار .

والدماء والأرواث قد نُضدت على [١٢٥ / ب] بابه ، فَنَحَى ذلك بَسِيَّةِ قَوْسِهِ^(١) ويقول :
بئس الجوارُّ هذا يامعشرَ قريش .

وغزا ربيعةَ بنَ عبادِ إفريقيةَ مع عبد الله بنِ سعد بن أبي سرح سنة سبعٍ وعشرين ،
وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ستٍ وثمانين .

وعباد : بكسر العين ، وباء موحدة ، ودال غير معجمة . وأق ابنُ منْدَه بما لا يعرف
فيه وهو عباد ، بالفتح والتخفيف . ولا يصح عباد ، بالتشديد .

١٣٧ - ربيعة بن عطاء بن يعقوب

المدني ، مولى ابن سباع

روى ربيعة بن عطاء قال :

سمعتُ عمرَ بن عبد العزيز وهو خليفة يكره قتلَ الأسرى ، يُسْتَرْقُونَ أو يُعْتَقُونَ .

١٣٨ - ربيعة بن عمرو أبو الغاز

الجرشي - ويقال : ابن الغاز - وابن عمرو أصح

قيل : له صحبة ، وقيل : ليس له صحبة . سكن دمشق .

حدث ربيعة الجرشي قاضي الأرباع في زمن معاوية بن أبي سفيان قال :

سئل رسولُ الله ﷺ : أيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : سورة التي تذكر فيها البقرة . قيل :

فأيُّ القرآنِ أفضل ؟ قال : آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة أنزلت من تحت العرش .

(١) سية القوس : ماعطف من طرفيها .

وعن ربيعة الجرشي قال :

سألت عائشة : ما كان رسول الله ﷺ إذا قام يُصلي يقول ؟ أو بم كان يفتتح ؟ قالت : كان يكبر عشراً ، ويحمد الله عشراً ، ويهلل عشراً ، ويسبح عشراً ، ويستغفر عشراً ، ويقول : اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب . عشراً . وسألتها : كيف كان يوتر من أول الليل أو من آخره ؟ قالت : كل ذلك كان يفعل مرة من أول الليل ، ومرة من آخره ؛ فقلت : الحمد لله الذي جعل في الدين سعة ؛ قلت : كيف كان يقرأ القرآن ؟ قالت : كل ذلك كان يفعل ، مرة مجهر ، ومرة يخافت ؛ قلت : الحمد لله الذي جعل في الدين سعة ؛ قلت : كيف كان يصوم ؟ قالت : كان يصوم شعبان كله [١٢٦ / أ] ويصله برمضان ، ويتحرى صوم الاثنين والخميس .

نزل ربيعة بن عمرو الشام ؛ وكان ثقة . قُتل يوم مرج راهط^(١) في ذي الحجة سنة أربع وستين ، وكان فقيهاً للناس في زمن معاوية .

قال عطية بن قيس :

خرج معاوية في ليلة ذات برد وتلج إلى صلاة الصبح ، فخيّل إليه أنه لم يشهد الصلاة إلا من خرج معه ؛ قال : فانصرف وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ! أهل دمشق لم يحب دعوة الحقّ منهم أحد ! فأمنوا أن يرسل الله عليهم عذاباً من السماء ، أو يسلب عليهم عدواً ؟ فقال قائل : قد رأينا ربيعة الجرشي ، في رجال من جلسائه ، مستترين بالعمد من البرد ؛ فأرسل إليهم فدعاهم فقال : مرحباً وأهلاً بالذين أجابوا دعوة الحق إذ لم يجيبها أهل دمشق ، فأمنوا أن يرسل الله عليهم عذاباً من السماء أو يسلب عليهم عدوهم ؟ ثم قال : أثوهم بطعام وأبدؤوهم بسمي وتمر ، فإنه مدقاة .

وعن ربيعة الجرشي قال :

لو كان الصبر من الرجال كان كريماً .

(١) راهط : موضع في الغوطة من دمشق بالقرب من مرج عذراء ، به كانت الوقعة المشهورة بين الضحاك بن قيس الذي كان من أنصار عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . انظر معجم البلدان (راهط) وفي تأريخها خلاف . انظر تاريخ الطبري ٥٣٤/٥

وعن ربيعة أنه كان يقول في قصصه :
إن الله جعل الخير من أحدكم كشارك نعله ، وجعل الشر منه مد بصره .

قال بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ الْعَدَوِيُّ : سمعتُ ربيعةَ الجَرَشِيِّ زَمَنَ معاويةَ يقول :
يجمعُ اللهُ الخلائقَ يومَ القيامةِ بصعيدٍ واحدٍ ، فيكونونَ ماشاءَ اللهُ أنْ يكونوا ،
فينادي منادٍ : سيعلمُ أهلُ الجمعِ لمنَ العِزُّ اليومَ والكرَمُ ، ليقيمَ الذينَ ﴿ تتجافى جُنبُهم عَنِ
المُضاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ^(١) الآيةَ ؛ فيقومونَ وفيهم قِلَّةٌ ، ثم يلبثُ ماشاءَ اللهُ
أنْ يلبثَ ، ثم يعودُ فينادي : سيعلمُ أهلُ الجمعِ لمنَ العِزُّ والكرَمُ ، ليقمَ الذينَ ﴿ لا تَلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ ^(٢) حتى فرغَ من الآيةَ ، فيقومونَ وهم أكثرُ من
الأولَينَ ، ثم [١٢٦ / ب] يلبثُ ماشاءَ اللهُ أنْ يلبثَ ، ثم يعودُ فينادي : سيعلمُ أهلُ الجمعِ
لِمَنِ العِزُّ اليومَ والكرَمُ ، ليقمَ المُحَادِّثُونَ للهَ على كُلِّ حالٍ ، قال : فيقومونَ وهم أكثرُ من
الأولَينَ .

قال السُّبْيَانِيُّ :
لَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ قَالَ النَّاسُ : نَنْظُرُ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ ، فَمَا صَنَعُوا اقْتَدَيْنَا بِهِمْ :
يزيدُ بنُ الأسودِ الجَرَشِيُّ ، وابنُ نُمُرَانَ ، وربيعةُ بنُ عمرو . فلحقَ يزيدُ بنُ الأسودِ
بالساحلِ ، وكان ربيعةُ بنُ عمرو مع الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسِ الْفِهْرِيِّ فَقَتَلَ ، وكان ابنُ نُمُرَانَ مع
مروانَ . فسلمَ .

وقيل : كانت راهط سنة خمس وستين .

(١) سورة المجدة ١٦/٢٢

(٢) سورة النور ٢٧/٢٤

١٣٩ - ربيعة بن الغاز بن ربيعة

ابن عمرو الجَرَشِي أَخُو هِشَام

كانت له بدمشق دار في زقاق العجم ؛ وانتقل إلى صيدا ، وأعقب بها .

حدث ربيعة الجَرَشِي عن خاتمة بن جزء القُدْرِي قال :
سمعت رجلاً يوم تبوك يقول : يا رسول الله : أيباضع أهل الجنة ؟ قال : يعطى
الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم .

وعن ربيعة بن الغاز قال :
انصرف عمر بن عبد العزيز من صلاة ، فرأى رجلاً يصلي بعضهم خلف بعض ،
فقال : لقد تقاطرتم كما تقاطر الإبل .

قال ابن ماکولا^(١) :

الغاز بالزاي .

وقال الدارقطني :

غاز هو ربيعة بن الغاز .

١٤٠ - ربيعة بن قُروخ أبي عبد الرحمن

أبو عثمان المديني ، الفقيه ، المعروف بريبعة الرُّاي

مولى بني تيم من قريش

استقدمه الوليد بن يزيد ليستفتيه في الطلاق قبل النكاح ، مع جماعة من فقهاء
المدينة ، وأمره بالمقام عنده ليعلم ولدة عثمان بن الوليد .

(١) الإكمال ٤٧

حدث ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك [١٢٧ / أ] قال :

كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأثق^(١) ، ولا بالآدم ، وليس بالجعد القطيط ولا بالسبط^(٢) ؛ بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشرين سنة ، وبالمدينة عشرين سنة ، وتوفاه الله . وقال هشام : وقبضه على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

قال أبو بكر بن عيَّاش :

قلت لربيعة الرُّأي : أسمعت من أنس شيئاً ؟ قال : حديثاً واحداً ، سمعته يقول : إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يَخْضِبْ ، إنما كان شَمَطَاتُهُ في هذا المكان عشرين شَمْطَةً^(٣) ، لو أشاء عَدَدْتُهَا .

وحدث ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت :

كان في بَريرة ثلاثُ سنن ، فكانت إحدى السنن الثلاث أنها أعتقت فُخِيرَتْ في زوجها ، وقال : الولاءُ لمن أعتق . ودخل رسولُ الله ﷺ والبُرْمةُ^(٤) تقوُّرٌ بلحم ، فقَرَّبَ إليه خبزاً وأدَمَ من أدم البيت ، فقال رسولُ الله ﷺ : ألمَ أَرُ بُرْمَةً فيها لحم ؟ قالوا : بلى يا رسولَ الله ، ولكنَّ ذلكَ لحمٌ تُصَدِّقُ به على بَريرة ، وأنت لا تأكلُ الصدقة ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : هو عليها صدقة ، وهو لنا هديَّة .

كان الوليدُ أرسل إلى زيد بن أسلم ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن المنكدر ، وأبي الزناد ، يستفتيهم في شيء ؛ فكانوا يجتمعون بين الظهر والعصر إذا زالت الشمس .

قال مَقَرَّر :

كتب الوليدُ بن يزيد إلى أمراء الأمصار أن يكتبوا إليه بالطلاق قبل النكاح ، وكان

(١) الأثَق : من البهق وهو بياض دون البرص . وفي تاريخ أبي زرعة ١٦١/١ : (ولا أبيض أمهق) وهو الشديد البياض .

(٢) السُّبُط من الشعر : المنبسط المسترسل ، والقطط : الشديد الجمعدة ، أي كان شعره وسطاً بينهما .

(لسان) .

(٣) الشَّطَطات : الشعرات البيض التي كانت في شعر رأسه ﷺ .

(٤) البُرْمة : القنثر .

قد ابتلي بذلك ؛ فحضر إليه جماعة فأخبروه عن العلماء أن لا طلاق قبل النكاح . ثم قال سماك من عنده : إنما النكاح عقدة تُعقد ، والطلاق يحلها ، فكيف تحل عقدة قبل أن تُعقد ؟ [١٢٧ / ب] فأعجب الوليد من قوله ، وأخذ به ، وكتب إلى عامله عليّ بن أنس يستعمله على القضاء ، وحبس الوليد ربيعة ، وضم إليه ابنة عثمان وجعله قائماً بأمره .

كان ربيعة الرأي صاحب الفتيا بالمدينة ، وكان يجلس إليه وجوه الناس بالمدينة ، وكان يحصى في مجلسه أربعون معتمداً . وعنه أخذ مالك بن أنس ، وكان عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة يجلس إلى ربيعة يأخذ عنه ، فحكى عنه أنه قال لربيعة في مرضه الذي مات فيه : يا أبا عثمان ! إنا قد تعلمنا منك ، وربما جاءنا من يستفتينا في الشيء لم نسع فيه شيئاً ، فترى أن رأيتنا له خير من رأيه لنفسه فنفتيه ؟ فقال ربيعة : أجلسوني ، فجلس ثم قال : ويحك يا عبد العزيز ! لأن تموت جاهلاً خير لك من أن تقول في شيء بغير علم ، لا ، لا ، لا ؛ ثلاث مرات .

توفي ربيعة بالمدينة سنة ست وثلاثين ومئة في خلافة أبي العباس .

كان ربيعة يقول لابن شهاب : إن حالي ليس يشبه حالك ، أنا أقول برأي ، من شاء أخذه ، وأنت تحدث عن النبي ﷺ فيحفظ ، لا ينبغي لأحد يعلم أن عنده شيئاً من العلم يضيع نفسه .

روى عن مشيخة أهل المدينة ، أن فروخاً أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازياً ، وربيعة حمل في بطن أمه ، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار ؛ فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرساً ، في يده رمح ، فنزل عن فرسه ، ثم دفع الباب برمحه ، فخرج ربيعة فقال له : يا عدو الله ! أتجم على منزلي ؟ فقال : لا ، وقال فروخ : يا عدو الله ! أنت رجل دخلت على حرمتي ! فتواثبا ، وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران ، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة ، فأتوا يعينون ربيعة ، فجعل ربيعة يقول : والله لا فارقتك إلا عند السلطان ، وجعل فروخ يقول : والله لا فارقتك [١٢٨ / أ] إلا بالسلطان وأنت مع امرأتي ، وكثر الضجيج . فلما بصروا بمالك سكّت الناس كلهم ، فقال مالك : أيها الشيخ ! لك سعة في غير هذه الدار ،

فقال الشيخ : هذه داري وأنا فروخ مولى بني فلان ، فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت : هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفته وأنا حامل به ، فاعتنقا جميعاً وبكيا . فدخل فروخ المنزل وقال : هذا ابني ؟ قالت : نعم ، قال : فأخرجني المال الذي لي عندك ، وهذه معي أربعة آلاف دينار ، فقالت : المال قد دفتته وأنا أخرج به بعد أيام . فخرج ربيعة إلى المسجد ، وجلس في حلقة ، وأتاه مالك بن أنس ، والحسن بن زيد ، وابن أبي عليّ اللّهيّ ، والمساحقي ، وأشرف أهل المدينة ، وأحدق الناس به . فقالت امرأته : أخرج صلّ في مسجد الرسول ، فخرج فصلّى ، فنظر إلى حلقة وافرة ، فأتاه ، فوقف عليه ، ففرجوا له قليلاً ، ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره ، وعليه طويلة ، فشكّ فيه أبو عبد الرحمن فقال : من هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فقال أبو عبد الرحمن : لقد رفع الله ابني ؛ فرجع إلى منزله فقال لوالدته : لقد رأيتُ ولدك في حالةٍ ما رأيتُ أحداً من أهل العلم والفقه عليها^(١) ، فقالت أمّه : فأبأ أحبّ إليك ، ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه ؟ قال : لا والله ، ألا هذا ، قالت : فإني قد أنفقتُ المالَ كلّهُ عليه ، قال : فوالله ماضيّته^(٢) .

قال ابن زيد : مكث ربيعة بن [أبي]^(٣) عبد الرحمن دهرًا طويلاً عابداً ، يصلي الليل والنهار ، صاحب عبادة ؛ ثم نزع عن ذلك إلى أن جالس القوم ، فجالس القاسم فنطق بلُبٍّ وعقل ، قال : فكان القاسم إذا سئل عن شيء قال : سلوا هذا - لربيعة - قال : فإن كان شيء في كتاب الله أخبرهم به القاسم أو في سنة نبيّه ﷺ ، وإلا قال : سلوا هذا - لربيعة - أو سالم .

قال : وصار ربيعة إلى فقهٍ وفضلٍ وعفاف ، وما كان بالمدينة رجل^(٤) واحد كان أسخى نفساً بما في يده لصديق [١٢٨ / ب] أو لابن صديق ، [أو]^(٥) لباعٍ يبتغيه منه ،

(١) في الأصل (عليه) وما أثبتناه من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ وسير أعلام النبلاء ٩٤/٦

(٢) للذهبي تعليق على هذه القصة في سير أعلام النبلاء ٩٤/٦ ، ٩٥ فانظره .

(٣) ما بين معقوفين من تاريخ بغداد ٤٢٢/٨ و ٤٢٤

(٤) في الأصل « رجلاً واحداً » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

كان يستصحبه القوم فيأبى صحبة أحدٍ إلاً أحداً لا يتزوّد معه ، ولم يكن في يده ما يعمل ذلك .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن^(١)

كان الأمرُ إلى سعيد بن المسيّب ، فلما مات سعيد أفضى الأمرُ إلى القاسم وسالم . فلما مات القاسم وسالم كان الأمرُ صار إلى ربيعة .

قال مالك : فحدثني ربيعة قال :

قال لي ابنُ خَلْدَةَ - وكان نعم القاضي : يا ربيعة ، أراك تُفقي الناس ، فإذا جاءك الرجلُ يسألك فلا تكن همتك أن تخرجه مما وقع فيه ، ولتكن همتك أن تتخلص مما سألك عنه .

قال عُبَيْدُ اللَّهِ بن عمر :

كان يحيى بن سعيد يحدثنا ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى حديثه إجلالاً لربيعة وإعظاماً له ، وليس ربيعة بأسنّ منه ؛ وكان كلُّ واحدٍ منهما مُجلاً لصاحبه .

وكان ربيعة يقولُ له وهو يمازحه في الشيء من الفتيا ، يسمع ذلك يحيى بن سعيد : هذا خيرٌ لك مما تحوز من الدنيا .

قال يحيى بن سعيد :

ما رأيتُ أحدًا أسدَّ عقلاً من ربيعة .

قال الليث :

وكان صاحبَ معضلاتِ أهلِ المدينة ، ورئيسهم في الفتيا .

قال سُوَّار بن عبد الله القنبري :

ما رأيتُ أحدًا قطُّ مثلَ ربيعة الرأي ! قيل : ولا الحسن ؟ قال : ولا الحسن ، ولا ابن

سيرين .

(١) كذا في الأصل ، والصواب أن يكون القائل هو مالك ، ففي تاريخ أبي زرعة ص ٤٢٨ مانصه : « عن

مالك قال : كان هذا الأمر من بعد سالم والقاسم إلى ربيعة » .

قال مالك :

قدم ابن شهاب المدينة ، فأخذ بيد ربيعة ودخلا إلى بيت الديوان ، فما خرجا إلى العصر ، خرج ابن شهاب وهو يقول : ما ظننت بالمدينة مثل ربيعة ؛ وخرج ربيعة وهو يقول : ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب .

كان القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق يقول :

ما يسرني أن أُمِّي وَلَدَتْ لي أَخاً مِّنْ تَرَوْنَ من أهل المدينة إلا ربيعة الرُّأي .

قال يونس بن يزيد :

شهدت أبا حنيفة في مجلس ربيعة ، فكان مجهود أبي حنيفة أن يفهم ما يقول ربيعة .

[١٢٩ / أ] قال عبد العزيز بن أبي سلمة :

لما جئت العراق جاءني أهل العراق فقالوا : حدثنا عن ربيعة الرُّأي ، قال : فقلت : يا أهل العراق ، تقولون : ربيعة الرُّأي ، لا والله ، ما رأيت أحداً أحوط لسنّة منه .

وعن سفيان بن عُيينة قال :

تقنع ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فجعل يبكي ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : شهوة خفية ، ورياء حاضر ، والناس عند علمائهم كالغلمان في حُجُور أمهاتهم ، إذا نهوا انتهوا ، وإذا أمروا اتَمروا .

وعن أنس بن عياض

أن غيلان وقف على ربيعة فقال : يا ربيعة ، أنت الذي يزعم أن الله يحب أن يعصى ؟ فقال : ويملك يا غيلان ! أفأنت الذي يزعم أن الله يعصى قسراً ؟

قال : ووقف ربيعة على قوم وهم يتذاكرون القدر فقال : لئن كنتم صادقين وأعوذ بالله أن تكونوا صادقين ، لَمَّا في أيديكم أعظم مما في يدي ربكم ، إن كان الخير والشر بأيديكم .

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن :

المروءة ست خصال ، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر ؛ فأما الثلاث التي في الحضر :

فتلاوة القرآن ؛ وعمارة مساجد الله ؛ واتخاذ الإخوان في الله ؛ وأما الثلاث التي في السفر :
فبذل الزاد ؛ وحسن الخلق ؛ وكثرة المزاج في غير معصية .

قال بكر بن عبد الله بن الشبرود الصنعاني :

أتينا مالك بن أنس ، فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي ابن أبي عبد الرحمن ، فكنا
نستزيده من حديث ربيعة ، فقال لنا ذات يوم : ماتصنعون بربيعة ؟ هونائهم في ذاك
الطاق ، قال : فأتينا ربيعة فأنبهناه فقلنا له : أنت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ؟ قال :
بلى ، قلنا : ربيعة بن فروخ ؟ قال : بلى ، قلنا : ربيعة الرأي ؟ قال : بلى ، قلنا : هذا
الذي يحدث عنك مالك بن أنس ؟ قال : بلى ، قلنا له : كيف حظي بك مالك ولم تحظ
أنت بنفسك ؟ فقال : أما علمتم أن مثقالاً من دولة خير من حمل علم ؟

[١٢٩ / ب] وعن مالك

أن أناس بن معاوية قال لربيعة : إن البناء إذا بُني على غير رأس ، لم يكد أن يعتدل .
يريد بذلك المفتي الذي يتكلم على غير أصل يبني عليه كلامه .

قال الشافعي :

وقف أعرابي على ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، فجعل يسجع في كلامه ، ثم نظر إلى
الأعرابي فقال : يا أعرابي ، ماتعدون البلاغة فيكم ؟ قال : خلاف ما كنت فيه منذ اليوم .

قال الأصمعي :

ما هبت عالماً قط ما هبت مالكا حتى لحن ، فذهبت هيبتة من قلبي ، وذلك أني سمعت
يقول : مطرنا مطراً وأني مطراً . فقلت له في ذلك فقال : كيف لو قد رأيت ربيعة بن أبي
عبد الرحمن ، كنا إذا قلنا له : كيف أصبحت ؟ يقول : بخيراً بخيراً . وإذا مالك قد جعل
لنفسه قُدوة يقتدي به في اللحن .

قال الليث بن سعد :

كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعليّ جبة نارجية^(١) فقلت له : يا أبا عثمان ، لو

(١) كذا الأصل ، ولعلها (تارجية) أو (تارجية) فقد نسي المؤلف عن ثبوت القسي الترخ ، هو المصوغ بالخرقة
صبغاً مشعباً . انظر اللسان (ترج ، ترخ) والقسي نسبة إلى قسا قرية بمصر تجلب منها هذه الثياب . (معجم
البلدان) .

أصلحت من لسانك ، فقال : يا أبا الحارث ، لأنّ الحن كذا وكذا لحنة أحب إليّ من أن ألبس مثل جبّتك هذه .

قال كثير بن الوليد :

قال رجلٌ للزُّهريّ : يا أبا بكر ، تركت دارَ الهجرة ولزمتَ شعباً ! فأراه قال : أفسدها العبدان : ربيعةٌ وأبو الزناد .

وروى سفيانٌ بسنده حديثاً عن النبيّ ﷺ قال :

لم يزل أمرُ بني إسرائيل معتدلاً مستقيماً حتى نشأ فيهم أبناءُ سبايا الأمم ، فقالوا بالرُّأي ، فضلوا وأضلُّوا . قال سفيان : فنظرنا ، فإذا أوّلُ مَنْ تكلم بالرُّأي بالمدينة ربيعةٌ بن أبي عبد الرحمن . وذكر آخر^(١) بالكوفة ، وبالبصرة البتّي . فوجدناهم من أبناء سبايا الأمم .

قال سفيانٌ بن عُيينة :

كنا إذا رأينا رجلاً من طلبَةِ الحديث يغشى أحدَ ثلاثة ضحكنا منه ، لأنهم كانوا لا يتقنون الحديث ولا يحفظونه : ربيعةٌ بن أبي عبد الرحمن ، ومحمد بن أبي بكر بن حَزْم ، وجعفر بن محمد .

[١٣٠ / أ] وجُلد ربيعةٌ وحُلِق رأسه ولحيته ، فنبئتُ لحيتهُ مختلفة ، شقٌّ أطولُ من الآخر ، فقيل له : يا أبا عثمان ؛ لو سوّيته ، قال : لا ، حتى ألتقيَ معهم بين يدي الله .

قال إبراهيم بن المنذر :

كان سبب جلدِ ربيعةَ سعاية أبي الزناد ، سعى به فولّي بعد فلان التيمي ، فأرسل إلى أبي الزناد ، فأدخله بيتاً وسدَّ بابَ البيت ليقتله جوعاً وعطشاً ، فبلغ ذلك ربيعة ، فجاء إلى الوالي فكلمه وأنكر ما فعل ، فقال : وهل فعلتُ به هذا إلّا لما كان منه إليك ؟ دَغَةُ يموت ، فأبى عليه حتى أخرجه وقال : سأحاكمه إلى الله عزَّ وجل . هذا أو نحوه .

(١) هو أبو حنيفة كما في تاريخ أبي زرعة ص ٥٠٨ وتاريخ بغداد ١٣/٢٩٥

قال مُطَرِّفُ بن عبد الله : سمعتُ مالك بن أنس يقول :
 ذهبتُ حلاوةَ الفقه منذ مات ربيعةُ بن أبي عبد الرحمن .
 توفي ربيعة بن أبي عبد الرحمن سنة اثنتين وثلاثين ومئة . وقيل : سنة ثلاثين ،
 والأكثر أنه توفي سنة ست وثلاثين ومئة .

١٤١ - ربيعةُ بن فضالة

قال ربيعة بن فضالة :
 سمعتُ الجراح بن عبد الله الحكمي يقول : مثلُ الذي يطلبُ الروايةَ والعلمَ قبل أنْ
 يتعلَّم القرآنَ مثلُ التاجر الذي لا يصحُّ له ربحٌ حتى يُحرز رأسَ المال .

١٤٢ - ربيعة بن لقيط بن حارثة

ابن عَميرة التَّجِيبِيُّ القُرْدُمِيُّ المِصرِي
 شهد صفين مع معاوية ، وخرج معه إلى العراق عام الجماعة .
 حدث ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
 مَنْ نجا من ثلاثٍ فقد نجا - ثلاثُ مرَّاتٍ - : مؤتي ؛ والدجال ؛ وقتلُ خليفةٍ مُضطَهِرٍ
 بالحق ، معطيه .

حدث ربيعة بن لقيط
 أنه كان مع عمرو بن العاص [١٣٠ / ب] عامَ الجماعة وهم راجعون من مَسْكِن^(١) ،
 ومُطَرُوا دماً عَبيطاً^(٢) ، فظنُّ الناس أنها هي^(٣) ، وماج الناس بعضهم في بعض ، فقام
 عمرو بن العاص ، فأثنى على الله بما هوله أهل ثم قال : يا أيُّها الناس ، أصلحوا ما بينكم
 وبين الله ، ولا يضركم لو اصطدم هذانِ الجبلان .

(١) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق قرب بغداد . انظر معجم البلدان .

(٢) الدم العبيط : الطري .

(٣) في سير أعلام النبلاء ٥١٠/٤ : (أنها الساعة) .

١٤٣ - ربيعة ويقال : النعمان بن نجوان^(١)

ابن معاوية ، المعروف بأعشى بني تغلب

أحد بني معاوية بن جُثَم بن بكر من أهل الجزيرة . نصرانيٌّ شاعر .

حدث أبو عمرو الشيبانيُّ قال :

كان الوليد بن عبد الملك محسناً إلى أعشى تغلب فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد إليه ومدحه ، فلم يعطه شيئاً وقال : ما أرى للشعراء في بيت المال حقاً ، ولو كان لهم فيه حق لما كان لك ، لأنك امرؤ نصراني . فانصرف الأعشى وهو يقول : [من الطويل]

لعمري لقد عاش الوليدُ حياةَ إمام هدى لا مُستزاد ولا نَزْرُ
كانَ بني مروانَ بعد وفاته جلاميداً لا تَنْدَى وإنْ بلها القطرُ^(٢)

١٤٤ - ربيعة بن يزيد أبو شعيب

الإيادي القصير

سكن دمشق .

روى عن وائلة بن الأسقع قال : خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال :

تَزْعُمُونَ أَنِّي مِنْ آخِرِكُمْ وَفَاةٌ ، أَلَا إِنِّي مِنْ أَوَّلِكُمْ وَفَاةٌ ، وَتَتَّبِعُونِي أَفْنَاداً^(٣) ، وَيُهْلِكُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً . وفي رواية : يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ .

وروى ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الدُّيْلَمِي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَنْ شَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ شَرْبَةً لَمْ تُقْبَلْ لَهُ تَوْبَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ؛ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) اسمه في « ألقاب الشعراء » : (يعمر بن نجوان) انظر نوادر المخطوطات ٣١٧/٢ . وفي « الأغاني » ٩٨/١٠

ط بولاق : (وقال ابن حبيب : اسمه النعمان بن يحيى) .

(٢) البيهقي في الأغاني ٩٩/١٠ ط بولاق

(٣) قال المصنف في اللسان : أي تتبعوني ذوي قَد ، أي ذوي عِزٍّ وكفر للنعمة ، وفي النهاية : أي جماعات

متفرقين قوماً بعد قوم ، واحدهم قُنْد .

[١٣١ / أ] ثلاثاً أو أربعاً . قال الأوزاعي : ما أدري ، في الثالثة أو في الرابعة : فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيته من رَدْعَةِ الْحَبَالِ يومَ القيامة . قال الأوزاعي : رَدْعَةُ الْحَبَالِ : صديدُ أهلِ النارِ .

قال ربيعة بن يزيد :

ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد ، إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً .

كان مكحول يقول :

ربما أردت أن أدعو على ربيعة بن يزيد - وكان فيمن شهد عليه - فأذكر تهجيرة إلى المسجد فأكف عنه .

ربيعة بن يزيد قتلته التبرير بالمغرب سنة ثلاث وعشرين ومئة . وكان في البعث الذي طلع المغرب مع كلثوم بن عياض القشيري .

١٤٥ - ربيعة الشعوذي

قال ربيعة :

ركبت البريد إلى عمر بن عبد العزيز ، فانقطع في بعض أرض الشام ، فركبت السُّخْرَةَ حتى أتيتها وهو بخناصرة ، فقال : ما فعل جناح المسلمين ؟ قال : قلت : وما جناح المسلمين يا أمير المؤمنين ؟ قال : البريد . قال : قلت : انقطع في أرض كذا وكذا ، قال : فعلى أي شيء أتيتنا ؟ قال : قلت : على السُّخْرَةِ تسخَّرت دوابَّ النبط ، قال : تسخَّرون في سلطاني ! قال : فأمر بي فضربت أربعين سوطاً . رحمه الله .

١٤٦ - الربيع بن ثعلب أبو الفضل

مرؤزي الأصل . سكن بغداد ، وقرأ القرآن بدمشق .

روى الربيع بن ثعلب عن ابن عثية بسنده عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ :

أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن أناس - أو كما قال - تصيبهم النار بذنوبهم - أو قال : بخطاياهم - تمتهم النار ، حتى إذا صاروا فحماً أذن في

الشفاعة ، فجاء بهم ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ^(١) ، فَبُتُّوا عَلَى [١٣١ / ب] أَنَّهُارِ الْجَنَّةِ ، فيقال : يا أهل الجنة ، أفيضوا عليهم ، فينبئون كما تنبت الحَبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ . فقال رجلٌ من القوم حينئذٍ : كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ .

وروى الربيع بن ثعلب عن يحيى بن عَقْبَةَ بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : لا تطرحوا الدُّرَّ في أَفْوَاهِ الْكِلَابِ . يعني الفقه .

كان الربيع بن ثعلب ثقةً ، من أهل الصُّعْدِ . ولد بمُرُو ، وسكن بغداد ، ولم يزل بها حتى تُوَفِّي سنة ثمان وثلاثين ومئتين ، بعد الفطر بيوم . وكان رجلاً صالحاً صدوقاً ورعاً .

١٤٧ - الربيع بن حَظِيَّان

ويقال : حَظِيَّانُ بِالْجَيْمِ . بصريُّ الأصل ، سكن دمشق ، وولاه المنصور دار الضرب بدمشق .

حدث الربيع عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله عن رسولِ الله ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْنَا فقال :

إِنكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا تَنْتَظِرْتُمُ الصَّلَاةَ .

وحدث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَى الْحَفِيِّينَ وَالْعِمَامَةِ .

ذكره العسكري حَظِيَّانُ بِالْجَيْمِ ، ولم يتابعه أحدٌ عليه ؛ وهو تصحيف من العسكري مصنف التصحيف .

(١) ضَبَائِرُ : أي يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة . والضَبَائِرُ جمع ضَبَارَةٍ ، الحزمة . (المناوي في

فيض القدير ١٦٩/٢) .

١٤٨ - الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَسْعُودٍ^(١)

ابن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن الأزد
ويقال : الربيع بن مسعود

وأُمُّه ربيعة بنتُ سعد بن الحارث الحَجُوري . ويقال : ربيعة بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد ، المعروف بسَطِيح الكاهن الغساني ، المذكور . كان يسكن الجابية^(٢) .

حدث جماعة من المشايخ قالوا :

وكان من بعده - يَعتنُون لُقمانَ بن عاد - سَطِيح [١٣٢ / أ] وُلد في زمنِ سيلِ العرم ، وعاش إلى ملكِ ذي نُوَاس ، وذلك نحو ثلاثين قرناً . وكان مَسْكُنُهُ البحرين . وزَعَتُ عبدُ القيس أنه منهم ، وترغمُ الأزْد أنه منهم . وأكثرُ المحدثين يقولون : هو من الأزْد ، ولا ندري مَنْ هو ، غير أنَّ ولَدَهُ يقولون : إنهم من الأزْد .

أنشد أبو سهل الرازي لسَطِيح الكاهن : [من الطويل]

عليكم بتقوى الله في السرِّ والجهرِ ولا تُلْبِسُوا صِدْقَ الأمانةِ بالعُدْرِ
وكونوا لجارِ الجنبِ حِصْناً وَجَنَّةً إذا ما عرَّضَتْ النَّائباتُ من الدَّهْرِ

قال ابنُ الكلبي :

كان أولُ مَنْ قال : بِرَحِ الحَفاءِ^(٣) ، أنَّ رجلاً من كِنْدَةَ يقالُ له صداد بن أسماء ، وأسماءُ أمُّه ، وهي امرأةٌ من بني الحارث بن كعب ، وكانت تحتَ صداد امرأةً من قومه كِنْدِيَّة ، وامرأةٌ من بني الحارث بن كعب ؛ وكان له من ابنةٍ عَمَّه أربعةَ رجال ، ولم يكنْ له من الحارثية ولد ؛ فوقع على جارية سوداء فأحبَّ لها ، فلمَّا تبَيَّنَ حَمْلُها خاف امرأته ، فأنكر ذلك في العلانية وأقرَّ به في السِّرِّ ، وسَمَّاهُ ثعلبة ، وأشهد امرأته الحارثية وأخأ له أنَّ ثعلبة

(١) إلى جانب الاسم في الهامش : (سَطِيح الكاهن) وهو اسمه المشهور به .

(٢) مضى تعريف الجابية ص ٢٥٩ حاشية (٢) .

(٣) في « المستقصى » ٧/٢ : (أول من تكلم به ثيق الكاهن) . وهو ابن صعب بن يشكر من أنصار بن نزار .

ابنه . فلما مات صداد أخبرت السوداءً ابنتها أنه من صداد ، فخرج الغلام حتى أقي ملكاً من ملوك الين ، فذكر له أمره ، وأتاه بعمه وامرأة أبيه فشهدا ، فقالت الكنديّة : إنما شهدا للعداوة ؛ فبعث الملك إلى سطيح الكاهن ، وخبأ له ديناراً بين قدميه ونعله . فلما دخل إليه قال له : إني قد خبأت لك شيئاً فأخبرني به ، فقال سطيح : أحلف بالبلد المحرم والحجر الأضّم ، والليل إذا أظلم ، والنهار إذا ابتم ، وكلّ فصيح وأعجم ، لقد خبأت ديناراً بين نعلٍ وقدم . قال : فأخبرني مع من هو ؟ قال : أحلف بالشهر الحرام ، وبالله مخي العظام ، وبما خلق من النّسّام ، إنه لتحت قدم الملك الهمام . قال : فأخبرني لم أرسلت إليك ؟ قال : أرسلت إليّ تسألني عن ابن السوداء [١٣٢ / ب] ومن أبوه من الآباء ، وقد برّح الخفاء ، وأبوه صداد بن أساء ، لاشكّ فيه ولا مرا . فألحقه الملك بأبيه وورثه . قال الملك : يا سطيح : ألا تخبرني عن علمك هذا ؟ قال : إنّ علمي ليس مني ، ولا بحزم ولا بظني ، ولكن أخذته من آخر لي جنّي ، قد سمع الوحي بطور سني . قال الملك : أرايت أخاك هذا الجنّي ، أهو معك لا يفارقك ؟ قال : إنه ليزول حيث أزل ، فلا أنطق إلا بما يقول . قال له الملك : فهل من خبرٍ نخبرنا به ؟ قال : نعم ، عندي خبرٌ طريف : شهركم هذا خريف ، والقمر فيه كسيف ، ويأتي غداً سحبٌ كثيف ، فيملأ البرّ والريف . فكان كما قال .

وأخبار سطيح كثيرة ، والمشهور من أمر سطيح أنه كان كاهناً ، وقد أخبر عن النبيّ ﷺ ، وعن نعته ومبعثه .

وروي أنه عاش سبع مئة سنة ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . وروي أنه هلك عندما ولد النبيّ ﷺ ؛ وأخبر بذلك ابن أخته عبد المسيح بن حيّان بن بَقِيلَة . وقد أوفده إليه كسرى أنوشروان ، لارتياحه من أمورٍ ظهرت عند مولد النبيّ ﷺ ، وأمره أن يسأل خاله سطيحاً عنها ويستعلم منه تأويلها . وذكر عبد المسيح أنه أنبأه بذلك ، ونعى إليه نفسه ، ثم قضى مكانه .

قال الحافظ ابن عساكر : وروي لنا من بعض الطرق ، بإسناد الله به أعلم ، أن النبيّ ﷺ سئل عن سطيح فقال : نبي ضيّعه قومه ، وهو مشهور عند العرب ، يذكرون سَجْعَةً وكهاتته ، ويضربون المثل بعلمه وصدقته فيما يخبر به .

وقد قال الأعشى يذكر زرقاء اليمامة لما أخبرت أهل اليمامة برؤيتها مارأت من مكانٍ

بعيد ، لم يعلم آدمي أدرك مرئياً من مثل مداه ، فلم يصدقوها ، فأتاهم العدو [١٣٣ / أ]
الذي أئذرتهم به ، فاستباحهم وخرّب ديارهم : [من البسيط]

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقاً كما صدق الذئبي إذ سجعا
قالت : أرى رجلاً في كفه كتف أو يخصف النعل ، لهفي أئمة صنعاً
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذوال حسان يترجي الموت والشرعاً^(١)
فاستزلوا أهل جو من منازلهم واستخفصوا شاخص البنيان فأتصعاً^(٢)

قوله : الذئبي ، يعني سطيحاً ، لأنه من ولد ذئب بن حجن . وبسطيح الذئبي كان
يُعرف .

رُوي عن ابن عباس أن رجلاً أتاه فقال : بلغنا أنك تذكر سطيحاً ، تزعم أن الله لم
يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه ؟ قال : نعم ، إن الله تبارك وتعالى خلق سطيحاً الغساني لحماً
على وضم - والوَضَم : شرائح من جرائد النخل - وكان يحمل على وضمه ، فيؤتى به حيث
يشاء ، ولم يكن فيه عظم ولا عصب ، إلا الجمجمة والعنق والكفين^(٣) ، وكان يطوى من
رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب ، ولم يكن فيه شيء يتحرك إلا لسانه . فلما أراد الخروج
إلى مكة حمل على وضمه ، فأُتي به مكة ، فخرج إليه أربعة نفر من قريش : عبد شمس
وعبد مناف ابنا قصي ، والأحوص^(٤) بن فهر ، وعقيل بن أبي وقاص ، فانتموا إلى غير
نسبهم ، فقالوا : نحن أناس من جمح ، أتيناك لزورك لما بلغنا قدومك ، ورأينا أن إثياننا
إياك حق واجب لك علينا . وأهدى له عقيل صفيحة هندية ، وصعدة ردئية ، فوضعتا
على باب البيت الحرام لينظروا هل يراها سطيح أم لا ، فقال : يا عَمِيل ؛ ناولني يدك ،
فناولوه يده فقال : والعالم الحفيّة ، والغافر الخطيّة ، والذمة الوفيّة ، والكعبة المنيّة ، إنك
للجائي بالهدية ، الصفيحة الهندية ، والصعدة الردئية . قالوا : صدقت يا سطيح ، فقال

(١) الشَّرْع : جمع شُرعة وهي حباله الصائد . (لسان) .

(٢) جَو : اسم الهامة القديم . والأبيات من قصيدة طويلة في ديوان الأعشى ص ١٠٣ بتحقيق د . محمد حسين .

(٣) كذا الأصل ولعله (الكتفين) .

(٤) في « دلائل النبوة » : الأحوص ، بالخاء المعجمة .

[١٢٣ / ب] : والآتِ بِالْفَرْحِ ، وقوسِ قَرْحٍ ، فالسابقِ الْقَرْحُ ^(١) ، واللَّطِيمِ الْمُنْبَطِيعِ ^(٢) ، والنَّخْلِ والرُّطْبِ والبَلَحِ ، إنَّ الغرابِ حيثُ ما طار سَتَحَ ، وأخْبِرْ أَنَّ الْقَوْمَ ليسوا من جُمَحَ ، وَأَنَّ نَسَبَهُمْ في قريشِ ذِي الْبُطَحِ . قالوا : صدقت يا سَطِيحَ ، نحنُ أهلُ البلدِ ، أتيناكَ لنزوركِ لِمَا بَلَّغْنَا من علمِكَ ، فأخْبِرْنَا عَمَّا يَكُونُ في زماننا ، وما يَكُونُ من بعده ، إنَّ يَكُنْ عندكَ في ذلكِ عِلْمٌ ؛ فقال : الآنَ صدقتم ، خذوا مِنِّي ومن إلهامِ اللَّهِ إِيَّاي : أنتم الآنَ - يا معشرَ العربِ - في زمانِ الهرمِ ، سواءَ بصائرُكم وبصيرةُ العجمِ ، لا علمَ عندكم ولا فَهْمَ ، وينشأُ من عَقِبِكُمْ دَهْمٌ ^(٣) ، يطلبونَ أنواعَ العلمِ ، يكسرونَ الصنمَ ، يبلغونَ الرُّذْمَ ^(٤) ، يقتلونَ العُجْمَ ، يطلبونَ الغنمَ . قالوا : يا سَطِيحَ ، مَنُ يَكُونُ أولُكُ ؟ قال لهم : والبيتِ ذِي الأركانِ ، والأمنِ والسلطانِ ، لَيَنْشَأَنَّ من عَقِبِكُمْ ولدانِ ، يكسرونَ الأوثانَ ، ويتركونَ عبادةَ الشيطانِ ، يوحدونَ الرحمنَ ، وَيَسُنُّونَ ^(٥) دينَ الديَّانِ ، يُشْرِفُونَ البُنَيَّانِ ، ويسبقونَ الغُمَيَّانِ ^(٦) . قالوا : يا سَطِيحَ ، فَمَنْ نَسْلُ مَنْ يَكُونُ أولُكُ ؟ قال : وأشرفُ الأشرافِ والمُحْصِي الأشرافِ ، والمُرْعَزِ الأحقافِ ^(٧) ، والمُضْعَفِ الأضعافِ ، لينشأَنَّ آلافُ ، من عبدِ شمسٍ ومَنَافٍ ، يَكُونُ فيهِم اختلافٌ . قالوا : يا سَوءَتاهُ يا سَطِيحَ مِمَّا تَخْبِرُ بِهِ من العلمِ بأمرهم ! ومن أيِّ بلدٍ يخرجُ ؟ قال : والباقي الأبدُ ، والبالغُ الأمدُ ، ليخرجنَّ من ذِي البلدِ ، نَبِيٌّ مهتدٌ ، يَهْدِي إلى الرَّشَدِ ، يرفضُ يَغوثَ والفَنَدَ ^(٨) ، يبرأُ من عبادةِ الضدِّ ، يعبدُ رَبًّا انفراداً ، ثم يتوفاهُ اللَّهُ محمداً ، ومن الأرضِ مفقوداً ، وفي السماءِ مشهوداً ؛ ثم يلي أَمْرَهُ الصَّدِيقُ إذا قَضَى صَدَقَ ، وفي رَدِّ الحقوقِ لا خِرَقَ ولا نَزِقَ [١٢٤ / أ] ثم يلي أَمْرَهُ الحَنِيفُ مجربٌ غَطْرِيفٌ ، و [يتركُ] ^(٩) قولَ الرجلِ الضعيفِ - يعني عمرَ - قد أَضَافَ المَضيْفَ ، وأَحْكَمَ

(١) القَرْحُ : جمع قارح ، من ذِي الحافرِ ما استَمَّ الحامِسة . والسابقُ هو الأولُ في الخيلِ في السباقِ . (لسان) .

(٢) اللطيم : هو التاسع من سوابق الخيل ، وذلك أَنه يلطمُ وجهه فلا يدخلُ السراقدَ . (لسان) .

(٣) الدهم : الجماعة الكثيرة .

(٤) الرذم : قرية بالبحرين . (معجم البلدان) .

(٥) في « الدلائل » : وينشرون .

(٦) في « الدلائل » : ويقتنون القيان .

(٧) الأحقاف : جمع حقف ، وهو أصل الرمل وأصل الجبل وأصل الخائط . (لسان) .

(٨) الفند : الخطأ في الرأي والقول ، والكذب .

(٩) الاستدراك من التاريخ (د) و « الدلائل » .

التحنيف ؛ ثم يلي أمره دارع لأمره مجرب ، فيجتمع له جموعٌ وعُصَب ، فيقتلونهُ بِقَمَّةٍ عليه
وغَضَبًا ، فيؤخذُ الشيخُ فيُذَبِّحُ إزْبًا ، فيقوم له رجالٌ خُطَبَا ؛ ثم يلي أمره الناصر معاوية ،
يخلط الرأي برأيٍ مآكر ، يظهر في الأرض العساكر ؛ ثم يلي أمره من بعده ابنه ، يأخذُ
جمعه ، ويَقْلُ حَمْدَه ، ويأخذُ المال ، فيأكلُ وَحْدَه ، ويكثرُ^(١) المالَ لَعَبِهِ من بعده ؛ ثم يلي
من بعده ملوك ، لاشكُ أَنَّ الدَمَ فيهم مسفوك^(٢) .

ثم يلي أمره من بعده الصعلوك ، يطوهم كوطأة الدُرُنُوك^(٣) ؛ ثم يلي عَضُوض^(٤) ، أبو
جعفر ، يَفْصِي الخلق ، وَيُدْثِي مضر ، يفتح الأرض افتتاحاً منكراً ؛ ثم يلي قصير القامة
بظهره علامة ، يموت موت السلامة ، المهدي ؛ ثم يلي بُلْبُلٌ مآكر^(٥) ، يترك الملكَ مَخْلَى
بائر ؛ ثم يلي أخوه ، بسنته سائر ، يختصُّ بالأموال والمنابر ؛ ثم يلي أمره من بعده أهوج ،
صاحب دنيا ونعيم ، مَخْلُجٌ^(٦) ، تتاوره معاشره وذووه ، ينهضون إليه ويخلعونهُ ، يأخذون
الملكُ ويقتلونهُ ؛ ثم يلي أمره من بعده السابع ، فيترك الملكَ مَخْلَى ضائع ، تتورّهُ في ملكه
مسورةٌ جائع . عند ذلك يطمع في الملك كلُّ عريان ، فيلي أمر الناس اللّهفان ، يوطئ نزاراً
جمع قحطان ، إذا التقى بدمشق جمعان ، بين ييسان^(٧) ولبنان ، يصنف الين يومئذ
صنفين ، صنفٌ مسورةٌ وصنفٌ مَخْدُولٌ ، لا ترى إلاَّ خَيْباً مَخْلُولاً^(٨) ، ولواء محلولاً ، وأسيراً
مغلولاً ، بين الفرات والجَبُول^(٩) . عند ذلك تُحْرَبُ المنابر ، وتُسلب الأموال ، وتُسْقِط
الحوامل ، وتظهر الزلازل ، وتطلبُ الخلافةُ وائل ، فعند ذلك تغضب نزار ، وتُدْثِي العبيد
والأشرار ، وتَقْصِي النُسَاك والأخيار [١٣٤ / ب] يجزع الناس وتغلو الأسعار ، وفي صفر
الأصفار ، يَقْتُل كلُّ جبار ، ممن تشرف إلى خنادق وأنهار ، ذات أشغالٍ وأشجار ، يعمدُ لهم

(١) في « الدلائل » : ويكثر .

(٢) إلى هنا أخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) الدرُنوك : ضرب من البسط له خل قصير ؛ أو هو الطنافس . (لسان) .

(٤) عضوض : فيه عسف وظلم .

(٥) البلبُل من الرجال : الخفيف .

(٦) المَخْلُج : السمين ، فلحمه يضطرب .

(٧) ييسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، بين حوران وفلسطين . (معجم البلدان) .

(٨) لا ترى : خللته بالرمح ، إذا طعنته به .

(٩) الجَبُول : قرية كبيرة إلى جنب ملاحه حلب . انظر معجم البلدان .

الأغيار ، هزمهم أولَّ النهار ، يُظهر لأمره الأخيـار ، فلا ينفعهم نومٌ ولا قرار ، حتى يدخل مصرًا من الأمصار ، فيدركه القضاء والأوزار ؛ ثم تجيء الرُماة ، ترحف مشاة ، لقتل الكمّاة ، وأسر الحمّاة ، ومهل الغواة ، هنالك تدرك أعلى المياه . ثم يبور الدين ، وتقلب الأمور ، ويكفر الزُّبور ، وتقطع الجسور ، ولا يفلت إلا مَنْ كان من جزائر البحور . ثم يشور الجنوب ، وتظهر الأعاريب ، ليس فيهم مُعينٌ على أهل الفُسوق ، والأعاريبُ في زمان عَصيب ، لو كان للقوم حَيّا ، وما تَغني المني . قالوا : ثم ماذا يا سطّيح ؟ قال : ثم يظهر رجلٌ من الين ، أبيض كالشّطن ، يخرج من بين صنعاء وعدن ، يُسمّى حسين أو حسن^(١) ، يذهب الله على رأسه الفتى .

حدث مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه - وأتت له خمسون ومئة - قال :

لما كان ليلة وُلد رسولُ الله ﷺ ارتجس^(٢) إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شُرْفَة ، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وغاصت بحيرة ساوة^(٣) ، ورأى الموبّدان^(٤) إبلاً صعباً ، تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها . فلما أصبح كسرى أفرغه ذلك ، فصبر عليه تشجّعاً ، ثم رأى أنه لا يدخر عن مرابته ، فجمعهم ولبس تاجه ، وجلس على سريه ، ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال : أتدرون فيم بعثت إليكم ؟ قالوا : لا إلا أن يخبرنا الملك ، فبيناهم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران ، فازداد غمّاً إلى غمه ، ثم أخبرهم ما رأى وما هاله ، فقال الموبّدان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ، ثم قصّ عليه رؤياه في الإبل ، فقال : أي شيء يكون هذا يا موبّدان ؟ قال : حدث يكون في [١٣٥ / أ] ناحية العرب - وكان أعلمهم في أنفسهم - فكتب عند ذلك :

من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر ، أمّا بعد ، فوجّه إليّ برجلٍ عالم بما أريد أن أسأله عنه .

(١) كذا ، لم ينصب مراعاة للجمع .

(٢) ارتجس : اضطرب وتحرك حركة مع لها صوت .

(٣) ساوة : مدينة حسنة بين الري وهمدان في وسط ، بينها وبين كل منها ثلاثون فرسخاً . (معجم البلدان) .

(٤) الموبّدان المعجوس : كقاضي القضاة للمسلمين . (لسان) .

فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن بَقِيلَةَ الغَسَّاني . فلمّا ورد عليه قال له : ألك علم بما أريدُ أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملكُ أو ليسألني عما أحبّ ، فإن كان عندي منه علم ، وإلاّ أخبرته بَمَنْ يَعْلَمُهُ . فأخبره بالذي وجّه إليه فيه ، قال : علم ذلك عند خال لي يسكنُ مشارفَ الشام يقال له سَطِيح ، قال : فأتيه ، أسأله عما سألتكَ عنه ، ثم أنبئني بتفسيره . فخرج عبدُ المسيح حتى انتهى إلى سَطِيح ، وقد أشقى على الضريح ، فسلم عليه وكلّمه فلم يردّ عليه جواباً ، فأنشأ يقول : [من الرجز]

أَصُمُّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيْفُ الْيَمَنِ	أَمْ فَازَ فَازَلَمْ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ ^(١) ؟
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتُ مَنْ وَمَنْ	أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَتْنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بْنِ حَجْنِ	أَزْرَقَ بِهِمُ النَّسَابِ صَرَارَ الْأَذْنِ ^(٢)
أَبْيَضُ فَضْضَاضُ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنِ	رَسُولُ قَبِيلِ الْعُجْجَرِ يَشْرِي لِلْوَسَنِ ^(٣)
لَا يَرَهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ	تَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلَنَدَاةٌ شَجْنِ ^(٤)
تَرْفَعُ فِي وَجْنًا وَتَهْوِي فِي وَجْنِ ^(٥)	حَقَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطَنِ ^(٦)
تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنِ ^(٧)	كَأَنَّمَا حُتِحَتْ مِنْ جَفْنِي ثَكْنِ ^(٨)

(١) فازلُم : أي ذهب مسرعاً ، والعنن : الموت ، أي عرض له الموت قبضه . والبيت في اللسان « زلم » ولفظه (أم فاد فازلُم) وهو بمعناه .

(٢) رواية الطبري وياقوت (مهي الباب) محدّده . وفي منال الطالب ١٤٠/١ (مهي) وفي اللسان (مَهْم) . انظر الطبري ١٦٧/٢ ومعجم البلدان (ثكن) .

(٣) القيل : من ملوك الين في الجاهلية ، دون الملك الأعظم . (المعجم الوسيط) .

(٤) في الأصل (علندات) بالناء المبسوطة ، وما أثبتناه من اللسان (علنيد ، شجن) وهي الناقة الطويلة العظيمة ؛ وشجن : متداخلة الخلق كأنها شجرة متصلة الأغصان ، ويروى (شزن) أي نشيطة .

(٥) الوجن : يسكون الجيم وفتحها : الأرض الغليظة الصلبة . لسان (وجن) ويروى : « ترفعي وجنأ تهوي من وَجْن » انظر منال الطالب ١٣٩/١

(٦) الجَاجِي : جمع جَوْجُو ، وهو الصدر . والقطن : جمع قَطِنَة وهي ما بين التخذين . وقيل : الصواب بكسر الطاء . انظر اللسان (قطن) .

(٧) البوغاء : التراب الناعم ، والدمن : ماتدمن منه ، أي تجمع وتلبد .

(٨) حثت : حُتُّ وأسرع ، وثكن : اسم جبل . ورواية الطبري وياقوت واللسان وابن الأثير في منال الطالب : (حضي ثكن) .

فلما سمع سَطِيح شعره رفع رأسه يقول : عبدُ المسيح ، على جملِ مُشِيح ، إلى سَطِيح ، وقد أوفى على الصُّريح ، بعثك ملكُ بني ساسان ، لارتجاسِ الإيوان ، وخمودِ النيران ، ورؤيا الموبذَّان ، رأى إبلاً صعباً ، تقوِّدُ خيلاً عراباً ، قد قطعتُ دجلةَ وانتشرت في بلادها ؛ يا عبدَ المسيح ، إذا كثرتِ التَّلَاوةُ ، وظهر صاحبُ الهِراوةُ ، وفاض وادي السماوة [١٣٥ / ب] وغاضتُ بحيرة ساوة ، وخمدتُ نارَ فارس ، فليس الشامُ لسَطِيحٍ شاماً ، يملكُ منهم ملوكٌ ومَلِكات ، على عددِ الشُّرفات ، وكلُّ ماهوأت آت . ثم قضى سَطِيحُ مكانه ، ونهض عبدُ المسيح إلى راحلته وهو يقول : [من البسيط]

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الِهْمِّ شَبَّيرُ	لَا يُفْرِغُ عَنْكَ تَفْرِيقُ وَتَغْيِيرُ
إِنْ يُمَسِّ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَقْرَطَهُمْ	فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرُ
فَرَبِّمَا رَعَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةِ	تَهَابَ صَوْتُهُمُ الْأَسْدُ الْمَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخُو الصُّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتُهُ	وَالْهُرْمُزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عِلِمُوا	أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْجُورُ وَمَهْجُورُ
وَالْحَيَّرُ وَالشُّرْمُقُونَانِ فِي قَرْنِ	فَالْخَيْرُ مَتَّبِعُ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ

فلما قدم عبدُ المسيح على كسرى أخبره بما قال له سَطِيح ، فقال كسرى : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمورٌ وأمور . فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون إلى خلافة عثمان^(١) .

يقال : إنَّ سَطِيحاً ولد في أيامِ سَيْلِ العرم ، وتوفي في العام الذي ولد فيه رسولُ الله ﷺ ؛ وإنه عاش خمس مئة سنة ، وقيل : ثلاث مئة سنة .

(١) الخبر بطوله مع الآيات أوردته المصنف في اللسان (سطح) والطبري في تاريخه ١٦٦/٢ - ١٦٨ وأبو نعم في « دلائل النبوة » ص ٤١ ، ٤٢ وينحوه أوردته الماوردي في « أعلام النبوة » ص ١١٦ ، ١١٧ وابن الأثير في منال الطالب

١٤٩ - الرِّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبُدٍ

ويقال : ابن عَوْسَجَةَ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ سَبْرَةَ بْنِ خَدِيجِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابن رِفَاعَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدٍ - وَمَعْبُدٍ أَصَحُّ مِنْ عَوْسَجَةَ - الْجُهَنِيِّ
وَأَبِيهِ صُحْبَةُ ، وَقَدِيمٌ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةُ .

حَدَّثَ الرِّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ :

أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُتَعَةِ ، فَاذْطَلَعْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنِّي سَنًا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ [١٣٦ / أ] كَأَنَّهَا بَكْرَةٌ غَيْطَاءٌ ^(١) ، فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا
أَنْفُسَنَا ، فَقَالَتْ : مَا تَعْطِيَانِي ؟ فَقُلْتُ : رِدَائِي ، وَقَالَ صَاحِبِي : رِدَائِي - وَكَانَ رِدَاءُ
صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي ، وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أُعْجِبُهَا ، وَإِذَا
نَظَرْتُ إِلَيَّ أُعْجِبْتُهَا - ثُمَّ قَالَتْ : أَنْتَ وَرِدَاؤُكَ تَكْفِيْنِي . فَكُنْتُ مَعَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ اللَّاتِي يُسْتَمَعُ بِهِنَّ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا .

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا سَبْرَةُ بْنُ عَوْسَجَةَ قَالَ :

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ عَامَ خَيْبَرَ .

وَعَنِ الرِّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ :

لَمَّا غَزَا عَمْرٌ ، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الشَّامِ خَرَجْتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نُدْلِجَ نَظَرْتُ فَإِذَا
الْقَمَرُ بِالدَّبْرَانِ ^(٢) ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْكُرَ ذَلِكَ لِعَمْرٍ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ ذِكْرَ النُّجُومِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
يَا أَبَا حَفْصٍ ، انْظُرْ إِلَى الْقَمَرِ ، مَا أَحْسَنَ اسْتَوَاءَهُ اللَّيْلَةَ ! فَنَظَرَ ، فَإِذَا هُوَ بِالدَّبْرَانِ ، قَالَ :
قَدْ عَرَفْتُ مَا تَرِيدُ يَا بِنَ سَبْرَةَ ، تَقُولُ : إِنَّ الْقَمَرَ بِالدَّبْرَانِ ، وَاللَّهُ مَا أَخْرَجَ لَشَمْسٍ وَلَا لِقَمَرٍ ،
وَلَكِنْ أَخْرَجَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .

وَفِي رِوَايَةِ الرِّبِيعِ عَنْ عَمْرِ شَكٍّ ؛ وَلَعَلَّ الرِّبِيعَ رَوَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الرِّبِيعَ رَوَى عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) أَيُّ شَابَةِ طَوِيلَةِ الْعُنُقِ فِي اعْتِدَالِ . وَالْبَكْرَةُ فِي الْأَصْلِ : الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ .

(٢) الدَّبْرَانُ : نَجْمٌ بَيْنَ الثَّرِيَا وَالْجُوزَاءِ ، وَسَمِيَ دَبْرَانٍ لِأَنَّهُ يَدْبُرُ الثَّرِيَا أَيُّ يَتْبَعُهَا ، وَقِيلَ : هُوَ خُصَّةُ كَوَاكِبِ

مِنَ الثَّوَرِ يُقَالُ إِنَّهُ سَنَامُهُ ، وَهُوَ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ . لِسَانُ (دَبْر) .

حدث سهل بن عبد العزيز بن الربيع قال : حدثني أبي عن أبيه قال : قلت لعمرو بن عبد العزيز حين وقع الطاعون في عسكره وهو خليفة ، فهلك أخوه سهل بن عبد العزيز ، ثم هلك مزاحم مولاة ، ثم هلك عبد الملك ابنه في ليالٍ قلائل وعنده ناسٌ من صحابته : ما رأيتُ - يا أمير المؤمنين - مثل مُصِيبَتِكَ ، ما أُصِيبَ بها رجلٌ قطُّ في أيامٍ متتابعةٍ ! ما رأيتُ مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاك مولى ، ولا مثل ابنك ابناً ! قال : فسكتُ ساعةً حتى قال لي رجلٌ جالسٌ معي على الوسادة : بُس ما قلت ! ثم قال : كيف قلت يا ربيع ؟ فأعدتُ ذلك عليه فقال : لا والذي قضى عليهم بالموت ، ما أُحِبُّ أنْ ما كان من ذلك لم يكن .

[١٣٦ / ب] ١٥٠ - الرَّبِيعُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن سَعْدُون ، أَبُو الزُّهْرِ الْعَلِيِّ

حدث بدمشق عن عبد العزيز الكَتَّانِي بسنده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :
إنه لم يَبْقَ من الدنيا إلا بلاءٌ وفِتْنَةٌ .

١٥١ - الرَّبِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الرَّبِيعِ

أبو القاسم الكلبي الحنفيّ الدمشقيّ

حدث عن أبي علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاريّ بسنده عن عبد الله بن عمر قال :
أقبل قوم من اليهود ، فأتوا عليّاً رضي الله عنه فقالوا : يا أبا الحسن صف لنا ابنَ عمك - يعنون رسولَ الله ﷺ - فقال عليّ : لم يكن حبيبي محمدٌ ﷺ بالطويل الذاهب ولا القصير المتردد^(١) ، كان فوق الرُبْعَةِ ، أبيض اللون ، مُشْرَبَ الحَمْرَةِ ، جَعْدٌ ليس بالقَطِيطِ^(٢) ، يفرق شعره إلى أذنيه ؛ وكان حبيبي محمدٌ ﷺ صُلْتُ الجبين^(٣) ، واضح الخدين ، أَدْعَجُ

(١) المتردد : المتناهي في القصر .

(٢) انظر ص ٢٨٤ حاشية (٢) .

(٣) صلت الجبين : الأبيض الجبين ، الواضح .

العَيْنَيْن ، مقرونَ الحاجَتَيْن ، سَطَطَ الأَشْفَار ، أَقْنَى الأنْف (١) ، دَقِيقَ المِثْرَةِ (٢) ، بَرَّاقَ الثَّنايَا ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، كَأَنَّ غَنَقَهُ إِبْرِيْقُ فَضَّة ، كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ ؛ كَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ شَعْرَاتٍ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَأَنَّهُنَّ قَضِيبٌ مَسْكٌ أَسْوَد ، لَمْ يَكُنْ فِي جَسَدِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرَاتٌ غَيْرُهُنَّ ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ كِدَارَةُ الْقَمَرِ ، مَكْتُوبٌ بِالنُّورِ سَطَرَيْنِ : السَّطْرُ الْأَعْلَى « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وَفِي السَّطْرِ الْأَسْفَلِ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » ؛ وَكَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ شَتْنَ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ ، وَإِذَا انْحَدَرَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ بِمَجَامِعِ يَدَيْهِ ، وَإِذَا قَامَ غَمَرَ النَّاسَ ، وَإِذَا قَعَدَ عَلَا عَلَى النَّاسِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ نَصَّتْ لَهُ النَّاسُ ، وَإِذَا خَطَبَ بَكَى النَّاسُ . وَكَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ أَرْحَمَ النَّاسِ ؛ كَانَ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ [١٣٧ / أ] الرَّحِيمِ ، وَكَانَ لِلْأَرْمَلَةِ كَالزَّوْجِ الْكَرِيمِ . وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَسْمَعَ النَّاسِ قَلْبًا ، وَأَبْذَلَهُ كَفًّا ، وَأَصْبَحَهُ وَجْهًا ، وَأَطْيَبَهُ رِيحًا ، وَأَكْرَمَهُ حَسْبًا ؛ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ كَانَ لِبَاسُهُ الْعَبَاءَ ، وَطَعَامُهُ خُبْزُ الشَّعِيرِ ، وَوَسَادُهُ الْأَدَمُ حَشْوَةُ لَيْفِ النَّخْلِ ، سَرِيرُهُ أُمُّ غَيْلَانَ مُرْمَلٌ بِالشَّرِيطِ (٣) ؛ كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ عِيَامَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا تَدْعَى الْحَابِ ، وَالْأُخْرَى الْعَقَابَ ، وَكَانَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ ، وَدَابَّتُهُ الْغَبَاءُ ، وَنَاقَتُهُ الْعَضْبَاءُ ، وَبَغْلَتُهُ ذُلْدُلٌ ، وَحِمَارُهُ يَعْفُورٌ ، وَفَرَسُهُ بَحْرٌ ، شَاتُهُ بَرَكَةٌ ، قَضِيْبُهُ الْمَشْوُوقُ ، لَوَاؤُهُ الْحَمْدُ ، إِدَامَةُ اللَّبَنِ ، قِدْرُهُ الدُّبَاءُ (٤) . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، وَكَانَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ﷺ يَعْقِلُ الْبَعِيرَ ، وَيَعْلَفُ النَّاصِحَ ، وَيَحْلُبُ الشَّاةَ ، وَيَرْقَعُ الثَّوبَ ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ .

(١) الفنا في الأنف : ارتفاع في أعلاه من غير قبح ، واحديداب في وسطه ، وسبوغ في طرفه . (لسان) .

(٢) المِثْرَةُ : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى المِثْرَةِ .

(٣) أم غيلان : شجر الثمر . رمل سريرته وأرمله : إذا رمل شريطاً أو غيره فجعله طهرًا له . لسان (رمل) .

(٤) الدُّبَاءُ : الفرع .

١٥٢ - الرَّبِيعُ بْنُ عَوْنٍ خَارِجَةٌ

ابن حُذَافَةَ بْنِ غَامٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبِيدٍ بْنِ عَوِيَجِ
الْعَدَوِيِّ الْمِصْرِيِّ

وفي نسبه خلاف .

حدث عن سعيد بن المسيَّب قال :

سألت سعيد بن المسيَّب عن الرجل يُكْرَهُ عَلَى الْيَمِينِ ، فقال : لَا حِثٌّ عَلَيْهِ .

١٥٣ - الرَّبِيعُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى

أَبُو الْفَضْلِ الْكِنْدِيُّ اللَّاذِقِيّ

حدث بدمشق وغيرها .

روى عن موسى بن محمد بن عطاء بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا فَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ ، وَوَقَّرَ صَغِيرَهُمْ كَبِيرَهُمْ ، وَرَزَقَهُمُ الرِّفْقَ
فِي مَعِيشَتِهِمْ ، وَالْقَصْدَ فِي نَفَقَاتِهِمْ ، وَبَصَّرَهُمْ عَيُونَهُمْ فَيَتَوَبَّأُوا^(١) مِنْهَا ؛ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ غَيْرَ
ذَلِكَ تَرَكَهُمْ هَمَلًا .

وحدث الربيع بن محمد اللاذقي باللاذقية عن إسماعيل بن أبي أويس بسنده عن أبي هريرة قال :
مِمَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُمْدًا مِنْ يَسَاقُوتِ ، عَلَيْهَا غُرَفٌ مِنْ زَبْرَجِدٍ [١٣٧ / ب] لَهَا أَبْوَابٌ
مُفْتَتِحَةٌ ، تَضِيءُ كَمَا يَضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ سَاكِنُهَا ؟ قَالَ :
الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) أَي لِيَتَوَبَّأُوا . انظر فيض القدير ٢٦٧/١

١٥٤ - الربيع بن نافع

أبو توبة الحلبي

سكن طرسوس^(١) ، وكان سمع بدمشق .

روى عن الهيثم بن حميد بسنده عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال :
ما في الأرض من نفسٍ تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع إليهم ولها الدنيا إلا
الشهيد ، فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى .

وحدث عن محمد بن الفرات بسنده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
يامعشر المسلمين ، اخذروا البغي ، فإنه ليس من عقوبة هي أحضر من عقوبة بغي ،
وصلوا أرحامكم ، فإنه ليس من ثواب هو أعجل من صلة رحم ، وإيّاكم واليمين الفاجرة ،
فإنها تدع الديار بلاق من أهلها ، وإيّاكم وعقوق الوالدين ، فإن ريح الجنة توجد من
مسيرة ألف عام ، وما يجذ ريحها عاق ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جارٍ إزاره
خيلاء ، إنما الكبرياء لله عز وجل رب العالمين ؛ والكذب كله إثم ، إلا ما نتفعت به مسلماً أو
دفعت عن دين الله ، وإن في الجنة لسوقاً لا يباع فيه ولا يشتري ، إلا الصور من الرجال
والنساء ، يتوافون على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ، يمر بهم أهل الجنة ، فمن اشتهى
صورة دخلت فيه من رجل أو امرأة ، فكان هو تلك الصورة .
مات أبو توبة سنة إحدى وأربعين ومئتين ، وكان ثقة .

(١) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (إلى الشرق من خليج اسكندرونة في

جنوب تركيا) انظر معجم البلدان .

١٥٥ - الرَّبِيعُ بْنُ يَحْيَى

من دمشق .

حدَّث عن أبي عبدِ ربِّ الوضوء عبدِ الرحمن بن نافع أنه سمع يونس بن ميسرة بن حُلَيْس يقول :

ثلاثة يحبُّهم الله : مَنْ كان عَفْوُهُ قَرِيباً مَنْ أَسَاءَ [١٣٨ / أ] إليه ، فذلك الذي تقوم به الدنيا ؛ وَمَنْ كره سوءاً يَأْتِيهِ^(١) إلى أَحَدٍ أو صاحبه ، فذلك قَمِينٌ أَنْ يَسْتَحْيِيَ اللهَ مِنْهُ ؛ وَمَنْ كان بمنزلةٍ رفيعةٍ في الدنيا فتواضع لي ، فذلك يعرفُ عَظَمَتِي ويخافُ مَقَتِي .

١٥٦ - الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ بن محمد

ابن كَيْسَانَ ، أبو الفضل ، حاجبُ المنصور

كان مع المنصور لما خرج إلى الشام لزيارة بيت المقدس .

حدَّث الربيع عن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين عن أبيه عن جدِّه عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الْبَيْنُ الْفَاجِرَةُ تُعْظِمُ الرَّحِمَ .

وبه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة ، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة ، وإذا لبس ثوباً جديداً حَمِدَ الله وصى ركعتين ، وكسا الخلق .

حدَّث الربيع قال :

لما استوتِ الخلافةُ لأبي جعفر المنصور قال لي : يا ربيع ، ابعثْ إلى جعفر بن محمد مَنْ يَأْتِينِي بِهِ ، قال : فتَنَحَّيْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وقلت : أَيُّ بَلِيَّةٍ تَريْدُ أَنْ تَفْعَلَ ؟ وَأَوْهَمْتُهُ أَنْ أَفْعَلَ ؛ ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ سَاعَةٍ فَقَالَ لِي : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَنْ يَأْتِينِي بِهِ ؟

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي الْكُتُبِ لِلدُّوَلَايِ ٧٠/٢ (يَأْتِي بِهِ) .

والله لأقتلنه . فلم أجدُ بُدّاً من ذلك ، فدخلتُ إليه فقلت : يا أبا عبد الله ، أجبُ أمير المؤمنين ، فقام معي مسرعاً . فلما دتونا إلى الباب قام يُحرِّكُ شفتيه ثم دخل فسلم ، فلم يردّ عليه ، ووقف فلم يجلسه ، ثم رفع رأسه إليه فقال : يا جعفر ، أنت ألبتَ علينا وكثرتَ وغدّرتَ ؟! وحديثي أبي عن أبيه عن جدّه ، أن النبي ﷺ قال : يُنصبُ لكلُّ غادرٍ لواءٌ يُعرفُ به يوم القيامة . فقال جعفر بن محمد : حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ أنه قال : يُنادي منادٍ يوم القيامة من بطنانِ العرش^(١) : ألا فليقيم من كان أجره على الله ، فلا يقوم إلا من عفا عن أخيه . [١٣٨ / ب] فما زال يقول حتى سكن ما به ولان له ، فقال : اجلسُ أبا عبد الله ، ارتفعُ أبا عبد الله ؛ ثم دعا بدهنٍ فيه غالية ، فعلقه بيده والغالية تقطرُ من بين أناملِ أمير المؤمنين المنصور ، ثم قال : انصرف أبا عبد الله في حفظ الله . وقال لي : يا ربيع أتبع أبا عبد الله جائزته .

قال الربيع : فخرجتُ إليه فقلت : أبا عبد الله ، أنت تعلمُ محبتي لك ، قال : نعم يا ربيع ، أنت منا ، حدثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي ﷺ قال : مؤلى القوم منهم ، وأنت منا . قلت : يا أبا عبد الله ، شهدتُ ما لم تشهد ، وسمعتُ ما لم تسمع ، وقد دخلتُ فرأيتُك تحركُ شفتيك عند الدخول عليه بدعاء ، فهو شيءٌ تقوله أو تأثره عن آبائك الطيبين ؟ قال : لا ، بل حدثني أبي عن أبيه ، عن جدّه ، أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمرٌ دعا بهذا الدعاء - وكان يقال : إنه دعاء الفرج :

اللهم احرُسني بعينِكَ التي لا تنام ، واكنفني برُكنِكَ الذي لا يرام ، وارحمني بقدرتك عليّ ، لا أهلك وأنت رجائي ، فكم من نعمة أنعمتَ بها عليّ قلّ لك عندها شكري ، وكم من بليّة ابتليتني قلّ لك بها صبري ؛ فيا من قلّ له عند نعيمه شكري فلم يحرمني ، ويا من قلّ عند بليّته صبري فلم يخذلني ، ويا من رأى عليّ الخطايا فلم يفضخني ، أسألك أن تصليَ على محمّد وعلى آلِ محمّد ، كما صليتَ وباركتَ ورحمتَ على آلِ إبراهيم ، إنك حميدٌ مجيد . اللهم أعني على ديني بدنيا ، وعلى آخرتي بتقوى ، واحفظني فيما غبت عنه ، ولا تكلني إلى نفسي

(١) بطنان العرش : وسطه .

فما حضرت ، يا مَنْ لا تضرُّ الذنوب ، ولا ينقصه المعروف ، هَبْ لي ما لا يضرُّكَ ، واغفرْ لي ما لا ينقصك : اللهم إني أسألك فرجاً قريباً ، وصبراً جليلاً ، وأسألك العافية من كلِّ بليَّة ، وأسألك دوامَ عافيتك ، وأسألك الغنى عن الناس ، وأسألك السلامة من كلِّ شيء ، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم .

قال الربيع : كتبتُه من جعفر برقعة ، وهاهو ذا في جيبِي ، قال موسى بنُ سهل : [١٣٩/أ] كتبتُه من الربيع وهاهو ذا في رقعةٍ في جيبِي . وقال كُلُّ راوٍ في سند هذا الحديث : كتبتُه من فلانٍ وهاهو ذا في جيبِي إلى الحافظ ابن عساكر قال : وكتبتُه عن الفقيه أبي الحسن عليٍّ بن المسلم ، وهاهو ذا في جيبِي .

كانت للربيع جارية يقال لها أمة العزيز ، فائقة الجمال ، ناهضة [الشديين]^(١) ، حسنة القوام ، فأهداها إلى المهدي ، فلما رأى جمالها وهيئتها قال : هذه لموسى أصلح ، فوهبها لموسى ، فكانت أحبَّ الخلق إليه ، وولدت له بنيه^(٢) الأكابر . ثم إنَّ بعضَ أعداء الربيع قال لموسى : إنه سمع الربيع يقول : ما وضعتُ بيني وبين الأرض مثلَ أمةِ العزيز . فغار موسى من ذلك غيرةً شديدة وحلف ليقتلنَّ الربيع . فلما استخلف دعا الربيع في بعض الأيام ، فتغذى معه وأكرمه ، وناولها كأساً فيها شرابٌ عسل . قال الربيع : فعلتُ أن نفسي فيها وأني إن رددتُ يده ضربَ عنقي ، مع ما قد علمتُ أن في قلبه^(٣) عليٍّ من دخولي على أُمِّه^(٤) ، وما بلغه عني ولم يسمع عُذراً - فشربتها . وانصرف الربيع إلى منزله ، فجمع ولده وقال لهم : إني مَيِّتٌ في يومي هذا أو من غد ، فقال له الفضل : ولم تقول هذا ؟ قال : إنَّ موسى سقاني شربة سَم ، فأنا أجِدُ عملها في بدني ، ثم أوصى بما أراد ومات في يومه أو من غده . ثم تزوج الرشيد أمة العزيز بعد موت الهادي فأولدها عليٌّ بن الرشيد .

(١) من التاريخ (س) ١١٥/٦ ، و (د) ، والطبري ٢٢٨/٨

(٢) في الأصل (ابنيه) وما أثبتناه من الطبري ٢٢٨/٢٨ لأنها ولدت منه أربعة كما جاء في جهرة الأنساب

ص ٢٢ ، وتاريخ بغداد ٤١٤/٨

(٣) في الأصل : (قلبي) تصحيف ، وما أثبتته من التاريخ (د) و (س) والطبري .

(٤) انظر خبر دخوله على أُمِّه الخيزران « تاريخ الطبري » ١٨٧/٨ ، ١٨٨

وقيل : إنَّ موسى قال : أريدُ قتلَ الربيع وما أدري كيف أفعلُ به ؟ فقال له سعيد بن سلم : تأمر رجلاً باتِّخاذِ سِكِّينٍ مسموم وتأمِّره بقتله ، ثم تقتلُ ذلك الرجل ؛ قال : هذا الرأي . فأمر رجلاً فجلس له في الطريق وأمره بذلك ، فخرج بعضُ حلفاء الربيع فقال له : إنك قد أمر فيك بكذا وكذا فخذُ في غير ذلك الطريق ، فدخل منزله فتأرض ، فمضى بعد ذلك ثمانية أيام ، فمات موتاً نفسه .

وكانت وفاته في سنة تسع وستين ومئة . وقيل : في أول سنة سبعين ومئة .

١٥٧ - رجاء بن أَشِيم بن كَمِيش

أبو الأشيم [١٣٩/ب] الحِمَيرِيُّ المِصْرِيُّ

ذكر أبو عبد الرحمن النسائيُّ بسنده عن أبي الأشيم رجاء بن أبي عطاء بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ مِنَ الْحَبْرِ حَتَّى يُشْبِعَهُ ، وَسَقَاهُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يَرْوِيَهُ بَعْدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سِيعَ حَدَائِقَ ، كُلُّ حَدِيقٍ مَسِيرَةُ سِيعٍ مِئَةَ عَامٍ .

قال : المحفوظ « سيع خنادق » .

قال : لم يذكر ابنُ يونس رجاء بن أبي عطاء هذا . قال : وأراها واحداً ، ويكونُ أبو عطاء كنيةَ الأشيم رجاء .

ذكر أبو عمر محمد بن يوسف الكِنْدِيُّ :

أَنَّ الْحَوْثَرَ بْنَ سُهَيْلِ الْبَاهِلِيَّ أَمِيرَ مِصْرَ مِنْ قِبَلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَتَلَ رَجَاءَ بْنَ الْأَشِيمِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لثَنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِئَةَ .

١٥٨ - رجاء بن حيوة بن جنزل^(١)

ويقال : جرؤل ، ويقال : جندل بن الأحنف بن السبط بن امرئ القيس بن عمرو
ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة
وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد
أبو المقدم ويقال : أبو نصر الكندي الأزدني
ويقال : الفيلسطيني الفقيه

ولجده جرؤل بن الأحنف صُحبة على ما يقال .

روى عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :

إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالْتَعَلُّمِ ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالْتَحَلُّمِ ؛ مَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطِهِ ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ
يُوقَهُ . ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَسْكُنِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى - وَلَا أَقُولُ لَكُمْ الْجَنَّةَ : مَنْ تَكْهَنَ ، أَوْ
اسْتَقْسَمَ ، أَوْ رَدَّهُ مِنْ سَفَرٍ تَطْيِيرُ .

قال أبو مسهر :

كان رجاء بن حيوة من أهل الأزدن ، من مدينة يقال لها ييسان^(٢) ، ثم انتقل إلى
فلسطين .

رَوَى عَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ :

إِنَّ فِي كِنْدَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ إِنَّ اللَّهَ لَيُنَزِّلُ بِهِمُ الْعَيْثُ وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ : رَجَاءُ بْنُ
حَيَّوَةَ ؛ وَعَبَادَةُ بْنُ نُسَيْيٍ ؛ وَعَدِيُّ بْنُ عَدِي .

[١٤٠/أ] قال موسى بن يسار :

كان رجاء بن حيوة ، وعدي بن عدي ، ومكحول في المسجد ، فسأل رجل مكحولاً
عن مسألة ، فقال مكحول : سَلُّوا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا رَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ .

(١) كذا في الأصل وابن عساكر : « بالجيم » ، وفي الاشتقاق ص ٣٦٨ و ٥٦٢ (خزل) بالخاء المعجمة ، وفي سير

أعلام النبلاء ٥٥٧/٤ (خزل) .

(٢) مضى تعريف ييسان ص ٢٩٩ رقم (٧) .

قال مكحول :

مازلت مُضطرباً على مَنْ ناوأني حتى عاونهم عليّ رجاءُ بن حَيَّوَة ؛ وذلك أَنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الشَّامِ فِي أَنفُسِهِمْ .

قال مطر :

مالَيْتُ شامياً أَفقه من رجاء بن حَيَّوَة ، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا حَرَّكَتُهُ وَجَدْتُهُ شامياً ؛ وربما جرى الشيء فيقول : فعل عبدُ الملك بن مروان رحمة الله عليه .

قال مطر :

ما نعلمُ أحداً جازَتْ شهادته وَحْدَهُ إِلَّا رجاء بن حَيَّوَة - يعني أَنَّهُ صَدَّقَ على عهد عمر بن عبد العزيز وحده .

قال رجاء بن حَيَّوَة - وكان من عقلاء الرجال :

مَنْ لَمْ يُوَاحِ من الإخوان إِلَّا من لَأَعْيَبَ فِيهِ قَلَّ صَدِيقُهُ ؛ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ من صَدِيقِهِ إِلَّا بِإِخْلَاصِهِ لَهُ دَامَ سَخَطُهُ ؛ وَمَنْ عَاتَبَ إِخْوَانَهُ على كُلِّ ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّهُ .

قال الوليد بن عبيد :

ما رأيتُ أحسنَ اعتدالاً في الصلاة من رجاء بن حَيَّوَة .

قال ابن عون :

ما أدركتُ من الإسلام أحداً أعظم رجاءً لأهل الإسلام من القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء بن حَيَّوَة .

وقال : مالَيْتُ أَكْفَ^(١) من ثلاثة : رجاء بن حَيَّوَة بالشَّام ؛ والقاسم بن محمد بالحجاز ؛ وابن سيرين بالعراق . يقول : لم يجاوزوا ما علموا ، ولم يتكلفوا أَن يَقُولُوا بِرَأْيِهِمْ .

وقال : كان إبراهيم النَّخَعِيُّ ، والحسن ، والشَّعْبِيُّ ، يأتون بالحديث على المعاني ؛ وكان القاسم بن محمد ، ومحمد بن سيرين ، ورجاء بن حَيَّوَة يُعِيدُونَ الحديث على حروفه .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) و (س) ، وفي « المعرفة والتاريخ » ٥٤٨/١ : (أكفا) .

كان يزيد بن عبد الملك يُجري على رجاء بن حيوة ثلاثين ديناراً في كل شهر ، فلما ولي هشام قال : ما كان هذا برأي . فقطعها عنه . فرأى هشام أباه في المنام فعاتبه في ذلك ، فأجرى عليه ما كان قطع .

قال رجاء بن حيوة :

كنت واقفاً على باب سليمان بن عبد الملك ، فأتاني آت لم أزه قبل ولا بعد فقال : يارجاء ، إنك قد بليت بهذا وبلي بك ، وفي ذنوك منه الوتع^(١) [١٤٠ / ب] يارجاء ، فعليك بالمعروف ، وعون الضعيف : يارجاء ، إنه من رفع حاجة لضعيف إلى سلطان لا يقدر على رفعها ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزول فيه الأقدام .

قدم يزيد بن عبد الملك إلى بيت المقدس فأراد رجاء بن حيوة على أن يصحبه ، فأبى واستعفا ، فقال له عقبة بن وسّاج : إن الله ينفع بمكانك ، قال : إن أولئك الذين تريد قد ذهبوا ، فقال له عقبة : إن هؤلاء قوماً قلماً باعدهم رجل بعد مقاربة إلا ركبوه ، قال : إني لأرجو أن يكفيتهم الله الذي أذعهم له .

قال أسيد بن عبد الرحمن :

رأيت مكحولاً يسلم على رجاء بن حيوة بدابق^(٢) وهو راجلٌ ورجاء راکب ، فلم يرد عليه رجاء السلام ؛ كأنه كره خلاف السنة أن يسلم الماشي على الراكب .

قال رجاء بن حيوة لعدي بن عدي وللنعمان بن المنذر يوماً وهو يعظهما :

أنظروا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله عليه فخذوا فيه من الساعة ، وأنظروا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عليه فدعاه من الساعة ؛ أستودعكما الله .

وعن رجاء بن حيوة قال :

يقال : ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان ! وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى ! وما أحسن التقوى ويزينه العلم ! وما أحسن العلم ويزينه الحلم ! وما أحسن الحلم ويزينه الرفق .

(١) في الأصل (الرتع) وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساكر ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٠/٤ . وصحف في

الحلية ١٧١/٥ إلى (الوقع) . والوتع ، بالتحريك . الهلاك . اللسان : « وقع » .

(٢) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . (معجم البلدان) .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

كنا نجلس إلى عطاء الخراساني ، فكان يدعو بعد الصبح بدعوات ، قال : فغاب ، فتكلم رجل من المؤذنين ، فأنكر رجاء بن حيوة صوته ، فقال له رجاء : من هذا ؟ قال : أنا يا أبا المقدام ، فقال : اسكت فإننا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله .

قال رجاء بن حيوة لعمر بن عبد العزيز يعزیه عن ابنه :

أكان أبوك يا أمير المؤمنين يخلق ؟ قال : لا ، قال : أفكان يرزق ؟ قال : لا [١٤١ / أ] قال : فما جزعك على مخلوق مرزوق ، الله خير لك منك ، وثواب الله خير لك منه .

وعن رجاء بن حيوة

أنه رأى في المنام أن قل ، قال : وما أقول ؟ فقيل له : اللهم إني أسألك السبق إلى رضوانك والمسارة فيه بالقول والعمل والسر والعلانية ، وأعوذ بك من سخطك ومنازل سخطك ، وما قرب من سخطك من قول وعمل في السر والعلانية .

قال رجاء بن حيوة :

ما أكثر عبد ذكر الموت إلا ترك القذح والحسد . وقيل : البذخ والحسد .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :

كنا مع رجاء بن حيوة ، فتذاكرنا شكر النعم ، فقال : ما أحد يقوم بشكر نعمة . وخلفنا رجلاً على رأسه كساء ، فكشف الكساء عن رأسه فقال : ولا أمير المؤمنين ؟ قلنا : وما ذكر أمير المؤمنين هاهنا ! إنما أمير المؤمنين رجل من الناس . ففعلنا عنه ، فالتفت رجاء فلم يره ، فقال : أتيتم من صاحب الكساء ، ولكن إن دعيتم فاستحلقتم فاحلقوا . فما علمنا إلا وهو بجريسي قد أقبل فقال : أجبوا أمير المؤمنين ، فأتينا باب هشام ، فأذن لرجاء من بيننا . فلما دخل عليه قال : هيه يا رجاء ! يذكر أمير المؤمنين فلا تحج له ؟ قال : فقلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذكرتم شكر النعم فقلتم : ما أحد يقوم بشكر نعمة ، قيل لكم : ولا أمير المؤمنين ؟ فقلتم : أمير المؤمنين رجل من الناس ! فقلت : لم يكن ذلك ، قال : الله ؟ قلت : الله . قال رجاء : فأمر بذلك الساعي ف ضرب سبعين سوطاً ، وخرجت وهو متلوث في دمه ، فقال : هذا وأنت رجاء بن حيوة ؟ قلت : سبعون في

ظهر كخير من دم مؤمن . قال ابن جابر : فكان رجاء بن حيوة بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفت فقال : احذروا صاحب الكساء .

نظر رجاء بن حيوة إلى رجل ينحس بعد الصبح فقال : انتبه لا يظن الظان أن ذا عن سهر .

توفي رجاء سنة اثنتي عشرة ومئة .

[١٤١ / ب] ١٥٩ - رجاء بن أبي سلمة

أبو المقدم الفلسطيني

أصله من البصرة ، ثم سكن الرملة .

حدث أبو المقدم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال :
لأنقل بعد رسول الله ﷺ ، يرد قومي المسلمين على ضعيفهم .

وحدث رجاء بن أبي سلمة قال :

سمعت سليمان بن موسى وعمرو بن شعيب يذكران النفل في المسجد ، فقال عمرو :
لأنقل بعد النبي ﷺ ، فقال له سليمان : شغلك أكل الزبيب بالطائف ، حدثنا مكحول عن
زياد بن جارية ، عن حبيب بن مسلمة الفهري ، أن رسول الله ﷺ نفل في البدأة الربيع
بعد الخمس وفي الرجعة الثلث بعد الخمس^(١) . قال صمرة : لأن الناس في الرجعة أضعف .

وحدث رجاء بن أبي سلمة عن سليمان بن موسى قال :

مر مالک بن عبد الله الحنظلي وهو على الناس بالصائفة بأرض الروم ، قال : ورجل
يقود دابته فقال له : اركب فياني أرى دابتك ظهيرة^(٢) . قال : سمعت رسول الله ﷺ

(١) أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو ، وبالرجعة التقول منه . لسان (بدأ) .

(٢) ظهيرة : قوية .

يقول : ما غَبِرْتُ قَدَمَا عُبِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ . قال : فنزل مالك ونزل
الناسُ يمشون ، فما رُبِّيَ يَوْمَ كَانَ أَكْثَرَ مَاشِيًا مِنْهُ .
وُلِدَ رَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَتَسْعِينَ .
وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ وَمِئَةً . وَكَانَ ثَقَّةً .

١٦٠ - رجاء بن سهل أبو نصر الصَّاعاني

سمع بدمشق وسكن بغداد .

حدث عن وهب بن وهب أبي البختري القاضي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :
أَوَّلُ سُورَةٍ تَعَلَّمْتُهَا مِنَ الْقُرْآنِ طه ، فكنت إذا قلتُ : ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآنَ
لِتَنفَى ﴾ ^(١) إِلَّا قَالَ ﷺ : لَأَشْفِيَتْ يَا عَائِشُ .

[١٤٢ / أ] - ١٦١ - رجاء بن عبد الرحيم أبو المضاء

القرشيُّ الهرويُّ

له رحلة إلى الشام والعراق .

حدث عن عبد الرحمن بن عمرو الباهلي بسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : سمعتُ
رسولَ الله ﷺ يقول :

أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلٍ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَإِنِهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكْثَرَمْنَاهُ نَظَرَ
اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَقَدْ أَصَابَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وحدث عن القعنبی بسنده عن عمر عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً .

(١) سورة طه ١/٢٠

١٦٢ - رجاءُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ يوسفَ

أبو الفتح الأصبهاني ، المعروف بالرازي

قديم دمشق وحدث بها .

روى عن أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَطْعَمْ .

وحدث عن أبي منصور العطار بسنده عن ابن عباس قال : أنشدنا أبو بكر الصديق لنفسه :
[من البسيط]

إِذَا أَرَدْتُ شَرِيفَ النَّاسِ كُلَّهُم فَاَنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مُسْكِينٍ
ذَاكَ الَّذِي حَسُنَتْ فِي النَّاسِ رَأْفَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

١٦٣ - رجاء بن مَرْجَى بن رافع

أبو محمد المروزي ، ويقال : السمرقندي الحافظ

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن يزيد بن أبي حكيم بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ بَاعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَآلَةٌ لِلْبَائِعِ ، وَمَنْ بَاعَ نَخْلًا قَدْ أُبْرِتْ^(١) ، فَمَرَّتْهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ
يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ .

وحدث رجاء بن المرجى عن النضر بن شميل بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [١٤٢ / ب] قَالَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِيوتَهْن^(٢)
فَحَرَّقَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَلَا غَلَّةٌ وَاحِدَةٌ .

(١) تأبير النخل : تلقيحه وإصلاحه . (لسان) .

(٢) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د) و (س) بيوتهن ، ولعل الصواب (بيتهن) كما في رواية أشعث عن

الحسن عند النسائي ٢١١/٧ كتاب الصيد باب قتل النمل .

وحدث رجاء بن أبي رجاء المروزي الحافظ عن النضر بن شميل بسنده عن حذيفة
 أن رسول الله ﷺ أتى سباطة قوم فبال قائماً ، ثم توضأ ومسح على خفيه^(١) .
 توفي رجاء بن مرجى سنة تسع وأربعين ومئتين . وكان ثقة ، ثباتاً ، إماماً في علم
 الحديث وحفظه والمعرفة به .

١٦٤ - رُحيم بن سعيد بن مالك

أبو سعيد الضرير المعير

رُحيم : بحاء مهملة .

حدث عن حاجب بن أركين والحسن بن أحمد البغدادي بسندهما عن أبي أمامة الباهلي قال : قال
 رسول الله ﷺ :
 وعذني ربّي يُدخلُ الجنةَ سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألفاً ، وثلاث حثّياتٍ من
 حثّيات ربنا^(٢) . ثم تلا : قبضته^(٣) السماوات والأرض .

قال الحضرمي :

قال لنا يوماً في سنة تسع وستين وثلاث مئة : لي مئة سنةٍ وسبع سنين . وعاش بعد
 ذلك شيئاً يسيراً .

(١) السُّبَّاطة : الكناسة ، وهو الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكس من المنازل .

(٢) قال ابن الأثير : هو مبالغة في الكثرة ، وإلا فلا كفاً ثم ولا حثي ، جلّ الله تبارك وتعالى عن ذلك
 وعزّ . لسان (حثي) .

(٣) كذا في الأصل وفوقها « ضبة » ولعله أراد الآية ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات
 مطوَّياتٍ بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ [الزمر ٦٧/٣٩] .

١٦٥ - رِزَاحُ النَّهْدِيِّ

شاعر .

قال عبد الرحمن المدائني وغيره :

كان الحارثُ بنُ ماريةَ الغَسَّانيِّ الجَفْنِيَّ مُكْرِماً لَزُهَيْرِ بنِ جَنَابِ الكَلْبِيِّ ، ينادمُهُ
ويخدمُهُ ، فقديمٌ على الملكِ رجلانِ من بني نَهْدٍ بنِ زَيْدٍ يُقَالُ لهما : حَزْنٌ وسَهْلٌ ابنا رِزَاحٍ ،
وكان عندهما حديثٌ من أحاديثِ العربِ ، فاجتباها الملكُ ونزلا منه المكانَ الأثيرُ ؛
فحسَدَهما زُهَيْرُ بنِ جَنَابٍ وقال : أئِها الملكُ ، هما عَيْنٌ لذي القرنينِ عليك - يعني المنذر
الأكبر جد النعمان بن المنذر بن المنذر ، وهما يكتبانِ إليه بعُورَتِكَ وَخَلَلِ ما يَرَيانِ منك .
قال : كلاً . فلم يزلْ به زُهَيْرٌ حتَّى أَوْغَرَ صدرَهُ ، وكان إذا ركب بعثَ إليهما ببعيرين يركبانِ
معه ، فبعثَ إليهما بناقَةً واحدةً ، فعرفا الشرَّ ، فلم يركب أحدهما وتوقف ، فقال الآخرُ :
[من الطويل]

[١٤٣/أ] فَإِلَّا تَجَلَّلْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وكيف تُوقَى ظَهَرُ ما أَنْتَ رَاكِبُهُ^(١)

فركبها مع أخيه ومضى بهما فقتلا . ثم بحث عن أمرها بعد ذلك ، فوجدَهُ باطلاً ،
فشم زُهَيْراً وطردَهُ ، فانصرف إلى بلادِ قومه ، وقديمٌ رِزَاحُ أَبُو الغَلَامَيْنِ إلى الملكِ ، وكان
شيخاً مجرباً عالماً ، فأكرمه الملكُ وأعطاه دِيَةَ ابْنَيْهِ . وبلغ زُهَيْراً مكانَهُ ، فدعا ابناً له يقال
له عامرُ ، وكان من فتيانِ العربِ لساناً وبياناً ، فقال له : إن رِزَاحاً قد قديمٌ على الملكِ ،
فالْحَقُّ بِهِ واحْتَلُّ في أَنْ تكفَيْتِيهِ ، وقال له : أَتَهْمِنِي عند الملكِ ونُلُّ مني . وأثر به آثاراً .
فخرج الغلامُ حتَّى قديمَ الشامِ ، فتلَطَّفَ الدخولَ على الملكِ حتَّى وصلَ إليه ، فأعجبه ما رأى
منه ، فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا عامرُ بنُ زُهَيْرِ بنِ جَنَابٍ ، قال : فلا حِيَّاكَ اللهُ ولا
حِيَّا أباكِ الغادرَ الكذوبَ الساعي ! فقال الغلامُ : فلا حِيَّاهُ اللهُ ، انْظُرْ أئِها الملكُ ما صنعَ
بظَهْرِي - وأراه آثارَ الضربِ - فقبلَ ذلكَ منه وأدخلَهُ في نَدَمائِهِ ؛ فبينما هو يوماً يحدثُهُ إِذْ

(١) تجلَّلها : علا ظهرها .

قال : أيُّها الملك ، ما زال أبي مسيئاً إليّ ، ولست أدع أن أقول الحق ، وقد والله نصحك
أبي ، ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

فيا لك نصحة لما نذقها أراها نصحة ذهبت ضلّالا

ثم تركه أياماً وقال له : أيُّها الملك ، ماتقول في حيّة قطعْتَ ذنبها وبقي رأسها ؟
قال : يُطلبُ فأطفئه^(١) ، قال : فأنظر بين يديك ، قال : ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين
ما صنع ، قال : آبيت اللعن ! فوالله ما قدِم رزاح إلا ليشأر بها ، فقال : وما آية ذلك ؟
قال : اسقِه الخمر ثم ابعث عليه عينا يأتك بحبّره ، فلما انتشى صرفه إلى قُبْتِه ومعه بنت له ،
وبعث عليه عيوناً ، فلما دخل قُبْتِه قامت ابنته تسانده فقال : [من الوافر]

دعيني من سنادك إن حزنأ وسهلاً ليس بعدهما رقود
ألا تسلين عن شيليك ماذا أضرارها إذا اهترش الأسود
فإني لو ثارت المرء حزنأ وسهلاً قد بد لك ما أريد

فرجع القوم إلى الملك وأخبروه ما سمعوا ، فأمر بقتل النّهدي ورّد زهيراً إلى
موضعه^(٢) .

[١٤٣ / ب] - رِزَامُ أَبُو قَيْسٍ ، وَيُقَالُ أَبُو الْغُصْنِ

ويقال أبو القصر ، ويقال أبو القسر الكاتب ، مولى خالد القسريّ

قال رِزَامُ :

بعث بي المنصور إلى جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ، فلما أقبلت به
إليه والمنصور بالحيرة وعلّونا التّجف ، نزل جعفر بن محمد عن راحلته ، فأسبغ الوضوء ثم
استقبل القبلة ، فصلّى ركعتين ثم رفع يديه ؛ قال رِزَامُ : فدنوت منه فيأذا هو يقول : اللهم
بك أستفتح ، وبك أستنجح ، وبمحمد عبدك ورسولك أتوسّل ؛ اللهم سهّل خزّونته ، وذلّل

(١) كذا الأصل ، ولكن ياهمال القاءين . يقال أطف لأتفه موسى قصير : أي أدناه منه فقطعه . الأساس
واللسان (طغف) . واللفظة في التاريخ (د) و (س) : « قاطعه » وهي ساقطة من طبعة « الأغاني » .

(٢) الخبر والأبيات في « الأغاني » ١٧٥/٤ ، ١٧٦ ط بولاق .

لي صعوبته ، وأعطيتي من الخير أكثر مما أرجو ، وأصرفني من الشر أكثر مما أخاف . ثم ركب راحلته ، فلما وقف بباب المنصور وأعلم بمكانه فُتحت الأبواب ورفعت الستور ، فلما قُرب من المنصور قام إليه فتلقاه وأخذ بيده ، وماشاه حتى انتهى به إلى مجلسه ، فأجلسه فيه ثم أقبل عليه يسأله عن حاله ، وجعل جعفر يدعو له ، ثم قال : قد عرفت ما كان مني في أمر هذين الرجلين - يعني محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن - وترى كأنَّ بهما وقد استخفاً بحقي ، وأخاف أن يشقَّ العصا ، وأنَّ يلقيا بين أهل هذا البيت شراً لا يصلح أبداً ، فأخبرني عنها ؛ فقال له جعفر : والله لقد نهيتها فلم يقبلا ، فتركتها كراهية أن أطلع على أمرهما ، وما زلت حاطباً في حبلِك ، مواظباً على طاعتك ؛ قال : صدقت ، ولكنك تعلم أنني أعلم أن أمرهما لن يخفى عنك ، ولن تفارقني إلا أن تخبرني به ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي أن أتلو آية من كتاب الله عليك فيها منتهى عملي وعلمي ؟ قال : هات على اسم الله ، فقال جعفر : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصرهم ليسألن الأدبار ثم لا ينصرون ﴾ ^(١) . قال : فخر أبو جعفر ساجداً ثم رفع رأسه ، فقبل بين [١٤٤ / أ] عينيه وقال : حسبك ، ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء حتى كان من أمر إبراهيم ومحمد ما كان .

قال رزام مولى خالد بن عبد الله :

قال لي إسماعيل بن عبد الله : إنك لرجلٌ لولا أنك تحبُّ السماع ، قال : فقلت : أما والله لو سمعتها وهي تقول : [من المشرح]

ماضراً جيراننا إذا اتجّعوا لو أنهم قبلَ بينهم ربّعوا
ما عبثَ ذلك عليّ .

قال رزام :

وسمعتُ جعفر بن محمد بعد وفاة أبيه وإسماعيل يقول : تعاهدوا جوارِي إسماعيل حتى يفنَّين لا يتفَلَّت ما في أيديهن .

١٦٧ - رُزَيْقُ الْقُرَشِيِّ الْمَدَنِيِّ

مولى عليّ بن أبي طالب

قال هشام بن حسان :

وقد رُزِيقَ مولى عليّ بن أبي طالب على عمر بن عبد العزيز ، وكان قد حفظ القرآن والفرائض ، فقال : يا أمير المؤمنين : إني رجلٌ من أهل المدينة ، وقد حفظتُ القرآن والفرائض ، وليس لي ديوان ، فقال له عمر : من أيّ الناس أنت ؟ قال : رجلٌ من موالي بني هاشم ، فقال : مولى مَنْ ؟ فقال : رجل من المسلمين ، فقال له عمر : أسألك مَنْ أنت وتكتمني ! فقال : أنا مولى عليّ بن أبي طالب - وكان بنو أمية لا يذكر عليّ بين أيديهم - فبكى عمر حتى وقع دموعه على الأرض وقال : أنا مولى عليّ ؛ حدثني سعيد بن المسيّب عن سعد ، أن النبي ﷺ قال لعليّ : أنت مني بمنزلة هارونَ من موسى .

وفي حديث آخر أنه قال له النبي ﷺ قال :

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ . ثم أمر له بجائزة .

وروي أن اسمَ هذا المولى عمرو بن المورق ؛ وروي أن اسمه يزيد بن عمرو بن مورق . والله أعلم .

١٦٨ - رُزَيْقُ وَيُقَالُ رُزَيْقُ بْنُ حَيَّانَ

أبو المقدام الفَرَارِي ، مولاهم

من دمشق . وكان أحدَ الكتّاب بدمشق . ولولاه الوليد وسليمان وعمر مَكُوسَ مِضْر - يعني عَشُورَ أموالِ التُّجَّار - وقيل : إن اسمَه سعيد ، ورزيق أشبه بالألقاب .

حدث رزيق مولى بني قُرَازة [١٤٤ / ب] عن مسلم بن قُرَظَة - وكان ابن عمّ عوف بن مالك الأشجعي^(١) - قال : سمعتُ عوف بن مالك الأشجعي يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَحِبُّوهُمْ وَيَحِبُّوكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ^(٢) وَتُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ ؛ وَشَرَارُ أُمَّتِكُمُ

(١) ويقال : ابن أخيه ، كما في التهذيب والتقريب ٢٤٦/٢

(٢) في الأصل (وتصلون عليكم) تصحيف ، وما أثبتناه من ابن عساكر وصحيح مسلم ٢٤٤/١٢ بشرح النووي ، كتاب الإمامة ، باب وجوب الإنكار على الأمراء .

الذين تَبِعُصُوهُمْ وَيُبْعِضُونَكُمْ ، وَتُلْعَنُونَهُمْ وَيُلْعَنُونَكُمْ . قال : قلنا يا رسول الله ، أولا تنابذهم عند ذلك ؟ قال : لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة ؛ ألا ومن وليّ عليه وإلٍ فرأه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا تنزعوا يداً من طاعة .

هكذا روي بتقديم الرء . ورواه هشام بن عمار بسنده عن زريق مولى بني فزارة ، وقيدته بتقديم الزاي .

توفي زريق سنة خمس ومئة . وأهل العراق يقولون : زريق ، وأهل المدينة زريق ؛ وأولئك أعلم به .

وقيل : توفي زريق بن حيّان الفزاري بِنِيقِيَّة^(١) بأرض الروم في إمارة يزيد بن عبد الملك من سهم أصابه ، وهو ابن ثمانين سنة .

١٦٩ - رُسْتَمُ أَبُو يَزِيد

حدث رستم عن مكحول

في قوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾^(٢) قال : الجواري الضاربات .

١٧٠ - رَشَاءُ بْنُ نَظِيفٍ بْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ

أبو الحسن المقرئ

أصله من المعرة ، وسكن دمشق .

حدث عن أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلبي بسنده عن أبي قِرْصَافَةَ قال : كان رسول الله ﷺ يقول :

اللَّهُمَّ لَا تَخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَفْضَحْنَا يَوْمَ الْلِقَاءِ .

توفي الشيخ أبو الحسن رَشَاءً في المحرم سنة أربع وأربعين وأربع مئة .

(١) في الأصل (بنيقة) وما أثبتناه من ابن عساكر ومعجم البلدان ، وهي مدينة من أعمال اصفهان على البر الشرقي .

(٢) سورة لقمان ٦/٣١

١٧١ - رَشِيقُ بن عبد الله أبو الحسن

المَصِّيحي [١٤٥ / أ] مولى رزق الله بن الحسن

قديم دمشق .

وحدَّث بها عن إبراهيم بن عبد الله بن أبيوب المَحْرَمِيّ ببغداد بسنده عن ابن عمر
أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يكره أن يُقْعَدَ الرجلُ مكانَ أخيه أو يُقِيمَهُ ، وقال : تفسَحُوا .

١٧٢ - رضوان بن إسحاق أبو زُفر

القرشيُّ الشاميّ

من أهل دمشق .

حدَّث عن جُبَيْر بن العلاء أبي العلاء بسنده عن الحصين بن يزيد الكلمي قال :
ما رأيتُ النبيَّ ﷺ ضاحكاً ، ما كان إلاَّ متبسمًا . وربَّما شدَّ النبيُّ ﷺ على بطنِهِ حجراً
من الجوع .

١٧٣ - رِفْدَةُ بن قُضَاعَةَ الغسانيّ

مولاهم

من أهل دمشق .

روى عن الأوزاعيّ عن عبد الله بن عُبَيْد بن غُمَيْر اللَّيْثِيّ عن أبيه عن جَدِّهِ قال :
كان رسولُ الله ﷺ يرفعُ يَدَيْهِ معَ كُلِّ تكبيرةٍ في الصلاةِ المكتوبةِ .
وقد وقع في هذا الحديث إنكار ، وفي سنده طعن .
حدَّث رِفْدَةُ بن قُضَاعَةَ أنه سمع ثابتَ بن عَجَلان يقول :
إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُريدُ أهلَ الأرضِ بعذاب ، فإذا سمع الصبيان يتعلَّمون الحِكْمَةَ
صرفَهُ عنهم .

١٧٤ - رُقَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ

الرِّيَّاحِيُّ الْبَصْرِيُّ

مولى امرأة من بني رِيَّاح ، ثم من بني تميم ، أعتقته سائبة . أدرك غَصْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، وأسلم بعد سنين من وفاته .

حدث أبو العالية الرِّيَّاحِيُّ عن ابن عباس

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

قال أبو العالية :

كُنَّا بِالشَّامِ مَعَ أَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَوَّلُ رَجُلٍ يُغَيَّرُ سُنَّتِي [١٤٥ / ب] رَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ، فَقَالَ يَزِيدُ : أَنَا هُوَ ؟ قَالَ : لَا .

قال أبو العالية :

شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَيْلَةً فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا يُبْقِي مِنْكَ تَعَبُ النَّهَارِ مَعَ سَهْرِ اللَّيْلِ ؟ قَالَ : لَا تَفْعَلُ يَا أَبَا الْعَالِيَةِ ، فَإِنْ لَقِيتَ الرِّجَالَ لِلرِّجَالِ تَلْقِيحًا لِأَلْبَابِهِا .

قالوا : هذا وهم ، وأبو العالية لم يَبْقَ إِلَى خِلافةِ عُمَرَ ، والحكاية محفوظة لميمون بن مِهْرَانَ^(١) .

كان أبو العالية تابعيًا ثقة ، من كبار التابعين .

مات أبو العالية سنة ثلاثٍ وتسعين .

قال قتادة : سمعتُ أبا العالية - وكان أدرك عليًا - قال : قال علي : الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ .

كان أبو العالية مُحَضَّرَمًا ، أدرك الجاهليَّةَ والإسلامَ ؛ وقيل : إِنَّهُ كَانَ حَمِيلًا ، وَالْحَمِيلُ الَّذِي وُلِدَ بِأَرْضِ الْعَدُوِّ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَةِ .

(١) انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٢٤ طبعة أحمد عبيد .

حدّث أبو خَلْدَةَ عن أبي العالية قال :

ما تركتُ من ذهبٍ أو فضةٍ أو مالٍ ، فثلّثُهُ في سبيلِ الله ، وثلّثُهُ في أهلِ النبي ﷺ ، وثلّثُهُ في فقراء المسلمين ، وأعطوا حقَّ امرأتي . قال أبو خَلْدَةَ : فقلتُ له : يَسْعُكَ هذا ، فأين مواليك ؟ فقال : سأحدثُكَ حديثي ، إني كنتُ مملوكاً لأعرابيّةٍ مُذَكَّرَةٍ ، فاستقبلتني يومَ جُمُعَةٍ فقالت : أين تنطلقُ يا لُكْع ؟ قلتُ : أنطلقُ إلى المسجد ، قالت : أيُّ المساجد ؟ قلتُ : المسجد الجامع ، قالت : انطلقُ يا لُكْع . قال : فذهبتُ أتبعُها حتى دخلتُ المسجد ، فوافقنا الإمامَ على المنبر ، فقبضتُ على يدي فقالت : اللهم اذْخِرْهُ عندك ذخيرةً ، اشهدوا يا أهلَ المسجد ، إنه سائبةٌ لله ، ليس لأحدٍ عليه سبيلٌ إلا سبيلٌ معروف . قال : فتركنتُني وذهبتُ . قال : فما تراءينا بعد .

قال أبو العالية : والسائبةُ يضع نفسه حيثُ شاء .

وحدّث عنه أيضاً قال :

كنا عبيداً مملوكين ، منّا من يؤدي الضرائب ، ومنّا من يخدمُ أهلَهُ ، فكُنّا نَحْتِمُ كُلَّ ليلةٍ ، فشَقَّ ذلكَ علينا ، فجعلنا نَحْتِمُ كُلَّ ليلتين مرةً ، فشَقَّ علينا ، فجعلنا نَحْتِمُ كُلَّ ثلاثِ ليالٍ مرّةً فشَقَّ علينا ، حتى شكّا بعضُنا إلى بعضٍ ؛ فلَقِينَا أصحابَ [١٤٦ / أ] رسولِ الله ﷺ ، فعَلِمُونَا أَنْ نَحْتِمُ كُلَّ جُمُعَةٍ - أو قال : كل سبوع - فصلينا ونمنا ولم يَشُقَّ علينا .

وعن عاصم الأَخْوَلِ عن أبي العالية

في قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال : هو رسولُ الله ﷺ وصاحباه . قال : فذكرنا ذلكَ للحسن ، فقال : صدق أبو العالية ونصح .

وعنه قال : قال لنا أبو العالية وهو يَعْلَمُنَا :

تعلّموا الإسلام ، فإذا علمتوه فلا تَرْغَبُوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، لا تحرفوا الصِّرَاطَ يميناً وشمالاً ، وعليكم بسُنَّةِ نبيكم ﷺ ، والذي كان عليه أصحابُه من قبل أن يَقْتُلُوا صاحبَهُمْ ، ومن قبل أن يفعلوا ما فعلوا ، فإنّا قد قرأنا القرآن من قبل أن يَقْتُلُوا صاحبَهُمْ ، ومن قبل أن يفعلوا الذي فعلوا بخمسةِ عشرةِ سنةً .

قال عاصم : فحدّثتُ به الحسن فقال : صدق ونصح .

وفي حديثٍ بمعناه :

وإيّاكم وهذه الأهواء فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء ، وعليكم بالأمر الأوّل الذي كانوا عليه قبل أن يتفرّقوا ، فإنّا قد قرأنا القرآن قبل أن يُقتل صاحبهم - يعني عثمان - بخمسين عشرة سنة .

قال أبو العالية :

تعلمتُ الكتابَ والقرآن ، فما شعر بي أهلي ، ولا رُئي في ثوبي مداً قط .

قال شعيب بن الحُبَاب :

كان أبو العالية إذا قرأ عنده رجلٌ لم يقل : ليس كما تقرأ ؛ ويقول : أمّا أنا فأقرأ كذا وكذا . فذكرتُ ذلك لإبراهيم فقال : أظنُّ صاحبك سمع أنه من كفر بحرفٍ منه فقد كفر به كلّهُ .

قال أبو العالية :

كنّا نسبعُ الروايةَ بالبصرة عن أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فما رضينا حتى رحلنا إليهم فسمعناها من أفواههم .

قال أبو العالية :

إن كنتَ لأسمعُ بالرجل يُذكرُ بالعلمِ فأتيه ولا أسأله عن شيء حتى أنظرَ إلى صلاته ، فإن كان يُحسنُ ، وإلا قلتُ : إذ كنتَ بهذا جاهلاً فأنتَ بغيرهِ أَجْهَلُ وأَجْهَلُ ، فأذهبْ فلا أسأله عن شيء .

[١٤٦ / ب] قال أبو العالية :

سألتُ ابنَ عباسٍ عن شيء فقال : يا أبا العالية ، أتريدُ أن تكونَ مُفتياً ؟! فقلتُ : لا ، ولكنْ لَأَمْنُ أن تذهبوا ونبقي . فقال : صدقَ أبو العالية .

قال أبو العالية :

كنتُ آتي ابنَ عباسٍ ، وقريشٌ حَوَّلَهُ ، فبأخذُ بيدي فيجْلِسُنِي معه على الرِّيرِ ، فتغامرتُ قریشَ ، ففطِنَ بهم ابنُ عباسٍ فقال : هكذا العلمُ يَزِيدُ الشَّريفَ شَرَفاً ، وَيَجْلِسُ المَمْلُوكُ^(١) على الأسيِّرة . قال : ثم أنشدَ محمد بن الحارث في إثره : [من الطويل]

(١) في الأصل « الملوك » وهو تصحيف وما أثبتناه من ابن عساکر .

رَأَيْتُ رَفِيعَ النَّاسِ مَنْ كَانَ عَالِمًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِيبٍ
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعِلْمِهِ وَمَا عَالِمٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبٍ

قال أبو العالية :

كان ابنُ العباسِ يَعْلَمُنَا اللَّحْنَ - يعني الإعراب - لأنَّ به يُجْتَنَبُ اللَّحْنُ .

قال مهاجر مولى ثقيف :

كان أبو العالية جاراً لي ، وكان يقول لي : سَلْنِي وَاكْتُبْ مِنِّي قَبْلَ أَنْ تَلْتَمِسَ الْعِلْمَ عِنْدَ غَيْرِي فَلَا تَجِدْهُ .

وكان أبو العالية يقول :

مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعَمَتَيْنِ عَلَيَّ أَفْضَلُ : نِعْمَةٌ أَنْ هَدَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْإِسْلَامِ ؛ وَنِعْمَةٌ إِذْ لَمْ يَجْعَلْنِي حَرُورِيًّا^(١) ؛ فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَتَيْنِ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْنِي حَرُورِيًّا .

وقال أبو العالية :

نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ أُعْذِلُنَا ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : إِذْ أَنْقَذَنِي مِنَ الشُّرْكِ أَوْ إِذْ عَافَانِي مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبِدْعِ .

وقال أبو العالية :

أَيَّتَانِ مَا أَشَدَّهُمَا عَلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي الْقُرْآنِ ﴿ مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾^(٣) .

قال شعيب بن الحَصْبَاب :

حَاطَيْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ فِي ثَوْبٍ ، فَأَبَى أَنْ يَشْتَرِيَهُ مِنِّي ، قَالَ : أَوَّلُ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى السُّوقِ ، فَطَلَبَ ثَوْبًا بِضَاعَةً كَانَتْ عِنْدَهُ ، فَأَتَانِي ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ ثَوْبًا صَالِحًا وَأَخَذَتْ

(١) نسبة إلى حروراء ، ومنهم أفتقرت فرق الخوارج كلها . انظر « المقالات والفرق » ص ٥ و « الملل والنحل » ١١٥/١ وما بعدها ، وقد مضى تعريف حروراء ص ٢١٤ حاشية (٧) من هذا الجزء .

(٢) سورة المؤمن ٤/٤٠

(٣) سورة البقرة ١٧٦/٢

الدرهم ، قال : فذهب فأراه فقالوا : هذا خير من دراهمك ؛ قال : فجاء فقال : رُدَّ علينا دراهمنا بارك الله فيك ، فرددت عليه الدرهم وأخذت الثوب .

[١٤٧ / أ] قال حماد بن سلمة :

أراد أبو العالية سقراً ، فسمع رجلاً يقول : يامتوكل ؛ فأقام .

حكى أبو عبد الله بن خفيف ، عن أبي العالية قال :

وقع في رجله الإكلة^(١) فقالوا تحتاج تقطع ، فأبى عليهم ، فارتفع إلى ساقه ، فقيل له : إن لم تقطعه ارتفع إلى فخذك ومث فتكون قاتل نفسك ، فقال : إن كان ولا بُدَّ فأحضروا لي قارئاً ، فإذا رأيتموني قد احمررتوني وحددت بصري فافعلوا ما بدا لكم . فأحضر له قارئ فقراً ، فحددت بصره واحمررتوني ، فقاموا فوضعوا على رجله المنشار فقطعوه وهو على حاله ؛ فلما أفاق سأله : هل ألت ؟ فقال : شغلني بردٌ محبة الله عن حرارة سكينه ؛ ثم أخذ رجله فقال : إن سألتني الله يوم القيامة : هل مشيت بها منذ أربعين سنة في شيء لم أرضه ؟ فقلت : لا ، وأنا صادق .

وعن أبي العالية قال :

سيأتي على الناس زمانٌ تخربُ صدورهم من القرآن وتبلى كما تبلى ثيابهم ، ولا يجدون له حلاوة ولا لذاعة ، إن قصروا عما أمروا به قالوا : إن الله غفورٌ رحيم ، وإن عملوا ما نهوا عنه قالوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾^(٢) أمرهم كله طمع ليس معه خوف ، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، أفضلهم في أنفسهم المداهن .

قال أبو العالية :

لما كان زمن علي ومعاوية وإني لشاب ، القتال أحب إلي من الطعام الطيب ، فتجهزت بجهازٍ حسنٍ حتى أتيتهم ، فإذا صفان ما يرى طرفاهما ، إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء ، وإذا هلل هؤلاء هلل هؤلاء ؛ قال : فراجعت نفسي فقلت : أي الفريقين أنزله كافراً ، وأي الفريقين أنزله مؤمناً ، أو من أكرهني على هذا ؟ فما أمسيت حتى رجعت وتركتهم .

(١) الإكلة : المرض المسبب بـ (الغنغرينا) . ويضبط أيضاً كـ (فرحة) كما في اللسان والمعجم الكبير طبع اللغة العربية مادة (أكل) .

(٢) سورة النساء ٤/٤٨ و ١١٦

وفي رواية :

فَتَلَوْتُ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾^(١) قال : فرجعتُ وتركتهُم .

قال أبو خلدَةَ سمعت أبا العالية يقول [١٤٧ / ب] :

حدّثوا القومَ ما حلّوا ، قال : قلت : ما معنى ما حلّوا ؟ قال : ما نشيطوا . وكان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام .

دفع أنس بن مالك إلى أبي العالية تفاحةً كانت في يده ، فجعل يقلّبها ويقول : تفاحة مسّتها كفّ مسّتها كفّ رسول الله ﷺ .

قال أبو العالية :

ما مسّستُ ذكرى منذ ستين سنة أو سبعين سنة بيّني .

قال مغيرة :

أَوَّلُ مَنْ أَذَنَ وراءَ نهرٍ بَلَّخَ أَبُو الْعَالِيَةِ ، لَمَّا قَطَعُوا النّهرَ تَغَفَّلَ النَّاسَ فَأَذَنَ .

قال عاصم الأحول : سمعت أبا العالية يقول :

أنتم أكثرُ صياماً وصلاةً مَنْ كان قبلكم ، ولكنّ الكذبَ قد جرى على ألسنتكم .

وعن ثابت قال : قال رُفِيعُ أَبُو الْعَالِيَةِ :

إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ : نِعْمَةِ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا ؛ وَذَنْبٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

منه .

وكان أبو العالية إذا دخل عليه أصحابه يُرَحِّبُ بهم ثم يقرأ : ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾^(٢) الآية .

وعن أبي العالية قال :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾^(٣) وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ

(١) سورة النساء ٩٣/٤

(٢) سورة الأنعام ٥٤/٦

(٣) سورة التغابن ١١/٦٤

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١﴾ وَمَنْ أَفْرَضُهُ جَازَاهُ ، وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٢﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ ﴿٣﴾ وَمَنْ اسْتَجَارَهُ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ ، وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٤﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴿٥﴾ وَالْإِعْتَصَامُ الثِّقَةُ بِاللَّهِ ، وَمَنْ دَعَا أَجَابَهُ ، وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٦﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ ﴿٧﴾ .

قال عاصم : قال لي ابن سيرين :

لا تَحْدِثْنِي عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنِ ، فَإِنَّهَا كَانَا لَا يَبَالِيَانِ عَنْ أَخَذَا - يَعْنِي لِسَلَامَتِهِمَا وَحُسْنِ ظَنِّهِمَا بِالنَّاسِ .

[١٤٨ / أ] قَالَ أَبُو خَلْدَةَ :

كَانَ كَفَنَ أَبِي الْعَالِيَةِ عِنْدَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَيْصًا مَكْفُوفًا مَزْرُورًا ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ ، وَمِنَ الْغَدْرِ مِنْ رَمَضَانَ ، ثُمَّ يَرُدُّهُ .

تُوفِيَ أَبُو الْعَالِيَةِ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةُ سِتٍّ وَمِئَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةُ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَمِئَةٍ ، وَقِيلَ : سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَمِئَةٍ .

١٧٥ - ركن بن عبد الله بن سعد

أبو عبد الله ، ربيب مكحول

حَدَّثَ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

دَرَّارِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ ، شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ ، مَنْ لَمْ يَبْلُغْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَمَنْ بَلَغَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَعَلَيْهِ وَلَهُ .

وَبِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ .

(١) سورة الطلاق ٣/٦٥

(٢) سورة البقرة ٢/٢٤٥

(٣) سورة آل عمران ١٠٢/٣

(٤) سورة البقرة ١٨٦/٢

وبه قال :

قلت : يا رسول الله ، الرجل يتوضأ للصلاة ثم يَقْبَلُ أَهْلَهُ وَيَلَاعِبُهَا ، يَنْقُضُ ذَلِكَ وَضُوءَهُ ؟ قال : لا .

وحدث ركن عن مكحول الشامي عن معاذ بن جبل

أن النبي ﷺ لما بعثه إلى الين مشى معه أكثر من ميل يُوصيه ، فقال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله العظيم ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وخفض الجناح ، ولين الكلام ، ورخصة اليتيم ، والتفقه في الدين ، والجزع من الحساب ، وحُب الآخرة . يا معاذ ، ولا تفسد أرضاً ، ولا تشتم مسلماً ، ولا تصدق كاذباً ، ولا تكذب صادقاً ، ولا تبغض إماماً عادلاً . يا معاذ ، أوصيك بذكر الله عز وجل - يعني عند كل حجر وشجر - وأن تحدث لكل ذنب توبة ، السر بالسر ، والعلانية بالعلانية . يا معاذ ، إني أحب لك ما أحب لنفسي ، وأكره لك ما أكره لها . يا معاذ ، إني لو أعلم أنا نلتقي إلى يوم القيامة لأقصرت لك من الوصية ، يا معاذ ، إن أحبكم إلي من لقيني يوم [١٤٨ / ب] القيامة على مثل الحالة التي فارقتني عليها وكتب له في عهده أن لا طلاق لامرئ فيما لا يملك ، ولا عتق فيما لا يملك ، ولا نذر في معصية ، ولا في قطيعة رجم ، ولا فيما لا يملك ابن آدم ؛ وعلى أن يأخذ من كل حالم ديناراً أو عدله معافير ؛ وعلى أن لا تمس القرآن إلا طاهراً ؛ وأنت إذا أتيت الين يسألك^(١) نصارها عن مفتاح الجنة فقل مفتاح الجنة لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

قوله : معافير - يريد ثياباً معافرية^(٢) .

وقيل : كان ركن ابن امرأة مكحول ، وكان يقول : حدثني بعد أمي مكحول . وكان ركن متروك الحديث ، ليس بشيء .

(١) في الأصل « يسألك » .

(٢) معافر : بلد باليمن ، وإليها تنسب هذه الثياب ، ثم صارت اسماً بغير نسبة . لسان (غفر) .

١٧٦ - رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ أَبُو عَصَامٍ

العَسْقَلَانِي

حدث عن مالك بن أنس بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، يَمْنَعُ الرَّجُلَ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ، فَإِذَا قَضَى أَحَدَكُمْ
نَهْمَتَهُ^(١) مِنْ سَفَرِهِ فَلْيَعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ .

وحدث بسنده عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال :
أُعْطِيَتْ السَّبْعَ الطَّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَةِ ، وَالثَّانِي مَكَانَ الْإِنْجِيلِ ، وَفُضِّلَتْ بِالْمَقْصَلِ .

حدث رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
خَيْرُكُمْ فِي الْمِثْنَيْنِ^(٢) كُلُّ خَفِيفِ الْحَاذِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْخَفِيفُ الْحَاذِ ؟ قَالَ :
الَّذِي لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا وَلَدَ . قَالَ مُوسَى : قَالَ أَبِي : قَالَ الْعَبَّاسُ : فَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ،
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانَ ،
حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، حَدَّثَنَا رَبِيعٌ عَنْ حَذِيفَةَ ، عَنْكَ أَنْكَ قُلْتَ : خَيْرُكُمْ فِي الْمِثْنَيْنِ كُلُّ خَفِيفِ
الْحَاذِ . [١٤٩ / أ] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : صَدَقَ رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَصَدَقَ سَفْيَانَ ، وَصَدَقَ
مَنْصُورٌ ، وَصَدَقَ رَبِيعٌ ، وَصَدَقَ حَذِيفَةُ : أَنَا قُلْتُ : خَيْرُكُمْ فِي الْمِثْنَيْنِ كُلُّ خَفِيفِ الْحَاذِ .

١٧٧ - رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ

واسمُه عبد الله بن رُوْبَةُ بن لَبِيد بن صَخْر بن كَثِيف^(٣) بن عَمِيرة

ابن حَنِيَّ بن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم

أبو الجَحَّاف ، ويقال : أبو العَجَّاجِ التَّمِيمِيُّ

الراجز المشهور ، مخضرم ، وفي نسبه اختلاف .

حدث رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا : [مِنْ مَشْطُورِ الرَّجَزِ]

(١) النهمة : الحاجة .

(٢) ورد في بعض الروايات الصحيحة : (خيركم بعد الميتين) انظر فيض القدير ٤٩٧/٣

(٣) كذا الأصل ، وفي ابن عساكر ، وجمهرة الأنساب ص ٢١٥ ، ومعجم الأدباء ١٤٩/١١ ، وتهذيب التهذيب

٢٩٠/٣ (كنيف) بالتون والصغير . وانظر ديوانه ١/١ فلفظه موافق لما أثبت المصنف .

طاف الخيلان فهاجا سقما خيال تكنى وخيال تكتما
قامتُ تريك رهبة أن تضرما ساقاً بهخذاة وكعباً أذرما^(١) ؟

فقال أبو هريرة : كان يُحذَى بنحو هذا أو مثل هذا مع رسول الله ﷺ ولا يعيبه .
البهخذاة : الصموت^(٢) التي يعص عليها الخلخال .

قال الأصمعي :

إن أعرابياً لقي رؤبة بن العجاج فقال : ما أشمك ؟ قال : رؤبة - مهموزة - فقال
الأعرابي : والله لولا أنك همزت نفسك لنخستك .

دخل رؤبة بن العجاج على سليمان بن عبد الملك وقد جلس الصحابة وهياً الجوائز
فقال :

خرجت بين قري وشمس بين ابن مروان وعبد شمس
ياخير نفسي خرجت من نفسي^(٣)

فقال له عمر بن عبد العزيز وهو جالس إلى جنب سليمان : كذبت ! ذاك رسول الله ﷺ .

قال رؤبة بن العجاج :

كنّا في عسكر سليمان بن عبد الملك ، وأتي بأسرى من أسرى الروم ، فظهر الناس
فجلسوا على مراتبهم ، وأمر بالأسرى [١٤٩ / ب] فأحضروا ، فدفع إلى كل رجل أسيراً
ليضرب عنقه ، فكان أول من دفع إليه أسير عبد الله بن حسن بن حسن ، فضرب عنق
أسيره ، ثم فعل ذلك بالناس على قدر مراتبهم ، فلم يبق إلا الشعراء ، فدفع إلى جرير أسيراً
ليضرب عنقه ، ودست إليه بنو عبس سيفاً هداماً ، لا يليق شيئاً^(٤) ، فضرب عنق أسيره ،

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٤٠١/١ ، ٤٠٢ وتخريجها فيه ، وكل ما يرد من شعره فتخريجه في الديوان .
والأدرم : الذي لاجم له .

(٢) جارية صمت : إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت .

(٣) ليست الأبيات الموجودة في ديوان العجاج بهذا اللفظ ، انظر ديوانه ٢٠٨/٢ .

(٤) سيف هدام : قاطع . لا يليق شيئاً : أي لم يلصق به شيء إلا قطعه . انظر اللسان « ليق » .

فكأنما قد به عُنْصَلُهُ^(١) ، ودفع إلى الفرزدق أسيراً ، ودست إليه بنو عيسى سيفاً قليلاً ، فضرب
عُنُقَ أسيره فلم يَحْصُصْ^(٢) منه شعرة ، فضحك سليمان والناس ، وألقى السيف وعلم أنه قد
كيد . وقال جرير : [من الطويل]

بسيف أبي رَعْوَانَ سيفٍ مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الإمام فَأَرَعِشْتُ يداك وقالوا : مُحَدَّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ^(٣)

فقال الفرزدق : [من الطويل]

لا تَقْتُلِ الأَسْرَى ولكنْ تَفْكُهُمْ إذا أثقل الأعناق حَمْلُ العِلمِ
وهل ضربةُ الرومي جاعلةٌ لكم غنى عن كَلِيبٍ أو أبا مثل دارم^(٤) ؟

قال رُوَيْبَةُ بن العجاج :

أتيت النسابةَ البكري فقال لي : من أنت ؟ قلت : ابن العجاج ، قال : قُصِرْتَ
وعُرفت ، لعلك كأقوامٍ يأتوني ، إن سكت عنهم لم يسألوني ، وإن حدثتهم لم يعوا عني ؟
قلت : أرجو أن لا أكون كذلك ، قال : فما أعداء المروءة ؟ قلت : تحبوني ، قال : بنو عمِّ
السوء ، إن رأوا صالحاً دفنوه ، وإن رأوا شراً أذاعوه ، قال : ثم قال : إنَّ للعلم آفةً وتكدأً
وهجنةً ، فآفته نسيانه ، وتكدؤه الكذب فيه ، وهجنته شره في غير أهله . قال : ثم وضع
يده على صدره فقال : ترون تابوتي هذا ، ما جعلت فيه شيئاً قط إلا أداةً إلى^(٥) .

دخل رُوَيْبَةُ بن العجاج على سليمان بن علي بالشبكة ، فقال له سليمان : ما عندك
للنساء يا أبا الجحاف ؟ [١٥٠ / أ] فقال : أجده يَمْتُدُّ^(٦) ولا يشتد ، وأردة فيرتد ،
وأستعين عليه أحياناً باليد ، ثم أوردته فأقضب ، فشكا سليمان نحواً من ذلك ، فقال رُوَيْبَةُ :
بأبي أنت ، ليس ذلك عن السن ، إنما ذلك لطول الرغاث .

(١) العنصل : عرق النسا ، من الورك إلى الكعب (قاموس) .

(٢) حص الشعر : حلقه .

(٣) البيتان من قصيدة في ديوان جرير ص ١٠٠٥

(٤) البيتان من قصيدة طويلة في ديوان الفرزدق ٣١٤/٢ ط دار صادر ، وفيه : « إذا أثقل الأعناق حمل

المغارم » .

(٥) ورد الخبر في هذا الجزء : ترجمة دغفل بن حنظلة ص ٢٠٤

(٦) يمتد : يلبد ويمتد . (لسان) .

يريد لكثرة ماتمُّك النساء . وقوله : أُورد فأقْضِب : هو من الإقْضاب ، يقال : قَضَبَتِ الإبلُ فهي قاضِبة : إذا وردت فلم تشرب ، وأقْضِب الرجل : إذا لم تشربْ إبله . ضرب ذلك مثلاً لنفسه ، يريد إذا باشر لم يقدر على النكاح . مات رُؤية في أيام المنصور سنة خمس وأربعين ومئة .

١٧٨ - رَوْحُ بْنُ جَنَاحٍ أَبُو سَعْدٍ

ويقال أبو سعيد

أخو مروان بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك .

حدث عن عبد الملك بن حسين النخعي بسنده عن أبي سعيد الخدري أنه قال : أصبنا سُبَيَّ أوطاس - وهو سُبَيَّ حَتِين - فأردنا أن ننتع بهن ، وقد كان بأيدي الناس منهم سبايا ، فسألنا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فسكت ثم قال : استبرئوهن بِحَيْضَةٍ .

حدث رَوْحُ بْنُ جَنَاحٍ عن مجاهد قال :

بينما نحن جلوس - أصحاب ابن عباس : عطاء وطاوس وعكرمة - إذ جاء رجل وابنُ عباس قائمٌ يَصَلِّي ، فقال : هل من مُفْتٍ ؟ فقلنا : سل ، فقال : إني كُلَّمَا بَلْتُ تَبَعَهُ الماء الدافق ، فقلنا : الذي يكونُ منه الولد ؟ قال : نعم ، فقلنا : عليك الغسل ، فولى الرجل وهو يرجع ، وعجل ابنُ عباس في صلاته ، فلما سلم قال : يا عكرمة ، عليّ بالرجل ، فأتاه به ، ثم أقبل علينا فقال : أَرَأَيْتُمْ مَا أَفْتَيْتُمْ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ ؟ قلنا : لا ، قال : فعن سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قلنا : ولا ، قال : فعن أصحابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قلنا : ولا ، فقال ابنُ عباس [١٥٠ / ب] : فعن مَنْ ؟ قلنا : عن رأينا ، فقال : كذلك يقول رسولُ اللَّهِ ﷺ : فقية واحدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ . ثم أقبل على الرجل فقال : أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ مِنْكَ هَلْ تَجِدُ شَهْوَةً فِي قَلْبِكَ ؟ قال : لا ، قال : فهل تَجِدُ خَدْرًا فِي جِسَدِكَ ؟ قال : لا ، فقال : إنما هذا أبرده ، يُجْزئُكَ مِنْهُ الْوُضوء .

١٧٩ - رَوْحُ بنِ حَاتِمِ بنِ قَبِيصَةَ

ابن المَهْلَبِ ، أبو خلف ، ويقال أبو حاتم الأزدي

كان من وجوه دولة المنصور ، وقدم معه دمشق ، وولاه إفريقية ؛ وولي روح البصرة والكوفة للمهدي .

قال رَوْحُ بنِ حاتم :

بينما أنا واقف على باب بعض ولاية البصرة إذ أقبل خالد بن صفوان على بغلة له فقال لي : يا رَوْحُ ، ما هجرت ولا ظهرت على باب أحد من الولاة إلا وأنا أراك عليه ، أكل هذا حباً للدينا وحرصاً عليها ؟ قال : فأجلتته أن أحبيته ثم قلت : إنما هذا مثل العم ، ولعله أراد الجواب مني فقلت : والله يا عم لحسبك برويتك إيأي عليها طلباً منك لها ، فضحك ثم قال : لئن قلت ذاك يابن أخ لقد ذهب رونق الوجوه ، وخمار القلب ، وحسام الصلب ، وسناء البصر ، ومدى الصوت ، وماء الشباب ، واقترب عهاد العلل ، والله ما أتت علينا ساعة من أعمارنا إلا ونحن نؤثر الدنيا على ماسواها ، ثم لا تزددنا لنا إلا تخلياً وعنا إلا تولياً ؛ ثم ضرب دأبته وذهب .

قال رَوْحُ بنِ حاتم :

ما كنت أظن أن أحداً أشدَّ عصبيةً مني ، فبينما أنا أطوف حول البيت إذا أنا برجل يدعو يقول : اللهم اغفر لي ولأبي ، فقلت : يا هذا ، لو قلت : اللهم اغفر لي ولوالدي ! قال : إن أمي من بني تميم ، فأنا أحب أن لا يغفر الله لها .

بعث روح بن حاتم إلى كاتب له ثلاثين ألف درهم وكتب إليه : قد بعثت بها إليك ، ولا أقللها تكبراً ولا أكثرها تمناً ، ولا أطلب عليها ثناءً ولا أقطع بها عنك [١٥١ / أ] رجاءً .

كان أبو ذلامه الشاعر في جيش والأمير فيه روح بن حاتم ، فواقف روح العدو يوماً ، فخرج رجل من العدو يدعو للبراز ، فالتفت روح كالمعاتب إلى أبي ذلامه فقال : اخرج إلى هذا الرجل ، فسكت أبو ذلامه قليلاً ، ثم أنشأ يقول : [من البسيط]

إني أعوذ بروح أن يقدمني إلى القتال فتشقى بي بنو أسد

إِنَّ الدُّنْوَ إِلَى الْأَعْدَاءِ أَعْرِفُهُ مَا يَفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
 إِنَّ الْمَهْلَبَ حُبُّ الْمَوْتِ وَرَثَتُهُ وَلَمْ أَرِثْ نَجْدَةً فِي الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ^(١)
 فضحك روح ، وخرج إلى الرجل فقتله وانصرف .
 وفي سنة أربع وسبعين ومئة أو خمس وسبعين توفي روح بن حاتم .

١٨٠ - رَوْحُ بْنُ حَبِيبِ التَّغْلَبِيِّ

أَدْرَكَ عَصْرَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال :

بينما أنا عند أبي بكر إذ أتني بغراب ، فلما رآه بجناحين حمد الله ثم قال : قال النبي ﷺ : مَا صَيْدَ مَصِيدٌ إِلَّا بِنَقْصٍ مِنْ تَسْبِيحٍ ، إِلَّا أَتَيْتَ اللَّهَ نَابَهُ ، وَإِلَّا وَكَلَّ مَلَكًا يَحْصِي تَسْبِيحَهَا حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ وَلَا عُصِدَ مِنْ شَجَرَةٍ وَشَيْجَةٍ - يَعْنِي شَجَرَةً تُقَطَّعُ - إِلَّا بِنَقْصٍ فِي تَسْبِيحٍ ، وَلَا دَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مَكْرُوزَةً إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ . يَا غَرَابُ أَوْ غُرَيْبَةُ ، اغْبُدِ اللَّهَ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ .

١٨١ - رَوْحُ بْنُ زُرْبَاعِ بْنِ سَلَامَةَ

ابن خُداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس بن جمانة بن وائل بن مالك بن زيد مناة
 ابن أفضى بن سعد بن إياس بن أفضى بن حزام بن جذام وهو عمرو بن عدي
 ابن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن شجوب بن عريب بن زيد
 ابن كهلان بن سبأ : أبو زُرعة ويقال : أبو زُرْبَاعِ
 الجَذَامِيُّ الْفِلَسْطِينِيُّ

لأبيه زُرْبَاعِ صُحْبَةً [١٥١ / ب] ، أرسل عن النبي ﷺ ، وحدث عن أبيه وغيره ؛
 وكان له اختصاص بعبد الملك بن مروان لا يكاد يغيب عنه ؛ ودخل دمشق غير مرة . وأمره
 يزيد بن معاوية على جُنْدِ فِلَسْطِينَ . وشهد مَرَجَ رَاهِطٍ مع مروان^(٢) .

(١) الأبيات في « الأغاني » ١٢٥/٩ ط بولاق ومعجم الأدباء ١٦٧/١١ ، ١٦٨ على خلاف يسير في الرواية .

(٢) مضى تعريف مرج راهط ص ٢٨١ حاشية (١) .

حَدَّثَ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

الْإِيمَانُ يَمَانٌ حَتَّى جِبَالُ جُدَامَ ، وَبَارَكَ اللَّهُ فِي جُدَامَ . قَالَ بَكْرٌ : فَقَالَ لَهُ مَسْعُودٌ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحِبُّهُمْ .

وَعَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مَسْلَمٍ قَالَ :

زَارَ رُوحُ بْنُ زَيْبَاعٍ تَمِيمًا الدَّارِيَّ فَوَجَدَهُ يُنْقِي شَعِيرًا لِفَرْسِهِ ، وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ ، فَقَالَ : أَمَا
كَانَ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ يَكْفِيكَ ؟ قَالَ تَمِيمٌ : بَلَى ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ
أَمْرٍ مُسْلِمٍ يُنْقِي لِفَرْسِهِ شَعِيرًا ثُمَّ يَلْقَاهُ عَلَيْهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ .

وَعَنْ رُوحِ بْنِ زَيْبَاعٍ الْجَنْدَامِيِّ

أَنَّهُ أَتَى تَمِيمًا أَبَا رُقَيْيَةَ فِي رَهْطٍ ، فَوَافَاهُ عَلَى بَابِ دَارِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ غُرْبَالًا فِيهِ شَعِيرٌ يُنْقِيهِ
لِفَرْسِهِ ، فَقَالَ رُوحٌ : أَبَا رُقَيْيَةَ ! لَوْ كَفَاكَ بَعْضُ أَعْوَانِكَ ، فَقَالَ : لَا ، إِنِّي أُرِيدُ الْخَيْرَ
لِنَفْسِي ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي عَائِشَةَ - تَقُولُ : خَرَجْتُ فَيَاذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَمْسَحُ بِرِدَائِهِ عَنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ . قَالَتْ : فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَتُوبُكَ تَمْسَحُ عَنْ
فَرْسِكَ ؟ ! قَالَ : نَعَمْ يَا عَائِشَةُ ، وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِذَلِكَ ، مَعَ أَنِّي لَقَدْ بَتُّ وَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ لَتَعَاتِبُنِي فِي حَسِّ الْخَيْلِ وَمَسْحِهَا . فَقُلْتُ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَوَلَّيْنِيهِ فَأَكُونَ أَنَا الَّتِي أَلِي
الْقِيَامَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَفْعَلُ ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي خَلِيلِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ
يَكْتُبُ لِي بِكُلِّ حَبَّةٍ أَوْفَاهِهَا حَسَنَةً ، وَأَنَّ رَبِّي يَخْطُ عَنِّي بِكُلِّ حَبَّةٍ سَيِّئَةٍ ؛ مَا مِنْ أَمْرٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَرِبُطُ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِلَّا يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ يَوَافِيهِهَا
حَسَنَةً ، وَيَخْطُ عَنْهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ سَيِّئَةٍ .

قَالَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ :

لَمَّا هُمُ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بِقَتْلِ رُوحِ بْنِ زَيْبَاعٍ [١٥٢ / أ] قَالَ : لَا تَشْمِتْ بِي عَدُوًّا
أَنْتَ وَقَمَّتَهُ^(١) ، وَلَا تَسُوْ فِي صَدِيقٍ أَنْتَ سَرُّتَهُ ، وَلَا تَهْدِمُ مَنِي رَكْنًا أَنْتَ بَنَيْتَهُ ، فَصَفَحَ عَنْهُ
وَأَطْلَقَهُ^(٢)

(١) وَقَه : أَذَلَّهُ وَقَهَرَهُ .

(٢) انْظُرِ الْخَبَرَ فِي « عَيُونَ الْأَخْبَارِ » ١٠٢/١ وَالْأَمَالِي ٢٥٥/٢

قال أبو معشر :

لما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم لابن الزبير إلا أهل الأزدن . فلما رأى ذلك رؤوس بني أمية وناس من أهل الشام من أشرافهم وفيهم رَوْح بن زنباع الجذامي ، قال بعضهم لبعض : إنَّ الملوك كان فينا أهل الشام ، فينتقل ذلك إلى الحجاز ! لانرضى بذلك .

كتب عبد الملك إلى رَوْح بن زنباع : كيف تقول إذا تخوَّفنا الصواعق ؟ قال : تقولون : اللهم ، إنا نستعينك ونستغفرك ، ونؤمن بك ونتوب إليك . ثلاثاً .

وأرسل عبد الملك إلى رَوْح بن زنباع : كيف تقول إذا قحطت السماء ؟ قال : تقولون : اللهم ، الذنب الذي حبست عنا به المطر ، فإننا نستغفرك منه فاعفِرْ لنا واسقنا الغيث . ثلاث مرات .

دخل رَوْح بن زنباع على عبد الملك وعنده الوليد ابنته ، وكان رَوْح ذا مكانة عند عبد الملك ، فقال يا أمير المؤمنين أعِدني على الوليد ، فقال : مالك وله ؟ قال : شكوتُ إليه عبيده في ضيعتي الفلانية التي تجاوز ضيعة الفلانية فلم يشكني ، فقال الوليد : أسرعتُ خيلك يا أبا زرعة ! قال : نعم ، مرتين يا بن أخي ، مرة بصفين ، ومرة بمِرج راهط ، وقام مُغضباً ؛ فقال عبد الملك للوليد : اركبْ إليه وهبْ له الضيعة بما فيها من عبيدها وأكرتها^(١) . فلم يستعْ رَوْح حتى قيل له : الوليد بالباب ، فخرج إليه ، فاعتذر ووهب له الضيعة وما فيها ورجع إلى عبد الملك فأخبره بذلك .

قال الوليد بن أبي عون :

كان رَوْح بن زنباع إذا دخل الحمام فخرج منه أعتق رقبة .

حدث الشافعي قال :

قال هشام بن عبد الملك لما مات رَوْح بن زنباع ، قال لبعض الناس : كيف كان رَوْح ؟ ثم قال : قال روح : والله ما أردتُ باباً من أبواب الخير [١٥٢ / ب] إلا تيسر لي ، ولا أردتُ باباً من أبواب الشر إلا لم يتيسر لي .

مات روح بن زنباع سنة أربع وثمانين .

(١) أكره : جمع أكار وهو الحزات .

١٨٢ - رَوْحُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْغَسَّانِي

حدّث عن محمد بن عمر القرشي قال :

لما هدم الوليد بن عبد الملك الكنيسة التي في مغارب المسجد ، وجد في أساسه حجراً مكتوباً بالعبرانيّة ، فأتوا الوليد بن عبد الملك فقالوا : وجدنا في أساس الحائط حجراً فيه كتابٌ لاندري بأيّ لسان ! فجمع أهل الكتب فلم يجدوا أحداً يقرؤه ، فقال له رجلٌ من اليهود : ابعثْ إلى وهب بن منبّه اليمانيّ ، فإنه يقرأ كلّ كتاب ؛ فأرسل إليه ، فقام إلى الحجر فقرأه ، ثم بكى بكاءً شديداً ، ثم دخل على [الوليد بن]^(١) عبد الملك فقال : ويحك يا وهب ! لقد بكيت من شيءٍ عظيم ، فقال : لقد رأيتُ في هذا الحجر عِظَةً لمن اتّعظ ، وعِبرة لمن اعتبر ؛ قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت : يا بن آدم ، لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طولٍ ما ترجو به من أمّلك ، وإنما يكفي ندمك إن زلت قدمك ، وأسلمك أهلك وجسمك ، وفارقك الحبيب ، وودّعك القريب ، فلا أنت إلى أهلك بعائد ، ولا في عملك بزائد ؛ فاحتلّ ليوم القيامة ، قبل الحسرة والندامة .

١٨٣ - رُومَانُ مُؤدِّبٌ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ

ابن مروان

قال رُومان :

كتب إليّ عبد الملك بكلماتٍ يأمرني أن أحدثهنّ ولده ، فقال : مرهم بإحراز ما أقبل قبل إذباره ؛ والتعزّي عن المذّبر بعد تعذيره ؛ وكتمان ما في النفس دون الخُلصان ؛ ومؤازرة الثّقة من الإخوان ؛ وتوقّع انتفاض الإخوان ؛ وقلة التعجّب من عذر الخُلان .

(١) الاستدراك من ابن عساكر .

كان في صحابة عمر بن عبد العزيز بالمدينة ، ثم خرج إلى الشام فكان معه .

حدث رياح بن عبيدة عن أسيد بن عبد الرحمن أخي عبد الحميد - وهو ابن سودة - عن عبد الله بن عمر قال :

لبست ثوباً جديداً ، فأتيت على رسول الله ﷺ وهو قاعدٌ عند حَجْرَةِ حَفْصَةَ ، في ليلة مظلمة ، فسمع قعقة الثوب فقال : مَنْ هذا ؟ قلت : عبد الله بن عمر ، قال : ارفعْ ثوبك قلت : يا رسول الله ، إنه مرتفع ، قال : ارفعْ ثوبك فإنَّ الذي تجرونه خِيلاء ، لا ينظرُ الله إليه . وكان إزاري تلك الليلة إلى نصفِ الساق .

وعن رياح بن عبيدة أنَّ أبان بن عثمان حدث عمر بن عبد العزيز أنَّ عمر بن الخطاب كان لا يورثُ الحُمَلَاءَ ^(١) .

وعن رياح بن عبيدة

في قوله عز وجل : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٢) قال : التكبيرة الأولى والصف الأول .

قال رياح بن عبيدة :

كنتُ قاعداً عند عمر بن عبد العزيز ، فذكر الحجاج فشتمته ووقعته فيه ، فقال عمر : مهلاً يا رياح ، إنه بلغني أنَّ الرجل يظلمُ بالمظلمة فلا يزالُ المظلوم يشتمُ الظالمَ ويتنقصُهُ حتى يستوفي حقه ، ويكونُ للظالم الفضلُ عليه .

(١) في الأصل : (الحبلأ) وفوقها ضبة ، وفي الهامش حرف (ط) إشارة إلى غوضها ، وما أثبتته من التاريخ (س) و (د) وهو جمع حَمِيل . وفي اللسان (حل) : الحمل الذي يعمل من بلاد العدو ولم يولد في الاسلام . ومنه قول عمر رضي الله عنه في كتابه إلى شريح : الحمل لا يورث إلا بيئته .

(٢) سورة الحديد ٢١/٥٧

١٨٥ - رياح بن عثمان بن حيّان

ابن معبد بن شدّاد بن نعمان بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك
ابن يربوع بن عَيْظ بن مَرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض
ابن رَيْث بن عَطْفَان المُرِّي

ولي إمرة دمشق لصالح بن علي الهاشمي أمير الشام ومصر من قبيل المنصور . ثم ولي
إمرة المدينة للمنصور .

حدثت رياح بن عثمان - وكان على المدينة - قال :

ما قدم علينا بريد لعمر بن عبد العزيز بالشام إلا بإحياء سنة أو قسم مال أو أمر فيه
خير .

أُتي عمر بن عبد العزيز بعلمة من أولاد المهالبة لم يبلغوا الحنث^(١) ، وعندة رجاء بن
حيوة [١٥٣ / ب] الكندي ، ورياح بن عثمان المُرِّي ، فقال عمر : يا رياح ، ماتقول في
هؤلاء العلمة ؟ قال : أقول ما قال نوح : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ،
إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَظْلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾^(٢) قال : فلم يوافق ما قال ،
والتفت إلى رجاء بن حيوة فقال : ماتقول في هؤلاء العلمة يا رجاء ؟ قال : وما سبيلك
على هؤلاء العلمة ، لم يبلغوا الحنث ، ولم تحب عليهم الأحكام . فأخذ بقول رجاء وخلق
سبيلهم . فلما خرج رجاء ورياح من عند عمر قال رياح : يا رجاء بن حيوة ، إن الله
رجالاً خلقهم للشر وهو منهم^(٣) ، وخلق رجالاً للخير وأنت منهم .

قال موسى بن عبد العزيز :

لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري عن المدينة ركب ذات يوم .
فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أسيد السلمي ، فدعاه فسايره ثم قال : أما تدلني على
فتى من قيس مقل أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد البين يلعب به ؟ - يعني ابن القسري -

(١) أي لم يبلغوا مبلغ الرجال ، يقال : بلغ الغلام الحنث ، أي المعصية والطاعة . (لسان) .

(٢) سورة نوح ٢٦/٧١ ، ٢٧ .

(٣) أراد به (هو منهم) يعني نفسه .

قال : بلى ، قد وجدته يا أمير المؤمنين ، قال : من هو ؟ قال : رياح بن عثمان المُرِّي ، قال : فلا تذكرن هذا لأحد . ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورجال ، فهَيَّئْتُ للمسير . فلما انصرف من صلاة العَتَمَةِ دعا برياح ، فذكر له ما يلاقي من غَشٍّ زيادِ وابنِ القُشَريِّ في ابني عبد الله ، وولاه المدينة ، وأمره بالمسير من ساعته قبل أن يصلَ إلى منزله ، وأمره بالجدِّ في طلبها ؛ فخرج مسرعاً حتى قدِمَها في رمضان سنة أربع وأربعين ومئة .

وفي حديث :

أن رياحاً لما دخل دار مروان وعبد الله - يعني ابنَ حسن بن حسن - محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة ، حبسه فيها زياد بن عبيد الله ، قال لأبي البَخْتَرِيِّ : خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ ، فأقبل متكئاً عليّ حتى وقف على عبد الله بن حسن ، فقال : أيُّها الشيخ ، إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحمٍ قريبة ، ولا ليدٍ [١٥٤ / أ] سلفتُ إليه ، والله لا لعبت بي كما لعبت بزيادِ وابنِ القُشَريِّ ، والله لأزهيقن نفسك أو لتأتيني بآبئيك محمد وإبراهيم . قال : فرفع إليه رأسه وقال : نعم ، أما والله إنك لأزيرق قيس ، المذبوح فيها كما تذبَحُ الشاة . قال أبو البَخْتَرِيِّ : فانصرف رياح أخذاً بيدي أجْدُ بَرْدَ يده ، وإنَّ رجليه لتخطَّانِ ممَّا كلَّمه . قال : قلت : إنَّ هذا ما طَّلَعَ على الغَيْبِ ، قال : إيَّاهُ وَيْلُكَ ! فوالله ما قال إلا ما سمع ، قال : فدَبِحَ والله ذَبِيحَ الشاة .

قال الحارث بن إسحاق :

دَبِحَ إبراهيم بن مصعب المعروف بابن خُضَيْرِ رياحاً ولم يُجهِزْ عليه ، فجعل يضربُ برأسه الجدار حتى مات ، وقتل معه أخاه عباس بن عثمان وكان مستقيم الطريقة ، فعاب الناس ذلك عليه . ثم مضى إلى ابنِ القُشَريِّ وهو محبوس فنَدَرَ^(١) به ، فردم بابي الدارِ دونه فعاالج البابين ، فاجتمع من في الحبس فشَدُوهُما^(٢) ولم يقدر عليهم ، فرجع إلى محمد فقاتلَ بين يديه حتى قُتِلَ .

(١) نذر بالشيء وبالعدو : علمه فحذره . (اللسان) .

(٢) كذا الأصل بالشين المعجمة ، وفي تاريخ الطبري ٥٩٢/٧ بالسين المهملة ، وهو أشبه بالصواب .

١٨٦ - رِيَّاحُ بْنُ الْفَرَجِ الدَّمَشْقِيُّ

حَدَّثَ عَنْ زَيْدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ بَسَنده عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ

أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَيِّتَ قَدْ مَاتَ عَلَى حَالٍ صَالِحَةٍ قَالَ : هَنِيئًا لَهُ ، لِيَتِي بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ : لَمْ تَقُولْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمِينَ يَا حَقَاءُ أَنَّ الرَّجُلَ يَصْبِحُ مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُنَافِقًا ؟ فَقَالَتْ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : يُسَلَبُ إِيمَانُهُ وَلَا يَشْعُرُ ، لِأَنَّا لِهَذَا الْمَوْتِ أَغْبَطُ مِنِّي لِهَذَا بِالْبَقَاءِ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ .

١٨٧ - رَيَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو رَاشِدٍ

الْأَسْوَدُ الْحَادِمُ ، مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ جَابِرٍ

رَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ وَثِيئَةَ بَسَنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْأَعْمَالِ أَيُّهَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

١٨٨ - رَيَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

[١٥٤ / ب]

حَدَّثَ رَيَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِصَنَدٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحِجَّاجِ الْمَرْعَشِيِّ بَسَنده عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَوَّارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَقُطَنِيَّ يَقُولُ :

يَا أَحْمَدُ ، إِنَّ أَهْلَ الطَّاعَةِ لَيْسَ بِالطَّاعَةِ سَعِيدُوا ، وَلَكِنْ بِالسَّعَادَةِ أَطَاعُوا ، وَإِنَّ أَهْلَ الْمَعَاصِي لَيْسَ بِالْمَعَاصِي شَقِوَا ، وَلَكِنْ بِالشَّقْوَةِ عَصَوْا .

أسماء النساء على حرف الراء

١٨٩ - رابعة^(١) بنت إسماعيل

من المتعبّات . كانت زوجَ أحمد بن أبي الحوّاري ، وكانت هي خطبتُ أحمد ، فكَرِهَ ذلك لِمَا كان فيه من العبادة ، وقال لها : ليس لي همةٌ في النساء لشغلي بحالي ، فقالت : إني لأشغلُ بحالي منك ، وما لي شهوة ، ولكنّي ورثتُ مالاَ جزيلاً من زوجي فأردتُ أنْ أنفقَه على إخوانك وأعرفَ بك الصالحين فتكونَ لي طريقاً إلى الله . فقال : حتى أستاذنُ أستاذي ، قال : فرجعتُ إلى أبي سليمان - وكان ينهاني عن التزويج ويقول : ماتزوّج أحدٌ من أصحابنا إلاّ تغيّر . فلما سمع كلامها قال : تزوّج بها فإنها وليّةٌ لله ، هذا كلام الصّدّيقين . قال : فتزوجها . قال : وتزوّجتُ عليها ثلاث نساء ، فكانت تطعمني الطيبات وتطيّبني وتقول : اذهبْ بنشاطك وقوتك إلى أزواجك . وكانت تُشبهه في أهل الشام برابعة العدويّة في أهل البصرة .

قال سريّ السّقطي :

أتيتُ دمشق فسألتُ عن أحمد بن أبي الحوّاري فأرشدوني إليه في المسجد ، فقلت : يا أحمد ، عِظني وأوجزْ ، فقال : ما أحسن ، قلت : فأرشدني إلى من يُحسن ، قال : صِرْ إلى المنزل فإنّ أهلي تُحسن - يعني زوجته - فضيتُ في طريقي فلقيتُ راهباً كبيراً يتبعه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لم تتبعْ هذا ؟ قال : هو طيببي [١٥٥ / أ] يسقيني الدواء ، فردّد عليه من كلامه شيئاً لأعقله ؛ فجئتُ إلى منزل أحمد بن أبي الحوّاري فقرعتُ الباب ، فكلمتني امرأةٌ من وراء حجاب فقلت : إني أتيتُ أحمد فقلت : عِظني فقال : ما أحسن ، فقلت : أرشدني إلى من يُحسن ، فقال : صِرْ إلى المنزل فإنّ أهلي هي تُحسن ، فضيتُ في طريقي فإذا براهبٍ كبير يتبعه راهبٌ صغير ، فقلت للصغير : لم تتبعْ هذا ؟ قال : هو

(١) ضبطه ابن الملقن في « طبقات الأولياء » ص ٣٥ بثناة من تحت (رابعة) وهذا خلاف المشهور .

طبيبي يسقيني الدواء ، فورد عليّ من كلامه شيءٌ لأعقله . فقالت : يا ليت شعري ! أيّ الدواءين يسقيه دواءُ الإفاقة أم دواءُ الراحة ؟ قلت : رحمك الله ، وما دواءُ الإفاقة وما دواءُ الراحة ؟ قالت : أمّا دواءُ الإفاقة فالكفُّ عن محارمِ الله ، وأمّا دواءُ الراحة فالرضى عن الله في جميع الأمور كلّها . ثمّ كلّمتني بكلمةٍ لا تخرجُ من رأسي أبداً ، قلت : وما هي رحمك الله ؟ قال : قالت : أما علمتَ أنّ العبدَ إذا أخلصَ بعمله لله عزّ وجلّ ، أطلّعه الجليل على مساوئِ عمله ، فاشتغل بها عن جميع خلقه . قلت : بئس (١) .

قالت رابعة :

قالت لي راهبة : إنّ أردتَ أن يَطَهَّرَ قَلْبُكَ ويزكو بدنك فأريدي الله بصومك وصلاتك ، ولا تريدي بها قضاءَ الحوائجِ منه .

قال أحمد : فحدّثتُ به أبا سليمان فقال لي : ما هذا كلامُ راهبةٍ ولا كلامها ، هذا كلامُ الأنبياء .

قال أحمد بن أبي الحَواري :

لَقِيتُ راهباً بالأُرْدُنِّ فقلت : ما شئُك ؟ قال : يوسف ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى ذاك الدَّيْر ، قلت : ما تقولُ في الزُّهْد ؟ قال : وما الزُّهْد ؟! إذا وقع في يميني شيءٌ أخرجته بشمالي في الوقت ، قلت : ما تحبسُ لنفسِكَ شيئاً ؟ قال : لا ، إذا جاع أو عطش سَبَّحْتُ فشيع وزوي ، ومضى وتركني ؛ فالتفتُ فإذا أنا بامرأةٍ تقول : يا فتى ، ما كان فيما جاء به محمدٌ ﷺ كفايةً حتى تسألَ الراهب ؟ فسألتُ عنها ، فإذا هي رابعة امرأةُ أحمد بن أبي الحَواري (٢) .

قال أحمد بن أبي الحَواري :

جئتُ إلى البيت وأنا متفكّرٌ فقالت لي امرأتِي رابعة : [١٥٥ / ب] لم تتفكر ؟ قال : قلت : رأيت شيخاً راهباً ووراءه غلامٌ حدّثَ ذاهب ، فقلت للغلام : لم تتبع هذا ؟ قال : يسقيني الدواء ، فقالت لي رابعة : فماذا قلتَ له ؟ قال : قلت : ما قلتُ له شيئاً ، قالت : فألاً قلتَ له : دواءُ الخوفِ أو دواءُ المحبة ؟

(١) بئس : حسي .

(٢) في هامش الأصل إلى جانب السطرين الأخيرين من الخبر ما نصه : (كذا وجدت) ولعله يريد جواب

الراهب : (إذا جاع ...) ، أو أن يكون السائل هو أحمد بن أبي الحواري نفسه .

قال أحمد بن أبي الحَوَّاري :

جلستُ أكل ، وجعلتُ رابعةً تذكّرني ، قلت لها : دعينا تهئّينا طعامنا^(١) ، قالتُ :
ليس أنتَ وأنا ممّنْ يتنصّصُ عليه الطعام عند ذكر الآخرة .

وقال أحمد : سمعت رابعة تقول :

مارأيتُ ثلجاً قطُّ إلا ذكرت تطاير الصحف ، ولا رأيتُ جراداً قطُّ إلا ذكرت
الحشر ، ولا سمعتُ أذاناً قطُّ إلا ذكرت منادي القيامة .

قال : وقلت لنفسي : كوني في الدنيا بمنزلة المطر الواقع حتى يأتيتك قضاؤه

قال أحمد :

قلت لرابعة - وهي امرأتي - وقامت بالليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبّدنا معه ،
مارأيتُ ممّن يقومُ في أوّل الليل ؛ فقالت : سبحان الله ! مثلكَ يتكلّمُ بمثل هذا ! إنما أقومُ إذا
تُوديت .

قال أحمد بن أبي الحَوَّاري :

كان لرابعة أحوالٌ شتى ، فرّة غلب عليها الحب ، ومرة غلب عليها الأُنس ، ومرة
غلب عليها الخوف ؛ فسمعتها في حال الحبّ تقول : [من الوافر]

حَبِيبٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ حَبِيبٌ وَلَا لِسْـوَاهُ فِي قَلْبِي نَصِيبٌ
حَبِيبٌ غَابَ عَن بَصْرِي وَشَخْصِي وَفِي قَلْبِي حَبِيبٌ لَا يَغِيبُ^(٢)

وسمعتها في حال الأُنس تقول : [من الكامل]

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مَحْدَثِي وَأَبْخْتُ جَسْمِي مِمَّنْ أَرَادَ جُلُوسِي
فَالْجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤَانَسٌ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ أُنِيسِي^(٣)

(١) كذا في الأصل ، وفي الدر المنثور ص ٢٠١ لزينب العاملية : (تهئّى بطعامنا) .

(٢) البيتان في الدر المنثور لزينب العاملية ص ٢٠١

(٣) المصدر السابق وقد غزى البيتان لرابعة العدوية البصرية ص ٢٠٢ وكذا في وفيات الأعيان ٢٨٦٧ ، ٢٨٧

والبداية والنهاية ١٨٧/١٠

وسمعتها في حال الخوف تقول : [من الطويل]

زادي قليل ما أراه مبلغي فللزاد أبكي أم لبعد مسافتي
أحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي فيك أين مخافتي (١) ؟

[١٥٦ / أ] قال أبو دجاجة :

كانت رابعة إذا غلب عليها الحب تقول : [من الكامل]

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع
لو كان حُبك صادقاً لأطعته إنَّ الحبَّ لمن أحبَّ مطيع

١٩٠ - رَبَّابُ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ

ابن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن هُبَل
ابن عبد الله بن كنانة الكلبيَّة

زوج الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمُّ ابنته سَكينة . كانتُ فيمن قديم
به من آل الحسين دمشق بعد قتله على يزيد ؛ وذكرها الحسين عليه السلام في شعره .

قال عوف بن خارجة :

إني عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته إذ أقبل رجلٌ أصغر (٢) يتخطى
رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر ، فحيَّاه تحية الخلافة ، فقال عمر : ما أنت ؟ فقال :
امرؤ نصراني ، وأنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي ، فلم يعرفه عمر ، فقال له رجلٌ من القوم :
هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج (٣) ، فما تريد ؟ قال : أريدُ
الإسلام ، فعرض عليه ، فقبله ثم دعا له برمح ، فعقد له على مَنْ أسلم من قُصاعة . قال :
قأدير الشيخ واللواء يهتزُّ على رأسه . قال عوف بن خارجة : ما رأيتُ رجلاً لم يصل سجدة

(١) وفي رواية (أين عمتي) أثبتتها المصنف إلى جانب البيت في الأصل . والبيتان أيضاً في الدر المنثور ٢٠١

(٢) الأصغر : صغير الرأس . وفي الأغاني ١٦٤/١٤ ط بولاق : (أفحج ، أجلي ، أضر) .

(٣) فلج : اسم ماء نزلته بنو كعب بن ربيعة ، انظر خبر هذا اليوم في الأغاني ١٩/٥ طبعة دار الثقافة .

أمر على جماعة من المسلمين قبله . قال : ونهض علي بن أبي طالب ومعه ابنه الحسن والحسين عليهم السلام من المجلس حتى أدركه ، فأخذ برأسه^(١) فقال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ، وهذان ابناي من ابنته ، وقد رغبتا في صيورك فأنكحنا ، قال : قد أنكحتك يا علي الحياة بنت امرئ القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس ، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس .

وهي التي يقول فيها الحسين عليه السلام : [من الوافر]

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَاراً تَحُلُّ بِهَا سَكِينَةُ وَالرَّبَابُ
أُحِبُّهَا وَأُبْذِلُ بَعْدُ مَالِي وَلَيْسَ لِسَلَامِي فِيهَا عِتَابُ
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَيَّبُوا مَطِيعاً حِيقَاتِي أَوْ يُعَيِّنِي التَّرَابُ^(٢)

[١٥٦ / ب] وهي التي أقامت على قبر الحسين عليه السلام حَوْلًا ثم قالت :

[من الطويل]

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ

وسكينة اسمها آمنه أو أمية ، وإنما سكينة لقب لقبتها أمها الرباب بنت امرئ القيس .

ولما توفي الحسين خطبت الرباب وألح عليها فقالت : ما كنت لأتخذ حواً بعد رسول الله ﷺ فلم تزوج ، وعاشت بعده سنة لم يظللها سقف بيت حتى بليت وماتت كمداً . وكانت من أجمل النساء وأعقلهن .

وقيل : إنها ماتت في زمن الحسين .

(١) في الأغاني (فأخذ ثيابه) .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٦٣/١٤ و ١٦٤ على خلاف في معنى البيت الأخير إذ الضير (هم) يعود على اللاتين

هنا ، بينما روايته « ولست لهم وإن غابوا مضياً » .

١٩١ - رَحْمَةُ بِنْتِ أَفْرَايِيمَ بْنِ يَوْسُفَ

ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . ويقال : رَحْمَةُ بِنْتِ مِيشَا^(١)

ابن يوسف بن يعقوب

زَوْجُ أَيُّوبَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . كَانَتْ مَعَ زَوْجِهَا أَيُّوبَ بِأَرْضِ
الْبَشْنِيَّةِ^(٢) .

لَمَّا شَطَّ إِبْلِيسُ عَلَى أَيُّوبَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى زَوْجِهِ وَلَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَلَا قَلْبِهِ وَلَا لِسَانِهِ ، فَكَانَ قَلْبُهُ لِلشُّكْرِ ، وَلِسَانُهُ لِلذِّكْرِ ، وَعَيْنَاهُ يَنْظُرُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَلَمَّا أَصَابَهُ الْجَدْرِيُّ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ حَتَّى جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ رَحْمَةُ بِنْتِ مِيشَا بْنِ يَوْسُفَ ، وَكَانَتْ أُمُّ مِيشَا أَرْزَلِيخَا^(٣) امْرَأَةً يَوْسُفَ ، وَكَانَ قَبْلَ يَوْسُفَ امْرَأَةً فَوْطَرْقِيرَ الْعَزِيزِ الَّذِي كَانَ اشْتَرَى يَوْسُفَ - فَلَمَّا جَاءَتْ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ فَجَلَسَتْ ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ فَجَلَسَ مَعَهَا إِلَى أَيُّوبَ ، فَقَالَتْ رَحْمَةُ : يَا أَيُّوبَ ، قَدْ هَلَكَ الْوَلَدُ وَهِيَ تَبْكِي ، فَجَاءَ إِبْلِيسُ كَأَنَّهُ حَاضِنٌ وَلَدَهُ ، يَنْوُحُ عَلَى وَلَدِهِ وَعَلَى أَيُّوبَ ، يَقُولُ : يَا أَيُّوبَ ، قَدْ صَبَرْنَا عَلَى ذَهَابِ الْمَالِ فَكَيْفَ بِالْوَلَدِ ، وَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ حِينَ رَضَخُوا بِالْحَجَارَةِ ، وَكَيْفَ تَقْلَقْتَ الْهَامُ مِنْهُمْ ، وَكَيْفَ سَالَ الدَّمَاعُ مِنْ مَنَاخِرِهِمْ ، وَكَيْفَ رَضَتْ عِظَامُهُمْ ، وَكَيْفَ تَنَازَرَتْ أَحْدَاقُهُمْ ؛ يَا أَيُّوبَ ، فَكَيْفَ بِالصَّبْرِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ عَلَى مَا نَرَى بِكَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ ؟ قَالَ : فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أُمَّا الْوَلَدُ فَاللَّهُ كَانَ أَرْحَمَ بِهِ مِنِّي وَمِنْكَ أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ - يَعْنِي امْرَأَتَهُ - وَأُمَّا الْمَالُ ، فَكَانَ عَارِيَّةً أَعَارَنِيهِ رَبِّي [١٥٧ / أ] تَوَسَّعَتْ فِيهِ مَا دَامَ عِنْدِي ، ثُمَّ قَبِضَهُ ، فَلَهُ الْحَمْدُ ؛ وَأُمَّا أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ ، فَمَا بِكَ أَوْكَ وَتَوَحَّكَ ؟! اذْهَبَا عَنِّي ، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِقَضَاءِ رَبِّي وَسَلَّمْتُ لِأَمْرِهِ . ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا هَذِهِ ، دَعِينِي عَنْكَ مِنْ جَزَعِكَ ، وَالزَّمِي الصَّبْرَ ، قَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، أَصْبِرْ مَعَكَ فِي الضِّيقِ وَالْبَلَاءِ وَالشَّدَّةِ ، كَمَا صَبَرْتُ فِي الرِّخَاءِ وَالنَّعِيمِ .

وكَذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ مِنْ آبَائِنَا ، إِذَا ابْتَلَوْا صَبَرُوا . قَالَ : فَانصَرَفَ إِبْلِيسُ خَائِبًا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ (مِيشَا) بِالْيَاءِ ، وَفِي جَهْرَةِ الْأَنْسَابِ ص ٥٠٨ وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٣٤٧/٣ (مِيشَا) بِالنُّونِ .

(٢) الْبَشْنِيَّةُ : قَرْيَةٌ بَيْنَ دِمَشْقَ وَأَذْرَعَاتِ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ) .

(٣) كَذَا الْأَصْلُ بِزِيَادَةِ أَلْفٍ فِي أَوَّلِهِ ، وَضَبَطَهُ فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ (زَرْيَخَا) بِفَتْحِ الزَّيِّ وَكَسْرِ اللَّامِ . مَادَّةُ

(زَلْخ) وَقَالَ : وَجَزَمَ أَقْوَامٌ بِأَنَّهُ اسْمُهَا رَاعِيلُ .

منكسراً ؛ قال : وتساقط جِلْدُ أَيُّوبَ وتناثر لَحْمُهُ ، وجرى الدُّوْدُ بين الجِلْدِ والعَظْمِ ، وانقطع عنه ما كان فيه من نعيم الدُّنْيَا ، فكانتِ امرأته تتصدَّقُ^(١) الكِسْرَةَ واللُّقْمَةَ فتطعمه إِيَّاهُ ، وتطحنُ للناس بيدها وتأخذُ بأجرها طعاماً ؛ فلم تَزَلْ على ذلك لا يغيِّرُها عن حالها لأَيُّوبَ من طول البلاء .

فجعل إبليسُ يجمعُ المَرَدَّةَ وأصحابه ، ويطوفُ المشارقَ والمغاربَ يطلبُ المكيدةَ لأَيُّوبَ ، لا يقدرُ على شيءٍ يعلمُ أنه يصلُ إلى مكيدته إلاَّ أَنَاهُ ، حتى أعياء ذلك ؛ فأتاه من قِبَلِ النصيحة والطَّبِّ ، فجعل يَخْتَلِفُ إليه في صورة رجلٍ مسافرٍ يعرضُ عليه أنواعَ المعاصي بسببِ الطَّبِّ ، فلا يجيبُه أَيُّوبُ إلى شيءٍ ، فانطلق الخبيثُ إلى ثلاثة إخوةٍ لأَيُّوبَ كانوا مُصَافِينَ له ، يُحِبُّونَه في الله ، فقال لهم : هل تعلمونَ ما نزلَ بأخيكم أَيُّوبَ ؟ قالوا : لا ، فقصَّ عليهم قصةَ أَيُّوبَ ، فقال لهم : أرى لكم أنْ تنطلقوا إليه بطعام ، فإنَّ امرأته تتصدَّقُ ، واحملوا إليه خمراً فإنَّ شفاءه فيها ؛ فانطلقوا حتى إذا دنوا منه ولم تستطع دوايهم أنْ تدنو منه لِنَتْنِ ريحِهِ ، وما قد تغيَّرَ من لونه ، ولم يَبْقَ من أَيُّوبَ غيرَ العينين ينظرُ بهما السماءَ .

وعن ابن عباس

أن إبليسَ حينَ أيسَ من أَيُّوبَ جمع المَرَدَّةَ فقال : وَيْلَكُمْ ! أين مَكْرُكُمْ وَكَيْدُكُمْ الذي كنتم تُضِلُّونَ به بني آدم ؟ قالوا : ياسيِّدنا ، قد اضمحَلَّ ذلك كُلُّهُ ، إنما بقيتُ واحدة ، أنْ تأتيه من قِبَلِ امرأته ، فلعلَّ هي أنْ تخدعه وهو يَرِقُّ لها فتظفرَ بجانتك منه . فانطلقَ إبليسُ فجلسَ لها على طريقها فقال لها : يارحمة ، أين المال ؟ أين البَنِيَّانِ ؟ أين النعيم ؟ أين السَّعة ؟ أين الخدم ؟ أين الولد ؟ [١٥٧ / ب] فبكى معها وبكت ، فقال لها : ماتستطيعين أنْ تكلميهِ أنْ يشربَ شربةً من خمر ، فإنَّ فيها شفاءه ، ثم يتوب ؟ قال : وسوس إليها وجرى منها مَجْرَاهُ من ابنِ آدم ؛ فانطلقتُ مَحْزَرةً وَجُنْتَاهَا ، يرعدُ كلُّ مُفْصِلٍ منها حتى جلستُ بين يدي أَيُّوبَ فقالت : يا أَيُّوبَ ، أين المال ؟ أين السَّعة ؟ أين الولد ؟ أين الخدم ؟ ألا تنظرُ إلى ما صرنا إليه ، إنما هي شربةٌ ثم تتوب ، فنظرَ إليها فقال : لعن الله مَنْ وَسَّوسَ إليك ! ومن علَّمَكَ هذا ؟ لله عليَّ إنْ عُوِفْتُ لأَجْلِدَنَّكَ مئةَ جلدةٍ عقوبةً

(١) تتصدق ، هنا بمعنى تسأل ؛ وحذائق اللغويين ينكرون أن يقال للسائل متصدق . لسان (صدق) .

لك بما فعلت . فلما أن رأت ندمت وذهب عنها الخيث ، فوقعت على أيوب تلحسه وتقول : ياسيدي ؛ هذا مكان العائد من غضبك ، فلم تزل به حتى رضي عنها وعذرها .

وعن ابن عباس قال :

قالت امرأة أيوب لأيوب : إنك رجل مجاب الدعوة ، فادع الله أن يشفيك ، فقال : كنّا في النعماء سبعين سنة ، فدعينا نكون في البلاء سبعين سنة ، فكث في ذلك البلاء سبع سنين .

وعن ابن عباس

أن أيوب انتهى إداماً من سنن أو لحم أو جبن أولتين ، فلم تصب امرأته حتى باغت قرناً من شعرها ، فعند ذلك نادى أيوب ربّه ، وذلك أن امرأته أتته بشهوته ، فلما رأى ذلك قال لها : من أين لك هذا ؟ فكشفت عن رأسها فقالت : بعث قرناً من شعري ، فقال عند ذلك : إلهي : ابتليتني بذهاب المال والولد ، ثم البلاء في جسدي ، ثم صيرتني أن أعيش من شعر خليلي ، فأرض عني ، وإن كان هذا رضى لك فزدني وأنت أرحم الراحمين ، قد ترى مانزل بي . فذلك قوله : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ يقول الله : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ ^(١) .

قال ابن عباس :

جاءه جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أيوب ، رب العزة يُقرئك السلام ويقول : ﴿ أَرْكَضُ بِرِجْلِكَ ﴾ ^(٢) اليمين ، قال : فضرب بها الأرض ، فتناثر كل دود عليه من قرنيه إلى قدميه ، ونبعت عين من تحت رجله اليمنى ، ثم قال : اركض برجلك اليسرى ، قال : فضرب بها الأرض فتناثر ما كان بقي من الدود ، ونبعت عين من تحت قدمه اليسرى ، فقال جبريل : قم فادخل هذه [١٥٨ / أ] العين ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ ^(٣) فاغتسل فيه ، فاغتسل فيها فخرج منها صحيحاً سليماً نسيطاً على حسنه وجماله وشبابه ؛ واشرب من الأخرى وهي اليمنى ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ ^(٤) قال : فشرب منها ، فخرج كل شيء كان في

(١) سورة الأنبياء ٨٢/٢١ و ٨٤

(٢) سورة ص ٤٢/٣٨

(٣) سورة ص ٤٢/٣٨

بطنه ، وجرت النضرة في بشره وشعره . قال : وكسي ورد الله عليه أمواله وخدمه ومثلهم معهم ، وصارت منازلهم وجنانه وخدمته على ما كان ، وفسح الله له فيها مثلهم . يقول الله تعالى : ﴿ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾^(١) قال : وجلس جبريل معه يحدثه إذ جاءته امرأته فرأت منازلها ومجالسها وأنكرت المكان الذي تركت فيه أيوب - وكانت تركته على زبل يتمرغ في الرماد - فصكت وجهها ودعت بالويل وقالت : من رأى المبتلى ؟ فقال أيوب : أما تعرفينه لو رأيته ؟ فقالت : أمّا في حال صحته وشبابه كأنه أشبه الناس بك ، قال جبريل : فهو هو ، قال أيوب : قد من الله عليّ ورداً مالي وخدمي وأهلي ومثلهم معهم . قالت : فأين الولد ؟ - وكان له ثلاثة عشر ولداً - فأوحى الله إليه عند مقالتها أين الولد ، قال : يا أيوب إن شئت بعثتهم لك وإن شئت أقررتك في الجنة ، وأعطيتك بدلهم في الدنيا مثلهم ، فقالا جميعاً أيوب وامرأته : يارب ، دعهم في الجنة وأعطنا غيرهم ، قال : قد فعلت .

قال ابن عباس :

فمن زعم أن أولاده نُسروا وبُعثوا فقد كذب . وقال جبريل : إن الله يأمرك أن تأخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث ، وذلك أنه أمره أن يأخذ ضعفاً فيه مئة ساقٍ من عيدان القت^(٢) ، فيضرب به امرأته لليمين التي حلفت عليها . قال ابن عباس : ولا يجوز ذلك لأحد بعد أيوب إلا الأنبياء . قال : وبعث الله سبحانه^(٣) فأمطر عليه في داره - بعد صلاة العصر حتى توارت بالحجاب - جراد الذهب^(٤) .

وفي حديث عكرمة قال .

أتى إبليس فقيل له : هذا أيوب قد خلينا بينك وبينه فأت فيه بما قدرت عليه من شيء إلا اثنتين ، قال إبليس : وأي شيء هاتين الثنتين التي منعتهما . قال : قال له الرسول : يقول لك ربك : ليس لك أن تخرج نفسك ثم تعيدها ، وليس لك على امرأته

(١) سورة ص ٤٢/٣٨

(٢) القت : الفضيفة ، وهي الرطبة من علف الدواب . (لسان) .

(٣) كذا الأصل .

(٤) عبارة القرطبي : « فأقبلت سحابة سجلت في أندر قحه ذهباً حتى امتلأ » انظر التفسير ٢١٦/١٥ ط دار

الكتب ، وانظر الجزء الخامس ص ١١١ ، ١١٢ من هذا الكتاب .

سلطان . قال : وعلم الله بما يلقي أيُّوبُ ممَّا لم يعلم إبليس ، فجعل [١٥٨ / ب] امرأته عوناً له . قال إبليس : فنعيم . قال : وكان أيُّوبُ هو بنى المصلى الذي كانوا يصلُّون فيه ، وكان منزله فيه ، وكان ذا ماشية ورقيق ، وكان إمامهم ، قال : فأقبل على ماشيته فأفناها ، قال : فلا يرى من أيُّوبَ شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على رقيقه فأفناهم ، فلا يرى شيئاً يحبه ، قال : ثم أقبل على ولده فأفناهم فلا يرى شيئاً يحبه ، قال : فأقبل على أيُّوبَ في بدنه فابتلاه بلاءً شديداً .

فلما اشتدَّ بأيُّوبَ البلاء ، وذهبت ماشيته ورقيقه وولده ، فلم يبق إلا هو وامرأته ، قال لها : يا هذه ، انظري إلى ما أمرك به فاصنعيه ، قالت : وما هو ؟ قال : احمليني فألقيني في القرية ، قالت : يا أيُّوبُ ، ألا تتقي الله ، قد نزل بك ماترى وأنا امرأة ضعيفة تأمرني أن أخرج من منزلنا الذي هو منزلنا ؟! قال : نعم ، أطيعيني فإني أخاف أن أكون قد شققتُ على أهل هذا المصلى ؛ فاحتملته فألقته في القرية . قال : فاشتدَّ ريحه ، فدعاها فقال : يا هذه ، لأحسبني إلا قد شققتُ على أهل هذه القرية ، يئرون فيجدون ريحي فتؤذيهم ، قالت : يا أيُّوبُ ، اتق الله ، أنا امرأة ضعيفة ، ليس معي غيري ، قالت : فأين أذهب بك ؟ نرى أن نكون مع الناس ؛ قال : نعم ، انظري إلى هذه الكساحه^(١) الخارجة من القرية ، فاحمليني فألقيني عليها ولا تؤذي أهل القرية ، فلا أحسبني إلا قد شققتُ عليهم فأطيعيني ، فاحتملته فألقته على الكساحه . قال : وألحَّ عليه إبليس لا يرى منه شيئاً يحب ، لا يراه إلا صابراً . قال : فلا أدري ما قال لامرأته يوماً ، فجاء منها شيء ، فألى ليجلدنَّها مئة جلدة إن برئ .

قال : واشتدَّ به البلاء ، فقالت له امرأته : والله إني لأعلم أن الله لم يفعل بك هذا من هوائك عليه ، هو ربك ، ولكنه أراد أن يبتليكَ كما ابتلى أباك إبراهيم ، لينظرُ أتصبرُ وتشكر ؟ قال : فتريدين ماذا ؟ قالت : ادعُ الله ، فوالله ليكشفنَّ عنك ذا البلاء ، قال : فكَمْ مضى من عمري ؟ قالت : كذا وكذا ، قال : فقد كنتُ في تلك النعمة والرفاهية والخير ، فما ابتلاني بعد ذلك ، قال : فجزعَتْ وقالت : يا أيُّوبُ ! فإنك تريدُ أن تصبرَ على قدر ذلك !

(١) الكساحه : الكناسة .

فأصبحت يوماً وقد اشتدَّ بأَيُّوبَ البلاء حتى ما [١٥٩/أ] يقدِرُ على المنطِق ، وذَهَلْ عنه أهلُ المصلَّى فقالوا : هذا المَبْتُكَلَى سبعَ سنين على الكَسَاحَةِ وسبعةَ أشهر وسبعةَ أيام ، وقد أغفلناه لاتعاهدُه ، انطلقوا بنا نتعاهدُه ونسلِّمُ عليه ونسأله أَلَهُ حاجة ؟ فأقبلوا بجِماعَتهم ، وغدتِ امرأته حتى تقضي ما تطلب له ، وبقي وَحْدَه ، وانتَهَوْا إليه فلم يستطيعوا يدنُون منه ساعةً ولا يسمعونَه ، قالوا : فكيف نصنع ، نرجع ؟ فقال بعضهم : أغفلناه هذه السنوات ، فلما جئناه ورأيناه ورأنا تنصرفُ ولا نكلِّمُه ؟! فقال بعضهم : نضعُ ثيابنا على أنفِنا وندنو منه فنكلِّمُه ، ثم تنصرف عنه ، ونعرضُ عليه الحاجة ؛ قال : فأخذوا على أنفِهم ودنوا منه حيثُ يسمعونَه الكلام ، فلما رأوه عاينوا عظيماً لم يروُه قبل ذلك في أحد ، حتى رأوا الدوابَّ تحترقُ فيه ، فقال رجل : يا أَيُّوب ، لو علم الله فيك خيراً لم يبتلك بما نرى ، وانصرفوا عنه راجعين . قال : فعرض لربِّه بالدعاء فقال : ﴿ أَنِّي مَسِيءٌ ضَرْبٌ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(١) قال : ونزل عليه جبريل ، فحرق له الأرض بجناحيه ، فنبعت له عينان ، فقال : يا أَيُّوب ، اشرب من هذه واغتسل في هذه ؛ قال : فشرِبَ واغتسل ، فإذا أَيُّوبُ أَحْسَنَ ما كان صورةً وأتمه ، ونهض عنه جبريل . قال : ففكر أَيُّوبُ في بلاء امرأته عنده وحسَنَ صَنِيعها إليه وصَبَّرها عليه ، قال : لا أُبرِّحُ حتى تحيي ؛ قال : فقعد في قِيءٍ شيء ، وأقبلتِ امرأته من حاجتها ولم تره ، فانطلقت والهة إلى القرية تسمى ثم عادت والهة لاتعقل ، ومَرَّتْ بأَيُّوبَ فقالت : يا عبدَ الله ، هل رأيت ذاك المَبْتُكَلَى الملقى على الكَسَاحَةِ ؟ قال : يقول لها أَيُّوبُ : وماذا تخشِينَ عليه ؟ قالت : صدقت ، ولكن أخشى أن يكون كلبٌ أوسَعَ اجتَرَه ، قال : فما تمالك أَيُّوبُ أن بكى وقال : هل تعرفينه لو رأيته ؟ فنظرت إليه فقالت : والله إنك لأشبه خلقَ الله به إذ كان صحيحاً ، قال : فأنا أَيُّوب ، قالت : أنت أَيُّوب ! قال : أنا أَيُّوب ، ألم أخبرك أن الله أراد أن يُمَّ نِعْمَتَه عليّ ، قال : فرجع إلى محرابه .

وحكى وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ قال :

قال إبليس لامرأة أَيُّوب [١٥٩/ب] : بِمَ أصابكم ما أصابكم ؟ قالت : بقدرِ الله ، قال : وهذا أيضاً ! فاتبعيني ، فأراها جميع ما ذهب منهم في واد ، فقال : اسجدي لي وأردِّ

(١) سورة الأنبياء ٨٣/٢١

عليكم ، فقالت : إن لي زوجاً أستأمره ، فأخبرت أيوب فقال : أما آن لك أن تعلمي ، ذاك الشيطان ، لئن برئت لأضربنك مئة جلدة .

وعن ابن المسيب :

أنه بلغه أن أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان حلف ليجلدن امرأة له في أن جاءته بزيادة على ما كانت تأتي به من الحُبْرِ الذي كانت تعمل عليه ، فحسبي أن تكون قد قارفت شيئاً من الخيانة . فلما رحمة الله وكشف عنه الضر ، وعلم براءة امرأته مما اتهمها به ، قال الله : ﴿ خذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ ﴾^(١) فأخذ ضِغْثاً من ثَمَام ، وهو مئة ، فضرب به كما أمره .

١٩٢ - رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ

ابن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ ، القرشيَّة الأسيديَّة

تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية ، ونقلها إلى دمشق ، وله فيها أشعار . وكانت جَزُلَةً عاقلة .

وعن جُوَيْرِيَّة بن أسماء قال :

نشزت سَكِينَةُ على زوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن جزام ، وأمه رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فدخلت رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية على عبد الملك فقالت : يا أمير المؤمنين ، لولا أن تذر أمورنا ما كانت لنا رغبة فين لا يرغب فينا ، سَكِينَةُ نشزت على ابني ، فقال : يا رَمْلَةُ ، إنها سَكِينَةُ ، قالت : وإن كانت سَكِينَةُ ، فوالله لقد ولدنا خيرهم وأنكحنا خيرهم ، فقال : يا رَمْلَةُ غرني منك عروة ، قالت : ما غرك ، ولكن نصح لك ، إنك قتلت مُصْعَباً أخي ، فلم يأمنني عليك .

(١) سورة ص ٤٤/٣٨

وعن عمر بن عبد العزيز قال :

حجَّ خالد بن يزيد بن معاوية سنة قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ، فخطب رَمْلَةَ بنت الزبير ، فبلغ ذلك الحجاج ، فأرسل إليه حاجبه وقال له : قُلْ لخالد : ما كنت أراك تخطبُ إلى آل الزبير حتى تشاورني ، ولا كنت أراك تخطبُ إليهم [١٦٠ / أ] وليسوا لك بأكفاء ، وقد قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح . فأبلغه الرسالة ، فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لو كانت الرسل تعاقب لقطعتك أراباً^(١) ثم طرحتك على باب صاحبك ! قُلْ له : ما كنت أظن أن الأمور بلغت بك أن أشاورك في مناسحة قريش ؛ وأما قولك : أن ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ، يكون العوام كفوا لعبد المطلب بزوجه صفية^(٢) ، ويتزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد ولا تراهم أكفاء لآل أبي سفيان ! وأما قولك : قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيح ، فهي قريش يقارع بعضها بعضاً ، حتى إذا أقر الله الحق مقره ، عادت إلى أحلامها وفضلها . فرجع إليه ، فأعلمه ذلك . وتزوج خالد رَمْلَةَ بنت الزبير أخت مصعب لأمه . أمها الزباب الكلبية .

وفي رَمْلَةَ يقول خالد : [من الطويل]

تخيرتها من سِرِّ نبع كريمة موسطة فيهم زُبَيْرِيَّة قَلْباً^(٣)

وقال أبو عبيدة مغمز بن المشي :

حجَّ عبد الملك بن مروان ، وحجَّ معه خالد بن يزيد ، وكان من رجال قريش المعدودين وعلمائهم ، وكان عظيم القدر عند عبد الملك ، فبينما هو يطوف بالبيت إذ بصَّر برَمْلَةَ بنت الزبير بن العوام فعشقه عشقاً حديداً ، ووقعت بقلبه . وقوعاً متمكناً ، فلما أراد عبد الملك القول هم خالد بالتخلّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك تهمة ، فسأله عن أمره ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، رَمْلَةُ بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلي ، والله ما أبديت إليك ما بي حتى عيل صبري ، ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله ، والسُّلُو على

(١) أراب : جمع إرَب وهو العضو . وفي الأغاني ٨٩/١٦ طبولاق : (إرَباً إرَباً) .

(٢) صفية : هي بنت عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأم الزبير بن العوام .

(٣) السَّر : محض النسب وأفضله ، وقلب : خالصه . والبيت من مقطعة ستأتي ، وهي في الأغاني ٨٩/١٦

طبولاق ومعجم الأدباء لياقوت ٤١/١١ والكامل للميرد ٣٤٨/١ باختلاف في الرواية .

قلبي فامتنع ؛ فأطال عبدُ الملك التعجُّبَ من ذلك وقال : ما كنتُ أقولُ إنَّ الهوى يستأيرُ مثلك ! فقال : إني أشدُّ تعجباً من تعجبِكَ مِنِّي ، ولقد كنتُ أقولُ : إنَّ الهوى لا يَتِمُّكَ إِلَّا من صِنْفَيْنِ من الناس : الشعراءُ والأعرابُ ؛ فأما الشعراءُ فإنهم ألزَمُوا قُلُوبَهُم الفِكرَ في النساءِ والعَزَلَ ، فقال طَبَعُهُنَّ إلى النساءِ فضعُفَتْ قُلُوبُهُنَّ عن دفعِ الهوى ، فاستسلموا إليه متقادين [١٦٠ / ب] وأما الأعرابُ فإنَّ أحدهم يخلو بامرأته ، فلا يكونُ الغالبُ عليه غيرُ حُبِّه لها ، ولا يشغله شيءٌ عنها ، فضعُفُوا عن دفعِ الهوى فتمكَّنَ منهم . وجُمِلَةُ أُمري ، فما رأيتُ نظرةً حالت بيني وبين الحرم ، وحسنتُ عندي ركوبُ الإثمِ مثلَ نظري في هذه ؛ فتبسَّم عبدُ الملك وقال : أوكلُ هذا قد بلغ بك ؟ فقال : والله ما عرفتني هذه البلية قبل وقتي هذا . فوجهُ عبد الملك إلى [آل] الزبير يخطُبُ رملةً على خالد ، فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطلَقُ نساءه ، فطلَّقَ امرأتَيْنِ كانتا عنده ، إحداها من قریش ، والأخرى من الأزد ، وكانتا كريمَتَيْنِ عنده . وطمعن بها إلى الشام وفيها يقول : [من الطويل]

أليسَ تَريدُ السَّوقَ في كُلِّ ليلةٍ	وفي كلِّ يومٍ مِن حَبِيبَتِنَا قُرْباً
خَلِيلِي مَأمِنُ سَاعَةٍ تَذَكَّرَانِهَا	مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا فَرَجَتْ عَنِّي الْكَرْبُ
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَّامِ طُرّاً حُبُّهَا	وَمِنَ أَجْلِهَا أَحَبَّتُ أَخْوَالَهَا كَلْباً
تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى	لِرَمْلَةٍ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلَا قَلْباً

وقال فيها : [من الطويل]

نظرتُ إليها فاستحلَّتْ بها دمي	وكان دمي غالاً فأرخصتُ الحُبَّ
وغاليتُ في حَبِّي لها فرأتُ دمي	خلالاً فَمِنْ هَذَاكَ دَاخِلَهَا الْعُجْبُ

وقيل : إنَّ خالداً تزوَّجَ رملةً وهو بالشام وهي بالمدينة ، وكتب إليها فوافقته بمكة ، فأرادها أن يدخلَ بها قبل أن تحلَّ فأبَتْ عليه ، فألحَّ عليها ، فرحلتُ في جوف الليل متوجهةً إلى المدينة ، فبلغ ذلك خالداً فطلبها ومنعه عبيدُ الرَّاعي النَّمِيرِي ، فأدركها في النِّصْفِ^(١) بعد يومٍ و ليلة ، فحلف لها أن لا يقربها حتى تحلَّ ، وقال في ذلك : [من الطويل]

(١) النصف : هو من الطريق نصفه . (لسان) .

أَحْنُ إِلَى بَيْتِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ عَلَتْ
إِذَا نَزَلَتْ مَاءً تَحَبَّبَ أَهْلُهَا
وَإِنْ نَزَلَتْ مَاءً وَكَانَ قَلْبُهَا
[١٦١/أ] فَإِنْ تَسْلِمِي أَسْلَمَ وَإِنْ تَنْصُرِي
بِالْعِيسِ خَرَقًا مِنْ تِهَامَةٍ أَوْ تَقْبًا^(١)
إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَتْ مَسَابِقَةٌ حَرْبًا
مَلِيحًا وَجَدْنَا شَرِبَهُ بَارِدًا عَذْبًا
تَخْطُ رِجَالٌ بَيْنَ أَغْنِيهِمْ صُلْبًا

قيل : إنَّ عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد : على قائله لعنة الله يا أمير المؤمنين . يعني :

فإِنْ تَسْلِمِي أَسْلَمَ وَإِنْ تَنْصُرِي

١٩٣ - رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ صَخْرٍ بْنِ حَرْبٍ

ابن أمية بن عبد شمس ، أم حبيبة ، أم المؤمنين

زَوْجُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَدِمَتْ دِمَشْقَ زَائِرَةً لِأَخِيهَا مَعَاوِيَةَ ، وَقِيلَ : قَبْرُهَا بِهَا . وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا مَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ .

حَدَّثَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ قَالَتْ :

كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَعْنِي نَصَلِّي الصُّبْحَ بِمَنْىَ يَوْمَ النَّحْرِ .

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ :

دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أُخْتِي ابْنَةِ أَبِي سَفْيَانَ ؟ قَالَ : فَأَفْعَلُ مَاذَا ؟ فَقُلْتُ : تَنْكِحُهَا ، فَقَالَ أُخْتُكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَتُحِبُّينَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ ، وَأَحَبُّ مِنْ شُرْكَائِي فِي خَيْرِ أُخْتِي ، قَالَ : فَإِنِهَا لَا تَحِلُّ لِي . قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ أُنبِئْتُ أَنَّكَ تَخْطُبُ دُرَّةَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : ابْنَةُ أَبِي سَلَمَةَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ رَيْبِي فِي حَجْرِي مَا حَلَلْتُ لِي ، إِنِهَا لَابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ ، أَرْضَعْتَنِي وَأَبَاهَا^(٢) ثَوِيبةً ، فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ بِنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ .

(١) الحرق : الفلاة الواسعة ، والنقب : الطريق في الجبل . (لسان) .

(٢) في الأصل (إياها) وهو تصحيف ، وما أثبتته من صحيح مسلم بشرح النووي ٢٥/١٠ في كتاب الرضاع .

وحدثت أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت :

استيقظ رسول الله ﷺ مُحَرَّراً وَجْهَهُ وهو يقول : لا إله إلا الله ، وَيُلِّ للعرب من شرٍّ قد اقترَب ، فَتَحَ اليوم من رَدمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هذا ، وَحَلَّقَ ، قالت : قلت : يارسول الله ، أَتَهْلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كَثُرَ الْخُبْثُ .

كانت أم حبيبة قبل أن يتزوجها سيِّدنا رسول الله ﷺ تحت عبيد الله بن جحش الأسدي ، أسد خزيمية . وكان خرج بها من مكة مُهَاجِراً إلى أرض الحبشة ، فافتتن عبيد الله وتنصَّرَ بها ، ومات على النصرانيَّة ، وأبَتْ أم حبيبة أن تنصَّرَ ، فأَمَّ الله لها الإسلامَ والهجرة حتى قدمت المدينة ، فخطبها رسول الله ﷺ [١٦١/ب] فزَوَّجها إيَّاه عثمان بن عفان ؛ ويقال : تزَوَّجها النبي ﷺ وهي بأرض الحبشة ، زَوَّجها إيَّاه النجاشي ، وأمهرها أربعة آلاف درهم ، وجَهَّزها من عنده ؛ وبعث بها إلى النبي ﷺ مع شرحبيل بن حسنة ، وما بعث النبي ﷺ إليها بشيء .

قالوا : تزوجها في سنة ست ، ودخل بها في سنة سبع من الهجرة .

وتوفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين . وقيل : سنة اثنتين وأربعين .

وقيل : إن الذي ولي عقدة النكاح ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص .

وقد [قيل] إن النجاشي أصدقها أربع مئة دينار ، وأولم عليها عثمان بن عفان لحماً وثریداً ، وبعث إليها رسول الله ﷺ شرحبيل بن حسنة فجاء بها .

وعن أم حبيبة قالت :

رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زَوْجِي بأسوأ صورة وأشوهه ، ففرغت فقلت : والله تغيَّرت والله حاله ، فإذا هو يقول حيث أصبح : يا أم حبيب ، إني نظرت في الدين فلم أَرِ ديناً خيراً من النصرانيَّة ، وكنت قد دنتها ، ثم دخلت في دين محمد ، ثم قد رجعت إلى النصرانيَّة ، فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأت له ، فلم يحفل بها وأكَبَّ على الحمر حتى مات ؛ فأرى في النوم كأنَّ آتياً يقول : يا أم المؤمنين ، ففرغت ، فأولتُها أن رسول الله ﷺ يتزوَّجني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت عِدَّتِي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن ، فإذا جارية له يقال لها أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه

ودهنه ، فدخلت علي فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه ، فقلت : بشرك الله بخير ، قالت : يقول لك الملك : وكل من يزوجه ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته ، وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين^(١) كانت في رجليها وخواتم فضة كانت في أصابع رجليها ، سروراً بما بشرتها ، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين ، فحضروا ، فخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس السلام [١٦٢/أ] المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم ﷺ : أمّا بعد : فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى مادعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقته أربع مئة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمدته وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون : أمّا بعد : فقد أجبت إلى مادعا إليه رسول الله ﷺ وزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ . ودفع الدنانير إلى خالد بن [سعيد بن]^(٢) العاص فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج : فدعا بطعام ، فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة :

فلما وصل إلي المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني ، فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، فهذه الخمسون مثقالاً فخذها فاستعيني بها ، فأبت وأخرجت حقاً فيه كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت : عزم علي الملك أن لأرزأك شيئاً ، وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه ، وقد أتبعته دين محمد وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر : قالت : فلما كان من الغد جاءني بعود وورس وعنبر وزباد كثير^(٣) ، فقدمت بذلك كله على النبي ﷺ ، فكان يراه عليّ وعندني

(١) الخدمة : الخلال

(٢) الاستدراك من ابن عساکر .

(٣) الزباد : نوع من الطيب يتولد من السور البري . انظر كيف يستخرج « تاج العروس » (زبد) .

فلا ينكره . ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليك أن تُقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتُعلميه أني قد اتبعت دينه . قالت : ثم لطفْتُ بي وكانت التي جهزْتني ، وكانت كلَّما دخلتُ عليَّ تقول : لاتنسَي حاجتي إليك . قالت : فلما قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلتُ بي أبرهة ، فتبسَّم رسول الله ﷺ [١٦٢ / ب] وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته .

ولما بلغ أبا سفيان بن حرب نكاح النبي ﷺ ابنته قال : ذاك الفحل لا يُفرغ أنفه .

ولما قَدِمْتُ أم حبيبة أم رسول الله ﷺ بلالاً فأخذ بخطام بعيرها ، فأنزلها المنزل الذي أمره النبي ﷺ ، فإذا فيه كناسة ، فقالت لمولاة لها أو مولاة لأبيها : إن شئت كفيْتيني السقي وكنست ، وإن شئت استقيتُ وكنست : قال : فكنست البيت ثم بسطتُ فيه بساط شعر ، ثم بسطتُ عليه شيئاً ثم اتبذتُ ، ثم أذن رسول الله ﷺ بالدخول على أهله . فلما دخل عليها فوجد ريح الطيب ، قال : إهن قُرَشِيَّاتٍ بطاحِيَّاتٍ ، قُرَوِيَّاتٍ ، ليس بأعرايَّاتٍ ولا بدويَّاتٍ .

وعن ابن عباس قال :

كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبي ﷺ : يانبي الله ، ثلاث أعطينهن ، قال : نعم . قال : عندي أحسن العرب وأجملهن أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها ، قال : نعم . قال : ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال : نعم . قال : وتؤمري حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : نعم . قال أبو زميل^(١) : ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك ، لأنه لم يكن يُسأل شيئاً إلا قال : نعم .

وهذا الحديث في قصة أم حبيبة قد أجمع أهل المغازي على خلافه ، فإنهم لم يختلفوا في أن تزويج أم حبيبة كان قبل رجوع جعفر بن أبي طالب وأصحابه من أرض الحبشة ، وإنما رجعوا من خيبر ؛ فتزويج أم حبيبة كان قبله ، وإسلام أبي سفيان زمن فتح مكة بعد نكاحها بستين أو ثلاث ، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته ؟ وفيه اختلاف .

(١) هو راوي الخبر عن ابن عباس كما في سند ابن عساكر .

وعن ابن عباس :

في هذه الآية : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ﴾^(١) قال : فكانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية [١٦٣ / أ] خال المؤمنين .

وعن ابن عباس :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾^(٢) قال : نزلت في أزواج النبي ﷺ خاصة . قال عكرمة : ومن شاء باهلت^(٣) أنها نزلت في نساء النبي ﷺ .

وعن هشام قال :

أقبل أبو سفيان حتى قدم المدينة ، فدخل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إني كنت غائباً في صلح الحديبية ، فاشدد العهد ، وزدنا في المدة ، فقال رسول الله ﷺ : ولذلك قديمت يا أبا سفيان ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : هل كان قبلكم حدث ؟ قال : معاذ الله ، فقال رسول الله ﷺ : فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية ، لانغير ولا نبدل . ثم قام من عنده فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه فقال : أرعيت بهذا الفراشي عني - أو بي عنه - ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك ، فقال : يا بنية ! لقد أصابك بعدي شر ، قالت : هداني الله للإسلام ، وأنت يا أبة سيد قريش وكبيرها ، كيف يسقط عنك دخول في الإسلام وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر ، قال : يا عجباه ! وهذا منك أيضاً ! أترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد ؟ ثم قام من عندها . وذكر الحديث^(٤) .

قال حميد بن هلال :

لما حصر عثمان أخته أم المؤمنين ، فجاء رجل فاطلع في خدرها فجعل ينعتها للناس ،

(١) سورة المتحنة ٧/٦٠

(٢) سورة الأحزاب ٣٣/٣٣

(٣) باهلت فلاناً : لاعنته ، من المبالغة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم

منا . (لسان) .

(٤) في هامش الأصل كلمة (كذا) .

فَقَالَتْ : مَالَهُ قَطَعَ اللَّهُ يَدَهُ وَأَبْدَى عَوْرَتَهُ ؟! قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَاتَّقَمَى بَيْنَهُمَا فَقَطَعَ ، فَانْطَلَقَ هَارِباً أَخْذاً إِزَارَهُ بَفِيهِ أَوْ بِشِمَالَهُ بَادِياً عَوْرَتَهُ .

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ هِيَ أُمُّ حَبِيبَةٍ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَعْنِيَّةً بِأَمْرِ عُثْمَانَ .

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

دَعَانِي أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهَا فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ يَكُونُ بَيْنَنَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الضَّرَائِرِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَتَجَاوَزَ ، وَحَلَّلَكَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : سَرَرْتَنِي سِرُّكَ اللَّهُ . وَأَرْسَلَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ [١٦٣ / ب] فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ . وَتُوفِّيَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .

قَالَ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ :

هَدَمْتُ مَنْزِلِي فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَحَفَرْنَا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهُ ، فَأَخْرَجْنَا حَجَرًا فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ : هَذَا قَبْرُ رَمْلَةَ بِنْتِ صَخْرٍ . فَأَعْدَنَاهُ فِي مَكَانِهِ .

١٩٤ - رَمْلَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ

زَوْجُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ .

وَعَنْ الضَّحَّاكِ

أَنَّ عَمْرًا بْنَ عُثْمَانَ اشْتَكَى ، فَكَانَ الْعُقَاذُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ ، فَيَخْرُجُونَ وَيَتَخَلَّفُ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عِنْدَهُ فَيُطِيلُ ، فَأَنْكَرَتْ رَمْلَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ ذَلِكَ ، فَخَرَقَتْ كَوَّةً فَاسْتَبَعَتْ عَلَى مِرْوَانَ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ لِعَمْرٍو : مَا أَخَذَ هَؤُلَاءِ الْخِلَافَةَ إِلَّا بِاسْمِ أَبِيكَ ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَنْهَضَ بِحَقِّكَ ، فَلَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ رِجَالًا ، مِمَّا فُلَانٌ وَمِنْهُمْ فُلَانٌ ، وَمِمَّا فُلَانٌ وَمِنْهُمْ فُلَانٌ ، حَتَّى عَدَدُ رِجَالًا ، ثُمَّ قَالَ : وَمِمَّا فُلَانٌ وَهُوَ فَضْلٌ ، وَفُلَانٌ فَضْلٌ ، حَتَّى عَدَدُ فَضُولٍ رِجَالٍ بَنِي أَبِي الْعَاصِ عَلَى بَنِي حَرْبٍ . فَلَمَّا بَرَأَ عَمْرٍو تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ وَتَجَهَّزَتْ رَمْلَةُ فِي جِهَازِهِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَمْرٍو إِلَى الْحَجِّ خَرَجَتْ رَمْلَةُ إِلَى أَبِيهَا ، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الشَّامَ ، فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاسْأَلِيهِ ! وَمَا لِلْحَرَّةِ تَطَلُّقٌ ، أَطْلَقَكَ عَمْرٍو ؟ فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ . قَالَتْ : فَمَا زَالَ يَعُدُّ فَضْلًا

رجال بني العاص على بني حرب حتى ابني عثمان وخالداً ابني عمرو ، فمَنِّتُ أنها ماتا .
فكتب معاوية إلى مروان : [من الطويل]

أواضِعَ رَجُلٍ فَوْقَ أُخْرَى تَعْدُنَا عَدِيدَ الْخَصَى مَا إِنْ تَزَالَ تَكَاثُرُ
وَأُمُّكُمْ تَرْجِي تَوَاماً لِبَغْلِهَا وَأُمُّ أَخِيكُمْ نَزَرَةُ الْوَلَدِ عَاقِرُ

اشهدُ يا مروان أني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إذا بلغَ وَلَدُ الْحِمِّ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا مَالَ
اللهِ دُولًا ، وَدِينَ اللهَ دَخَلًا ، وَعِبَادَ اللهَ خَوَلًا . قال : فكتب إليه مروان : أمَّا بعد
يامعاوية ، فإنني أبو عَشْرَةٍ ، وأخو عَشْرَةٍ ، وعمُّ عَشْرَةٍ ، والسلام .

كَتَبْتُ رَمْلَةً بِنْتَ مَعَاوِيَةَ إِلَى أَبِيهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ عَثَانَ بْنِ عَفَّانَ ، تَشْكُو آلَ
أبي العاصِ وَأَنَّهُمْ يَتَكَثَّرُونَ عَلَيَّ ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنْ أَبْنِيَ كَانَ مَنِبُودًا [١٦٤ / أ] فِي الْبَحْرِ ،
فَكُتِبَ إِلَيْهَا : أَنَا أَشْقَى مِنْ أَنْ تَكُونِي رَجُلًا . قال : وعزل مروان عن المدينة ^(١) .

لَمَّا حَضَرَتْ مَعَاوِيَةَ الْوَفَاةَ جَعَلُوا يَذِيرُونَهُ فِي الْقَصْرِ فَقَالَ : هَلْ بَلَّغْنَا الْخَضَاءَ ؟
فصَرَحَتْ ابْنَتُهُ رَمْلَةً ، فَقَالَ : مَا أَصْرَحَكَ ؟ قَالَتْ : نَحْنُ نَدُورُ بِكَ فِي الْخَضَاءِ ، تَقُولُ هَلْ
بَلَّغْتَ الْخَضَاءَ ^(٢) ؟ بَعْدَ ! فَقَالَ : إِنْ عَزَبَ عَقْلُ أَبِيكَ فَطَالَمَا وَقَر .

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةَ احْتَوَشَهُ بَنَاتُهُ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ ، فَسَقَطَتْ يَدُهُ فِي حَجَرٍ رَمْلَةً ابْنَتُهُ
فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ رَمْلَةٌ : أَنَا يَا أَبَتَاهُ ، قَالَ حَوْلِي أَبَاكَ فَإِنَّكَ تَحْوِلِينَهُ حَوْلًا قَلْبًا ^(٣) ، ثُمَّ
قَالَ :

لَا يَتَّبَعَنَّ رَبِيعَةً بَنَ مَكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْبِ ^(٤)

فَكَانَتْ آخِرَ كَلَامِهِ .

(١) إلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) معنى تعريف الخضاء ص ٥٩ حاشية (١) .

(٣) قال ابن عساكر في تاريخه : الحَوْلُ القَلْبُ : الأريب . وفي اللسان : الحَوْلُ : ذو التصرف والاحتيال في

الأمر .

(٤) الذنوب : الدلو بما فيه من الماء . وينب هذا البيت إلى عمرو بن شقيق وإلى شقيق بن عمرو بن قميم ،

وإلى حسان بن ثابت وإلى ضرار بن الخطاب الفهري وإلى حفص بن الأخيف ، وإلى كرز بن حفص بن الأخيف :

انظر الأغاني ١٤/١٣ ط بولاق ، والحامسة بشرح المزيقي ٩٠-٥ ونسب قريش ٤٤٤ ، ولباب الآداب ١٨٥

١٩٥ - رَوَاحَةُ بِنْتُ أَبِي عمرو

عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد^(١) الأوزاعي ، البيروتيّة

رَوَتْ عن أبيها بسنده عن أبي أُمَامَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ :
قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسًا بِكَ مَطْمَئِنَّةً ، تَوْمِينُ بَلَقَائِكَ ، وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ وَتَقْنَعُ
بِعِطَائِكَ .

١٩٦ - رِيًّا حَاضِنَةُ يَزِيدَ بْنِ معاوية

أمرأة شاعرة . عاشت إلى أن أدركت دولة بني العباس ، وحكت أَنَّ أُمَّهَا أدركت
سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

حدث حمزة بن يزيد الحَضْرَمِيُّ قال :

رَأَيْتُ أَمْرَأَةً مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَعْقَلِهِنَّ ، يُقَالُ لَهَا رِيًّا ، كَانَ بَنُو أُمِّيَّةٍ يُكْرِمُونَهَا ، وَكَانَ
هَاشِمٌ يَكْرِمُهَا ، وَكَانَتْ إِذَا جَاءَتْ إِلَى هَاشِمٍ تَجِيءُ رَاكِبَةً ، فَكُلُّ مَنْ رَأَاهَا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ
أَكْرَمَهَا ، وَيَقُولُونَ : رِيًّا حَاضِنَةُ يَزِيدَ بْنِ معاوية ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : قَدْ بَلَغَتْ مِنَ السَّنِّ
مِثْلَ سَنَةِ ، وَحُسْنُ وَجْهِهَا وَجَمَالُهَا بَاقٍ بِنِصَارَتِهِ ؛ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ اسْتَرْتَرَ فِي
بَعْضِ مَنَازِلِ أَهْلِهَا ، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ وَتَعِيبُ بَنِي أُمِّيَّةٍ مَدَارَةَ لَنَا .

قَالَتْ : دَخَلَ بَعْضُ بَنِي أُمِّيَّةٍ عَلَى يَزِيدَ فَقَالَ : أَبَشِّرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [١٦٤ / ب] فَقَدْ
أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكَ - يَعْنِي الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ - فَقَدْ قُتِلَ وَوُجَّهَ بِرَأْسِهِ إِلَيْكَ ؛ فَلَمْ
يَلْبَثْ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ فِي طَشْتٍ ، فَأَمَرَ الْقَلَامَ ،
فَرَفَعَ الثَّوبَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، فَحِينَ رَأَاهُ خَرَّ وَجْهَهُ بِكَفِّهِ كَأَنَّهُ يَشْمُ مِنْهُ رَائِحَةٌ وَقَالَ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا الْمَوْتَةَ بِغَيْرِ مَوْتَةٍ ﴿ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾^(٢) قَالَتْ رِيًّا :

(١) فِي الْأَصْلِ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْإِكْلَالِ ٤٢٤/٧ وَوَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٢٨/٣

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٦٤/٥

فَدَنُوتُ مِنْهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ رَدْعٌ^(١) مِنْ حِجَاءٍ ، قَالَ حَمْرَةَ : فَقُلْتُ لَهَا : أَقْرَعُ ثَنَائِيَاهُ بِالْقَضِيبِ كَمَا يَقُولُونَ ؟ قَالَتْ : إِي وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقْرَعُ ثَنَائِيَاهُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ أَيْبَاتًا مِنْ شَعْرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَلَقَدْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَابْنِ عَدُوِّ أَيْبِكَ ، فَاقْتُلْ هَذَا الْغُلَامَ يَنْقُطِعُ هَذَا النَّسْلُ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَخْبُؤُ - وَهُمْ أَحْيَاءُ - آخَرُ مِنْ يَنَازَعٍ فِيهِ - يَعْنِي عَلِيٌّ بْنُ حُسَيْنٍ بْنِ عَلِيٍّ - لَقَدْ رَأَيْتُ مَا لَقِيَ أَبُوكَ مِنْ أَبِيهِ ، وَمَا كُفَيْتِ أَنْتَ مِنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعَ مُسْلِمٌ بْنُ عَقِيلٍ ؛ فَاقْطَعْ أَصْلَ هَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَ هَذَا الْغُلَامَ انْقَطَعَ نَسْلُ الْحُسَيْنِ خَاصَّةً وَإِلَّا فَالْقَوْمُ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ طَالِبُكَ بِهِمْ ، وَهُمْ قَوْمٌ ذَوُوا مَكْرٍ ، وَالنَّاسُ إِلَيْهِمْ مَائِلُونَ ، وَخَاصَّةً غَوْغَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، يَقُولُونَ : ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ابْنُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ، أَقْتُلْهُ فَلَيْسَ هُوَ بِأَكْرَمَ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الرَّأْسِ . فَقَالَ : لَا قُمْتُ وَلَا قَعُدْتُ ، فَإِنَّكَ ضَعِيفٌ مَهِينٌ ، بَلْ أَدْعُهُمْ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ طَالِعٌ أَخَذْتَهُ سَيْفُ آلِ أَبِي سَفْيَانَ . قَالَ : إِنِّي قَدْ سَمَّيْتُ الرَّجُلَ الَّذِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنْ لَا أَسْمِيَهُ أَبَدًا وَلَا أَذْكُرُهُ .

قَالَ حَمْرَةَ : فَسَأَلْتُهَا مِنْ هِيَ ؟ فَقَالَتْ : كَانَتْ أُمِّي امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ ، وَكَانَ أَبِي رَجُلًا مِنْ مُوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ وَقَالَتْ لِي : مَاتَتْ أُمِّي يَوْمَ مَاتَتْ وَلَهَا مِئَةُ سَنَةٍ وَعَشْرُ سِنِينَ ، وَذَكَرَتْ أَنَّ أُمًّا عَجَبِيَّةً عَاشَتْ تِسْعِينَ سَنَةً [١٦٥ / أ] وَأَنَّهَا أَدْرَكَتْ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعَتْ وَهِيَ امْرَأَةٌ أُمُّ أَوْلَادٍ .

قَالَ حَمْرَةُ بْنُ يَزِيدٍ :

قَدْ رَأَيْتُ رِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَقْتُولَةً مَطْرُوحَةً عَلَى دَرَجٍ جَيَّزُونَ^(٢) مَكْشُوفَةَ الْفَرْجِ فِي فَرْجِهَا قَصَبَةً مَغْرُورَةً .

قَالَ حَمْرَةَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِنَا :

أَنَّهُ رَأَى رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَصْلُوبًا بِدِمَشْقٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَحَدَّثَتْ رِيًّا أَنَّ الرَّأْسَ مَكَثَ فِي خَزَائِنِ السِّلَاحِ حَتَّى وَلى سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَبَعِثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ بِهِ وَقَدْ قَحِلَ^(٣) ،

(١) أَيُ شَيْءٍ يَسِيرُ مِنْ حِجَاءٍ . لَان (رَدْع) .

(٢) دَرَجٌ جَيَّزُونَ : هُوَ الدَّرَجُ الْمُقَابِلُ لِبَابِ جَيَّزُونَ بِبَابِ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ الشَّرْقِيِّ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبَلْدَانِ وَالْمَجْلَدَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٣) قَحِلَ : إِذَا التَّرْقَى جِلْدُهُ بَعْظُمَهُ مِنَ الْمَزَالِ وَالْبَلَى . (لَان) .

وبقي عظم أبيض ، فجعل^(١) في سَقَط ، وطَيَّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين .
فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح : وجِّهْ إليَّ رأسَ الحسين بن علي ،
فكتب إليه الخازن : إنَّ سليمانَ أخذَه وجعله في سَقَط وصلَّى عليه ودفنه . فصَحَّ ذلك
عنده ، فلما رحلتِ المسوِّدة سألوا عن موضع الرأس فنَبَّشُوهُ وأخذوه . والله أعلمُ بما صُنِعَ به .

قال حمزة :

ما رأيتُ في النساء أجودَ من رِيَّا ، قلت : كيف علمت أنه شعرا بن الزُّبَيْرِ ؟ قال :
أُنشِدْتَنِي مئةَ بيتٍ من قولها ترثي به يزيد . وذهبت في عهد عبد الله بن طاهر .

(١) وفي هامش الأصل حرف « ط » لعله يريد : « فجعله » .

حرف الزاي

١٩٧ - زاذان أبو عمرو^(١)

ويقال أبو عبد الله الكندي ، مولا هم

قال زاذان :

سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ قُلْنَا : حَدَّثَنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّبَيْذِ ، فَقَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحَنْتَمِ - وَهُوَ الْجَرُّ - وَنَهَى عَنِ الدَّبَّاءِ - وَهُوَ الْقَرَعُ - وَنَهَى عَنِ النَّقِيرِ - وَهُوَ الْجِدْعُ يُنْقَرُ - وَنَهَى عَنِ الْمَرْقَتِ - وَهُوَ الْمُقَيْرُ^(٢) .

وروى عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ :

اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لغيرنا .

[١٦٥ / ب] وعن زاذان قال :

قدم علينا عمر بن الخطاب بالجالية على بعيرٍ مُقْتَبٍ بِقَتَبٍ^(٣) عليه عباءٌ قَطَوَانِيَّةٌ^(٤) ، وبيده عَنَزَةٌ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ، فُثِّبَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فقال لهم : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ، ثُمَّ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ بَكَى . قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثَلَاثَةٌ قُرُونٌ ؛ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ، يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ ، مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْزِلَ

(١) كذا في الأصل والحلية ١٩٧/٤ وتاج العروس (زذن) ، وفي التاريخ (د) و (س) وسير أعلام النبلاء ٢٨٠/٤ وأكثر مصادر ترجمته : « أبو عمر » .

(٢) المقير : المطلي بالقار ، وهو الرُقَّت . (لسان) .

(٣) القتب : رحل صغير على قدر نعام البعير . (لسان) .

(٤) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل . (لسان) .

بُخْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلِيهِ بِالْجَمَاعَةِ ، أَلَا إِنَّ الْوَاحِدَ شَيْطَانٌ ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، أَلَا وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، وَسِرَّتُهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ^(١) .

وعن ابن عمر قال : قال علي عليه السلام :

يا أبا عمر ، تدري على كم افترقت اليهود ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على واحدة وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية . تدري على كم افترقت النصارى ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية . تدري على كم افترقت هذه الأمة ؟ قال : قلت : الله أعلم . قال : على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية . قال : وتفرقت في اثنتا عشرة فرقة . قال : قلت : وأنت تفرقت فيك ؟ قال : نعم يا أبا عمر ، وتفرقت في اثنتا عشرة فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة في الناجية ، وإنك من تلك الواحدة وتلك الواحدة .

قال زاذان :

دخلت على عبد الله بن مسعود ، فوجدت أصحاب الحز والمنيّة ^(٢) قد سبقوني إلى المجالس ، فناديت : يا عبد الله ، من أجل أني رجل أعجمي أقصيتني وأدنيته هؤلاء ؟ قال : ادن ، فدنوت منه حتى ما كان بيني وبينه جليس ، فسمعتة يقول : يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينصبان على رؤوس الأولين والآخرين ، ثم ينادي مناد : هذا فلان بن فلان فمن كان له [١٦٦ / أ] قبله حق فليأت إلى حقه ، فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على أبيها أو ابنها أو على أخيها وزوجها ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ ^(٣) فيقول الرب تبارك وتعالى للعبد : آت هؤلاء حقوقهم ، فيقول : يا رب ، من أين أؤتيهم ؟ فيقول للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر ماله ، فإن يكن ولياً لله عز وجل ، فضلت له مثقال حبة من خردل ضاعفها الله له حتى يدخل الجنة ؛ ثم قرأ عبد الله : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ^(٤) وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من

(١) انظر رواية الحديث بنحوه من طريق ريعي بن حراش ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ من هذا الجزء .

(٢) المنية : البرود المنسوبة للين ، ولفظ ابن عساكر (والمنة) وهو البرد البني أيضاً .

(٣) سورة المؤمنين ١٠١/٢٣

(٤) في الأصل (مثقال حبة) وفي التاريخ (س) و (د) على الصواب .

لَدَنَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا^(١) وَإِنْ كَانَ عَبْدًا شَقِيًّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبُّنَا ، فَنَبِّتْ حَسَنَاتِهِ وَبَقِي طَالِبُونَ كَثِيرٌ ، فَيَقُولُ : خُذُوا مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةَ فَأُضَيَّفُوهَا إِلَى عَمَلِهِ السَّيِّئِ ، ثُمَّ صُكُّوا لَهُ صَكًّا إِلَى [النَّارِ]^(٢) .

قال زاذان يوماً :

إني جائع ، فسقط عليه من الرُّوزَةِ^(٣) رغيفٌ مثل الرِّحَا .

كان زاذان يبيع الثياب ، فكان إذا نشر الثوب ناول شرَّ الطرفين وسامو سَؤْمَةً واحدة .

توفي زاذان بالكوفة أيامَ الحجاج بن يوسف ، وذلك سنة اثنتين وثمانين .

١٩٨ - زاملُ بن عمرو السَّكْسَكِيّ

الْحُبْرَانِيُّ الْحِمَيْرِيُّ الْحِمَصِيُّ

أَمِيرُ دِمَشْقَ وَحِمصَ مِنْ قَبْلِ مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ .

حدث زاملُ بن عمرو أن مُخْبِرًا أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي الدرداء قال :

أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَصْحَابِ اللَّحْمِ فَقَالَ : لَا تَخْلُطُوا مَيْتًا بِمَذْبُوحٍ ، وَالنَّاسُ قَرِيبٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ - سَبْعًا أَحْفَظُوهُمْ مِنِّي : لَا تَحْتَكِرُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ ، وَلَا يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا يَبِيعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ ، [١٦٦ / ب] وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفِيَ^(٤) إِنْاءَهَا وَلِتُنْكَحَ ، فَإِنْ لَهَا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهَا .

(١) سورة النساء ٤٠/٤

(٢) ليست اللفظة في الأصل . ولا في ابن عساكر واستدركناه من تفسير القرطبي ١٩٦/٥ ط دار الكتب .

(٣) الروزنة : الحرق في أعلى السقف كاللكوة .

(٤) كذا الأصل ، وفي سائر مصادر الحديث من طريق أبي هريرة عند البخاري وغيره (لتكتفى مافي صحفتها) . قال المصنف في اللسان : وهذا مثل لإمالة الضرة حق صاحبها من زوجها إلى نفسها إذا سألت طلاقها ليصير حق الأخرى كله من زوجها لها . وانظر الحديث من طريق أبي هريرة ص ١٤٤ من هذا الجزء .

١٩٩ - زَبَّانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ

ابن الحكم

أخو عبد العزيز .

حدث عن عمر بن عبد العزيز عن عائشة عن النبي ﷺ أنه كان يوتر بثلاث ، يسلّم في الركعتين سلاماً يُسَمِّعُنَا ثم يقوم فيُصَلِّي ركعة .

وبه قال :

كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي ، يفرق بين الشَّعِ وَالْوَتْرِ وأنا في البيت أسمع تسليته .

وحدث زَبَّانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ عَفَّانَ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

مَنْ خَرَجَ مَخْرَجاً فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ : بِسْمِ اللَّهِ ، آمَنْتُ بِاللَّهِ ، وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ . عَصَمَ مِنْ شَرِّ مَخْرَجِهِ ذَلِكَ .

وحدث زَبَّانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :

مَا طَارَ دُبَابٌ إِلَّا بِقَدَرٍ .

قال أبو سعيد بن يونس :

زَبَّانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُكْنَى أَبَا إِبْرَاهِيمَ ، كَانَ سَيِّدَ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَفَارِسَهُمْ ؛ حَضَرَ الْوُقُوعَةَ مَعَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ لَيْلَةَ بُوصِيرٍ ، فَتَقَطَّرَ بِهِ فَرَسُهُ ^(١) ، فَسَقَطَ عِنْدَ حَائِطِ الْعَجُوزِ ^(٢) ، فَانْكَسَرَتْ فَخِذُهُ وَأَدْرَكَتْهُ الْمُسَوْدَةُ ، فَقَتَلُوهُ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ ، فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِئَةً .

(١) تقطر به فرسه : ألقاه على قطره : أي جانيه . (لسان) .

(٢) حائط العجوز : على شاطئ النيل بمصر ، يقال طوله ثلاث مئة فرسخ ما بين الفيما وأسوان . انظر سبب

بنائه في معجم البلدان .

٢٠٠ - الزُبَيْرُ بْنُ الْأَرْوَحِ التَّمِيمِيّ

عراقي من التابعين ، وفد على يزيد بن معاوية .

حدث يحيى بن أبي حنيفة الكلبي قال :

ثم إنَّ عُبيدَ الله بن زياد لما قتل مُسلماً وهائلاً بعث برؤوسها مع هانئ بن أبي حنيفة الوادعي والزُّبير بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية [١٦٧ / أ] وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من أمرِ مسلم وهانئ ، فكتب كتاباً أطال فيه - وكان أوَّلَ من أطال في الكتب - فلما نظر فيه عُبيدُ الله بن زياد تَكَرَّهَهُ وقال : ما هذا التطويل ؟ اكتب : أمّا بعد . فالحمد لله الذي أخذَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِحَقِّهِ ، وكفاهُ مُؤَنَّةَ عَدُوِّهِ ، أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَهُ اللهُ أَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ لَجَأَ إِلَى دَارِ هَانئِ بْنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ وَأَنِّي جَعَلْتُ عَلَيْهَا الْعِيُونَ وَدَسَسْتُ إِلَيْهَا الرِّجَالَ ، وَكِدْتُهَا حَتَّى اسْتَخَرَجْتُهَا وَأَمَكَّنَ اللهُ مِنْهَا ، فَقَدَّمْتُهَا فَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِرُؤُوسِهَا مَعَ هَانئِ بْنِ أَبِي حَنِيْفَةَ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْأَرْوَحِ ، وَهَما مِنْ أَهْلِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ ، فَلْيَسْأَلْهُمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا أَحَبَّ مِنْ أَمْرٍ ، فَإِنَّ عِنْدَهُمَا عِلْماً وَصِدْقاً وَوَرَعاً . وَالسَّلَامُ .

فكتب إليه يزيد بن معاوية : أمّا بعد . فَإِنَّكَ لَمْ تَعُدْ أَنَّ كُنْتَ كَمَا أَحَبَّ ، عَمِلْتَ عَمَلَ الْحَازِمِ ، وَصَلْتَ صَوْلَةَ الشَّجَاعِ الرَّابِطِ الْجَاشِ ، وَقَدْ أَغْنَيْتَ وَكَفَيْتَ ، وَصَدَّقْتَ ظَنِّي بِكَ وَرَأْيِي فِيكَ ؛ وَقَدْ دَعَوْتُ رَسُولِيكَ فَاسْأَلْتُهَا وَنَاجَيْتُهَا ، فَوَجَدْتُهَا فِي رَأْيِهَا وَفَضْلِهَا كَمَا ذَكَرْتَ ، فَاسْتَوْصِ بِهَا خَيْراً . وَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ تَوَجَّهَ لِحَوْ الْعِرَاقِ ، فَضَعِ الْمَنَاطِرَ وَالْمَسَالِحَ ^(١) ، وَاحْتَرَسْ وَاحْبِسْ عَلَى الظَّنَّةِ ، وَخُذْ عَلَى التَّهْمَةِ ، غَيْرَ أَنَّ لَاتَقْتُلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ ، وَابْتَغِ الْإِثْمَ فِي كُلِّ مَا يَحْدُثُ مِنْ خَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

(١) المناظر : جمع منظره ؛ وهو الموضع الذي يرقب فيه العدو . والمسالخ : جمع مسلحة ، وهي موضع يكون فيه أقوام يحملون السلاح ، ويرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة . (لسان) .

نجز الجزء الثامن

ويتلوه في التاسع إن شاء الله عز وجل

الزبير بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المعتز بالله

[١٦٧ ب] علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وكان فراغه يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وست مئة

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

وفي الهامش :

الحمد لله ، طالعه وكتب أحمره بالكبير يوسف بن عبد القادر الشهير بابن الطحان

بالقاهرة المحروسة في رابع رجب الفرد سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة ..

مراجع تحقيق الجزء الثامن

- أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ، طبع في مصر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .
الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن أبي داود الدينوري ، بتحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة الدكتور جمال شيال - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة عام ١٩٥٩ م .
الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٢ م .
إرشاد الساري ، للقسطاني - المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٧ هـ .
أساس البلاغة للزمخشري - طبعة دار صادر ، دار بيروت .
أسباب النزول للواحدي ، وهامشه الناسخ والمنسوخ ، لهبة الله بن سلامة . طبع بمصر ١٣١٦ هـ .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، تحقيق علي محمد الجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تصحيح مصطفى وهي ، المطبعة الوهبية ١٣٨٠ هـ .
الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى - بغداد - طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دار السعادة بمصر في ثمانية مجلدات ١٣٢٣-١٣٢٥ هـ .
الإصابة في تمييز الصحابة وهامشها الاستيعاب ، في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .
الأصنام لابن الكلبي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٤ م .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

- الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلفات والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ ابن
 مأكولا ، بتحقيق المعلي اليامي (١ - ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بمحيدرآباد
 الدكن - الهند . والجزء السابع بتحقيق نايف العباس - بيروت .
- أمالى أبي علي القالي ، دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة مصورة .
- أمراء دمشق في الإسلام للصالح الصفدي ، بتحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبوعات
 المجمع العلمي - مطبعة الترقى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني - مخطوطة مصورة بالأفست - مكتبة
 المثنى ببغداد . وبحقيق المعلي اليامي مع جماعة من الأساتذة من ١ - ١٠ ، طبع في
 بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨١ م .
- البداية والنهاية لابن كثير - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
- بلدان الخلافة الشرقية لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - مطبعة الرابطة -
 بغداد - ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- البيان والتبيين لعمر بن بحر الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون - طبع بمصر -
 ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر - ١٣٠٦ هـ .
- وثمانية عشر جزءاً - مطبعة حكومة الكويت - ١٩٦٥ - ١٩٧٩ م .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
 ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، طبعة بولاق المصرية ١٢٨٤ هـ .
- تاريخ خليفة بن خياط ، بتحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة - بيروت
 ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني - من مطبوعات
 المجمع العلمي العربي ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر
 ١٩٦٠ - ١٩٦١ م .
- تاريخ الرقة للقشيري ، بتحقيق الشيخ طاهر النعساني - حاة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .

- تاريخ أبي زرعة الدمشقي المتوفى ٢٨١ هـ بتحقيق شكر الله نعمة الله القوجاني - طبع مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٨٠ م .
- التاريخ الكبير للبخاري ، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - الهند ١٣٨٠ هـ .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر .
- المخطوط : مخطوطتا الظاهرية (س ، ع) ونسخة كامبردج المصورة ، ونسخة أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) . وهي من مقتنيات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان .
- وجزء (عاصم ، عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- وجزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق سكيئة الشهابي ومطاع طرايشي .
- وجزء (عبادة - عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية النحاس ورياض مراد .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار - المؤسسة المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر العسقلاني - مطبعة دار المعارف حيدر آباد الدكن - ١٣٢٤ هـ .
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ١ - ٣٠ مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م . ومن ١ - ١٦ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر - طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٩ م .
- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي - المطبعة المنيرية - بمصر .

تهذيب تاريخ دمشق للشيخ عبد القادر بدران (١ - ٥) دمشق ١٣٢٩ . والجزء السادس والسابع بتحقيق أحمد عبيد .

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف - الهند حيدرآباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية عام ١٣٤٩ هـ .

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدرآباد الدكن - الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجلس الصالح الكافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق د. محمد موسى الخولي . بيروت ١٩٨٣ م .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ، بتحقيق عبد السلام هارون - طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .

جمهرة النسب لابن الكلبي ومختصر (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار فراج . الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني - مطبعة دار السعادة بصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

حماسة البحتري ، تحقيق الأب لويس شيخو الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الحيوان للجاحظ ، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

خزانة الأدب للبغدادى عبد القادر بن عمر - المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبحقيق

عبد السلام هارون (١ - ٤) دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م . و (٥) و

(٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م .

الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت علي بن حسين العاملية ، طبعة بولاق الأميرية ١٣١٢ هـ .

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

- ديوان الأحوص = شعر الأحوص الأنصاري .
- ديوان الأخطل بتحقيق فخر الدين قباوة - مطبعة الأصيل بحلب ١٩٧٠ م .
- ديوان امرئ القيس تحقيق أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
- ديوان بشار بن برد تحقيق محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة لجنة الترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٦ م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني - تحقيق نعمان أمين طه - مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ م .
- ديوان دريد الصمة ، بتحقيق محمد خير بقاعي ، دمشق دار قتيبة ١٩٨١ م .
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي بتحقيق د. يوسف نجم ، طبع في بيروت ١٩٦١ م. وصنعة الدكتور عبد الكريم الأشر ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- ديوان العجاج ، رواية الأصمعي ، تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧١ م .
- ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي - المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م . وطبعة دار صادر بيروت .
- ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق خليل إبراهيم عطية الجبوري وعبد الله ، بغداد دار البصري ١٩٧٠ م .
- الروض الأثف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي - قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد طبع بمصر ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- الزهد لعبد الله المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، بتحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية بيروت لبنان . طبعة مصورة .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي لعبد العزيز الميني الراجكوتي ، وفيه اللآلي في شرح أمالي القاضي للوزير أبي عبيد البكري - القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .

- سنن الترمذي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - طبعة دار الفكر - دمشق ١٩٧٨ م .
- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي - المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٣٠ م .
- سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ، تحقيق أحمد عبيد - بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- السيرة النبوية لابن هشام ، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ - ١١) بتحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف الأستاذ شعيب الإرنؤوط - طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .
- شرح غريب سيرة ابن إسحاق - مطبعة هندية - القاهرة ١٩١١ م .
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للحسن العسكري - ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .
- شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه عادل سليمان جمال ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة جزءان في مجلد واحد - طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامة باستانبول .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- طبقات الأولياء لابن الملقن تحقيق نور الدين شريبه ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- طبقات خليفة بن خياط بتحقيق الدكتور سهيل زكار - من مطبوعات وزارة الثقافة السورية دمشق ١٩٦٦ م .
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي بتحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الخلو - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج - طبعة دار المعارف بمصر ،
الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م .
- طبقات الصوفية للسلمي ، بتحقيق نور الدين شرييه - دار الكتاب العربي بمصر -
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام المجعي بتحقيق محمود محمد شاكر - مطبعة المدني -
القاهرة ١٩٧٤ م .
- الطبقات الكبرى لابن سعد ، بتقديم إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٣٨٨ هـ /
١٩٦٨ م .
- عيون الأثر لابن سيد الناس - طبعة مصورة - حزيان - بيروت .
- عيون الأخبار لابن قتيبة - دار الكتب المصرية - ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .
- غوطة دمشق لمحمد كرد علي ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٢ م .
- فتح الباري لشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - طبعة بولاق - ١٣٠٠ هـ .
- فحولة الشعراء لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق ش ثوري - مطبعة دار الكتب
الجديد ١٩٧١ م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، تحقيق د. إحسان عباس وعبد
المجيد عابدين . مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- الفهرست لابن النديم ، طبعة مصورة عن طبعة ليبسك .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي - بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة
مصورة .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي - المطبعة الحسينية المصرية - ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
- الكامل في الأدب للمبرد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته - مطبعة نهضة مصر
١٩٥٦ م .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير - دار صادر ، دار بيروت - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق
محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الكنى والأسماء للعلامة أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٢٢ هـ .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان المجلدات (٢ - ٨) طبعة دائرة المطبعة النظامية في حيدر آباد ١٣١٢ - ١٣١٣ هـ .

اللياب في تهذيب الأنساب لعز الدين بن الأثير الجزري - طبعة دار صادر - طبعة مصورة .
لسان العرب لابن منظور الإفريقي - طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .
مجمع الأمثال للميداني بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري - طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤ هـ .
المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزمخشري (١ و ٢) طبعة دار الكتب العلمية ط ثانية ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م بيروت لبنان .

مسند الإمام أحمد - الطبعة المبنية بمصر ١٣١٣ هـ .
مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى ٥٤٤ هـ - المكتبة العتيقة - دار التراث ١٣٢٣ هـ .

الحاسن والأضداد للجاحظ ، مطبعة دار السعادة بمصر ١٩١٣ م .
معجم البلدان لياقوت الحموي - طبعة دار صادر - بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
المعجم الكبير ، الجزء الأول حرف الهمزة - مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م - إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

المعجم الوسيط ، أخرجه جماعة من الأساتذة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة - طبعة مصورة .

المعرفة والتاريخ للبسوي ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٤ م .

المعمرّون والوصايا ، لأبي حاتم الجبستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر - طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .

- المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، بتحقيق مارسدن جونز - دار المعارف بمصر - (طبعة مصورة عالم الكتب بيروت) .
- المقالات والفرق لسعد بن عبيد الله أبي خلف الأشعري القمي - تحقيق د. محمد جواد مشكور ، مطبعة حيدري طهران ١٩٦٣ م .
- الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ، الجزء الأول ، بتحقيق د. محمود محمد الطناحي ، دار المأمون للتراث ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- المؤتلف والمختلف للآمدني بتحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
- الموطأ ، تنوير الخوالك شرح على موطأ مالك للسيوطي - طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية بيروت .
- ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، بتحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت ١٩٦٣ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٤٩ م .
- نسب قریش للزبيري - دار المعارف بمصر ١٩٥٣ ، .
- نهاية الأرب للنويري - القاهرة - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمد الطناحي - مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- نوادير المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون - جزءان - طبع بمصر ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لعلي بن عبد الله السهودي ، جزءان طبع بمصر ١٣٢٦ هـ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط .

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء

(عاصم - عايد) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

فهرس تراجم الجزء الثامن

الموضوع	الصفحة
١ - خالد بن الوليد بن المغيرة	٥
٢ - خالد بن هشام الجعفري	٢٨
٣ - خالد بن هشام بن إسماعيل القرشي المخزومي	٢٨
٤ - خالد بن يزيد بن بشر بن يزيد الكلبي	٢٩
٥ - خالد بن يزيد بن خالد بن عبد الله ، أبو الهيثم القسري	٢٩
٦ - خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح ، أبو هاشم المُرّي الدمشقي	٣٠
٧ - خالد بن يزيد بن صفوان بن يزيد ، أبو الهيثم القرشي	٣١
٨ - خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، أبو هاشم الهمداني	٣١
٩ - خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، أبو هاشم الأموي	٣٣
١٠ - خالد بن يزيد بن أبي خالد ، أبو هاشم ويقال : أبو محمود السلمي	٣٧
١١ - خثّم بن ثابت ، أبو عامر الحكمي	٣٨
١٢ - خراش بن بحدل الكلبي	٣٩
١٣ - خريم بن عمرو بن الحارث بن خارجة ، المعروف بخريم الناعم	٣٩
١٤ - خريم بن فاتك بن الأخرم ، أبو أين ، ويقال أبو يحيى الأسدي	٤٠
١٥ - خزرج بن عبد الله أبو محمد الخزرجي	٤٤
١٦ - خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة ، أبو عمار الأنصاري الحطمي	٤٤
١٧ - خزيمة بن حكيم السلمي النهزي	٤٨
١٨ - خزيمة الأسدي	٥١
١٩ - خُشّام بن إسماعيل بن منيب ، أبو بكر النيسابوري	٥٣
٢٠ - خُشّام بن بشر بن العنبر ، أبو محمد النيسابوري	٥٣

- ٢١ - خَصِيف بن عبد الرحمن ويقال : ابن يزيد ، أبو عون الجزري الحرَّاني
٥٤ الخَضِرَمي
- ٢٢ - خَصِيب بن عبد الله بن محمد بن الحسين ، أبو الحسن بن أبي بكر
٥٧ الخَصِيبِي
- ٢٣ - الخَضِر عليه السلام
٥٧
- ٢٤ - الخَضِر بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ، الأزدي الصَّفَّار
٧١
- ٢٥ - الخَضِر بن زكريا بن إسماعيل ، أبو القاسم الصَّائغ
٧١
- ٢٦ - الخَضِر بن شبل بن الحسين بن عبد الواحد ، أبو البركات المعروف
٧٢ بابن عبد
- ٢٧ - الخَضِر بن عبد الله ويقال : ابن عبيد الله ، أبو القاسم المُرِّي السَّمار
٧٣
- ٢٨ - الخَضِر بن عبد الرحمن بن علي ، أبو الفضائل السَّلمي ، المعروف
٧٣ بابن الدواقي
- ٢٩ - الخَضِر بن عبد الواحد ، أبو القاسم البزار
٧٤
- ٣٠ - الخَضِر بن عبد الوهَّاب بن يحيى بن جعفر بن منصور ، أبو القاسم
٧٤ الحرَّاني
- ٣١ - الخَضِر بن عَبدان بن أحمد بن عبدان ، أبو القاسم الأزدي الصَّفَّار المعدَّل
٧٥
- ٣٢ - الخَضِر بن علي بن الخَضِر بن أبي هشام ، أبو القاسم السَّمار ، ويسمى
٧٦ الحسين
- ٣٣ - الخَضِر بن علي بن محمد ، أبو القاسم الأنطاكي البزار
٧٦
- ٣٤ - الخَضِر بن محمد بن غوث المدعو بغويث ، أبو بكر التنوخي
٧٧
- ٣٥ - الخَضِر بن منصور بن علي ، أبو القاسم الضرير الثَّقري ، المعروف
٧٧ بالحَيَّال
- ٣٦ - الخَضِر بن يونس بن عبد الله ، أبو القاسم
٧٨
- ٣٧ - خَضِر ويقال خَضِير بن ربيعة السُّلمي
٧٨
- ٣٨ - الخطَّاب بن سعد الخير بن عثمان ، أبو القاسم الأزدي
٧٩

- ٣٩ - الخطاب بن وائلة ، ويقال : الخطاب بن بنت وائلة ٧٩
- ٤٠ - خفيف بن عبد الله ، أبو علي الدُّينوري الغازي ٨٠
- ٤١ - خلف بن تميم بن مالك أبي عتاب ، أبو عبد الرحمن التيمي الدارمي ٨٠
- البجلي ٨٠
- ٤٢ - خلف بن سعيد بن خلف اللخمي المغربي ٨١
- ٤٣ - خلف بن سليمان البخاري ٨٢
- ٤٤ - خلف بن القاسم بن سليمان أبو سعيد القيرواني المغربي ٨٢
- ٤٥ - خلف بن القاسم بن سهل بن محمد ، أبو القاسم المعروف بابن الدباغ ٨٢
- الأزدي القرطبي الحافظ ٨٣
- ٤٦ - خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد الواسطي الحافظ ٨٣
- ٤٧ - خلف بن محمد بن القاسم بن عبد السلام بن محرز ، أبو القاسم العنسي ٨٣
- الداراني ٨٣
- ٤٨ - خلف بن مسعود ، أبو القاسم ، ويقال : أبو سعيد الأنصاري الأندلسي ٨٤
- المقرئ ٨٤
- ٤٩ - خُليد بن ذُعْلَج ، أبو حُلَيْس ويقال أبو عبيد وأبو عمر السدوسي البصري ٨٤
- ٥٠ - خُليد بن عتبة بن حماد الحكمي ٨٥
- ٥١ - الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل ، أبو سعيد السجزي القاضي الحنفي ٨٥
- ٥٢ - الخليل بن عبد الرزاق بن الحسين بن أبي الخليل ، أبو علي الثقفني ٨٥
- ٥٣ - الخليل بن عبد القهار أبو جعفر الصيداوي ٨٦
- ٥٤ - الخليل بن منصور بن محمد أبو سعيد البُستي ٨٦
- ٥٥ - الخليل بن موسى الباهلي البصري ٨٦
- ٥٦ - الخليل بن هبة الله بن محمد بن الحسن ، أبو بكر التيمي البزاز ٨٧
- ٥٧ - خُمار بن أحمد بن طولون المعروف بخمارويه ، أبو الجيش ٨٨
- ٥٨ - خويلد بن خالد بن محرث بن أسد بن مخزوم ، أبو ذؤيب الهذلي ٩٢
- ٥٩ - خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كلاب الكلابي ٩٦

الموضوع	الصفحة
٦٠ - خلاد بن محمد بن هانئ بن واقد ، أبو يزيد الأسدي الحنّاصري	٩٦
٦١ - خيار بن أوفى ، ويقال : ابن أبي أوفى النهدي	٩٧
٦٢ - خيار بن رياح بن عبيدة البصري	٩٨
٦٣ - خيثمة بن سليمان بن حيدرة ويقال خيثمة بن سليمان بن الحر بن حيدرة	
أبو الحسن القرشي الأضرابلي	٩٩
٦٤ - خيران بن العلاء ، أبو بكر الكلبي الكيسانى الأصم	١٠٠
٦٥ - خير بن عرفة بن عبد الله بن كامل ، أبو طاهر المصري	١٠١

أسماء النساء على حرف الخاء المعجمة

٦٦ - خديجة بنت علي بن إبراهيم بن يوسف الشقيقى البصرية	١٠٢
٦٧ - خُصيلة بنت وائلة بن الأسقع	١٠٢
٦٨ - خيرة بنت أبي حدرد ، أم الدرداء الكبرى الأسلمية ، زوج أبي الدرداء	١٠٣

حرف الدال المهملة

٦٩ - دارا بن منصور بن دارا بن العلاء ، أبو الفتح الفارسي	١٠٤
٧٠ - داود بن إيشا بن عويد بن باعز ، نبي الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم	
٧١ - داود بن أحمد بن عطية العنسى	١٠٥
٧٢ - داود بن الأسود ويقال : ابن أبي الأسود الجهني	١٤٢
٧٣ - داود بن أيوب بن سليمان بن عبد الأحد	١٤٣

- ٧٤ - داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد ، أبو سليمان النيسابوري البيهقي
١٤٤ الحنْزُوجِردِي
- ٧٥ - داود بن دينار أبي هند بن غُدافر ، أبو بكر وأبو محمد القشيري مولاهم
١٤٤ البصري
- ٧٦ - داود بن رُشيد أبو الفضل الحَوَّازْزَمِي
- ٧٧ - داود بن الزبرقان ، أبو عمرو الرقاشي البصري
- ٧٨ - داود بن سَلَم
- ٧٩ - داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو سليمان
١٤٩ الهاشمي
- ٨٠ - داود بن عمر بن حفص
- ٨١ - داود بن عمرو الأودي الدمشقي
- ٨٢ - داود بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي
- ٨٣ - داود بن عيسى النخعي
- ٨٤ - داود بن فراهيج مولى سفيان بن زياد المديني
- ٨٥ - داود بن محمد المَعْيُوفِي الحَجُورِي
- ٨٦ - داود بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي
- ٨٧ - داود بن نقيع ويقال : ابن نافع العبسي
- ٨٨ - داود بن الوسم بن أيوب بن سليمان ، أبو سليمان البوشنجي
- ٨٩ - داود بن يزيد بن معاوية
- ٩٠ - دثار بن الحارث النهدي الكوفي
- ٩١ - دَحْثَان الجَمَّال
- ٩٢ - دَحْيَة بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي
- ٩٣ - دَحِيم بن عبد الجبار بن دُحيم ، أبو الحسن العنسي الداراني
- ٩٤ - دَرَّاج بن سمعان ، أبو السَّمْح المصري
- ٩٥ - دِرْبَاس بن حبيب بن دِرْبَاس

- ٩٦ - درياج بن أحمد بن محمد بن المَرْجِي ، أبو الحسن السلمي الشاهد
الدمشقي ١٦٦
- ٩٧ - دِرْع بن عبد الله أبو الخير الزُّهيري ١٦٧
- ٩٨ - دُرَيْد بن الصَّمَّة بن بكر ، أبو قَرَّة الجُثَمي ١٦٧
- ٩٩ - دِغْبَل بن علي بن رَزِين بن عثمان ، أبو علي الحَزَاعي ١٧٢
- ١٠٠ - دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج بن عبد الرحمن ، أبو محمد السجستاني ١٩٥
- ١٠١ - دَعْقَل بن حنظلة بن زيد بن عبدة ، السدوسي ، الذُّهلي الشيباني
النَّسابة ١٩٨
- ١٠٢ - دُكَيْن بن سعيد الدارمي التميمي الراجز ٢٠٥
- ابن الدواقي = الحَضَر بن عبد الرحمن بن علي
- ١٠٣ - دُوَيْد بن نافع ، ويقال : دُوَيْد أبو عيسى ٢٠٧
- ١٠٤ - دَهْم بن خلف بن الفضل ، أبو سعيد القرشي الرَّمْلي ٢٠٨

أسماء النساء على حرف الدال المهملة

- ١٠٥ - درداء بنت أبي الدرداء الأنصارية ٢٠٩

حرف الذال المعجمة

- ١٠٦ - ذَكْوَان بن إسماعيل بن يحيى البعلبكي القاضي ٢١٠
- ١٠٧ - ذِكِّي بن عبد الله ، أبو الحسن المشرقي ٢١٠
- ١٠٨ - ذُوَاد العقيلي الجزري ٢١٠
- ١٠٩ - ذُوَالَة بن محمد ٢١١

- ١١٠ - ذو الفقار بن محمد بن معبد ، أبو الصمصام الحسني العلوي المروزي
٢١١ الضربير الواعظ
- ١١١ - ذو القرنين واسمه الإسكندر بن فيلبس
٢١٢
- ١١٢ - ذو القرنين بن ناصر الدولة ، أبو المطاع التغلبي المعروف بوجيه
٢٣٠ الدولة ، الشاعر
- ١١٣ - ذو الكفل النبي
٢٣١
- ١١٤ - ذو الكلاع أسمىع بن باكورا ، أبو شرحبيل ، وأبو شراحيل الحميري
٢٣٨ الأَحَاطِي
- ١١٥ - ذو النون بن إبراهيم ، أبو الفيض وأبو الفياض الإخيمي المصري الزاهد
٢٤٦
- ١١٦ - ذو النون بن علي بن أحمد بن الحسن بن صدقة ، أبو الكرم السلمي
٢٥٤ الصوفي
- ١١٧ - ذيَّال بن محمد بن ذيَّال السلمي الجؤبري
٢٥٥

حرف الراء

- ١١٨ - راشد بن داود أبو المهلب وأبو داود الصنعاني
٢٥٦
- ١١٩ - راشد بن سعد المقراني الحبراني الحمصي
٢٥٧
- ١٢٠ - راشد بن سعيد بن راشد ، أبو بكر القرشي الرملي
٢٥٨
- ١٢١ - راشد بن أبي سكتة ، أبو عيد الملك العبدري مولا
٢٥٨
- ١٢٢ - رافع بن عمرو بن عويمر بن زيد المزني
٢٥٩
- ١٢٣ - رافع بن عمرو ، وهو رافع بن أبي رافع ويقال : رافع بن عميرة ، أبو
٢٦٠ الحسن السنبسي الوائلي الطائي
- ١٢٤ - رافع بن مكيث بن عمرو الجهني
٢٦٤

الموضوع	الصفحة
١٢٥ - رافع بن نصر أبو الحسن البغدادي الفقيه الزاهد الحمال	٢٦٥
١٢٦ - رباح بن عبد الرحمن بن أبي سفيان ، أبو بكر القرشي العامري	٢٦٦
١٢٧ - رباح بن قَصيد اللخمي	٢٦٦
١٢٨ - رباح بن الوليد الذماري	٢٦٧
١٢٩ - ربعي بن حراش بن جحش ، الغطفاني العبسي الكوفي	٢٦٨
١٣٠ - ربيعة بن أمية بن خلف بن وهب ، الجُمحي القرشي	٢٧٠
١٣١ - ربيعة ولقبه مسكين بن أنيف الدارمي	٢٧٢
١٣٢ - ربيعة بن الحارث بن عبيد ، أبو زياد الجُبلائي المحصي القاضي	٢٧٧
١٣٣ - ربيعة بن درّاج بن العنيس القرشي المجعي	٢٧٧
١٣٤ - ربيعة بن ربيعة مولى قریش	٢٧٨
١٣٥ - ربيعة بن عامر القرشي العامري	٢٧٨
١٣٦ - ربيعة بن عباد الديلي الحجازي	٢٧٩
١٣٧ - ربيعة بن عطاء بن يعقوب المدني مولى ابن سباع	٢٨٠
١٣٨ - ربيعة بن عمرو أبو الغاز الجرشي	٢٨٠
١٣٩ - ربيعة بن الغاز بن ربيعة بن عمرو الجرشي	٢٨٣
١٤٠ - ربيعة بن فروخ أبي عبد الرحمن ، أبو عثمان المدني المعروف بريبعة الرأي	٢٨٣
١٤١ - ربيعة بن فضالة	٢٩١
١٤٢ - ربيعة بن لقيط بن حارثة بن عميرة التَّجِيبِي القَرْدُمِي المصري	٢٩١
١٤٣ - ربيعة بن نجوان أو النعمان بن نجوان المعروف بأعشى تغلب	٢٩٢
١٤٤ - ربيعة بن يزيد ، أبو شعيب الإيادي القصير	٢٩٢
١٤٥ - ربيعة الشعوزي	٢٩٣
١٤٦ - الربيع بن ثعلب أبو الفضل	٢٩٣
١٤٧ - الربيع بن حَظِيَّان	٢٩٤
١٤٨ - الربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب المعروف بسطيح الكاهن	٢٩٥

- ٢٠٣ - الربيع بن سبرة بن معبد الجهني
- ٢٠٤ - الربيع بن سلمان بن محمد بن سعدون ، أبو الزهر العليبي
- ٢٠٤ - الربيع بن عمرو بن الربيع ، أبو القاسم الكلبي الحمصي الدمشقي
- ٢٠٦ - الربيع بن عون بن خارجة بن حذافة العدوي المصري
- الربيع بن مسعود = الربيع بن ربيعة بن مسعود المعروف بسطيح الكاهن
- ٢٠٦ - الربيع بن محمد بن عيسى ، أبو الفضل الكندي اللاذقي
- ٢٠٧ - الربيع بن نافع ، أبو توبة الحلبي
- ٢٠٨ - الربيع بن يحيى
- ٢٠٨ - الربيع بن يونس بن محمد بن كيسان ، أبو الفضل
- ٢١١ - رجاء بن أشم بن كيش ، أبو الأشيم الحيري المصري
- ٢١٢ - رجاء بن حيوة بن جزل ، أبو نصر الكندي الأردني
- ٢١٦ - رجاء بن أبي سلمة ، أبو المقدام الفلسطيني
- ٢١٧ - رجاء بن سهل ، أبو نصر الصاغاني
- ٢١٧ - رجاء بن عبد الرحيم أبو المضاء القرشي الهروي
- ١٦٢ - رجاء بن عبد الواحد بن يوسف ، أبو الفتح الأصبهاني ، المعروف بالرازي
- ٢١٨ - رجاء بن مَرْجَى بن رافع ، أبو محمد المروزي السمرقندي الحافظ
- ٢١٩ - رَجِيم بن سعيد بن مالك ، أبو سعيد الضرير المعبر
- ٢٢٠ - رِزاح النهدي ، شاعر
- ٢٢١ - رِزَام أبو قيس ، ويقال أبو الغُصْن الكاتب ، مولى خالد القسري
- ٢٢٣ - رُزَيْق القرشي المدني
- ٢٢٣ - رزيق بن حيان ، أبو المقدام الفزاري مولاهم ، ويقال زَرْيَق
- ٢٢٤ - رستم أبو يزيد
- ٢٢٤ - رِشَاء بن نظيف بن ماشاء الله ، أبو الحس المقريئ

- ١٧١ - رشيق بن عبد الله ، أبو الحسن المصيبي ٣٢٥
- ١٧٢ - رضوان بن إسحاق أبو زفر القرشي الشامي ٣٢٥
- ١٧٣ - رفدة بن قضاة الغساني مولاہم ٣٢٥
- ١٧٤ - رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري ٣٢٦
- ١٧٥ - ركن بن عبد الله بن سعد أبو عبد الله ، ربيب مكحول ٣٢٢
- ١٧٦ - رؤاد بن الجراح أبو عصام العسقلاني ٣٢٤
- ١٧٧ - رؤبة بن العجاج واسمه عبد الله بن رؤبة بن لييد بن صخر أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي الراجز ٣٢٤
- ١٧٨ - روح بن جناح أبو سعد ويقال أبو سعيد ٣٢٧
- ١٧٩ - روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، أبو خلف وأبو حاتم الأزدي ٣٢٨
- ١٨٠ - روح بن حبيب التغلبي ٣٢٩
- ١٨١ - روح بن زنباع بن سلامة الجذامي الفلسطيني ، أبو زرعة وأبو زنباع ٣٣٩
- ١٨٢ - روح بن الهيثم الغساني ٣٤٢
- ١٨٣ - رومان مؤدب ولد عبد الملك بن مروان ٣٤٢
- ١٨٤ - رياح بن عبيدة الباهلي مولاہم ٣٤٣
- ١٨٥ - رياح بن عثمان بن حيان بن معبد المرّي ٣٤٤
- ١٨٦ - رياح بن الفرج الدمشقي ٣٤٦
- ١٨٧ - ريان بن عبد الله ، أبو راشد الأسود الخادم ، مولى سليمان بن جابر ٣٤٦
- ١٨٨ - ريان بن عبد الله ٣٤٦

أسماء النساء على حرف الراء

- ١٨٩ - رابعة بنت إسماعيل ، زوج أحمد بن أبي الخواري ٣٤٧
- ١٩٠ - رباب بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس الكلبية ٣٥٠

- ١٩١ - رحمة بنت أفرام بن يوسف بن يعقوب ، ويقال رحمة بنت ميسا زوج
 ٣٥٢ أيوب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام
 ١٩٢ - رملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشية الأسدية
 ٣٥٨
 ١٩٣ - رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أم
 ٣٦١ حبيبة أم المؤمنين
 ١٩٤ - رملة بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب
 ٣٦٦
 ١٩٥ - رواحة بنت أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي البيروتية
 ٣٦٨
 ١٩٦ - ريا حاضنة يزيد بن معاوية ، شاعرة
 ٣٦٨

حرف الزاي

- ١٩٧ - زاذان أبو عمرو وأبو عبد الله الكندي مولاهم
 ٣٧١
 ١٩٨ - زامل بن عمرو السكسكي الحبراني الحميري المحصي
 ٣٧٣
 ١٩٩ - زبّان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
 ٣٧٤
 ٢٠٠ - الزبير بن الأرواح التميمي
 ٣٧٥

زريق بن حيان = زريق بن حيان

سطيح الكاهن = الربيع بن ربيعة بن مسعود

عبد الله بن رؤبة = رؤبة بن العجاج

ابن عبد = الخضر بن شبل بن الحسين

أبو العجاج التميمي = رؤبة بن العجاج

النعمان بن نجوان = ربيعة بن نجوان

يعمر بن نجوان = ربيعة بن نجوان